

دلائل الدعاء في سورة الأنبياء

د. عبد الصمد إسحاق حامد

أستاذ التفسير المساعد ، كلية العربية المهرة ، جامعة حضرموت

ملخص البحث:

من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها وارثة لتجارب وعلوم ومعارف الأنبياء السابقين؛ في العقيدة والعبادة والدعوة والدعاء والصبر وغيره، مما جعلها أمة قوية فتية عصية صابرة على البلاء متجددة الآمال عظيمة الرجاء. وقد قدمت لنا سورة الأنبياء عبر صفحاتها المشرقة وآياتها البينة أروع صور المناجاة في دعاء الأنبياء ووقوفهم بين يدي الله تعالى؛ يسألونه حاجاتهم، فاستجاب الله تعالى دعاءهم، وقضى الله تعالى لكل منهم حاجته، عاجلاً ليس آجلاً؛ وأثنى عليهم لحسن شمائلهم، ومن أعظمها المبادرة في فعل الخيرات، وعليه فإن فعل الخير من أقرب طرق إجابة الدعاء، وهو صورة من صور الأخذ بالأسباب، وبالجمع بين الأخذ بالأسباب والدعاء يتحقق التوكل، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

وفي هذا المنهج الرباني، الذي استعرضته سورة الأنبياء، دعوة إلى الإقتداء بأنبياء الله تعالى، وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، في عبادتهم وتبتلهم لله تعالى، وفي غيرتهم على دين الله تعالى وعملهم الدعوى على نشره وتبليغه.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي، السراج المنير البشير النذير، الهادي إلى صراط الله المستقيم صلى الله عليه وعلى آله النجباء وأصحابه الأوفياء والتابعين الأصفياء والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إن حاجات الإنسان متعددة ومشكلاته متجددة، تتجاوزه الأهواء، وتصادمه الصعوبات وتناوشه سهام العداوة من النفس والجن، هذا في شأن الأفراد. أما الأمة والجماعات ليست بأحسن حال، لأن الجهل يموج، والفقر ينتشر، والفرقة تظهر، والأعداء يتربصون بالأمة؛ يحملون الدمار، ويبطنون الحقد، وليس من سبيل للخروج من هذا المعترك المظلم إلا بالدعاء، لأن الدعاء مفتاح كل خير مغلق كل شر. مع الأخذ بالأسباب، وفعل الخير، لأن فعل الخير أقرب طرق إجابة الدعاء، وبالجمع بين الأخذ بالأسباب والدعاء يتحقق التوكل.

ليس في سورة الأنبياء دعاء صريح بهلاك الكفار، وإنما فيها التأكيد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، ومن هنا يظهر التناسب بين آيات السورة، والانسجام والتناسق العجيب في المعنى والمنهج والهدف، فكل نبي رحمة لقومه يحظى بها من آمن منهم ومحمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (107)، الأنبياء.

الدعاء في سورة الأنبياء فيه طابع الخصوصية، إذ أن مطلب كل نبي في السورة حاجة خاصة به، ولما كانوا هم أعرف الخلق بالله فقد اشتملت السورة على جوامع الدعاء ولطائف الأانس والمناجاة، وفي ذلك تربية للمؤمن، لينهل من هذه الأدعية النبوية ما يناسب حاجته.

إن من نعم الله تعالى على هذه الأمة، أن جعلها وارثة لتجارب وعلوم ومعارف الأنبياء السابقين في التوحيد والدعوة والدعاء والصبر وغيره، وقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدُوا} الأنعام (90)، ومن أعظم الهدى الدعاء، لأن الدعاء عبادة، والعبادة هي الغاية من خلقهم. قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} الذاريات (56).

محتوى البحث:-

- 1- تعريف بسورة الأنبياء وبيان فضلها وبعض ما اشتملت عليه السورة.
- 2- دعاء الأنبياء الوارد في السورة وهم: إبراهيم، وأيوب، ويونس، وزكريا عليهم السلام.

حدود البحث:

- 1- ركزت في هذه الدراسة على الدعاء الوارد في سورة الأنبياء، رغبة في إثارة الاهتمام وإضاءة مافيها من أوجه الدعاء، مع العلم بأن أوجهاً أخرى من الدعاء قد وردت في غيرها من سور القرآن الكريم، بما يمكن أن يشكل دراسات مماثلة، تثري هذا الموضوع الهام في حياة العباد.
- 2- غضضت الطرف عن تناول القصص، وحصرت اهتمامي بالدعاء.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

التمهيد:

الدلائل في اللغة: جمع دَلِيلَةٍ أو دَلَالَةٍ وَيُجْمَعُ الدَّلَالَةُ عَلَى دَلَالَاتٍ، والدليل ما يُسْتَدَلُّ

به والدليل الدالُّ وقد دلَّه على الطريق يُدلُّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى¹.

والدعاء في اللغة: دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ². ودَعَوْتُ فَلَانًا، أي صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ وَعَلَيْهِ دُعَاءً. والدَّعْوَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ. والدُّعَاءُ: وَاحِدُ الْأَدْعِيَةِ، وَأَصْلُهُ دُعَاؤٌ³.

أما معنى الدعاء في الاصطلاح فإن ما جاءت به السنة يعني عما سواه، فقد جاء عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}⁴.

وجاء في فتح الباري في معنى الحديث: أَنَّ الدُّعَاءَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ فَهُوَ كَالْحَدِيثِ الْآخِرِ "الْحَجَّ عَرَفَةَ" أَيُّ مُعْظَمِ الْحَجِّ وَرُكْنَهُ الْأَكْبَرُ⁵. وليس المقصود من الدعاء الإعلام، بل إظهار العبودية والذلة والانكسار، والرجوع إلى الله تعالى بالكلية⁶.

تعريف بسورة الأنبياء:

سورة الأنبياء حسب ترتيبها في المصحف؛ الواحدة والعشرون من بين السور، وآياتها اثنتا عشرة ومائة، وهي في الجزء السابع عشر من أجزاء القرآن الكريم، كما أنها مكية النزول. وسميت (بسورة الأنبياء)؛ لأن الله تعالى ذكر فيها طائفة من الأنبياء، هم، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وذو الكفل، وذو النون، وزكريا، وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وجاء في خاتمة السورة أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.

فضل سورة الأنبياء:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطِهَ، وَالْأَنْبِيَاءُ، هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي)⁷. أراد بالعِتَاقِ الْأَوَّلِ السُّورَةَ الَّتِي أَنْزَلَتْ أَوَّلًا بِمَكَّةَ، وَأَنَّهَا مِنْ أَوَّلِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ⁸.

ومعنى قوله وهن من تلامي: أي من أول ما أخذته وتعلمته بمكة. والتألد: المال القديم الذي وُلِدَ عِنْدَكَ وَهُوَ تَقْيِضُ الطَّارِفِ⁹.

هذه السورة وأخواتها محل اعتزاز هذا الصحابي الجليل، كيف لا وهن مصابيح الهداية، التي أضاعت قلبه فتفتق إيماناً وعلماً وهدى.

بعض مما اشتملت عليه السورة:

• بدأت سورة الأنبياء بداية شديدة في التحذير من مرض الغفلة وما يترتب عليها من اللعب ولهو القلوب. قال تعالى: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السُّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } ، (1- 3) الأنبياء. ثلاث آيات متتالية تحذر من هذا المرض الخطير لأن من أعراضه الإعراض عن الحق، والانصراف نحو اللعب واللهو.

• تدور سورة الأنبياء حول معنى القدوة، وتركز على ناحيتين مضيئتين في حياة كل نبي: طاعته وعبادته وخشيته لله تعالى، ثم دعوته وإصلاحه في قومه، فهي بذلك تقدم النموذج الأمثل في حسن التعامل مع الله وفي حسن التعامل مع الناس، أي في العبادة والدعوة إلى الله.

• دعاء الأنبياء وخشوعهم وخضوعهم والانسجام والتناسق والتناسب بين الألفاظ والأحوال والاستجابة يؤكد وحدة رسالتهم وتكامل دعواتهم. قال تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (92) الأنبياء، فأمة الأنبياء أمة واحدة، وكل نبي له دور في بناء الدين، ليأتي خاتم الأنبياء والمرسلين ويكمل بناء الدين، وفي بيان هذا المعنى جاء الحديث النبوي الشريف: (مثلي ومثل الأنبياء، كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة، جئت فمخمت الأنبياء)¹⁰.

• بينت السورة أن كل نبي بعث إلى قومه خاصة، مؤكدة عمومية رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه. قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } الأنبياء، (107) أي للناس كافة، لا بل لعوالم أخرى كالجن.

ولأن السورة بدأت بمخطورة مرض الغفلة، كانت آياتها في الختام شديدة، تهز القلوب لتوقظها من غفلتها. قال تعالى: { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ

وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ { الأنبياء (104).

وفي هذا المنهج الرباني، الذي استعرضته سورة الأنبياء، دعوة إلى الإقتداء بأنبياء الله تعالى، وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، في عبادتهم وتبتلهم لله تعالى، وفي غيرتهم على دين الله تعالى وعملهم الدؤوب على نشره وتبليغه.

المبحث الأول:

دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى: { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } { الأنبياء 68-70.

جاء في تفسير القرآن العظيم أنه عرض له جبريل وهو في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما من الله فبلى¹¹.

وجاء في الجامع لأحكام القرآن: ثم رموا به في المنجنيق من مضرب شاسع، فاستقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: "أما إليك فلا"، فقال جبريل: فاسأل ربك، فقال: "حسبي من سؤالي علمه بحالي"¹².

قوله: (حسبي من سؤالي علمه بحالي)، قال الألباني رحمه الله تعالى: (لا أصل له)؛ أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو من الإسرائيليات ولا أصل له في المرفوع¹³.

أقول: قول إبراهيم عليه السلام: (حسبي من سؤالي علمه بحالي)، القول فيه وإن هدم مبناه فلا يهدم معناه، لأن المعنى في نظري صحيح لما فيه من استحضر للمعية ومطلق الثقة في طلاقة القدرة ومن كان الله معه فلا غالب له، وهذا عين السؤال بل أبلغه، وقد شهدت آيات القرآن الكريم بسؤال إبراهيم في مواطن كثيرة، وفي السيرة النبوية المطهرة شواهد لهذا الأثر.

روى الشيخان عن البراء بن عازب عن أبي بكر رضي الله عنه في حديث طويل عن الهجرة، قال: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتْ الشَّمْسُ، وَأَتْبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَيُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}¹⁴. وعن أسس قال حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَى، قَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا ثَيْنِ اللَّهِ تَالِثُهُمَا¹⁵. جاء في فتح الباري: وَمَعْنَى ثَالِثُهُمَا: نَاصِرُهُمَا

وَمُعِينَهُمَا، وَإِلَّا فَاللَّهُ تَالِثٌ كُلِّ اثْنَيْنِ يَعْلَمُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ¹⁶.

وَأَتَى الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْغَارِ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعُوا فَوْقَهُ، وَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ أَصْوَاتَهُمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْهَمَّ وَالْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} الْآيَةَ وَلِلذَلِكَ أَجَابُهُ يَقُولُهُ: {لَا تَحْزَنْ}¹⁷.

قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا حكاها لنا القرآن، قال تعالى: {إِلَّا تَتَضَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّمْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة التوبة (40).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما ظنك يا أئمة إن الله ثالثهما) جاءت به السنة المطهرة، و ليس في القولين صريح دعاء، ولكن فيهما الثقة الكاملة في معية الله تعالى، وهذا شأن الأنبياء عند تعطل الأسباب، ونفاد الحيل كما جاء في القرآن عن نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالى: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّ لِمُنْذِرِكُمْ قَالًا كَلَامًا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} سورة الشعراء (61-62).

وقد جاءت السنة بالخبر اليقين عن ما سكت عنه القرآن من دعاء إبراهيم عليه السلام حينما ألقى في النار، ففي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: {حَسْبِيَ اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ}¹⁸.

جاء في فتح الباري: جَمَعُوا لِإِبْرَاهِيمَ الْحَطَبَ، حَتَّى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمْرَضَ فَتَقُولُ: لَيْتَنِي عَافَانِي اللَّهُ لَأَجْمَعَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ حَطَبًا. فَلَمَّا جَمَعُوا لَهُ وَأَكْتَرُوا مِنَ الْحَطَبِ وَأَرَادُوا إِخْرَاقَهُ قَالَتْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا خَلِيلِكَ إِبْرَاهِيمَ يُحْرَقُ؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِهِ، وَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَعِيتُوهُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَعْبدُكَ غَيْرِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ¹⁹.

وعن ابن عباس {حَسْبُنَا اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ}، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} سورة آل عمران (173) .²⁰

عظم شأن هذه الكلمة، أنها قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم في الشدائد .²¹

وعن ابن عباس: إنما نجا بقوله: (حسبي الله ونعم الوكيل) .²²

قوله: (حسبنا الله) يعني: كافينا الله. (ونعم الوكيل) يعني: ونعم الوكيل ربنا، هذه كلمة عظيمة قالها إبراهيم عليه السلام في الكرب، وقالها أيضاً النبي عليه الصلاة والسلام .²³ فقال الله تعالى وهو أصدق القائلين: (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) قال بعض العلماء: جعل الله فيها برداً يرفع حرها، وحراً يرفع بردها، فصارت سلاماً عليه .²⁴ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها بقوله: «وسلاماً» سلم من الموت ببردها .²⁵

جاء في ظلال القرآن: المشهود المعروف أن النار تحرق الأجسام الحية؟ فالذي قال للنار: كوني حارقة، هو الذي قال لها: كوني برداً وسلاماً، وهي الكلمة الواحدة التي تنشئ مدلولها عند قولها كيما كان هذا المدلول. مألوفاً للبشر أو غير مألوف. إن الذين يقيسون أعمال الله سبحانه إلى أعمال البشر هم الذين يسألون: كيف كان هذا؟ وكيف أمكن أن يكون؟ فأما الذين يدركون اختلاف الطبيعتين، واختلاف الأدوات، فإنهم لا يسألون أصلاً، ولا يحاولون أن يخلقوا تعليلاً علمياً أو غير علمي، فالمسألة ليست في هذا الميدان أصلاً. ليست في ميدان التعليل والتحليل بموازين البشر ومقاييس البشر، وكل منهج في تصور مثل هذه المعجزات غير منهج الإحالة إلى القدرة المطلقة هو منهج فاسد من أساسه، لأن أعمال الله غير خاضعة لمقاييس البشر وعلمهم القليل المحدود. إن علينا فقط أن نؤمن بأن هذا قد كان، لأن صانعه يملك أن يكون، أما كيف صنع بالنار فإذا هي برد وسلام؟ وكيف صنع بإبراهيم فلا تحرقه النار، فذلك ما سكت عنه النص القرآني لأنه لا سبيل إلى إدراكه بعقل البشر المحدود. وليس لنا سوى النص القرآني من دليل. وما كان تحويل النار برداً وسلاماً على إبراهيم إلا مثلاً تقع نظائره في صور شتى، ولكنها قد لا تهز المشاعر كما يهزها هذا المثل السافر الجاهر، فكم من ضيقات وكربات تحيط بالأشخاص والجماعات من شأنها أن تكون القاصمة القاضية، وإن هي إلا لفتة صغيرة، فإذا هي تحيي ولا تميت، وتنعش ولا تخمد، وتعود بالخير وهي الشر المستطير. إن {يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم}؛ لتكرر في حياة الأشخاص والجماعات والأمم؛ وفي حياة الأفكار والعقائد والدعوات، وإن هي إلا رمز للكلمة التي تبطل كل

قول، وتجبط كل كيد، لأنها الكلمة العليا التي لا ترد!²⁶

إن نجاة نبي الله إبراهيم عليه السلام من النار ثمرة من ثمرات هذا الدعاء العظيم؛ (حسبي الله ونعم الوكيل)، وهو من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند الشدائد، بل إن هذا الدعاء أمره به الرحمن، كما نص بذلك القرآن، قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} سورة التوبة (129).

وهذا يبين عظم هذه الكلمة وهي قول المؤمن: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فإذا حقق العبد التوكل على الله، وحققه في القلب فقد حقق هذا النوع من توحيد التوكل في النفس، فإن العبد إذا أعظم رجاءه في الله، وأكمل توكله على الله، فإنه وإن كادته السماوات والأرض ومن فيهن فإن الله سيجعل له من أمره يسرا، وسيجعل له من بينها مخرجاً.²⁷

جاء في كتاب فيض القدير؛ أن (حسبي الله ونعم الوكيل) أي النطق بهذا اللفظ مع اعتقاد معناه بالقلب والإخلاص وقوة الرجاء (أمان لكل خائف)، أليس الله بكاف عبده؟ ومن يتوكل على الله فهو حسبه، فمتى اعتقد العبد أن لا فاعل إلا الله، وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وفقر وغنى هو المفرد به، اكتفى به عن كل موجود، ولم ينظر إلى غيره، بل كان منه خوفه ورجاؤه، وبه ثقته وعليه اتكاله، وكفى بالله وكيلاً.²⁸

هذا الدعاء العظيم ينبغي أن تلهج به ألسنة الأمة أفراداً وجماعات وقادة، فهو السبيل للخروج من كل الأزمات التي تعيشها خاصة كانت أم عامة، وذلك بالخروج من حالة الانهزامية في مواجهة الأعداء، متسلحين بهذا الدعاء، آخذين بالأسباب من أساليب ووسائل الإعداد المعنوي والمادي، والخص على تحريك الأمة للانفكاك من عقال الهوى، وقيود الهوان، إلى عمل جاد لبناء نهضة حقيقية في جميع ميادين الحياة، علماً بأن الأمة تتملك من المقومات مالا تملكها غيرها من الأمم، وقبل ذلك وفوق ذلك الموجهات النورانية النابعة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الطاهرة.

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوْا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.²⁹

فلو أن قادة الأمة يذكرون الله بهذا الدعاء في الملمات، والمشكلات العضلات بصدق وإخلاص، مع حسن الظن بالله تعالى، وإعداد العدة اللازمة، لكتب الله تعالى النصر للأمة بإذنه، ولتاه الأعداء في شتات الأرض، ولصاروا أثراً بعد عين، ولكن نحن في عصر نجد أن كثيراً من قادة الأمة ولا أقول جلهم يجهلون قصار السور ناهيك عن آيات الاستدلال ونقائس الدعاء.

أقول ذلك ليس من قبيل البضح أو التوجيه، فللنصح رجاله وللتوجيه أهله، ولكني ألفت نظر طلاب العلم والباحثين والخطابين على مصلحة الأمة إلى افتقار الخطاب السياسي والاقتصادي وغيره إلى نور هدي القرآن والسنة، وهو الوجه الحقيقي لحياة الأمة، وكأنا ننتقل من فراغ، في حين أن كثيراً من الأمم حولنا يتمسكون ويديرون شئون حياتهم بموجهات معتقداتهم الباطلة وعقائدهم المنحرفة.

من الدلائل التي اشتمل عليها هذا الدعاء:

(1) أن نبي الله إبراهيم عليه السلام اكتفى بالله تعالى عن كل ما سواه مع تمام التفويض و الرضا بقدر الله.

(2) أن نبي الله إبراهيم لم يتقم لنفسه، ولم يتشف من قومه بالدعاء عليهم بالهلاك، مع أنهم كانوا يستحقون ذلك لعظيم مكرهم به، و شدة ظلمهم له، لأنه كان رحيماً لين القلب.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبَقَهُمْ وَأَسْتَأْنِ بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَ وَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ قَرِيبَهُمْ فَاصْرِبْ أَعْتَاقَهُمْ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ اضْرِبْ عَلَيْهِمْ نَارًا قَالَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ قَطَعْتَ رَحِمَكَ قَالَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا قَالَ فَقَالَ نَاسٌ يَأْخُذُ يَقُولُ أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ نَاسٌ يَأْخُذُ يَقُولُ عُمَرُ وَقَالَ نَاسٌ يَأْخُذُ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَالَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ مِنَ اللَّبَنِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْدُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ وَإِنَّ مَثَلَكُ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: {مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، وَمَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى، قَالَ: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، وَإِنَّ مَثَلَكُ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ، قَالَ: {رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}، وَإِنَّ مَثَلَكُ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى، قَالَ: رَبِّ {اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}، أَنْتُمْ عَالَةٌ فَلَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ قَالَ فَسَكَتَ قَالَ فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ أَخَوْفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ إِنْ سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ قَالَ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمَّا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَنْجَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِلَى قَوْلِهِ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾³⁰.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم: "رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تعني فإنه مني"، الآية. وقول عيسى عليه السلام: "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فرفع يديه وقال: اللهم أمتي وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وريك أعلم فسله ما ييكه؟ فاتاه جبريل فسأله، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الله، فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك"³¹.

هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا: بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَأَعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ، وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ، وَمِنْهَا: اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، وَمِنْهَا: الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَيْدِهِ الْأُمَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرْفًا - بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيثِ لِهَيْدِهِ الْأُمَّةَ أَوْ أَرْجَاهَا، وَمِنْهَا: بَيَانُ عَظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحِكْمَةَ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِظْهَارَ شَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ بِالْمَجْلَى الْأَعْلَى فَيَسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فائدة:

1) الأمر بقتل الوزغ؛ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ³³. وَعَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ، وَسَمَّاهُ فَوْسِقًا³⁴. وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو سُوْدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَائِيَةَ مَوْلَاةِ لِلْفَاكِهَةِ بْنِ الْمُخْبِرَةِ، أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُمْحًا مَوْضُوعًا فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا الرُّمْحِ؟ قَالَتْ: نَقُتِلُ بِهِ الْأَوْزَاعَ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ النَّبِيِّ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ إِلَّا تُطْفِئُ النَّارَ عَنْهُ، غَيْرَ الْوَزْغِ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَتْلِهِ³⁵.

2) النقش على الخاتم؛ وكان نقش خاتم الزهري "محمد يسأل الله العافية"، وكان نقش خاتم مالك "حسبي الله ونعم الوكيل"³⁶.

المبحث الثاني: دعاء نبي الله أيوب عليه السلام:

قال تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ (84)} سورة الأنبياء(83- 84).

من دلائل هذا الدعاء:

1- **الشكوى الى الله تعالى وحده** وذلك من قوله: (أني مسني الضر). قال العلماء:

ولم يكن قوله "مسني الضر" جزعا، لان الله تعالى قال: "إنا وجدناه صابرا" [ص: 44] بل كان ذلك دعاء منه، والجزع في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء لا ينافي الرضا³⁷.

أقول والشكوى الى الله تعالى هي من ألطف الدعاء لأنها سلوى الأنبياء والدليل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم على لسان نبي الله يعقوب عليه السلام. قال تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} سورة يوسف(86). وكما ورد أيضاً في كتب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد عليه أذى المشركين عند زيارته للطائف قال: (اللهم إليك أشكوا ضعف قوتي وقلت حيلتي، وهواني علي الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلي من تكلني؟ إلي بعيد يتجهمني؟ أم إلي عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك)³⁸.

2- **الأدب مع الله تعالى** في قوله: (أني مسني الضر) وقوله في موضع آخر: (أني مسني

الشیطان بنصب وعذاب)، حيث أنه لم ينسب الشر الى الله تعالى علماً بأن الأفعال كلها خيرها وشرها.خالقها هو الله لا شريك له في خلقه، ولا في خلق شئ غيرها، ولكن الشر لا ينسب إليه ذكراً، وإن كان موجوداً منه خلقاً، أدباً أدبنا به، وتعلمناه من الوحي ومنه قول إبراهيم عليه السلام: " وإذا مرضت فهو يشفين" [الشعراء: 180] وقول الفتى لموسى عليه السلام: " وما أنسانيه إلا الشيطان" [الكهف: 163]. ويمثل هذا الأدب النبوي الرفيع كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم.

جاء في الصحيح عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيتُكَ وَسَعَدْتُكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ³⁹. قوله: (والخير كله في يديك والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ)؛ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: فِيهِ الْإِرْشَادُ إِلَى الْأَدَبِ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَدْحِهِ بِأَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ مَحَاسِنُ الْأُمُورِ دُونَ مَسَاوِيهَا عَلَى جِهَةِ الْأَدَبِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) فَمِمَّا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ لِأَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كُلَّ الْمُحَدَّثَاتِ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقُهُ، سَوَاءٌ خَيْرٌهَا وَشَرٌّهَا، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ وَفِيهِ خَمْسَةٌ أَقْوَالٌ. أَحَدُهَا: مَعْنَاهُ: لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ، قَالَهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ وَالْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرِهِمْ. وَالثَّانِي: حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ عَنِ الْمُرْزَبِيِّ وَقَالَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا مَعْنَاهُ: لَا يُضَافُ إِلَيْكَ عَلَى انْفِرَادِهِ، لَا يُقَالُ: يَا خَالِقَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَيَا رَبَّ الشَّرِّ وَنَحْوَ هَذَا، وَإِنْ كَانَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ الشَّرُّ فِي الْعُمُومِ. وَالثَّلَاثُ: مَعْنَاهُ وَالشَّرُّ لَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ إِنَّمَا يَصْعَدُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَالرَّابِعُ: مَعْنَاهُ وَالشَّرُّ لَيْسَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُ بِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ شَرٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ. وَالْخَامِسُ: حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ كَقَوْلِكَ فُلَانٌ إِلَى بَيْتِي فُلَانٌ إِذَا كَانَ عِدَادَهُ فِيهِمْ أَوْ صَقَّوهُ إِلَيْهِمْ.⁴⁰

3- **الثناء على الله تعالى** بما هو أهله من قوله وأنت أرحم الراحمين. قوله: {وأنت أرحم الراحمين} وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال⁴¹، فبِهِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: {وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ} وَكَانَ تَعَالَى خَيْرَ الْغَافِرِينَ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ يَتَجَاوَزُ عَنِ الذَّنْبِ طَلِبًا لِلثَّنَاءِ أَوْ الثَّوَابِ، أَوْ دَفْعًا لِلصِّفَةِ الْخَسِيسَةِ عَنِ الْقَلْبِ، وَهِيَ صِفَةُ الْحَقْدِ، وَالْبَارِي سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْزَعَهُ عَنِ أَنْ يَكُونَ غَفْرَانَهُ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ⁴²، {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} أَي: أَكْثَرُهُمْ رَحْمَةً، وَهَذَا تَعْرِيفٌ مِنْهُ بِسُؤَالِ الرَّحْمَةِ إِذْ أَثْنَى عَلَيْهِ بِأَنَّهُ الْأَرْحَمُ وَسَكَتَ⁴³.

هذا الدعاء تعانق فيه الشكوى والأدب والثناء، شكوى من العبد الضعيف إلى الرب

القدير، وأدب وانكسار في حضرة الرب الكبير المتعال،⁴⁴ وثناء جميل مع الاعتراف باستحقاق المنعم لذلك، لوسع رحمته وتجدد نعمه. فاستجاب الله تعالى دعاءه وتنزلت عليه الرحمة وتوالت عليه النعم.

قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ} {الأنبياء (84)}.

قال ابن مسعود : مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث فلما عوفي نشروا له، وولدت له امرأته سبعة بنين وسبع بنات⁴⁴.

ومن الأمثلة على كمال صبره وتمام رضائه بقضاء الله تعالى وقدره ذكر أن امرأته قالت له يوماً: لو دعوت الله فقال: كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال: أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي⁴⁵.

جاء في ظلال القرآن: أن قصة ابتلاء أيوب من أروع قصص الابتلاء. والنصوص القرآنية تشير إلى مجملها دون تفصيل. وهي في هذا الموضع تعرض دعاء أيوب واستجابة الله للدعاء. لأن السياق سياق رحمة الله بأنبيائه، ورعايته لهم في الابتلاء. سواء كان الابتلاء بتكذيب قومهم لهم وإيذائهم، كما في قصص إبراهيم ولوط ونوح. أو بالنعمة في قصة داود وسليمان. أو بالضر كما في حال أيوب، وأيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: {أني مسني الضر}.. ووصف ربه بصفته: {وأنت أرحم الراحمين}. ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا يقترح شيئاً على ربه، تبدأ معه وتوقير، فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتملل من الضر الذي تضرب به الأمثال في جميع الأعصار. بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فيدع الأمر كله إليه، اطمئناناً إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال، وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة، وكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء: {فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر، وآتيناه أهله ومثلهم معهم}، رفع عنه الضر في بدنه فإذا هو معافي صحيح. ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فقد منهم، ورزقه مثلهم. وقيل هم أبناؤه فوهب الله له مثلهم. أو أنه وهب له أبناء وأحفاداً⁴⁶.

وقد ذكر في شأن قصة أيوب وبلائه وصبره الكثير، أغنانا عن إيرادها ما ذكره القاضي أبو بكر ابن العربي رضي الله عنه، حيث قال: ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين، الأولى قوله تعالى: {وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر} {الأنبياء (83)}، والثانية

في: {ص} {أني مسني الشيطان بنصب وعذاب}، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: {بينما أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب... الحديث}، وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا⁴⁷.

والحديث الذي أشار إليه ابن العربي رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **بَيْنَا أَيُّوبُ يُغْتَسِلُ عَرِيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَعْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعَزَّيْكَ وَلَكِنْ لَأَغْنِي بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**⁴⁸.

وقد تنزلت الرحمة على أيوب وتوالت عليه النعم، قال تعالى: {رحمة من عندنا} فكل نعمة فهي رحمة من عند الله ومنة منه سبحانه على أصفياه من خلقه، قال تعالى: {وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ} أي: وجعلناه في ذلك قدوة، لئلا يظن أهل البلاء إنما فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء، وله الحكمة البالغة في ذلك⁴⁹.

{وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ}، تذكرهم بالله وبلائه، ورحمته في البلاء وبعد البلاء. وإن في بلاء أيوب لمثلاً للبشرية كلها؛ وإن في صبر أيوب لعبرة للبشرية كلها. وإنه لأفق للصبر والأدب وحسن العاقبة تتطلع إليه الأبصار، والإشارة {للعابدين} بمناسبة البلاء إشارة لها مغزاها. فالعابدون معرضون للابتلاء والبلاء. وتلك تكاليف العبادة وتكاليف العقيدة وتكاليف الإيمان، والأمر جد لا لعب، والعقيدة أمانة لا تسلم إلا للأمناء القادرين عليها، المستعدين لتكاليفها وليست كلمة تقولها الشفاء، ولا دعوى يدعيها من يشاء. ولا بد من الصبر ليجتاز العابدون البلاء⁵⁰.

وقصة ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام وصبره ومعافاته انتشر خبرها، حتى علمها العوام من الناس، ناهيك عن خواصهم، خيراً صادقاً وحقيقة واقعة ومثلاً حياً لا ينقضي بمضي وقته وزوال أثره بل يحتذي على مر الزمن يتلمسه ويقتدي به عباد الله الصالحين.

ومن نافلة القول أن نقول: إن الأنبياء هم أئمة العابدين، وإن إمام الأنبياء إمام العابدين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد نال من أنواع البلاء أعظمه، فعن أبي سعيد الخدري، قال: **وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا**

الْأَجْرُ، إِنَّ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى يَأْخُذَ الْعِبَادَةَ أَفْجُوبَهَا⁵¹ وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرِّخَاءِ⁵².

والبلاء ليس مقتصراً على الأنبياء فحسب، وإنما للمؤمنين حظ فيه، ونصوص القرآن الكريم شاهدة بذلك، وفي السنة النبوية السلوى للمؤمنين مما يصيبهم من الابتلاء؛ إذ بينت أن كل ابتلاء ومصيبة يبتلى بها المسلم فهي كفارة له، لقوله عليه الصلاة والسلام: « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها »⁵³. وفي صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ⁵⁴. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى أَلْهَمَ يَوْمَهُ إِلَّا كَفْرًا مِنْ سَيِّئَاتِهِ⁵⁵.

المبحث الثالث:

دعاء نبي الله ذي النون عليه السلام:

قال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } الأنبياء (87- 88). وقيل {مغاضباً} لقومه أغضبهم بمفارقته وتخوفهم حلول العذاب، وأغضبوه حين دعاهم إلى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب، ثم خرج من بينهم على عادة الأنبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج⁵⁶. وقول من قال {مغاضباً} لربه وحكى في المغاضبة لربه كيفيات يجب أطراحة إذ لا يناسب شيء منها منصب النبوة، وينبغي أن يتأول لمن قال ذلك من العلماء كالحسن والشعبي وابن جبير وغيرهم من التابعين، وابن مسعود من الصحابة بأن يكون معنى قولهم {مغاضباً} لربه أي لأجل ربه ودينه، واللام لام العلة لا اللام الموصلة للمفعول به⁵⁷. جاء في التفسير الكبير: (لا يجوز صرف المغاضبة إلى الله لأن ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا للأمر والنهي والجاهل بالله لا يكون مؤمناً فضلاً عن أن يكون نبياً ومغاضبته لقومه كانت غضباً لله، وأنفة لدينه وبغضاً للكفر وأهله⁵⁸). اهـ. وقوله تعالى: {فظن أن لن نقدر عليه} أي نضيق عليه من القدر لا من القدرة، وقيل: من القدرة بمعنى {أن لن نقدر عليه} الابتلاء⁵⁹. البلاء: الاختيار بالخير ليتبين الشكر، وبالشر ليظهر الصبر، وقوله: {فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} قال ابن مسعود: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل⁶⁰.

من دلائل هذا الدعاء أنه اشتمل على ثلاثة عناصر إيمانية هامة هي؛ التوحيد، والتنزيه، والإقرار بظلم النفس.

1 - التوحيد: وذلك في قوله: { لا إله إلا أنت }، أي لا إله إلا الله، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله. وهي كلمة التوحيد، وهي العروة الوثقى، قال تعالى: { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ }، ولا إله إلا الله، هي كلمة التقوى، قال تعالى: { فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } الفتح (26).

وهذه الكلمة العظيمة تقتضي إخلاص العبادة لله وحده، ونفيها عما سواه، ولا تنفع قاتلها حتى يتحقق فيه أمران:

(1) قول لا إله إلا الله عن اعتقاد وعلم ويقين وتصديق ومحبة.

(2) الكفر بما يعبد من دون الله، فمن قال هذه الشهادة ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم ينفعه هذا القول.

وقول: { لا إله إلا الله } مع تحقيق معناها هو أول واجب على كل شخص، قال تعالى: { فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمَتَوَاقِكُمْ } (19) سورة محمد صلى الله عليه وسلم. ومن عظمة هذه الكلمة أنها آخر واجب، لأن الموت عليها سبب للسعادة الأبدية. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»⁶¹. ولذا فإن وجوب معرفة { لا إله إلا الله } أعظم الواجبات وأهمها، فالله تعالى هو الإله الذي تعبد به القلوب بحبة وإجلالا وتعظيما، وذلا وخضوعا وخوفاً وتوكلا عليه، ودعاءً له. وليس للقلوب أن تنعم بالسرور أو تتذوق طعم السعادة إلا بتحقيق معنى لا إله إلا الله؛ فإن السرور التام والحياة الطيبة والنعيم إنما هو في إفراد الله تعالى بالعبادة. فطوبى لمن قالها بصدق في حياته ويقين عند وفاته.

هذه الكلمة العظيمة المشرفة، فهي للسقم دواء، وللضعف قوى، بها تفتح القلوب المغلقة، ويذكرها تطمئن القلوب المؤمنة، ولها تنشرح الصدور، وترتاح النفوس، وتتجلي الكروب، وكان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب.

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ

الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ⁶².

وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ⁶³. فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ)؛ يُرِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكْثَرُ تَوَابًا لِلدَّاعِي، وَأَقْرَبُ إِلَى الْجَابَةِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ لِلدَّاعِي إِنْ مَا هُوَ فِي كَثْرَةِ التَّوَابِ وَكَثْرَةِ الْجَابَةِ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّهُ أَكْثَرُ تَوَابًا مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ: أَنَّهُ أَفْضَلُ مَا دَعَا إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ الْأَوَّلَ أَظْهَرَ؛ لِأَنَّهُ أوردَ ذَلِكَ فِي تَفْضِيلِ الْأَذْكَارِ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْصُ هَذَا الدُّعَاءَ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مَا دَعَا بِهِ هُوَ وَالنَّبِيُّونَ قَبْلَهُ يَعْنِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَدْعُونَ بِأَفْضَلِ الدُّعَاءِ، وَيَهْتَدُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا كَانَ أَفْضَلُ دُعَائِهِمْ فَهُوَ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ⁶⁴.

2 - التنزيه: وذلك من قوله: (سبحانك)، التسييح في اللغة: جاء في لسان العرب (سبح: السبح والسباحة: العوم، سبح بالنهر وفيه يسبح سبحاً وسباحة)، ثم قال (والتسييح التنزيه)، وسبحان الله: معناها تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف...، ثم قال: (وسبحان الله في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء)⁶⁵. ومعناها في الشرع: (تنزيهه الله جل وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله كماله ومعني سبح نزه ريبك جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله⁶⁶، فقوله: سبحانك { أي: أنزهك تنزيهاً لا تقاً بك من أن يعجزك شيء أو أن يكون ابتلائي بهذا بغير سبب من جهتي⁶⁷. وجاء في آية أخرى قوله تعالى: {قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} الصافات (43- 44). قوله من المسبحين أي: من الذاكرين الله كثيراً بالتسييح⁶⁸، وقيل من المصلين فإنه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصلاة في الرخاء وفيه حث على إكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند الضراء⁶⁹. قال الشوكاني: في الآية ترغيب في ذكر الله، وتنشيط للذاكرين له⁷⁰. اهـ. قوله {لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ

إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}: لصار بطن الحوت له قبراً إلى يوم القيامة⁷¹.

وقد جاء التسييح مقترناً بالحمد كما في قوله تعالى: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } النصر (3). قوله: { بحمد ربك }، أي: في حال كونك متلبساً بحمد ربك، أي بالثناء عليه بجميع ما هو أهله من صفات الكمال والجلال⁷². وسمعت الشيخ محمد علي الطريفي يقول: (السيح هو المر السريع في الماء أو الهواء، ومن قال: (سبحان الله) كأنه سارع في تنزيه الله عن كل ما لا يليق به⁷³ اهـ).

ولما كان التسييح تنزيه لله تعالى عن صفات النقص، والحمد إثبات لصفات المدح بالكمال والجلال لله تعالى، كان التسييح المقرون بالحمد شأنه صلى الله عليه وسلم، فقد روي البخاري، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (ما صلى نبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها: (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)⁷⁴.

وجاء في الصحيح أيضاً؛ عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)، يتأول القرآن⁷⁵، ومعني (يتأول القرآن) أي: (يفعل ما أمره فيه)⁷⁶. وجاء في فتح الباري أيضاً: (يحتمل أن يكون المراد بسبح نفس الحمد لما تضمنه الحمد من معني التسييح الذي هو التنزيه لاقتضاء الحمد نسبة الأفعال الحمود عليها إلى الله سبحانه وتعالى فعلي هذا يكفي في إمتثال الأمر الاقتصار على الحمد ويحتمل ان يكون المراد فسبح متلبساً بالحمد فلا يمثل حتى يجمعها وهو الظاهر)⁷⁷ اهـ.

وقد لزم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا التوجيه الرباني، أي: (التسييح والحمد)، لأن في ذلك العلاج الشافي لكشف الهم والغم من القلوب، وانسراح الصدور، وزوال كل أسباب الضيق. قال الشوكاني رحمه الله: (فإنك إذا فعلت ذلك كشف الله همك واذهب غمك وشرح صدرك)⁷⁸ اهـ.

وكما اقترن التسييح بالحمد فقد اقترن بصفة العلو، كقوله تعالى: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } الأعلى (1). واقترن بالتعظيم كقوله تعالى: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } الواقعة (74)، و(96). واقترن بالعزة كقوله تعالى: { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } الصافات (18).

قال الحافظ ابن حجر: جاء في البرهان: (سبح لله) هذه كلمة استأثر الله بها؛ فبدأ منها في بني إسرائيل لأنه الأصل؛ ثم بالماضي {سبح لله}، في الحديد والحشر والصف؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم المستقبل في الجمعة والتغابن، ثم الأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من

جميع جهاتها، وهي أربع: المصدر، والماضي، والمستقبل، والأمر المخاطب، فهذه أعجوبة وبرهان⁷⁹ . اهـ.

فأمر التسبيح عظيم، وسره عجيب، فالرعد يسبح، وكذا الملائكة، قال تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ {الرعد (13)}. وكذلك الجبال قال تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ {10} سبأ. ومعنى {أوبى}: سبى⁸⁰. بل إن جميع الخلائق تسبح لله تعالى بلسان الحال أو المقال، بكيفية لا يدرك كنهها إلا العليم الخبير. قال تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ ♦ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ {الإسراء (44)}.

3- الاعتراف بظلم النفس، وذلك في قوله: {إني كنت من الظالمين}.

قوله: {إني كنت من الظالمين} أي: لنفسي في خروجي من قومي قبل أن تأذن لي⁸¹.

قال أبو السعود في قوله: {إني كنت من الظالمين}: لأنفسهم بتعريضها للهلكة، حيث بادرت إلى المهاجرة⁸² . اهـ. وعن الحسن: ما نجاه الله إلا إقراره على نفسه بالظلم؛ {فاستجبنا له ونجيناه من الغم} غم الزلة والوحشة والوحدة {وكذلك ننجي المؤمنين}⁸³ . اهـ.

والاعتراف بظلم النفس استغفار ضمني، فيه تذلل وخضوع واعتراف بالتقصير تجاه الرب العلي القدير، وهو ذكر العارفين ونزهة الواصلين وشعار ودثار الأنبياء والمرسلين وفيه تنزيه لرب العالمين عن الظلم وإضافته لنفسه ومثل ذلك ما كان من أينا آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة فكان من لطف الله ورحمته به أن ألهمه كلمات كانت مفتاح توبته، قال تعالى: {فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} سورة البقرة(37)، وقد جاء تبين هذه الكلمات في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنفُسَنا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ} {الأعراف (23)}، وقد كانت هذه الكلمات هي المنقذة لآدم عليه السلام، ويمثلها قال موسى عليه السلام طلباً للمغفرة، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} القصص (16)، بل إن الاعتراف بظلم النفس من التعاليم الجليلة والتوجيهات النبيلة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحب وأخلص الناس إليه؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد جاء عنه رضي الله عنه أنه قال لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)⁸⁴.

من خلال هذه الدراسة لدعاء نبي الله يونس عليه السلام تجلت لنا عظمة هذا الدعاء وما اشتمل عليه من ألفاظ وضاعة ذات دلالات إيمانية بليغة غرسها التوحيد، قوامها التنزيه، وممارها الاستغفار. جاء في سنن الترمذي، ومستدرک الحاكم؛ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعاء ذي النون إذ دعا به وهو في بطن الحوت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له»، هذا لفظ الحاكم، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»⁸⁵.

وفي المستدرک أيضاً من حديث سعد رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب، أو بلاء من بلايا الدنيا دعا به يفرج عنه؟» فقيل له: بلى، فقال: «دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»⁸⁶.

وهذه البشرى النبوية المباركة حملتها آيات القرآن الكريم؛ قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ} الأنبياء (88)، وجاء تأكيد هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ} يونس 103، وجاء في صفوة التفاسير: أي كما نجينا يونس من تلك المحنة ننجي المؤمنين من الشدائد والأحوال إذا استغاثوا بنا⁸⁷.

المبحث الرابع:

دعاء نبي الله زكريا عليه السلام:

قال تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَّا تَدْرِنِي قَدًّا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} الأنبياء (89-90).

من دلائل هذا الدعاء:

1 - اشتمل على إظهار الضعف والانكسار والتبري من قوة النفس وذلك في صورة الدعاء وكيفيته قال تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ} وفي موضع آخر بين كيفية هذا النداء قال تعالى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَاءً خَفِيًّا} مريم (3). قال ابن كثير: أي خفية من قومه⁸⁸. اهـ. وجاء في التفسير الكبير: وهو يدل على أن أفضل الدعاء ما هذا حاله، ويؤكد قوله تعالى: {ادعوا ربكم تضرعاً وخفية} الأعراف 55، ولأن رفع الصوت مشعر بالقوة والجلادة وإخفاء الصوت مشعر بالضعف والانكسار

وعمدة الدعاء الانكسار والتبري عن خول النفس وقوتها والاعتماد على فضل الله تعالى وإحسانه
89
اهـ.

2- من دلائل هذا الدعاء؛ الحرص على الدين، لأنه الغاية العظمى من طلب الولد، ليرث النبوة والعلم والقيام بواجب استمرار الدعوة إلى دين الله تعالى دون انقطاع، كما جاء في قوله تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} 89 الأنبياء.

ومعنى قوله: {لا تذرني فرداً}، أي: لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس،⁹⁰
أي وحيداً بلا ولد يرثني كما يشعر به التذليل بقوله تعالى: {وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} ولو كان المراد بلا ولد يصاحبني ويعاونني لقليل وأنت خير المعينين.⁹¹

هذا النبي الكريم زكريا عليه السلام يحمل هم الدين والقيام بأمره بعد وفاته، لأن الأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً.

3- من الدلائل التي يشتمل عليها هذا الدعاء النبوي؛ عظيم الثناء على الله تعالى، وذلك في قوله: {وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} أي خير من يبقى بعد كل من يموت.⁹²

فيه ثناء على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق وهو خير الوارثين لأن كل من يرث يورث إلا الباري سبحانه فإنه يرث ولا يورث، وبهذا الدعاء العظيم وما فيه من تذلل لله تعالى وثناء عليه بما هو أهل له استمطر نبي الله زكريا عليه السلام رحمة الله فنال المقصود وظهر بالمطلوب، قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} الأنبياء 90.

قال ابن عادل: (قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان سنه مائة سنة، وسن زوجته تسعاً وتسعين"، {فاستجبنا له} أي: فعلنا ما أرادته بسؤاله، {وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى} ولداً صالحاً {وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} أي: جعلناها ولوداً بعد ما كانت عقيماً. قاله أكثر المفسرين وقيل: كانت سيئة الخلق سلطنة اللسان فأصلح الله خلقها. وقيل: جعلها مصلحة في الدين، فإن صلاحها في الدين من أكبر أعوانه، لأنه يكون إعانة في الدين والدنيا واعلم أن قوله {وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} يدل على أن الواو لا تفيد الترتيب، لأن إصلاح الزوج مقدم على هبة الولد مع أنه تعالى أخره في اللفظ).⁹³ اهـ.

وذكر في روح المعاني: وقدم هبة يحيى مع توقفها على إصلاح الزوج للولادة لأنها
94
المطلوب الأعظم

المبحث الخامس: من شمائل الأنبياء عليهم السلام:

لقد قدمت لنا سورة الأنبياء عبر صفحاتها المشرقة وآياتها البينة أروع صور المناجاة في دعاء الأنبياء ووقوفهم بين يدي الله تعالى؛ يسألونه حاجاتهم، فاستجاب الله تعالى دعاءهم، وقضى الله تعالى لكل منهم حاجته، عاجلاً ليس آجلاً وأثنى عليهم لحسن شمائلهم.

قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} {الأنبياء (90)} ، ومن هذه الشمائل على سبيل المثال لا الحصر:

1- المسارعة في فعل الخيرات قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} ، ضمير الجمع في (إنهم) عائد على الأنبياء المذكورين في السورة، وقيل: الضمير يعود على {زكريا} و {زوجه} وابنهما يحيى .⁹⁵

وذكر أبو السعود أن في هذه الآية تعليل لما فصل من فنون إحسانه تعالى المتعلقة بالأنبياء المذكورين، أي كانوا يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير، وهو السر في إثارة كلمة (في) على كلمة (إلى) المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها كما في قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ} .⁹⁶

وفي الآية ثناء على المبادرين في فعل الخير، وبيان شاف دال على أن المبادرة في فعل الخير سبب لقبول الدعاء، وفي السنة النبوية ما يؤكد هذا المعنى؛ فقد أخرج البخاري، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ يَأْفِضِلْ عَمَلَكُمْ مَوْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ، فَأَجِيءُ بِالْجَلَابِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ، فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَأَمْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ، فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ ذَائِمًا وَدَائِبُهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي، كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالَ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَمْنُصْ الْخَائِمَ إِنَّا يَحْتَهُ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجِيرًا يَفْرُقُ مِن دُرَّةٍ،

فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا اسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ⁹⁷.

والإسراع في عمل الخير من أجل الطاعات وأعظم القربات، وقد حض القرآن على فعل الخير والمبادرة إليه وتنوع الخطاب القرآني في ذلك، قال تعالى: {وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} الحديد (21)، وقال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (133) آل عمران، ذكر في أضواء البيان؛ أن الشرع واللغة، دلا على اقتضاء الأمر المجرد الوجوب، وذلك يدل على أن قوله: {سابقوا}، وقوله: {وسارعوا} يدل على وجوب المبادرة إلى امتثال أوامر الله فوراً⁹⁸.

والمبادرة في فعل الخير على العموم تشمل فعل الطاعات، وترك المحرمات، ومن صور المبادرة في فعل الخير؛ أن يبادر العالم بتعليم الجاهل، ويبادر الحاكم بنشر العدل، وسبل العيش الكريم للرعية، وأسباب سعادتها، وأن يبادر الطبيب برسم البسمة على شفاه المرضى، بل من ذلك غرس شجرة يستظل بها المارة، أو إمطة الأذى عن طريقهم، وغير ذلك كثير، وفي الأمر متسع، وكتب السنة غنية بهذه التوجيهات المباركة التي ينبغي أن تحرك الوجدان، ويظهر أثرها في واقع الحياة، فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِيمَانُ يَضَعُ وَسَبْعُونَ أَوْ يَضَعُ وَسِتُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ⁹⁹.

وأما أصحاب المال ورجال الأعمال فهذا زمانهم، وميادين الخير كثيرة فسيحة تنتظر أياديهم البيضاء الممتدة بالعطاء، والأمة تنظر بأسى بالغ وأكبادها تنقطع لما ترى وتسمع من أحوال اليتامى والأرامل والمشردين، والقائمة تطول بسبب تقلبات المناخ والحروب المتفعللة المنتشرة. فأصحاب المال ورجال الأعمال من بني الأمة أقدر على ذلك، وأولى به من غيرهم، أي أولى من جهات تدس السم في الخبز.

أجد نفسي قد استرسلت ولكنني أسطر عبر هذه الأسطر صرخة بل أؤذن لعل منهم من يلبي، ولهم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى، فعن أبي صالح، عن أبي هريرة

رضي الله عنه، أَنْ فُقِرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ العُلَى وَالتَّعِيمِ المَقِيمِ، فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَكَمَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتَقُونَ وَكَمَا نَعْتَقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَكَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَكُلَّيْنِ مَرَّةً. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقِرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ¹⁰⁰.

2- الخوف والرجاء: قال تعالى: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}، الرِّغْبُ والرَّغْبُ والرَّغْبُ والرَّغْبَةُ والرَّغْبُوتُ والرَّغْبِيُّ والرَّغْبِيُّ والرَّغْبَاءُ؛ الضَّرَاعَةُ والمسْأَلَةُ¹⁰¹. والرهب من: رهبت الشيء أرهبه رهبا ورهبة، أي: خفته¹⁰².

فالأنبياء هم أعرف الناس بالله تعالى، عرفوا الله تعالى؛ فأحبوه ورجعوا فيما عنده، وعرفوا الله تعالى؛ فخافوه. عرفوا في ذات الله تعالى؛ صفات الرحمة والإحسان والعفو والمغفرة فأحبوه، وعرفوا في ذات الله تعالى؛ صفات القهر والانتقام والجبروت فوجلت قلوبهم فخافوه، فهم في حب وخوف ورغبة ورهبة فكان هذا حالهم على الدوام، وعند الدعاء والتجلي والمناجاة، والدعاء أشد وهذا سبيل استجابة الدعاء.

3- الخشوع بين يدي الله تعالى، قال تعالى: {وَكَأَنَّهُمْ لَنَا خَاشِعِينَ} قال أبو السعود: أي مُخْتَبِينَ متضرعين، أو دائمي الوجَل، والمعنى أنهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة¹⁰³. اهـ.

والخشوع هو الانكسار والتذلل بين يدي الله تعالى، وهو سر مهم من أسرار استجابة الدعاء، والخشوع لا يقتصر على الدعاء فحسب، بل يشمل جميع الأحوال في العبادات والمعاملات، كالصلاة، والكسب الحلال، وترك الحرام. ففي الصحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ

وَعَزِي بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِدَلِّكَ¹⁰⁴.

الخاتمة:-

بعون الله تعالى وتوفيقه تكتمل صفحات هذا البحث، بعد أن أسطر النتائج التي توصلت

إليها وهي:

- 1- من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها وارثة لتجارب الأنبياء السابقين؛ في العقيدة والعبادة والدعوة والدعاء والصبر وغيره، مما جعلها أمة قوية فنية عصية صابرة على البلاء متجددة الآمال عظيمة الرجاء.
- 2- دعاء الأنبياء الذي ورد في القرآن الكريم، وما صح من السنة النبوية المطهرة؛ مورث ضخمة، ونبع عذب، ينهل منه كل وارد.
- 3- المبادرة إلى فعل الخير توجيه رباني، ونهج إيماني، وسلوك إسلامي، وهو أقرب الطرق لقبول الدعاء.

التوصيات:

- 1- يقع على عاتق علماء الأمة بسط المعرفة بالدعاء وأساليبه، وعظمة قدره، فكثير من بني الأمة يجهلون الدعاء، يجهلون لفظه ومعناه وأسلوبه، بل منهم من يتوجه بالدعاء إلى غير الله تعالى، لذا فإن كثيراً من الدعاء يخالف الصواب فلا يستجاب.
- 2- على وسائل الإعلام والقائمين بأمرها أن يتحملوا مسؤوليتهم تجاه الأمة، وذلك بالتنوع بالدعاء وبيان أهميته وفضله، وحث بني الأمة وإحياء روح المبادرة إلى فعل الخير، حتى يكون فعل الخير والدعاء منهج وسلوك وجوهر حياة، ومظهر حضاري رفيع ورشيد.
- 3- على قادة الأمة وأصحاب المال أن يتضرعوا بالدعاء والانكسار بين يدي الرب، ويبادروا إلى الخير والعطاء رفقا بالخلق.

المصادر والمراجع:

- 1 - ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1 (247/11)، والزبيدي؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (7067/1).
- 2 - الفيومي؛ أحمد بن محمد بن علي أبو العباس المقرئ، المصباح المنير، (225/3).
- 3 - الجوهري؛ إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3 (207/1).
- 4 - الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر، آخرون بدون طبعة بدون تاريخ (حديث رقم 2895)، قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وانظر أيضاً السجستاني؛ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي (275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق عبيد الدعاس، وعادل السيد (دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى 1418هـ/1997م)، حديث رقم (126)، (278/4). أما ما رواه الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء مخ العبادة" فضعيف، انظر مشكاة المصابيح (3/2) حديث رقم (2231).
- 5 - ابن حجر؛ الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مع تعليقات الشيخ ابن باز، دار الفكر، بيروت، (1416هـ)، (55/18).
- 6 - الرازي؛ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ/2000م) (114/3).
- 7 - البخاري؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، تقدم الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الجليل - بيروت، كتاب التفسير، المجلد الثاني (ج6/121).
- 8 - ابن الجزري؛ أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 389/2، باب العين مع الناء، عدد الأجزاء: 5.
- 9 - ابن الجزري؛ مصدر سابق (526/1).
- 10 - القشيري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1 (1375هـ/1955م)، باب: ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، حديث رقم (2287)، (1791/4).
- 11 - ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (1420هـ/1999م)، (351/5)..
- 12 - القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 (1416هـ/1995م)، (303/11).
- 13 - الألباني؛ محمد ناصر الدين، السلسلة الضعيفة، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، (74/11).
- 14 - البخاري؛ مصدر سابق، باب علامات النبوة، المجلد الثاني (ج4/246)، والقشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب: في حديث الهجرة، حديث رقم (2009)، (2309/4).
- 15 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب: التفسير، سورة براءة، المجلد الثاني (ج6/83).
- 16 - ابن حجر؛ مصدر سابق، حديث رقم (3380)، (449/10).
- 17 - ابن حجر؛ مصدر سابق، حديث رقم (3380)، (449/10).
- 18 - البخاري؛ مصدر سابق، المجلد الثاني (ج6/49).
- 19 - ابن حجر؛ مصدر سابق، حديث رقم (3111)، (144/10).

- 20- البخاري؛ مصدر سابق؛ كتاب: التفسير، آل عمران، المجلد الثاني (ج48/6).
- 21- التميمي؛ محمد بن عبد الوهاب النجدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط2 (1421هـ)، (122/1).
- 22- النسفي؛ عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل، دار النفائس، بدون طبعة وبدون تاريخ، (331/2)، وانظر الزنجشيري؛ أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جاز الله الزنجشيري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1 (1417هـ/1997م)، (243/14).
- 23- آل الشيخ؛ صالح بن عبد العزيز بن محمد، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دار التوحيد، ط1، (1424هـ/2003م)، (36/2).
- 24- القرطبي؛ مصدر سابق، (304/11).
- 25- الخلي؛ جلال الدين محمد بن أحمد الخلي، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1 (51/6).
- 26- قطب؛ سيد، في ظلال القرآن، (163/5).
- 27- آل الشيخ؛ مصدر سابق، (36/2).
- 28- الماوي؛ عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، مصر ط1، 1356هـ، (508/3).
- 29- الأصبغي؛ مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، باب: النهي عن القول بالقدر، حديث رقم (1395)، (371/5).
- 30- ابن حنبل؛ أحمد بن محمد الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، مسند عبد الله بن مسعود حديث رقم (3452)، (478/7).
- 31- القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكاته شفقة عليهم، حديث رقم (202)، (191/1).
- 32- النووي؛ أبو زكريا يحيى بن شرف المري، شرح النووي على صحيح مسلم، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة (1407هـ - 1987م)، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (301)، (348/1).
- 33- البخاري، مصدر سابق، كتاب: بدء الخلق، باب: قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً، المجلد الثاني، (ج171/4).
- 34- القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب استحباب قتل الوزغ، حديث رقم (2238)، (1758/4).
- 35- ابن حنبل؛ مصدر سابق، حديث رقم (23636)، (292/5).
- 36- القرطبي؛ مصدر سابق، (88/10)، وانظر الباجي؛ أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، باب ما جاء في ليس الخاتم، حديث رقم (1468)، (350/4).
- 37- القرطبي؛ مصدر سابق، (325/11).
- 38- المباركفوري؛ صفى الرحمن، الرحيق المختوم، الجامعة السلفية الهند، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت (ص124)، وانظر السهيلي؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، دار المعرفة، بيروت (1398هـ/1978م)، (231/2).
- 39- القشيري؛ صحيح مسلم؛ مصدر سابق، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (771)، (534/1)، والسجستاني، سنن أبي دارد، مصدر سابق، حديث رقم (649)، (417/2)، والترمذي، مصدر سابق، حديث رقم (3344).
- 40- النووي؛ مصدر سابق، (121/3).
- 41- البيضاوي؛ ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، (215/4).

- 42 - أبو حيان؛ محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، دار الفكر بيروت، (1421هـ/1992م)، (464/5).
- 43 - ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 (1404هـ)، (354/4).
- 44 - القرطبي؛ مصدر سابق، (325/11).
- 45 - البيضاوي؛ مصدر سابق (215/4).
- 46 - قطب؛ سيد، مصدر سابق (168/5).
- 47 - القرطبي؛ مصدر سابق (210/15).
- 48 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب الغسل، باب: من اغتسل عريانا، المجلد الأول (ج78/1).
- 49 - ابن كثير؛ مصدر سابق (363/5).
- 50 - قطب؛ مصدر سابق (168/5).
- 51 - في المطبوع من المسند (فيخوها)، والتصويب من المناوي، مصدر سابق، ففيه (فيجوها)، وضبطها المناوي فقال: يجيم وواو فموحدة: أي يخرقها ويقطعها، وكل شيء قطع وسطه فهو محبوب، (664/1)، وعنه صوها الساعاتي؛ أحمد عبد الرحمن البنا وأشار الساعاتي إلى أن لفظ (يخوها) تحريف مطيعي في المسند، وانظر الفتح الرباني، وبأسفله بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (128/19).
- 52 - ابن حنبل؛ مصدر سابق (24/3)، وانظر الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1412هـ/1992م)، (75/5).
- 53 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب الطب، باب: ما جاء في كفاة للمرض، المجلد الثالث (ج149/7).
- 54 - القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حديث رقم (47/2572)، (1991/4).
- 55 - القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، نفس الباب السابق، حديث رقم (2573)، (1992/4).
- 56 - أبو حيان؛ مصدر سابق، (183/8).
- 57 - أبو حيان؛ مصدر سابق، (184/8).
- 58 - الرازي؛ مصدر سابق، (214/22).
- 59 - أبو حيان؛ مصدر سابق (184/8).
- 60 - ابن كثير؛ مصدر سابق (367/5).
- 61 - القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، حديث رقم (26)، (55/1).
- 62 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، المجلد الثالث (ج93/8).
- 63 - الأصبغي؛ مالك بن أنس، مصدر سابق باب ماجاء في الدعاء. حديث رقم 449 (150/2).
- 64 - الباجي؛ أبو الوليد، مصدر سابق حديث رقم (841)، (9/3).
- 65 - ابن منظور؛ مصدر سابق، (470/2)، باب السين.
- 66 - الشنقيطي؛ محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، طبعة 1413هـ/1992م، (183/3).
- 67 - أبو السعود؛ محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء

- التراث العربي، بيروت (4/433).
- 68 - النسفي؛ عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل (3/201).1.
- 69 - أبو السعود؛ مصدر سابق (4/454).
- 70 - الشوكاني؛ محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المكتبة العصرية، بيروت، (1417هـ/1997م)، (4/504).
- 71 - تفسير البغوي 7/60.
- 72 - الشنقيطي؛ مصدر سابق (3/183). درس الشيخ بمسجد الحارة الثالثة بمدينة الثورة بأم درمان.
- 73 - درس الشيخ بمسجد الحارة الثالثة بمدينة الثورة بأم درمان - (السودان)، في أواخر العقد الأخير من القرن الميلادي الماضي.
- 74 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب التفسير، سورة النصر، المجلد الثاني (ج6/220).
- 75 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب التفسير، سورة النصر، المجلد الثاني (ج6/220).
- 76 - ابن حجر؛ مصدر سابق (2/560).
- 77 - ابن حجر؛ مصدر سابق (2/560).
- 78 - الشوكاني؛ مصدر سابق (3/179).
- 79 - ابن حجر؛ مصدر سابق (2/560).
- 80 - ابن منظور؛ مصدر سابق (6/144).
- 81 - النسفي؛ مصدر سابق (3/337).
- 82 - أبو السعود؛ مصدر سابق (4/433).
- 83 - النسفي؛ مصدر سابق (3/337).
- 84 - البخاري؛ مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب: الدعاء في الصلاة، المجلد الثالث (ج8/89).
- 85 - الترمذي؛ مصدر سابق حديث رقم (3427)، والحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، ط1، 1411هـ/1990م، حدیث رقم (3401).
- 86 - الحاكم؛ مصدر سابق حديث رقم (1818)، وانظر الألباني؛ صحيح الجامع الصغير، حديث رقم: (2605) (10/317).
- 87 - الصابوني؛ الشيخ محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4 (1402 هـ/1981 م). (2/273).
- 88 - ابن كثير؛ مصدر سابق (5/370).
- 89 - الرازي؛ مصدر سابق (10/279).
- 90 - ابن كثير؛ مصدر سابق (5/370).
- 91 - الألويسي؛ أبو الفضل محمود بن عبد الله الحسيني البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر - بيروت، تصحيح محمد حسين العرب، (12/457).
- 92 - القرطبي؛ مصدر سابق (11/336).
- 93 - ابن عادل؛ أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخين عادل أحمد عبد

- الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1419هـ/1998م)، (348/11).
- 94- الألويسي؛ مصدر سابق، (458/12).
- 95- أبو حيان؛ مصدر سابق، (183/8).
- 96- أبو السعود؛ مصدر سابق، (434/4).
- 97- البحاري؛ مصدر سابق، كتاب البيوع، باب: إذا اشترى شيئاً لغيره، المجلد الأول (ج3/104).
- 98- الشنقيطي؛ مصدر سابق، (392/4).
- 99- القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، حديث رقم (58/35)، (63/1).
- 100- القشيري؛ مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (595)، (416/1).
- 101- ابن منظور؛ مصدر سابق، (422/1)، (رغب).
- 102- ابن منظور؛ مصدر سابق، (47/4)، (رهب).
- 103- أبو السعود؛ مصدر سابق (434/4).
- 104- القشيري؛ مسلم بن الحجاج، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم (1015)، (703/2).

Directories pray at Al-Anbiya

By: Dr. Abdul Samad Ishaq Hamid

Abstract:

One of the blessings of God to this nation that to make it a successor to the experience and Knowledge of past prophets; in faith and worship, advocacy and prayer and patience and other, making it a strong nation obstinate young patient on the scourge with renewed hopes of a great hope. Have given us the Holy Koran over the pages bright verses evidence finest images of intimacy in the prayer of the prophets and would stand in the hands of God; asking their needs, Allah answered their prayers, and spent God each need, sooner rather than later, and commended them for good Hmailhm, and the greatest initiative in do good things, and therefore do good ways from the nearest answer to prayer, a form of taking the means, and combining the introduction of the grounds and pray achieved trust, and trust in Allah, He will suffice.

In this approach the Lord, which was reviewed by Al-Anbiya, a call to follow the prophets of God, and their Imam Muhammad peace be upon him, in worship and Tptlhm God, in their enthusiasm for the religion of God and hard work to be disseminated and communicated.

أزمة نظام الأوامر الجزائية في التشريع اليمني (دراسة تأصيلية تقييمية مقارنة)

د. مطهر علي صالح أنقع

أستاذ القانون الجنائي المساعد ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الحديدة

ملخص البحث

يدخل نظام الأوامر الجزائية ضمن التطورات الحديثة في مجال العدالة الجنائية ، إذ تأخذ به أغلب التشريعات ؛ بهدف حسن سير العدالة وتخفيف العبء عن كاهل المحاكم. وقد أخذ المشرع اليمني بهذا النظام لأول مرة بالقانون رقم 17 لسنة 1980م ، وأبقى عليه في ظل قانون الأحكام العامة للمخالفات رقم 17 لسنة 1994م.

وقد تبين أن هذا النظام ، - رغم أهميته - لم تكتمل ملاحظة إذ تكشف أنه في أزمة من الناحيتين : التشريعية والتنظيمية ، ومعالجتها تقتضي إلغاء قانون الأحكام العامة للمخالفات ونقل أحكامه للقانون الجنائي العام ، وإلغاء لوائح المخالفات الصادرة بناء عليه ؛ وتعديل قانون الجرائم والعقوبات العام والقوانين المكمل له ، وإعادة صياغة أحكام الإجراءات الجزائية الموجزة ؛ وأخيراً وبهدف تفعيل هذا النظام ، يتعين أن تكون بدائل الدعوى الجزائية ضمن منهج قانون الإجراءات الجزائية ، والاهتمام بتطوير قدرات القائمين على هذا النظام ..

1- مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

الأصل أن العقوبة الجزائية - مهما كانت - لا تنفذ إلا بموجب حكم قضائي ، بإدانة المتهم صادر عن محكمة مختصة ، بعد محاكمة عادلة واشتراط تقرير العقوبة بحكم قاعدة عامة لكل العقوبات ، سواء المقررة في قانون العقوبات العام أو الخاص أو التكميلي ؛ وبغض النظر عن جسامته الجرمية ونوع العقوبة ، فيستوي أن تكون مقررة لجرمة جسيمة أو غير جسيمة أو مجرد مخالفة . غير أنه يوجد استثناء يجوز فيه استخدام بدائل الدعوى الجزائية - تأخذ به غالبية التشريعات - يجد مجاله في الجرائم البسيطة . ومن هذه البدائل الأوامر الجزائية حيث تتقرر العقوبة بدون محاكمة اكتفاء بالاطلاع على محضر جمع الاستدلالات .

وقد أخذ المشرع اليمني بهذا النظام بداية بالقانون رقم 15 لسنة 1980م ، وأبقى عليه في

ظل قانون الأحكام العامة للمخالفات رقم 17 لسنة 1994م حيث تضمنته المادة 11 منه.

2- سبب اختيار الموضوع :

دفعني إلى البحث في هذا الموضوع محاولة الرد على أولئك الذين ينكرون - رغم وضوح النص - وجود نظام الأوامر الجزائية في التشريع اليمني ، هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى ، إظهار حقيقة هذا النظام ودوره في حسن سير العدالة وضبط السلوك الاجتماعي ؛ وأخيرا ، تقييم تطبيق هذا النظام في الواقع .

3- فرضيات البحث ومشكلاته:

نظام الأوامر الجزائية في التشريع اليمني المقرر - خاصة (1) - في قانون الأحكام العامة للمخالفات رقم 17 لسنة 1994م يعاني مشكلات متعددة نجملها في الفرضيات الآتية :

- 1- جمود هذا النظام وعدم فاعليته ، نتيجة مشكلة في التشريع تحول دون تطبيقه.
 - 2- إهمال فقهي لهذا النظام وتجاهل أحكامه ، وهذا الأمر لا يقتصر عليه ، وإنما يشمل بدائل الدعوى الجزائية جميعا ، ولهذا لا تعد من مفردات منهج قانون الإجراءات الجزائية .
 - 3- أزمة في تطبيق هذا النظام في الواقع العملي ؛ لأن الظروف التي وجد فيها لأول مرة سنة 1980م لم تعد نفسها اليوم ، فرغم التطور التشريعي والقضائي إلا إن هذا القانون لم يتطور ليتوافق وينسجم عند التطبيق مع الواقع ومع التشريعات النافذة حاليا .
- ومشكلات البحث في هذا الموضوع - أيضا - متعددة ، وتمثل في :
- 1- عدم وجود دراسات فقهية ، نتيجة إهماله أو إنكاره ؛ ومن ثم تم الاستعانة بالكتب التي تناولته في التشريعات المقارنة ؛ وأيضا عدم وجود تطبيقات قضائية يمنية .
 - 2- تقرير نظام الأوامر الجزائية في قوانين خاصة متعددة ، تمنح الاختصاص به لجهات غير قضائية ، وهو ما يقتضي بحث مشروعية هذا الاختصاص .
 - 3- تتبع التطور التاريخي لنظام العدالة الجنائية منذ قيام ثورة 1962م وحتى الآن ، وهو ما يمثل التحدي الأكبر في هذا البحث .
 - 4- تحليل تلك القوانين وبيان هدف سياسة المشرع وقت إصدارها ، خاصة أنه لا يوجد لتلك القوانين مذكرات تفسيرية ، ولا توجد لها شروح فقهية تلقفتها بالدراسة والتحليل .

4- أهمية الموضوع :

لاشك أن دراسة موضوع الأوامر الجزائية في التشريع اليمني لا تخلو - كما أحسب - من الأهمية العلمية، والعملية :

تمثل الأهمية العلمية في أنها سوف توصل الأحكام النظرية للأوامر الجزائية ، وتبين إجراءات إصدارها وتنفيذها ، والأهم أن هذه الدراسة ستكشف عن العقبات التشريعية التي تحول دون تطبيقها عملياً في الواقع .

أما الأهمية العملية فتمثل في : أنها ستكشف الموانع التي تحول دون تطبيقه ، وستحفز المشرع نحو إزالتها ؛ ومن ثم فلن يبق معطلاً . ولا شك أن لتطبيقه فائدة لحسن سير العدالة

5- منهج البحث:

اتبعت - بصفة عامة - منهجي التأصيل والتقييم، كما استعنت - لمقتضيات الدراسة - بالمنهج التحليلي والتاريخي، فضلاً عن المقارنة مع بعض التشريعات.

6- خطة البحث :

إن دراسة نظام الأوامر الجزائية تتطلب بيان ماهيته ، وتأصيل أحكامه من الناحية النظرية ، ثم تقييمه من الناحية التطبيقية . ولذلك سوف نتناوله في مطلبين مسوقين بفرع تمهيدي حول ماهيته ، أما المطلب الأول فسنعرضه للمبادئ النظرية التي تحكمه ، والمطلب الثاني لتقييمه في الواقع .

فرع تمهيدي

ماهية الأوامر الجزائية

7- تعريف الأوامر الجزائية :

الأمر الجزائي هو قرار قضائي يفصل في موضوع الدعوى، سدون أن تسبقه إجراءات محاكمة ، وترتهن قوته بعدم الاعتراض عليه خلال الميعاد⁽²⁾ .

والأمر الجزائي من النظم البديلة للدعوى الجزائية التقليدية⁽³⁾ ، تأخذ به عدد من التشريعات ، كالمصري⁽⁴⁾ ، والجزائري⁽⁵⁾ ، والكويتي⁽⁶⁾ ، والقطري⁽⁷⁾ ، والليبي⁽⁸⁾ . والوقوف على حقيقته يقتضي بيان حكمة تقريره ، وتحديد مجاله ، وتعيين المختصين به ، ومعرفة طبيعته ؛ ثم استعراض تطوره ، وموقف الفقه منه . وهو ما سنفصله تباعاً :

8- أولاً : حكمة تقرير نظام الأوامر الجزائية

الأوامر الجزائية من التطورات الحديثة في نظم العدالة الجنائية، وتكمن حكمة تقريره في

- تحقيق السرعة ، وتخفيف العبء عن المحاكم ، وتوفير الوقت والمال :
- 1- تحقيق السرعة في بعض القضايا التي لا تتجاوز عقوبتها الغرامة ، لأن قيمة هذه الدعاوى لا تناسب وإجراءات نظرها أمام المحكمة بالطرق العادية⁽⁹⁾ .
 - 2- تخفيف العبء ما أمكن عن كاهل المحاكم ، لتتفرغ للقضايا الهامة⁽¹⁰⁾ .
 - 3- فضلاً عن ذلك ، فإن في هذا النظام مصلحة للدولة والمتهم ، وتمثل مصلحة الدولة في عدم انقضاء الدعوى الجزائية بالتقادم القصير ؛ ومصلحة المتهم تتمثل في توفير الوقت والنفقات بمناسبة جريمة اقترفها ومن مصلحته أن يدفع الغرامة ، دون أن يتكبد فوق ذلك نفقات المحاكمة وأجور المحاماة .

9- ثانياً : مجال الأوامر الجزائية:

- تكون الأوامر الجزائية في الجرائم البسيطة التي لا تحتاج إلى تحقيق مطول ، وقد اختلفت التشريعات الجزائية المقارنة في تحديد هذا المجال إلى اتجاهين :
- الاتجاه الأول : يحدد مجالها بالجنح والمخالفات ، ويأخذ به المشرع المصري⁽¹¹⁾ ، والليبي⁽¹²⁾ ، والقطري⁽¹³⁾ .
- الاتجاه الثاني : يقصر مجالها على الجنح فقط ، ويأخذ به المشرع الكويتي⁽¹⁴⁾ ، والجزائري⁽¹⁵⁾ ، وكان يأخذ به سابقاً المشرع المصري⁽¹⁶⁾ .
- ومجال الأوامر الجزائية في التشريع اليمني محدد - كقاعدة عامة - بجرائم المخالفات المقررة بلوائح وفقاً للمادة (11) من قانون الأحكام العامة للمخالفات.

10- ثالثاً : المختص بإصدار الأوامر الجزائية:

- اختلفت التشريعات المقارنة في تحديد المختص بإصدار الأوامر الجزائية إلى اتجاهين: الأول ، يقصره على القضاة ، كالتشريع الكويتي⁽¹⁷⁾ ، والجزائري⁽¹⁸⁾ . والثاني ، يمنحه للقضاة والنيابة العامة ، كالتشريع المصري⁽¹⁹⁾ ، والليبي⁽²⁰⁾ ، والقطري⁽²¹⁾ . أما المشرع اليمني فقد اتخذ منهجاً خاصاً قرر الاختصاص بإصدارها - كقاعدة عامة - للنيابة العامة.

11- رابعاً : طبيعة الأوامر الجزائية

- نشير بداية إلى أن أغلب الفقه الجنائي ينكر⁽¹⁾ وجود الأوامر الجزائية في التشريع اليمني⁽²²⁾ ، ومن ثم فلم يبحثوا طبيعتها ، كما أن القضاء لم يتعرض لبيان ذلك ، وهل تتفق مع المادة 47 من الدستور التي تقرر أن : " كل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي بات " ؟ وهل

توافق مع المادة (4) إجراءات جزائية، التي تقرر أنه لا يقضى بالعقاب إلا بعد محاكمة، تجري وفق أحكام هذا القانون وتضمن فيها حرية الدفاع⁽²³⁾. وللإجابة على هذا التساؤل نشير إلى أن بعض التشريعات حددت طبيعة هذه الأوامر، وبعضها لم تحدها:

حيث يقرر المشرع الكويتي أن الأمر الذي تصدره المحكمة يعتبر بمثابة حكم غيابي، من حيث حجته وطرق الطعن فيه (م 149 إجراءات جزائية). وتقرر المادة 392 مكرر جزائري أنه بعد المعارضة، يكتبسي قوة الشيء المقضي به ويلزم تنفيذه⁽²⁴⁾. وقرر المشرع الليبي أن الأمر يصبح نهائياً واجب التنفيذ، إذا لم يحصل اعتراض عليه، أو إذا تم الاعتراض عليه ولم يحضر في اليوم المحدد (م 301، 300، 303 إجراءات جنائية). وقد أخذ المشرع القطري بمنهج المشرع الليبي (م 253، 252، 255 إجراءات جزائية).

أما التشريعات التي لم تحدد طبيعتها فإن هذه المشكلة كانت موضع جدل حيث كان البعض ينكر على الأمر الجزائي - خاصة الصادر عن النيابة العامة - أن يكون حكماً؛ لأنه لا يصدر في خصومة⁽²⁵⁾. أما البعض الآخر، فكان يرى أنه متى أصبح نهائياً يحوز قوة الشيء المقضي به⁽²⁶⁾، أما قبل ذلك فلا يعدو مجرد "مشروع حكم" ويتحول إلى حكم إذا لم يعترض عليه⁽²⁷⁾. وقد حسم القضاء المصري هذا الأمر وقرر أن الأمر الجنائي الذي يصدر بتوقيع العقوبة من وكيل النائب العام يدخل في مفهوم عبارة "حكم قضائي" الواردة في المادة 66 من الدستور المصري؛ لأن النيابة العامة جزء من السلطة القضائية، ولأن ضمانات الدفاع مكفولة، ولأن المشرع منحها هذا الاختصاص، تحقيقاً للسرعة وتخفيفاً للعبء عن المحاكم⁽²⁸⁾. ولذلك فالإنهاء الغالب⁽²⁹⁾ يعتبر الأمر الصادر عن النيابة العامة، متى أصبح نهائياً بمثابة حكم، تقضي به الدعوى وتترتب عليه كل آثار الحكم.

12- خامساً: تطور نظام الأوامر الجزائية في التشريع اليمني:

مرت الأوامر الجزائية بمرحلتين: تبدأ أولاهما بقانون الأحكام العامة للمخالفات رقم 15 لسنة 1980م وثانيتهما بالقانون رقم 17 لسنة 1994م الذي حل محله:

ففي 19/6/1980م صدر القانون رقم 15 لسنة 1980م، واحتوى على 19 مادة، وقد نظمت الأحكام الموضوعية المواد 1- 5، 16، 17⁽³⁰⁾؛ ونظمت الأحكام الإجرائية المواد 6- 7⁽³¹⁾، 8- 15⁽³²⁾. وقد قررت المادة 11 نظام الأوامر الجزائية لأول مرة.

وفي 29/10/1994م صدر القانون رقم 17 لسنة 1994م حل محل القانون السابق

وتتضمن نفس أحكامه اللهم ما تضمنته المادة 2 أن تراعى أحكام قانون الجرائم والعقوبات ، وما قرره المادة 1/5 أن الغرامة لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تزيد على عشرة آلاف ريال .

13- سادسا : موقف الفقه اليمني من نظام الأوامر الجزائية:

سلف الإشارة إلى أن نظام الأوامر الجزائية موجود في التشريع اليمني منذ سنة 1980م ، إلا أن أغلب الفقهاء أنكروه⁽³³⁾ ؛ لأنهم يرون أن قواعد قانون الإجراءات الجزائية ، تقتصر على مواد القانون رقم 13 لسنة 1994م ولا تعد قواعد قانون المخالفات منها ، ولذلك أهمل هذا النظام ولم يحظ بدراسة تهتم بتأصيله وتقييمه ، ولو وجدت لما ظل يعاني أزمة في التطبيق ، إذ كان من شأنها إزالة موانع تطبيقه عند إصدار القانون رقم 17 لسنة 1994م .

وفضلاً عن ذلك فإن نظام الأوامر الجزائية بل قانون الأحكام العامة للمخالفات ، ليس ضمن مفردات منهج كليات الشريعة والقانون ، ومن ثم فإن مخرجاتها لم تلتق التكوين الأساسي فاندمدت فاعلية تطبيقه ، لأن كفاءة أي نظام قانوني لا تتوقف على صياغته ، وإنما على حسن فهمه وتفسيره وتطبيقه وإدراك تأثيره على السلم والأمن الاجتماعيين والتنمية .

المطلب الأول

النظام القانوني للأوامر الجزائية

14- تقسيم :

لفهم نظام الأوامر الجزائية في التشريع اليمني ، يتعين أن نقسم هذا المطلب إلى فرعين :
نؤصل في أولهما أحكامه العامة ، ونفصل في ثانيهما قواعده الإجرائية .

الفرع الأول: الأحكام العامة للأوامر الجزائية:

15- تمهيد:

الأوامر الجزائية في التشريع اليمني : قرارات قضائية تفصل في موضوع الدعوى عن جرائم معينة بدون محاكمة ، وإنما بمجرد الاطلاع على الأوراق . وقد بين المشرع المختصين بإصدارها ، وحدد مجالها ، ونطاق ذلك المجال ؛ ومن ثم فلها ذاتيتها الخاصة التي تكفل التفرقة بينها وبين غيرها من النظم المشابهة لها :

16- أولاً : اختصاص النيابة العامة بإصدار الأوامر الجزائية:

قررت المادة 11 أن يتولى أعضاء النيابة ، الذين يحددهم النائب العام إصدار الأوامر الجزائية . بمعنى أنه يختص بها أعضاء النيابة العامة ، غير أن الاختصاص لا يتقرر لهم جميعاً وإنما لوكلاء

النائب العام في دوائر اختصاصهم وتحت إشرافه :

فقد جدد النائب العام الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية لوكلائه (34)، فنصت المادة 552 من تعليماته على أنه : " لوكلاء النائب العام بالمحكمة التي من اختصاصها، نظر الدعوى دون غيرهم من المساعدين إصدار الأمر الجزائي في المخالفات ... " ، وقررت المادة 553 أن على وكيل النيابة العامة المختص، أن يصدر الأمر الجزائي مكتوباً في نهاية محضر جمع الاستدلالات ، ومن ثم لا يجوز أن يصدر من مساعدي النيابة العامة ، فقد قررت المادة 554 أنه : " إذا كان المتصرف في القضية تصرفاً نهائياً هو أحد مساعدي النيابة العامة في نيابة ابتدائية يديرها وكيل نيابة (35) ، فيجب عليه أن يؤثر في نهاية وصف التهمة بعرضها على وكيل النيابة ليصدر أمراً جزائياً فيها " .
ويتعين أن يكون وكيل النيابة مختصاً بإصدار الأوامر الجزائية نوعياً ومكانياً (36) : ويتحدد الاختصاص النوعي حسب المصلحة المحمية ، سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أو جرمية أو خاصة بالبيئة ، فإذا وجدت نيابات متخصصة فهي المختصة (37) ، وإن لم توجد يبق الاختصاص للنيابة العامة . ويتحدد الاختصاص المكاني - وفقاً للمادة 8 - بالمكان الذي وقعت فيه المخالفة أو الذي يقيم فيه المخالف أو يضبط فيه .

وقررت المادة 12 أن للنائب العام أو من يعينه إلغاء الأمر الصادر بمجازاة المخالف، إذا لم يكن مطابقاً للقانون وذلك خلال سبعة أيام من تاريخ إخطارهم به (38). وسبب الإلغاء يتمثل في مخالفة القانون سواء من الناحية الموضوعية أو الإجرائية، كأن يصدر في جريمة لا يجوز إصدار الأمر الجزائي فيها ، أو قرر عقوبة مشددة في حالة تعدد المخالفات ، أو تضمن التعويض المدني في موضوع يحتاج إلى تحقيق قضائي مطول (39). ويتعين عدم إعلان الأوامر الجزائية للمغرب، إلا بعد مراجعتها . وترتب على إلغاء الأمر من رئيس النيابة، إمارف الدعوى إلى المحكمة المختصة أو الأمر بحفظ الأوراق حسب الأحوال .

17- ثانيا : مجال الأوامر الجزائية

يتحدد مجال الأوامر الجزائية بجرائم المخالفات التي تصدر بلوائح (40) ؛ ومن ثم لا يجوز مطلقاً إصدارها في الجرائم المقررة بقانون ، ولو كانت الجريمة وعقوبتها من نفس طبيعة تلك المقررة في اللوائح ، حتى ولو كانت العقوبة أقل من تلك المقررة في اللائحة . وإذا رفع محضر ضبط بمخالفة محددة في القانون وكانت عقوبتها الغرامة، فيتعين على النيابة العامة أن لا تصدر أمراً جزائياً فيها وإنما تتخذ الإجراءات العادية المقررة في القانون (41)

18- ثالثاً : نطاق الأوامر الجزائية:

نطاق الأوامر الجزائية محدد بالمخالفات المعاقب عليها بالغرامة ، فقد قررت الفقرة الثانية من المادة 11 أن العقوبات التي يمكن توقيعها هي الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأدنى المقرر للمخالفة ، والمصادرة ورد الشيء إلى أصله ؛ ومن ثم لا يجوز إصدارها، إذا كانت العقوبة تتمثل في الإغلاق ، أو سحب الترخيص ، أو الحرمان من مزاولة المهنة أو النشاط ، سواء كانت هذه العقوبات أصلية أو تكميلية ؛ وسواء كانت منفردة أم مع الغرامة . وهذا النطاق محدود - أيضاً - بنوع الغرامة ، وبمحدود سلطة وكيل النيابة العامة :

والغرامة - بحسب تقديرها - نوعان : مقدرة ، وجزائية . ونطاق سلطة النيابة العامة في إصدار الأوامر الجزائية ، محدد بالمخالفات المعاقب عليها بالغرامة المقدرة فقط .

أما المخالفات المعاقب عليها بالغرامة النسبية فلا تستطيع إصدار أوامر جزائية بشأنها (42) . والغرامات النسبية تقرر للمخالفات المالية ، وقد تكون عقوبة أصلية أو تكميلية ، وقد ثار الجدل حول طبيعتها، فيرى البعض أنها غرامة جنائية بحتة (43) ، ويرى أغلب الفقهاء أنها ذات طبيعة مختلطة (44) . ويعتبر المشرع اليمني أن الغرامات الجمركية والمصادرات تعويضاً مدنياً لمصلحة الجمارك ولا تشملها أحكام قوانين العفو (م 241 جمارك) (45) .

ونتيجة للطبيعة الخاصة للغرامة النسبية ؛ فإن التشريعات المقارنة تقرر بشأنها بديل خاص عن الدعوى التقليدية، وهو التصالح. أما المشرع اليمني فقد قرر - فضلاً عنه (46) - إصدار الأوامر الجزائية (47) ؛ بل أجاز التجاوز عن جرائم التهريب الجمركي في حالات معينة ، وهو ما يشبه الأمر بحفظ الدعوى الجزائية من قبل النيابة العامة لعدم الأهمية (48) .

وقد حددت الفقرة الثانية من المادة 11 مخالفات نطاق سلطة وكيل النيابة العامة في تقرير العقوبة المقررة في الأمر بأنه: " الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأدنى " . وهذا المعيار معيب ويستحيل معه تطبيق الأوامر الجزائية، لذلك لم تأخذ به التشريعات المقارنة ، وعادة تضع مبلغاً محدداً ، أو معيارياً بما يساوي الحد الأدنى ، أو نصف الحد الأقصى (49) .

19- رابعاً : ذاتية الأوامر الجزائية:

يجمع بين الأوامر الجزائية والتصالح والصلح أنها بدائل الدعوى التقليدية ، ويترتب عليها إنهاء الدعوى الجزائية . إلا أن للأوامر الجزائية ذاتية تميزها من عدة جوانب :

من حيث المجال : الأوامر الجزائية، لا تصدر إلا في المخالفات المقررة بلوائح ، بينما أوامر

التصالح تصدر في الجرائم غير الجسيمة التي لا تتجاوز العقوبة فيها الغرامة ، وتصدر أوامر الصلح في الجرائم المعاقب عليها بالأرش .

ومن حيث الإلزام بإصدارها : الأوامر الجزائية إلزامية على النيابة العامة ، بينما إجراء التصالح والصلح مسألة جوازيه لها .

ومن حيث الحضور : يفترض الأمر الجزائي أن يصدر في غياب المغموم ؛ بينما يتم التصالح والصلح حضورياً ، لأنه يفترض في الحالتين موافقة الطرفين .

ومن حيث الطعن : يجوز الاعتراض على الأمر الجزائي ، بينما لا يجوز الاعتراض بعد انعقاد التصالح - أو الصلح - أو الطعن فيهما .

الفرع الثاني

تنظيم إجراءات الأوامر الجزائية

20- تمهيد :

نظم المشرع إجراءات الأوامر الجزائية بدءاً من ضبط المخالفة ، وكيفية إصدار الأمر بشأنها ، والحق في الاعتراض عليه ، وتنفيذه . وسوف نبينها تباعاً :

21- أولاً : ضبط المخالفة وإرسال المحضر إلى النيابة العامة:

قررت المادة 10 أن يجرر رجال السلطة العامة محضراً بالمخالفة مع البيانات الأساسية التي توضحها ، ويرسل إلى النيابة العامة المختصة فور الانتهاء منه .

22- ثانياً : إصدار الأمر الجزائي

يتخذ تصرف النيابة العامة في محضر المخالفة بعد رفعه إليها إحدى حالتين : إما رفع الدعوى إلى المحكمة (50) ، أو إصدار الأمر الجزائي . فإذا كانت المخالفة تخضع لهذا النظام تعين إصدار الأمر كتابة في نهاية المحضر : نأمر بتغريم المتهم مبلغ ... ، ثم يحظر رئيس النيابة به ، وإذا لم يبلغه خلال سبعة أيام ، يجرر على النموذج الخاص ، ويعلن به المخالف .

23- ثالثاً : الاعتراض على الأوامر الجزائية:

قررت المادة 13 أن للمخالف الاعتراض على الأمر الجزائي خلال سبعة أيام من تاريخ العلم به ، بتقرير يودع دائرة كتاب المحكمة الابتدائية المختصة وتحدد جلسة لنظر الاعتراض يحظر بها المعارض في الحال ، فإذا لم يحظر الجلسة اعتبر متنازلاً عن اعتراضه وأصبح الأمر واجب التنفيذ ، أما إذا حضر فينظر الاعتراض بالإجراءات المعتادة ويجوز للمحكمة تشديد الجزاء كما يجوز لها توقيع

غرامة على المعارض، إذا لم يكن اعتراضه صحيحاً. ويكون الأمر الذي يصدر في الاعتراض نهائياً. والمعارضة طريق طعن عادي في الأحكام والقرارات الغيائية (51). ويتعين أن يتم التقرير بها في الميعاد. أي خلال سبعة أيام من تاريخ علم المخالف بالأمر الصادر ضده. والتقرير بالمعارضة: تصريح المفرم أو وكيله الخاص في مقر قلم كتاب المحكمة المختصة يفيد فيه أنه يعترض على الأمر الصادر من النيابة بتغريمه، يحدد بناء عليه جلسة لنظره. ويرتب على التقرير أثرتين: وقف تنفيذ الأمر؛ ودخول الدعوى حوزة المحكمة المختصة.

وتختلف سلطة المحكمة بحسب حضور أو عدم حضور المعارض، فإذا لم يحضر، اعتبر متنازلاً عنه وأصبح الأمر واجب التنفيذ. وكيف هذا الحكم بأنه جزء على المعارض الذي لم يبال بمعارضته، فلم يتبعها ويدلي بدفاعه فيها (52)، ويدل على عدم جديته وأن غرضه عدم التنفيذ فعوقب بعكس هدفه، فهو حكم شكلي يقرر واقعة تغيبه يستخلص منها تنازله لا يتعرض الموضوع الدعوى. ورغم أنه حكم غيائي إلا أنه لا يجوز المعارضة فيه.

أما إذا حضر فتتظر المحكمة في الاعتراض شكلاً وموضوعاً، وتصدر حكماً بشأنه له حجتيه: فمن حيث الشكل يشترط لقبولها حضور المعارض أو ممثله؛ وفضلاً عن ذلك يتطلب توافر الشروط الشكلية، فإذا لم تتوفر، كأن ترفع من غير ذي صفة أو مصلحة أو بعد الميعاد أو بدون التقرير بها بحكم بعدم قبولها (53).

وفي الموضوع تنظر الاعتراض بالإجراءات المعتادة، فإذا تبين لها صحته: قد تحكم بإلغاء الأمر، أو تعديله بتخفيف العقوبة الواردة فيه. ويجوز للمحكمة تشديد العقوبة، لأنها لا تلتزم بالأمر الصادر عن النيابة، ولا يعد قبل ذلك حكماً يستفيد منه المتهم، ولا يعد اعتراضه - بعد ذلك - طعناً تطبق عليه قاعدة "لا يضار الطاعن بطعنه"، كما يجوز للمحكمة الحكم على المعارض بغرامة، إذا لم يكن اعتراضه صحيحاً (54).

والحكم الذي يصدر في الاعتراض نهائي لا يجوز الطعن فيه بالاستئناف أو التماس إعادة النظر. وهذا الحظر استثناء من القاعدة المقررة في المادة 20 إجراءات جزائية (55).

24- رابعاً: تنفيذ الأوامر الجزائية

تنفذ الغرامة - وفقاً للمادة (6) مخالفات - بالطريق الإداري، فإذا لم تدفع خلال أسبوع من تاريخ المطالبة بها، استبدل بها الإكراه البدني أو تشغيل المخالف في المرافق العامة:
أ- التنفيذ الإداري: وفقاً للمادة 6 تنفذ الغرامة بالطريق الإداري، بالقواعد التي تكفل

تحصيل المبالغ المستحقة للدولة (م 3 ، 4 ، 5 من قانون تحصيل الأموال العامة) . وهذا الإجراء خاضع لرقابة القضاء ، إذ يجوز للمنفذ ضده أن يتظلم منها إلى المحكمة المختصة .

ب- الإكراه البدني : إذا لم تدفع الغرامة استبدل بها الإكراه البدني ، وفقاً لقواعد القانون المقررة في المادة 523 ، 526 إجراءات جزائية ، ويكون الإكراه بالحبس ، باعتبار يوم واحد عن كل مائة ريال ، على ألا تزيد مدته عن ستة أشهر ، ويتم تنفيذ الإكراه بأمر يصدر من النيابة العامة ، ويشرع فيه في أي وقت بعد إعلان المحكوم عليه طبقاً للمادة 521 ، ويكون للإكراه البدني أثراً مبرئاً للعقوبة باعتبار يوم واحد من أيام الإكراه عن كل مائة ريال . ولكن مدى قوته في الإبراء من الغرامة إذا نفذ حتى بلغ حده الأقصى دون أن يعادل كل مبلغ الغرامة هو موضع خلاف : إذ يرى البعض أن ذمته تبرأ من كل الغرامة ؛ لأن الحبس يتخذ صفة العقوبة فيحل محل الغرامة ويحقق كل أغراضها .

أما البعض الآخر فيرى أن ذمته لا تبرأ إلا بما يعادل أيام الإكراه المنفذة ، فإن لم يستنفد كل المبلغ ، ظل الباقي ديناً في ذمته وجاز مطالبته به أو التنفيذ على ماله إن ظهر له فيما بعد (56) . ونعتقد أن الرأي الثاني المؤيد بالقضاء يتفق مع طبيعة الإكراه البدني فهو ليس عقوبة ، وإذا كان المشرع يقرر نوعاً من التعادل بين إيلائه وإيلام الغرامة ، فهذا التعادل يستند لإرادة المشرع وليس الواقع وينبغي أن ينحصر في حدود ما قرره وما تجاوزها لا يكون للتعادل فيه محل (57) .

ج- العمل في أحد المرافق العامة : يجوز للنيابة أن تستبدل التنفيذ بالعمل في أحد المرافق العامة ، فهو ليس بديلاً عن السجن ، إنما خيار للنيابة . وتحكم هذه الصورة من التنفيذ القواعد العامة المقررة في المادة 527 إجراءات جزائية من حيث المقابل ، وساعات العمل ، وما يجب اتخاذ في حالة تخلف المرموم عن القيام بالعمل ؛ ولكنه يختلف عنها - حسب اعتقادنا - من حيث أثره في إبراء ذمة المحكوم عليه ، ومن حيث مقابل أجر العمل : فنعتقد أن ذمته تبرأ من كل المبالغ المحكوم بها للدولة ، سواء كانت الغرامة أم الرد أم التعويضات أم المصاريف . وهو بهذا المفهوم يختلف عن الإكراه البدني الذي يقتصر على الإبراء من الغرامة فقط . وسبب الاختلاف أن العمل مفيد ، أي جهد يقدر بمال ، بينما الحبس لا توجد منه فائدة مالية وإنما مكلف . ونعتقد أن العدالة تقتضي أن لا يكون مقابل العمل اليومي مبلغ مائة ريال المقررة للإكراه البدني ؛ لأن حساب المقابل لعقوبة الغرامة بالإكراه البدني إشجار المحكوم عليه بإيلام العقوبة عن طريق الحبس عند الامتناع مع القدرة على الدفع ، أما في حالة التحقق من عدم قدرته ، إذا ما استبدل الإكراه بالعمل فيجب أن يحتسب

أجر عادل (58).

25- خامسا : الإشكال في التنفيذ:

يجوز للمغرب عند التنفيذ الاستشكال ، كأن يدعي أنه لم يبلغ بالأمر بداية ، أو أنه صادفه عذر قهري منعه من الحضور سواء للتقرير بالمعارضة في الموعد ، أو لحضور جلسة نظر المعارضة . ويتم الإشكال وفقا للقواعد العامة المقررة في قانون الإجراءات الجزائرية ، لأنه لا يوجد نص خاص في قانون المخالفات .

المطلب الثاني

تقييم نظام الأوامر الجزائرية:

26- تهديد وتقسيم :

يفترض للأخذ بنظام الأوامر الجزائرية أمران : تشريع محكم ، ونظام يحسن تطبيقها.. ورغم مرور ثلاثة عقود على تقريره ، إلا أن تطبيقه في أزمة . وسوف نقسم هذا المطلب إلى فرعين : نشخص في أولهما أزمة التطبيق ، ونستعرض في ثانيهما أسبابها .

الفرع الأول

أزمة تطبيق نظام الأوامر الجزائرية:

27- تهديد وتقسيم :

أشرنا - فيما تقدم - أن هناك مشكلة تشريعية تحول دون تطبيق نظام الأوامر الجزائرية . ولكن ما هو واقع الحال ؟ إن معرفته تتطلب العودة إلى الدستور والقانون ، وتعليمات النائب العام لوكالاته وملاحظاته . ويبدو من كل ذلك أن تطبيق هذا النظام في أزمة تتجلى مظاهرها في : عدم مشروعية لوائح المخالفات ، ومخالفة التعليمات للقانون ، وقيام مأموري الضبط القضائي بإصدار الأوامر الجزائرية ، ومخالفة تنفيذها . وسوف نفضل ذلك تباعا :

28- أولا : عدم شرعية لوائح المخالفات:

نصت المادة 47 من الدستور على أنه " لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو قانوني " . وهذا النص - بصيغته الفريدة - قد أحكم شرعية التجريم والعقاب وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ، حيث طبق مبدأ الشرعية بشكل دقيق في الحدود والقصاص ؛ وأخذ بالمبدأ المرن في مجال التعازير ، وفي هذا الجانب - الذي تدخل فيه المخالفات - المقرر أنه " لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص قانوني " ، وليس " بناء على قانون " (59) . وهذا يعني أنه لا يجوز أن

تكون الجرائم والعقوبات مقررة بلوائح بناء على قانون ، ومن ثم يعد قانون الأحكام العامة للمخالفات - في الجزء الموضوعي منه - مخالفا للدستور (60).

وترتيباً على ما تقدم فإن لوائح المخالفات تعد غير دستورية ، ولا يجوز تطبيقها . وحتى يتم الإلغاء لا يجوز للنيابة العامة إصدار أوامر جزائية ؛ ويتعين على المحاكم الامتناع عن تطبيقها لأنها ليست من مصادر التجريم والعقاب ، والقاضي عند تكييف الأفعال المعروضة عليه يلتزم بنصوص القانون (61) الصادر عن السلطة التشريعية (62). ومن ثم سوف يتمتع عن تطبيقها في حالتين : إذا رفعت إليه دعوى عن فعل مجرم ، بلائحة ورأى عدم وجود نص قانوني يجرمه ؛ أو إذا تم الاعتراض على أمر جزائي صدر وفقاً لنص في لائحة .

وإذا لم يتم إلغاء القانون من مجلس النواب فإن المحكمة العليا هي المختصة بتقرير مشروعيتها (63) ، فهي التي تفصل في الرقابة على دستورية القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات ، سواء عن طريق الدفع (64) ، أو الدعوى المبتدئة (65) : فإن خلصت إلى عدم دستوريته تعين على المحاكم عدم تطبيقه (66) وانعدمت اللوائح الصادرة بناء عليه .

29- ثانياً : مخالفة تعليمات النائب العام للقانون؛

أصدر النائب العام تعليماته بخصوص الأوامر الجزائية بالمخالفة للقانون ، فقد قررت الفقرة الثانية من المادة 552 أن العقوبات التي يمكن إيقاعها هي الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأقصى . وهذا مخالف للفقرة الثانية من المادة 11 من القانون التي تقرر أن العقوبات التي يمكن توقيعها هي الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأدنى (67) . وقد يقال أنه استهدف بهذا التعديل منع استحالة تطبيق نظام الأوامر الجزائية . وهذا القول غير صحيح إذ يجب أن تكون تعليماته متوافقة مع القانون وفي حدوده وإلا كانت غير مشروعة .

والواقع أن نظام الأوامر الجزائية بالنسبة للمناطق بهم تطبيقه في أزمة لها بعدان : الأول الالتزام بالقانون ، ومن ثم عدم العمل بنظام الأوامر الجزائية ، ويعني ذلك مخالفة أوامر النائب العام ، ويترتب عليها المسؤولية الإدارية ؛ والثاني : تطبيق المادة 552 من تعليمات النائب العام ، ومن ثم الخروج على قواعد المشروعية ويترتب عليه انعدام العمل القضائي .

30- ثالثاً : منح الاختصاص بالأوامر الجزائية لمأموري الضبط

القضائي؛

منح المشرع - لمبررات عملية - النيابة العامة سلطة إصدار الأوامر الجزائية بالعقوبة لبعض

المخالفات . ولكن نجد بعض اللوائح منحت الاختصاص بتقرير العقوبة وتنفيذها للضبطية القضائية ، وأن لا يحال المخالف إلى النيابة العامة إلا في حالة التكرار (68) ، أو عدم الالتزام (69) . ويفهم من هذه اللوائح أن واضعها يعتبر أن الإحالة إلى النيابة عقوبة بحد ذاتها (70) ! . ولا يقتصر هذا على اللوائح ، وإنما نجد نصوصاً قانونية منحت السلطات الإدارية الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية (71) ، فضلاً عن إجراء التصالح (72) .

31- رابعاً : مخالفات تنفيذ الأوامر الجزائية:

الغرامات التي تتقرر بأوامر جزائية تورد لخزينة الدولة وتحصل وفقاً لقواعد القانون المالي بقسمة نموذجية ، ويتعين أن لا يجنب منها أية مبالغ لصالح أية جهة . وقد تبين للنائب العام أن بعض النيابة كانت توردها بقسائم خاصة صادرة عن بعض الجهات وحسابها ؛ ولذلك أصدر تعميماً بضرورة مراعاة أحكام القانون المالي عند تحصيل المبالغ المستحقة للدولة من الجزاءات التي تتقرر بأوامر جزائية (73) . بل إن بعض الجهات قررت في لوائح المخالفات أن يتم توريد الجزاءات عن المخالفات لحسابها (74) .

الفرع الثاني

أسباب أزمة التطبيق

32- تمهيد :

رغم مرور ثلاثة عقود على تقرير هذا النظام ، إلا أنه في أزمة نتيجة مشكلات متعددة رافقته من البداية ولا زالت حتى الآن . وتشمل هذه المشكلات جانبي : التشريع ، والتنظيم .

33- أولاً : مشكلة التشريع:

إن التشريع الذي نظم الأوامر الجزائية وقع في مشكلة من البداية يتمتع معها تطبيق هذا النظام على الوجه الصحيح . وهذه المشكلة تنصرف إلى القانون العقابي ، وتعلق بقانون الأحكام العامة للمخالفات بشكل خاص ، وتتصل باللوائح الصادرة بموجبه بشكل أخص :

34- المشكلة المتصلة بقانون الجرائم والعقوبات :

مشكلة نظام الأوامر الجزائية منذ البداية تتمثل في أن هذا النظام وجد قبل وجود قانون موضوعي عام يحدد الأحكام العامة للجرائم والعقوبات ، ويبين أنواع الجرائم وتقسيماتها ، ويحدد المعيار الذي في ضوئه يتم التقسيم . وهناك نظامان في التشريع المقارن : الثنائي ، جنائيات ، وجنح (75) ، والثلاثي : جنائيات ، جنح ، مخالفات ، وأغلب التشريعات تأخذ بالتقسيم الأخير (76) .

ومجال الأوامر الجزائية الجرائم اليسيرة التي لا تتجاوز عقوبتها الحبس مدة قصيرة أو الغرامة ، أي الجرح والمخالفات ، ولا يؤمر إلا بالغرامة . وقد حدد المشرع اليمني مجالها بالمخالفات ، بدون أن يوجد قانوناً يحدد الجرائم ويبين أقسامها . وهذه المشكلة ظهرت بصدر القانون رقم 15 لسنة 1980م واستمرت في ظل القانون رقم 17 لسنة 1994م :

35- قبل صدور القانون رقم 12 لسنة 1994م :

باستعراض التطور التاريخي لقانون الجرائم والعقوبات نجد أنه صدر بعد الثورة القانون رقم 21 لسنة 1963م بشأن بعض القواعد العامة المتعلقة بالعقاب، لم يتبن تقسيم معين للجرائم ، بينما نجد القانون رقم 15 بشأن العقوبات العسكري لسنة 1975م⁽⁷⁷⁾ تبنى التقسيم الثلاثي⁽⁷⁸⁾ : جنایات ، جنح ، مخالفات ؛ إلا أن هذا القانون - كما يبدو - كان وجوده شكلياً ، ولم يطبق عملياً في الواقع⁽⁷⁹⁾ . فرغم أن المشرع - في القسم الخاص - خصص الباب الثاني عشر للمخالفات⁽⁸⁰⁾ ، إلا أنه أصدر القانون رقم 15 لسنة 1980م بشأن الأحكام العامة للمخالفات ، واستند لأحكام قانون لم يكن له وجود في الواقع ، حيث قررت المادة 2 منه أن يراعى في تحديد المخالفات والعقوبات القانونية المنصوص عليها في المادة 1 من هذا القانون الأحكام المنصوص عليها في القانون الشرعي للجرائم والعقوبات ، والقانون الأخير لم يكن موجوداً في ذلك الوقت ، وإنما الذي كان موجوداً مجرد مشروع له⁽⁸¹⁾ الذي أصبح القانون الحالي رقم 12 لسنة 1994م⁽⁸²⁾ . ويمكن القول أن القانون العقابي المقنن آنذاك هو قانون الأحكام العامة للمخالفات ولا يوجد قانون غيره .

36 - في ظل القانون رقم 12 لسنة 1994م :

إن قانون الجرائم والعقوبات رقم 12 لسنة 1994م يعد أول تشريع عقابي موضوعي مقنن ، وفيما يتعلق بموضوع بحثنا ، وهو تقسيم الجرائم ، نجد أنه يقسمها بأسلوب خاص اقتضته طبيعته الخاصة المتمثلة في أن قواعده مستمدة من الشريعة الإسلامية، رغم أنه قنن بأسلوب التشريعات الحديثة . ولذلك يعتمد تقسيمين للجرائم : شرعي ، وقانوني :

فمن الناحية الشرعية تقسم المادة 11 الجرائم إلى قسمين : حدود وقصاص ؛ وتعازير . وجرائم التعازير - وفقاً للمادة 14 - هي : " كل فعل معاقب عليه بمقتضى هذا القانون " ومن الناحية القانونية تقسم المادة 15 الجرائم إلى قسمين : جرائم جسيمة ، وهي - وفقاً للمادة 16 - ما عوقب عليه بحد مطلقاً أو بالقصاص بالنفس أو بإبانة طرف أو أطراف وكذلك

كل جريمة يعزز عليها بالإعدام أو بالحبس مدة، تزيد على ثلاث سنوات . والجرائم غير الجسيمة - وفقاً للمادة 17 - فهي التي يعاقب عليها أصلاً بالدية أو بالأرش أو بالحبس، مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات أو بالغرامة .

ويبدو أن المشرع يأخذ من الناحية القانونية بالتقسيم الثنائي : جسيمة ، وغير جسيمة ، غير أنه وضع قانون المخالفات رقم 17 لسنة 1994م بينت المادة 5 منه أن عقوبة المخالفات هي الغرامة التي لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تزيد على عشرة آلاف والغرامة النسبية في المخالفات المالية والاقتصادية⁽⁸³⁾ . ومن ثم فإن التقسيم القانوني للجرائم ثلاثي : جسيمة ، وغير جسيمة ومخالفات .

وقد أوضح المشرع الفرق بين الجرائم الجسيمة وغير الجسيمة (م 16 ، 17) . ولكن المشكلة تكمن في التفرقة بين الجرائم غير الجسيمة والمخالفات ، نتيجة لأمرين :

الأمر الأول أن الغرامة عقوبة مشتركة بين الجرائم غير الجسيمة والمخالفات : ولا يوجد ضابط للتفرقة بينهما ، فالمادة 43 جرائم وعقوبات تقرر أن لا تنقص الغرامة عن مائة ريال ولا تتجاوز سبعين ألف ريال . وهذا التحديد عام للجرائم غير الجسيمة والمخالفات . ولما كان المشرع لم يحدد مقدار الغرامة للجرائم غير الجسيمة ، وإنما حدد مقدارها للمخالفات في المادة 1/5 مخالفات أنها لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تزيد عن عشرة آلاف ، نستطيع القول بأن الجريمة تكون غير جسيمة ، إذا كان الحد الأدنى للعقوبة فيها مبلغ لا يقل عن عشرة آلاف ريال . وتكون مخالفة إذا كان الحد الأقصى للغرامة مبلغ لا يتجاوز عشرة آلاف ريال⁽⁸⁴⁾ .

والأمر الثاني ، حصر المخالفات بالأفعال المقررة باللوائح ، بمعنى أن أية جريمة مقررة بقانون ولو كانت عقوبتها الغرامة التي لا يتجاوز حدها الأقصى عشرة آلاف ريال ، تعد جريمة غير جسيمة . أي أن معيار التفرقة بين الجرائم غير الجسيمة والمخالفات شكلي . والأفضل أن يكون موضوعياً ، بحيث تكون الجريمة مخالفة ، إذا كانت معاقباً عليها بالغرامة مبلغ لا يزيد حده الأقصى عن عشرة آلاف ريال ، بغض النظر عن النص الذي يقررها ؛ وتكون غير جسيمة ، إذا كان معاقباً عليها بالغرامة مبلغ لا يقل عن عشرة آلاف ريال .

37 - حل المشكلة :

تبين أن مشكلة تحديد مجال الأوامر الجزائية تكمن في عدم وجود تقسيم للجرائم ، وأن المعيار الشكلي للتفرقة بين الجرائم غير الجسيمة والمخالفات معيب يقتضي استبداله بمعيار موضوعي . ولحل

هذه المشكلة تقترح إلغاء قانون الأحكام العامة للمخالفات وتضمن أحكامه الموضوعية قانون الجرائم والعقوبات (85)، وتصبح مواد القانون الأخير على النحو الآتي :

أ- في القسم العام : بقاء المادة 11 التي تقسم الجرائم من الناحية الشرعية إلى قسمين : حدود وقصاص ، وتعازير . والإبقاء على المادة 16 التي تحدد الجرائم الجسيمة ؛ وتعديل المادة 15 التي تقسم الجرائم من الناحية القانونية لتصبح : تقسم الجرائم من حيث جسامتها إلى جسيمة ، وغير جسيمة ، ومخالفات ؛ وتعديل المادة 17 لتكون : الجرائم غير الجسيمة هي ما عوقب عليها أصلاً بالدية أو بالارش أو بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات أو بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف ريال ولا تزيد عن سبعين ألف ما لم ينص القانون على خلاف ذلك ؛ وتستحدث المادة 17 مكرر تنص على أن المخالفات هي ما عوقب عليها بالغرامة التي لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تتجاوز عشرة آلاف ريال .

ب- وفي القسم الخاص : يضاف باب جديد هو الباب الرابع عشر يختص بالمخالفات الأكثر ثباتاً وانتشاراً بعنوان " مخالفة الآداب والسكينة العامة " ، كتطبيق لأهم جزأئها المخالفات وفقاً للتقسيم المقترح ، لأن جرائم المخالفات في مجال الآداب والسكينة العامة زادت وتنوعت ، إذ تحدث في الواقع أفعال مقلقة للراحة والهدوء والسكينة ، وخادشة للعبء والحياء ، ولكنها ليست تحت طائلة القانون نتيجة الفراغ التشريعي في هذا الجانب (86) .

ج- إن التقسيم القانوني المقترح لا يؤثر على التقسيم الشرعي للجرائم ؛ لأن القسم الثالث في إطار جرائم التعازير . وجرائم التعازير هي كل معصية لم تحدد عقوبتها في الكتاب أو السنة . وتصنف التعازير إلى ثلاثة طوائف (87) : التعزير على المعاصي (88) ، والتعزير للمصلحة العامة (89) ، والتعزير على المخالفات (90) . وهذه الطوائف الثلاث متفاوتة في الجسامه وعلى ذلك تختلف عقوباتها . وأشدّها التعزير على المعاصي ، ومن ثم تستبعد من مجال الأوامر الجزائية ، ويكون مجالها التعزير للمصلحة العامة والمخالفات .

38- المشكلتة الخاصة بقانون الأحكام العامة للمخالفات :

تقرر الفقرة الثانية من المادة 11 أن العقوبات التي يمكن توقيعها هي الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأدنى المقرر للمخالفة والمصادرة ورد الشيء إلى أصله (91) . والقراءة المتأنيّة لهذا النص تظهر أن هذا النظام معطل ، بمعنى أنه لا يجوز إصدار أمر جزائي بعقوبة تزيد عن نصف الحد الأدنى لعقوبتها ، ومن ثم لا يمكن إصدار الأمر الجزائي في أكثر الحالات ، كأن لا يقرر المشرع في

اللائحة الحد الأدنى للمخالفة وحيثذ يكون الحد الأدنى العام ثلاثمائة ريال ؛ أو كان الحد الأدنى ثلاثمائة ريال ؛ أو كان نصف الحد الأدنى يقل عن ثلاثمائة . خاصة أن المادة 1/5 تقول أن العقوبات التي يمكن توقيعها هي الغرامة التي لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تزيد عن عشرة آلاف ريال (92) . ولا يصح القول بأن المشرع يقصد نصف الحد الأقصى وليس نصف الحد الأدنى وأنه خطأ مادي ، فالعبرة بغاية وهدف المشرع ؛ لأن نصف الحد الأدنى كان هدفه في القانون رقم 15 لسنة 1980م ورقم 17 لسنة 1994م ولو كان خطأ مادياً لما تكرر في القانون المعمول به حالياً (93) .

39- مشكلة اللوائح الصادرة وفقاً لقانون المخالفات :

صدرت عدة لوائح منها ، لائحة مخالفات التخطيط والبناء رقم 23 لسنة 1994م ، لائحة مخالفات النظافة العامة وصحة البيئة رقم 24 لسنة 1994م ، لائحة تنظيم صناعة وتجارة الأدوية والمستلزمات رقم 333 لسنة 2004م ، لائحة مخالفات العرض والإشهار سعري رقم 21 لسنة 2007م ، لائحة مخالفات أسعار بيع الخبز رقم 111 لسنة 2008م . وهذه اللوائح تخالف قانون الأحكام العامة للمخالفات من الناحيتين الشكلية والموضوعية :

40- الناحية الشكلية :

المقرر أن تصدر اللائحة بقرار من مجلس الوزراء ؛ بناءً على عرض الوزير المختص ، بعد أخذ رأي وزارة العدل . ولا نجد في اللوائح جميعاً إشارة أنه أخذ رأي وزارة العدل ، ومن ثم فهي معيبة لعدم صدورها بالشكل الذي تطلبه القانون .

41- الناحية الموضوعية :

سلف الإشارة إلى أنه صدرت خمس لوائح ، الأولى والثانية وفقاً للقانون رقم 15 لسنة 1980م والثلاث الأخيرة وفقاً للقانون رقم 17 لسنة 1994م (94) :

1- اللائحتان الصادرتان في ظل القانون رقم 15 لسنة 1980م : خلال الفترة من 19/4/1994م حتى 28/10/1994م يعد العمل بهما بدون أساس (95) ؛ ومن 29/10/1994م قررت المادة 16 من القانون رقم 17 لسنة 1994م أن القرارات التي صدرت بتقرير مخالفات وتحديد العقوبات بشأنها قبل نفاذ هذا القانون تظل سارية المفعول ، فيما لا يتعارض مع أحكامه . ولكن بعض المخالفات فيهما لم تعد قائمة وفقاً للقانون الجديد ، وما بقي منها لا يمكن أن يطبق معها نظام الأوامر الجزائية لأن مقدار الغرامة تغير ، إذ أصبحت وفقاً للمادة 1/5 لا تقل عن ثلاثمائة ريال ولا تزيد عن عشرة آلاف ، واللائحتان مخالفتان الحد الأدنى الجديد (96) ؛ وأن

الغرامة لبعض المخالفات ذات حد واحد فقط (97).

2- صدرت وفقاً للقانون رقم 17 لسنة 1994م ثلاث لوائح هي : أ- لائحة تنظيم صناعة وتجارة الأدوية رقم 333 لسنة 2004م لم تصدر وفقاً للشكل الذي تطلبه القانون ، لأنها لائحة نشاط والمخالفات فيها تعد جرائم (98)، قررت عقوبات لم يتضمنها قانون المخالفات (99) ، ولم تحدد المناط بهم ضبط المخالفات ؛ ب- اللائحتان الصادرتان عن وزارة الصناعة والتجارة ، وهما لائحة مخالفات العرض والإشهار السعري للسلع رقم 21 لسنة 2007م ، ومخالفات أسعار بيع الخبز رقم 111 لسنة 2008م ، واللائحتان نموذجيتان لولا أنه لم يؤخذ رأي وزارة العدل قبل إصدارهما . وتتميزان بتحديد المخالفات بدقة ؛ وأن قراري إصدارهما حداً مأموري الضبط القضائي ودورهم . غير أنه لا يجوز إصدارهما أصلاً ؛ لأنهما تعديلان أفعال مجرمة بالمادة 15 ، 3/16 من قانون التموين رقم 24 لسنة 1990م المعدل بالقانون رقم 35 لسنة 1997م والقانون رقم 3 لسنة 2000م (100).

42- ثانياً : مشكلات التنظيم:

الأوامر الجزائية من التطورات الحديثة في العدالة الجنائية ، وجدت في ظل التزايد المستمر للقضايا والنزاعات التي أثقلت كاهل القضاء وأتت على فكرة العدالة الناجزة مهما رصد لها من إمكانيات ، خاصة مع ظهور سلوكيات إجرامية جديدة وتطور الأنماط التقليدية ، لاسيما الإرهاب والفساد التي استنزفت الجهد والوقت على حساب القضايا التقليدية (101) . ويفترض نظام الأوامر الجزائية وجود قضاة متخصصين (102) أعدوا له سلفاً واكتسبوا خبرة العمل فيه (103) . ونظام الأوامر الجزائية اليمني في مشكلة تنظيمية منذ تقريره سنة 1980م ، لأن النيابة العامة كانت حديثة (104) والمحاكم تقليدية ، وأعضاء النيابة والقضاة يفتقرون إلى الإعداد الفني (105) . ورغم مرور ثلاثة عقود إلا أن المشكلة لازالت قائمة . وسوف نبين أوجهها ، والحل المقترح بشأنها :

43- أوجه المشكلة :

مشكلة التنظيم متعددة تتعلق بالهدف من تقريرها وتحديد مجالها والمختصين بها وإعدادهم وعلاقتها بالنظم المشابهة ؛ وتتصل بالقيود التي تقررها بعض القوانين الخاصة :

44- عدم وضوح الهدف من تقرير نظام الأوامر الجزائية :

الهدف من تقرير نظام الأوامر الجزائية في التشريعات المقارنة تخفيف العبء عن المحاكم ، أما

الهدف في التشريع اليمني فمختلف تماما إذ كان في البداية مواجهة الجرائم الحديثة التي ظهرت بعد الثورة والتي لم تكن معهودة من قبل ، ولم يكن للقضاة التقليديين معرفة بكيفية التعامل معها ، فكان نظام الأوامر الجزائية هو الحل لمواجهتها .

وفي الوقت الحالي وبعد تطور القضاء أصبح الهدف مواجهة مشكلة زيادة الجرائم ، إذ تظهر إحصائيات الفترة 2001- 2008م أنه (106) : كانت المخالفات سنة 2001م 3420 مخالفة وفي سنة 2008م 7036 مخالفة ، أي بزيادة 3616 جريمة وبنسبة 106% .

غير أنه لم يحدث أي تطوير ، إذ نقلت مواد القانون السابق إلى الجديد ، دون مراعاة للهدف منها حالياً ، ودورها في حسن سير العدالة وتطور القضاء ، وزيادة الجرائم .

45- حصر مجال الأوامر الجزائية في نطاق ضيق :

كان مجال الأوامر الجزائية في البداية محدوداً بالمخالفات ، وبما يتفق مع الهدف من تقريرها ؛ غير أن الهدف في الوقت الحالي تغير وهو مواجهة الزيادة الكبيرة في الجرائم .

والواقع أن زيادة الجرائم لا تنصرف إلى المخالفات (107) ، وإنما إلى الجرائم غير الجسيمة ، إذ تظهر الإحصاءات في الثمان سنوات الأخيرة من 2001- 2008م أن (108) : الجرائم غير الجسيمة بلغت 222835 ، والمخالفات بلغت 29386 ، أي بزيادة 193449 وبنسبة 685% . وهذه الزيادة الكبيرة تقتضي مواجهتها أن لا تقتصر الأوامر الجزائية على المخالفات وإنما تمتد لتشمل بعض من الجرائم غير الجسيمة .

46- قصر الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية على النيابة لعامة

الأصل في التشريعات المقارنة أن الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية للقضاة و يمنح للنيابة العامة بصورة استثنائية في جرائم محدودة من المخالفات أو الجنح . أما المشرع اليمني فقد تبين لنا أنه قصر الاختصاص بها في البداية على النيابة العامة لأسباب عملية ؛ غير أنه لم يعد هناك مبرر لقصره عليها في الوقت الحالي نتيجة لتطور القضاء ، والزيادة الهائلة في الجرائم غير الجسيمة التي لا تملك النيابة العامة إصدار أوامر جزائية بشأنها .

47- عدم ضبط نظم بدائل الدعوى الجزائية جميعاً :

هناك ثلاثة من أهم نظم بدائل الدعوى الجزائية في التشريعات المقارنة : التصالح ، والصلح ، والأوامر الجزائية . وقد أخذ المشرع اليمني بهذه البدائل الثلاثة ، غير أنه يؤخذ عليه : أنه وزع أحكامها بين قانونين ، فقد قرر الأوامر الجزائية في قانون الأحكام العامة للمخالفات ، وقرر

التصالح والصلح في قانون الإجراءات الجزائية ، ولم يضبط أحكام الأنظمة الثلاثة بشكل يسهل تطبيقها ؛ وأنه لم يثق في تطبيقها سوى بالنيابة العامة ، إذ قصر الاختصاص بها عليها . وهذا يخالف ما تأخذ به التشريعات المقارنة التي تمنح الاختصاص بإصدارها لقضاة المحاكم والنيابة العامة وتفتح الحق في التصالح للمأموري الضبط القضائي والنيابة العامة ، وتقبل الصلح بين الجاني والمجني عليه في أية مرحلة للدعوى ؛ وأخيراً ، قرر هذه البدائل على استحياء : إذ لم يحدد مجالها بدقة تحقق حكمة تقريرها لمواجهة الزيادة الكبيرة في الجرائم (109) حيث تظهر الإحصاءات أن الجرائم غير الجسيمة أكثرها (110) ، وهو ما يستدعي أن يقرر المشرع إصدار الأوامر الجزائية فيها بضوابط خاصة .

48- قصور في التأهيل والتدريب للمختصين :

أهم أسباب المشكلة التنظيمية للأوامر الجزائية وغيرها من بدائل الدعوى الجزائية عدم الإعداد للمختصين ، سواء في مرحلة التكوين الأساسي أو المهني ، وانعدام التدريب . فقد تبين أن الأوامر الجزائية وغيرها من النظم المشابهة تواجه بإنكار وإهمال الفقه الجنائي ، وأنها ليست من مفردات مناهج الكليات ؛ كما أنها ليست من ضمن مفردات مناهج المعهد العالي للقضاء ، ويتعين أن يكون للمعهد منهج ذاتي .

كما تبين - أخيراً - أنه لم تعقد دورة متخصصة في هذا المجال لأعضاء النيابة العامة أو لقضاة المحاكم الجزائية ، خاصة الابتدائية ، سواء العامة أو المتخصصة .

49- تحصين جرائم المخالفات في بعض القوانين الخاصة :

ومن أهم الأسباب التي تواجه العدالة الجنائية في اليمن ، وتمتع تحقيق أهداف سياسة المشرع في مكافحة الإجرام هو تحصين بعض جرائم المخالفات بقيد الطلب - كقانون الجمارك (م 206) وقانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار (م 23) - الذي يحول دون ملاحقة تلك الجرائم ، سواء بالإجراءات العادية أو عن طريق بدائل الدعوى الجزائية (111) .

50- الحل المقترح :

الأوامر الجزائية أو غيرها من بدائل الدعوى الجزائية هي نظم حديثة ، ومن أجل تحقيق فاعلية هذه النظم يتعين الاهتمام بحسن إدارتها ، وذلك عن طريق الآتي :

51- إعادة صياغة بدائل الدعوى الجزائية :

من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة من بدائل الدعوى الجزائية - ومنها الأوامر الجزائية - لا بد من إعادة صياغتها بشكل محكم في قانون الإجراءات الجزائية كما يلي :

أ- إلغاء قانون الأحكام العامة للمخالفات ، ونقل أحكامه الإجرائية بعد تعديلها إلى قانون الإجراءات الجزائية ، وتطوير نظامي التصالح والصلح الجزائي .

ب - إعادة صياغة نظم الإجراءات الموجزة بحيث توصل في قانون الإجراءات الجزائية يخصص لها الفصل الثالث من الباب الثاني من الكتاب الثالث في أربعة فروع :

الفرع الأول، التصالح⁽¹¹²⁾ : وتنطلق سياسة المشرع فيه على أساس إعطاء الاختصاص به لمأموري الضبط القضائي والنيابة العامة . ويتكون هذا الفرع من 3 مواد : الأولى تبين الجرائم التي يجوز للنيابة العامة إجراء التصالح فيها ، والثانية تبين صلاحيات مأموري الضبط القضائي في إجرائها ؛ والثالثة توضح كيفية انتهاء الدعوى الجزائية بالتصالح .

الفرع الثاني ، الصلح⁽¹¹³⁾ : كحق للمتهم والمجني عليه في أية مرحلة للدعوى . ويتكون هذا الفرع من مادتين : تبين أولاهما مجاله ، وتوضح الثانية انتهاء الدعوى به .

الفرع الثالث ، الأوامر الجزائية⁽¹¹⁴⁾ : وتختص بها للنيابة العامة والمحكمة الابتدائية ، لأنها بمثابة حكم يمتنع على أي جهة أخرى إصدارها . وتصاغ أحكامها في 3 مواد : تبين الأولى سلطة المحكمة في إصدارها بناء على طلب النيابة ؛ وتبين الثانية سلطة النيابة العامة في إصدارها ، وحدودها ، والعقوبة التي تأمر بها ؛ وتبين الثالثة حق الاعتراض على الأوامر الصادرة من النيابة أو القاضي ، وقوة هذه الأوامر وحجيتها ، وكيفية تنفيذها .

الفرع الرابع ، المحاكمة الموجزة⁽¹¹⁵⁾ : تأخذ بها أغلب التشريعات وتباين في الجهة المختصة بنظر الدعاوى بهذه الإجراءات⁽¹¹⁶⁾ ، وقد أخذ بها المشرع اليمني في المادة 302 إجراءات جزائية ، ويتعدّد الاختصاص - أساساً - للمحكمة الابتدائية إلا إذا وجدت محاكم متخصصة⁽¹¹⁷⁾ ، سواء الأموال العامة⁽¹¹⁸⁾ أو المخالفات⁽¹¹⁹⁾ . وفي الحالتين لا يوجد قاضٍ لنظرها وإنما إجراءات خاصة بها . ويفضل أن تصاغ المادة 302 في أربع مواد .

52- الإعداد المناسب للقائمين على النظام :

إن الإعداد المناسب للقائمين على النظام يقتضي تكاتف كليات الشريعة والقانون والمعهد العالي للقضاء ، والجهات ذات العلاقة، فيتعين أن يتلقف الأكاديميون بدائل الدعوى الجزائية بالدراسة والتحليل والتقييم ، وأن تكون هذه النظم ضمن مفردات المناهج ؛ وأن تكون مناهج المعهد العالي للقضاء أكثر عمقا وتطويرا يغلب عليها التدريب العملي ؛ ويتعين أن تبذل الجهات القضائية والضبطية عناية لرفع كفاءة المختصين عن طريق التدريب ، والاستفادة من التشريعات

والتجارب الأخرى وبما يتفق مع طبيعة نظامنا القضائي .

53- إنشاء مركز أبحاث قضائية في إطار المعهد العالي للقضاء :

إنشاء مركز بحثي في إطار المعهد العالي للقضاء يخصص بدراسة مشكلات القضاء ، ووضع الحلول العملية المناسبة . ودراسة النظم البديلة للدعوى الجزائية وكيفية تطبيقها واقتراح تطويرها تبعاً لما يكشف عنه الواقع (120) . ولا يقتصر نشاطه على الدراسات النظرية ، وإنما يتناول المشكلات القضائية التي تحدث في الواقع من خلال البحوث الميدانية التي يقوم بها ، ومن خلال فحص وتحليل تقارير التفتيش القضائي للمحاكم والنيابات العامة والتقارير التي ترفع من أعضاء النيابة (121) والقضاة عن المشكلات التي يواجهونها (122) .

ونتيجة الدراسات التي يقوم بها المركز سوف يكون لها دور هام في مجال حسن سير العدالة الجنائية من ناحيتين : نشر الدراسات التي تساعد أعضاء النيابة العامة والقضاة في أداء مهامهم في مجلة علمية متخصصة ؛ دراسة المشكلات والتوصية ، بما يراه مناسباً لمتخذ القرار ، سواء المحكمة العليا ، أو مجلس القضاء الأعلى ، أو وزير العدل ، أو النائب العام .

الخاتمة

54- وبعد ، فلا بد في نهاية هذا البحث من استخلاص النتائج التي تم التوصل إليها ، والإشارة إلى التوصيات التي نرى الأخذ بها :

55- أولاً : النتائج

تبين أن نظام الأوامر الجزائية من التطورات الحديثة في العدالة الجنائية تأخذ به أغلب التشريعات ، لمواجهة مشكلة بطء إنجاز القضايا ، وتخفيف العبء عن كاهل النيابة والمحاكم على مختلف درجاتها . وقد أخذ به المشرع اليمني ، وأناط الاختصاص به للنيابة العامة بهدف مواجهة الجرائم الحديثة التي لم تكن معهودة من قبل ؛ غير أن حكمة الإبقاء عليه حالياً تتمثل في مواجهة الكم الهائل من الجرائم الحديثة خاصة في إطار قانون العقوبات التكميلي .

وتبين أن هذا النظام - رغم أهميته - ووجه بإهمال وعدم اهتمام . وتكشف أنه - بعد ثلاثة عقود - في أزمة تتجلى مظاهرها في : عدم شرعية لوائح المخالفات ، ومخالفة تعليمات النائب العام للقانون ، ومنح الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية للسلطات الإدارية .

وتبين أن أسباب هذه الأزمة تتمثل في عدم وجود تقسيم واضح للجرائم ، وعدم تحديد نطاق سلطة النيابة العامة في الأوامر الجزائية ، وعدم التناسق بين القوانين ، فضلاً عن عدم مراعاتها

للدستور ؛ كما تتمثل في عدم تحديد هدف هذا النظام ، وقصر مجاله في إطار ضيق ، ومنح الاختصاص به للنيابة العامة في القانون العام وللسلطات الإدارية في القوانين الخاصة . ولمعالجة هذه الأزمة تم اقتراح عدد من الحلول تلخصها في التوصيات الآتية :

56- ثانياً: التوصيات

لما كان المشرع اليمني قد أقر هذا النظام لأهميته وفوائده العملية ، فالمتعين تفعيله من الناحية القانونية والتنظيمية . ولذلك نوصي بما يلي :

- 1- إلغاء قانون المخالفات رقم 17 لسنة 1994م ونقل أحكامه بنوعها إلى قانون الجرائم والعقوبات وقانون الإجراءات الجزائية ، وتعديل القوانين العقابية المكتملة .
- 2- تعديل المادة 15 ، 17 من قانون الجرائم والعقوبات على النحو المبين فيما سلف ، واستحداث المادة رقم 17 مكرر تنص على أن : المخالفات هي ما كانت عقوبتها الغرامة التي لا تقل عن ألف ريال ولا تتجاوز عشرين ألف ريال . وفي القسم الخاص بضاف باب خاص بمخالفات الآداب والهدوء والسكينة .
- 3- صياغة بدائل الدعوى الجزائية في فصل ضمن الباب 2 من الكتاب 3 إجراءات جزائية في أربعة فروع : التصالح ، الصلح ، الأوامر الجزائية ، والمحكمة الموجزة .
- 4- إلغاء أي نص في أي قانون يمنح الاختصاص بإصدار الأوامر الجزائية بالغرامة أو غيرها من العقوبات لغير النيابة العامة أو المحكمة المختصة .
- 5- صياغة تعليمات النائب العام بشكل واضح ودقيق تتفق مع التشريعات القائمة ، والتعديلات المقترحة إذا ما تم الأخذ بها .
- 6- إدراج بدائل الدعوى الجزائية ضمن مفردات منهج قانون الإجراءات الجزائية في الجامعات اليمنية .
- 7- إنشاء مركز أبحاث قضائية في إطار المعهد العالي للقضاء ، يتولى تحديد مشكلات القضاء ودراسة أسبابها ، واقتراح الحلول المناسبة لمواجهتها .

الهوامش

(¹) باعتبار أن قانون الأحكام العامة للمخالفات وضع الأحكام العامة للأوامر الجزائية ، وهناك قوانين عقابية أخرى منحت الاختصاص بالأوامر الجزائية لجهات إدارية غير قضائية .

(²) د. إدوار غالي الذهبي ، الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الأولى 1980م ، رقم 460 ص 611 ؛ د. رؤوف عبيد ، مبادئ الإجراءات الجنائية - القاهرة - الطبعة الحادية عشرة 1976م ، ص 732 ؛ د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 1995م ، رقم 1149 ص 1060 .

(³) وجدت عدة بدائل للدعاوى التقليدية ، منها في الجانب المدني: التحكيم ، وأوامر الأداء . وفي الجانب الجنائي : الأوامر الجزائية ، وأوامر الصالح والصلح الجزائية .

(⁴) اقتبسها المشرع المصري التشريعات الأجنبية كالايطالية والألمانية والتركية . وتم العمل به لأول مرة في قانون الجنائيات المختلط 1937م ، ثم في ظل التشريع الوطني لسنة 1941م ، وأبقى عليه القانون الحالي بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات سنة 1952 ، 1953 ، 1981م حيث نظمته المواد 323-330 (د. رؤوف عبيد ، المرجع السابق ، ص 732 ؛ د. إدوار الذهبي ، المرجع السابق ، رقم 460 ص 611 ؛ د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1149 ص 1061) . كما عدل في سنة 1998م ، 2006م ، 2007م .

(⁵) قرر في الفصل 2 من الباب 3 من الكتاب 2 من قانون الإجراءات الجزائية (م 381 - 393) .

(⁶) قرر في المادة 148 ، 149 من قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية رقم 17 لسنة 1960م .

(⁷) الباب 4 من الكتاب 2 (م 247 - 255) من قانون الإجراءات الجنائية رقم 23 لسنة 2004م .

(⁸) قرر في الفصل الحادي عشر المواد 296-303 من قانون الإجراءات الجنائية .

(⁹) راجع : د. إدوار الذهبي ، المرجع السابق ، رقم 460 ص 611 ؛ د. رؤوف عبيد ، المرجع السابق ، ص 732 ؛ د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1150 ص 1062 .

(¹⁰) قالت المحكمة الدستورية في مصر : أن غاية الأمر الجنائي تحقيق سرعة الفصل في القضايا ، وتخفيف العبء عن القضاة استوجبا استحداث الشارع لنظام الأوامر الجنائية للفصل في الدعاوى الجنائية البسيطة (الحكم في الطلب رقم 15 لسنة 8 قضائية "تفسير" جلسة 1978/4/1 ج 2 "عليا" ص 334) :

www.hccourt.gov.eg

(¹¹) قررت المادة 323 الأوامر التي تصدر عن القاضي ، والمادة 325 التي تصدر عن النيابة العامة .

(¹²) قررت المادة 296 الأوامر الجزائية التي تصدر عن القاضي ، وعن النيابة العامة المادة 298 مكرر .

(¹³) م 247 ، 250 قطري .

(¹⁴) المادة 148 كويتي .

- (15) يقصر المشرع الجزائري الأوامر الجزائية - وفقاً للمادة 392 مكرر إجراءات جزائية - على الجنح .
- (16) كان يقصرها على الجنح قبل صدور القانون رقم 116 لسنة 1952م ، أما المخالفات فكانت تخضع لنظام التصالح . (د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1149 ص 1061 هامش رقم 1) .
- (17) أجازت المادة 148 إجراءات جزائية للمدعى العام أن يطلب من محكمة الجنح إصدار أمر جزائي بالعقوبة على المتهم في جنحة لا تزيد عقوبتها على الحبس سنة أو الغرامة التي لا تتجاوز خمسمائة دينار .
- (18) لا تصدر الأوامر الجزائية في التشريع الجزائري - وفقاً للمادة 392 مكرر إجراءات جزائية - إلا عن القضاة ، أما النيابة العامة فلا تختص - وفقاً للمادة 381 - إلا بإجراء التصالح .
- (19) قررت اختصاص القاضي المادة 323 ، وقررت اختصاص النيابة العامة المادة 325 إجراءات جنائية . إلا أن المشرع وسع بالقانون رقم 145 لسنة 2006م اختصاصات النيابة ، ثم توسعت أكثر بالقانون رقم 74 لسنة 2007م حيث قررت المادة 325 مكرر أن لو كبل النيابة العامة إصدار الأمر الجنائي في الجنح التي لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس أو الغرامة التي يزيد حدها الأدنى على ألف جنيه ... ولا يجوز أن يؤمر بغير الغرامة التي لا تزيد على ألف جنيه . ويكون إصدار الأمر الجنائي وجوباً في المخالفات والجنح المعاقب عليها بالغرامة وحدها التي لا يزيد حدها الأقصى على خمسمائة جنيه .
- (20) قررت المادة 296 أنه للنيابة في مواد الجنح والمخالفات التي لا يوجب القانون الحكم فيها بعقوبة الحبس أو بغرامة يزيد حدها الأدنى على عشرة جنيهات ... أن تطلب من قاضي المحكمة الجزئية المختصة أن يوقع العقوبة على المتهم بأمر يصدره على الطلب بناء على محاضر الاستدلالات . وقررت المادة 298 أن لو كبل النيابة بالمحكمة المختصة إصدار الأمر الجنائي في الجنح التي يعينها وزير العدل وفي المخالفات متى كان القانون لا يوجب فيها الحبس ... ولا يؤمر فيه بغير الغرامة على ألا تزيد على ثلاثة جنيهات .
- (21) قررت المادة 247 أن للنيابة العامة في الجنح التي لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس ... أن تطلب من قاضي محكمة الجنح أن يوقع العقوبة على المتهم بأمر يصدره على الطلب بناء على محضر جمع الاستدلالات ؛ وقررت المادة 250 أن لرئيس النيابة أو وكيلها إصدار الأمر الجنائي في الجنح التي لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس ... ويصدر الأمر بغرامة لا تزيد على ألف ريال .
- (22) مع الإشارة إلى أن البعض يقر بوجودها بعد أن كان ينكرها ، راجع : د. الهام محمد العاقل ، الإجراءات الجنائية اليمني ، الجزء الأول ، مطابع مؤسسة الثورة - صنعاء - الطبعة الرابعة 2005م ، ص 207 .
- (23) تتمثل أهمية اشتراط صدور حكم بالعقوبة الجزائية في : أن الحكم هو الذي يقرر نسبة الجريمة إلى المتهم ويحدد عقوبتها ؛ كما أنه يميزها عن غيرها من الجزاءات . راجع : مؤلفنا شرح قانون الإجراءات الجزائية ، القسم الخامس ، جامعة الحديدة - الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م ، رقم 9 ص 8 .
- (24) إذا تم دفع الغرامة تنقضي الدعوى الجزائية ، يعد بمثابة حكم أول من أجل تحديد حالة العود (م 389)

- (25) صاحب الرأي : د. أحمد فتحي سرور ، مشار له في : د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1151 ص 1064 ؛ د. إدواز غالي الذهبي ، المرجع السابق ، رقم 467 ص 621 .
- (26) راجع : د. إدواز غالي الذهبي ، المرجع السابق ، رقم 467 ص 621 .
- (27) راجع : د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1151 ص 1065 .
- (28) راجع : الحكم رقم 15 لسنة 8 قضائية " تفسير " جلسة 1978/4/1 ج 2 " عليا " ص 334 .
- (29) راجع : د. محمود نجيب حسني ، المرجع السابق ، رقم 1151 ص 1064 ؛ ود. إدواز غالي الذهبي ، المرجع السابق ، رقم 467 ص 621 ؛ ود. عوض محمد ، الوجيز في قانون الإجراءات الجنائية ، الجزء الأول ، دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية ، بدون تاريخ ، رقم 99 ص 193 ، 194 .
- (30) قررت المادة 1 أنه تحدد المخالفات من الجهات الحكومية المختصة والعقوبات التي توقع على مرتكبي المخالفات التي حددها هذا القانون بناء على عرض الوزير المختص بعد أخذ رأي وزارة العدل وتصدر بقرار من مجلس الوزراء . وبينت المادة 5 العقوبات . والمادة 3 للمسئولية ؛ والمادة 4 أسباب الإباحة .
- (31) بينت المادة 6 كيفية تنفيذ الغرامة ؛ والمادة 7 انقضاء الاتهام بالوفاة ، أو مضي سنة دون اتخاذ إجراء فيها ، ولا يجوز أن تطول لأكثر من نصفها في حالة وقف الإجراء وقطع المدة .
- (32) نظمت المواد 8 - 10 اختصاص وواجبات مأموري الضبط القضائي ؛ أما المواد 11 - 14 فأوضحت سلطات النيابة العامة ؛ وقررت المادة 15 تطبيق قواعد قانون الإجراءات الجزائية فيما لم يرد بشأنه نص .
- (33) راجع : د. محمد سيف شجاع ، شرح قانون الإجراءات الجزائية اليمني ، جامعة صنعاء ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، رقم 107 ص 168 ؛ د. خالد الخطيب ، جرائم وحوادث المرور ودور الشرطة في مواجهتها ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الشرطة - مصر - 2004م ، ص 345 . ويفهم هذا الموقف - أيضا - عند المحامي العام شرف الدين المحبشي ، حيث لم يشر له في بحثه ، رغم محاولته إحصاء القوانين الجنائية .
- (34) منح المشرع المصري الاختصاص في الحالات التي يجوز للنيابة العامة إصدار الأمر الجزائي - وفقا للمادة 325 مكرر إجراءات جنائية - لوكيل النيابة ؛ ومنح المشرع القطري في الحالات التي يجوز للنيابة العامة إصدار الأمر الجزائي - وفقا للمادة 250 إجراءات جزائية - لرئيس أو وكيل النيابة العامة .
- (35) إذا كان المتصرف في القضية وكيل في نيابة محكمة ابتدائية يديرها رئيس نيابة فيملك الوكيل السلطة .
- (36) قواعد الاختصاص عامة تشمل المحكمة ، والنيابة العامة ، ومأموري الضبط القضائي ؛ وبالنسبة للمحكمة ، فإن الاختصاص يتعقد أساسا للمحكمة الابتدائية العامة إلا إذا وجدت محكمة متخصصة .
- (37) استحدثت نيابات متخصصة بالمخالفات في الأمانة وعدن وتعز والحديدة وإب وذمار ولحج والمكلا والضالع وعمران وصعدة وأبين ؛ كما أنشئت نيابة متخصصة بالأموال العامة .
- (38) قررت لمادة 325 مكرر إجراءات جنائية مصري أن للمحامي العام ولرئيس النيابة ، حسب الأحوال ، في

ظرف عشرة أيام من تاريخ صدور الأمر الجنائي ، أن يأمر بتعديله أو بإلغائه وحفظ الأوراق والتقارير في الدعوى بالا وجه لإقامتها أو رفعها إلى المحكمة والسير في الدعوى الجنائية بالطرق العادية ، ولا يجوز إعلان الأمر للخصوم قبل انقضاء هذه المدة ؛ وأخذت بهذا المنهج المادة 250 إجراءات جزائية قطري .

(39) تحقيقاً للرقابة أوجبت المادة 557 من تعليمات النائب العام على النيابة الابتدائية أن تحرر كشوفاً بالأوامر الجزائية ترسل فوراً إلى رئيس النيابة للإلغاء ما يرى إلغاءه منها .

(40) تحدد المخالفات من الجهات المختصة والعقوبات على مرتكبي المخالفات التي حددها هذا القانون بناء على عرض الوزير المختص بعد أخذ رأي وزارة العدل وتصدر بقرار من مجلس الوزراء (م 1) .

(41) فإذا حضر يجوز لها التصالح معه - وفقاً للمادة 301 إجراءات جزائية - على مبلغ الغرامة التي تقدرها ، أما إذا لم يوافق فيتمتع رفع الدعوى الجزائية إلى المحكمة المختصة وطلب نظرها بالإجراءات الموجزة . أما إذا لم يحضر فلا يجوز لها إصدار أمر جزائي بشأنها .

(42) صدرت في ظل القانون رقم 15 لسنة 1980 م لائحة مخالفات العملة وأنظمة النقد رقم 11 لسنة 1987 م ، حدد ماهية المخالفات والعقوبات في المادة 1 ، فقررت أن يعاقب كل من يضبط في أحد الموانئ البرية والبحرية والجوية أو الحدود وهو بصدد المغادرة إلى خارج البلاد حاملاً معه مبالغ من النقد تتجاوز الحد المصرح به ، بغرامة قدرها 15٪ من المبلغ محل المخالفة . وقررت المادة 5 أن تحال المخالفة إلى النيابة لاتخاذ الإجراءات . والنيابة لا تستطيع إصدار الأمر الجزائي ، وإنما ترفع الدعوى إلى المحكمة .

(43) يرى أن تحديدها بكيفية نسبية لا يغير من طبيعتها العقابية ، وأن تقرير التضامن فيها إنما هو ضمان لأموال الدولة ، وأن باستطاعة المشرع أن يقرر تعددها بتعدد المساهمين (د. محمود نجيب حسني ، قانون العقوبات ، العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة السادسة 1989 م ، رقم 830 ص 766) .

(44) ليست ذات طبيعة جنائية بحتة ، وإنما تختلط فيها فكرة التعويض بفكرة الجزاء الجنائي ، وإن كان الأخير غالباً ، وتظهر فكرة التعويض فيها أنها تقدر بما يتناسب مع الضرر ، وأنه يقضى بها على المساهمين بالتضامن ؛ وتظهر فكرتها الجزائية في أنها شخصية ، لا تقدر على أساس التعويض (د. أحمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون العقوبات ، العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة السادسة 1996 م ، رقم 397 ص 590 ؛ د. أحمد الألفي ، شرح قانون العقوبات ، العام ، طبعة 1984 م ، رقم 333 ص 535 ؛ د. مأمون سلامة ، قانون العقوبات ، العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 2001 م ، ص 664) .

(45) وهو ما أكدته المادة 1/271 من ذلك القانون .

(46) قررت المادة 207 من قانون الجمارك أن لرئيس المصلحة أو من يفوضه أن يعقد التسوية عن المخالفات وقضايا التهريب قبل إقامة الدعوى أو خلال نظرها أو بعد صدور الحكم وذلك بالاستعاضة كلياً أو جزئياً عن الجزاءات بغرامة نقدية لا تقل عن (25٪) من الحد الأدنى لمجموع الغرامات المنصوص عليها في المادتين (268 ، 269) ، أما المخالفات الأخرى فيمكن تخفيض غراماتها عن الحد المذكور .

(47) أجازت المادة 204 جمارك لرئيس المصلحة أو من يفوضه إصدار قرارات بالتغريم فيما يتعلق بالمخالفات الجمركية التي لا تستوجب عقوبة الحبس. ويشترط ألا تتجاوز الغرامة مبلغ (13.650) ريال، وقررت المادة 205 أن تبلغ قرارات التغريم إلى المخالفين أو من يمثلهم وفق الأصول القانونية فإذا لم يعترضوا عليها أمام المحكمة المختصة خلال 15 يوماً تصبح نهائية وتكون لها قوة الأحكام القضائية.

(48) لرئيس المصلحة أو من يفوضه أن يتجاوز عن المخالفات عند وجود أسباب مبررة (م 210 جمارك)

(49) تقرر مبلغ معين أو بما لا يجاوز الحد الأدنى أو نصف الحد الأقصى (م 325 مصري، 298 لبيبي، 250 قطري، 148 كويتي).

(50) قررت المادة 14 أنه في أحوال المخالفات التي لا يجوز للنيابة العامة إصدار الأمر الجزائي طبقاً للمادة 11 تتبع في رفع الدعوى والمحاكمة الإجراءات المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية.

(51) أشار البعض إلى أن المشرع لم يأخذ بطريق الطعن بالمعارضة (راجع: د. حسن المرصفاوي، أصول قانون الإجراءات الجزائية، طبعة 1987م ص 646، 647). وأشار البعض الآخر إلى أن القاعدة العامة عدم جواز المعارضة، ويستثنى ما يتعلق بالأحكام الصادرة بشأن جرائم الحدود والقصاص (راجع: د. أمين عبده دهمش، المحاكمة والطعن في الأحكام في قانون الإجراءات الجزائية، أوان للخدمات الإعلامية - صنعاء - الطبعة الثانية 2008م، ص 95، 98، 205). والحقيقة أن المشرع قد اعتبر المعارضة طريقاً من طرق الطعن في الأحكام الغيابية. ويستخلص موقفه من: تأمل نص المادة 293 إجراءات جزائية وتحليلها؛ كما يبدو موقفه واضحاً باعتماده الطعن المعارضة من نص المادة 13 من قانون المخالفات.

(52) راجع: د. محمود نجيب حسني، المرجع السابق، رقم 1229 ص 1135.

(53) راجع: د. محمود نجيب حسني، المرجع السابق، رقم 1225 ص 1128.

(54) الغرامة التي يحكم بها لا تعد عقوبة جزائية، وإنما مجرد جزاء إجرائي ليس له طبيعة جنائية ولا تطبق عليه أحكامها وليس له أثارها، تقرر لمواجهة إساءة استعمال رخصة المعارضة.

(55) غير أنه يجوز الطعن في الحكم الصادر في المعارضة بالنقض وفقاً للمادة 233 إجراءات جزائية.

(56) راجع: د. محمود نجيب حسني، المرجع السابق، رقم 845 ص 774.

(57) راجع: نقض مصري في 1961/6/5م مجموعة أحكام النقض س 12 رقم 123 ص 641.

(58) والقول باحتساب مائة ريال لكل يوم عمل سيؤدي إلى نتائج تفوق نتائج إيداع المحكوم عليه داخل المؤسسة العقابية، إذ أن مبلغ المائة الريال يحرم المحكوم عليه من وسيلة التعيش اليومي والإنفاق على من يعيلهم، وقد تدفعه الحاجة إلى اتخاذ الجريمة سبيلاً؛ وفضلاً عن ضالة المبلغ سيؤدي إلى بقائه فترة تصل إلى الحد الأقصى للإكراه البدني. وعليه يتم احتساب مقابل العمل بأجر عادل، وأن يخص منه مبلغ لمواجهة معيشة المحكوم عليه اليومية ومن يعول، وما تبقى يقاص به الغرامة وبقية المبالغ المحكوم بها.

(59) يعتمد اعتبار اللوائح مصدر للتجريم والعقاب على المبدأ الدستوري : فإذا قرر " لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون " فلا يجوز أن تكون اللائحة مصدر للتجريم والعقاب ؛ ولكن بعض التشريعات تضع المبدأ بشكل يفسح للوائح أن تكون مصدرا للتجريم والعقاب ، المادة 66 من الدستور المصري تقرر : لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون " ، فهو يفسح المجال للوائح بأن تكون مصدرا للتجريم والعقاب (راجع : د. محمود نجيب حسني ، قانون العقوبات ، المرجع السابق ، رقم 68 ص 76) .

(60) أي المتعلق بالتجريم والعقاب المواد 1- 5 من القانون .

(61) قررت المادة 2 جرائم وعقوبات أنه : " لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون " ، وقررت المادة 8 مرافعات أن : " يتقيد القاضي في قضائه بالقوانين النافذة ويجب عليه تطبيق أحكامها " .

(62) للقضاء حق الرقابة على استيفاء القانون للشروط الشكلية وهو بصدد إعماله : فيتأكد أنه من السلطة التشريعية ، تم إصداره من رئيس الدولة ، صالح للتنفيذ من تاريخ العمل به ، وأنه لم يبلغ صراحة أو ضمنا .

(63) لأنها أعلى هيئة قضائية تمارس الفصل في الدعاوى والدفع المتعلقة بعدم دستورية القوانين واللوائح .

(64) فبالنسبة للدفع : إذا رأته المحكمة أنه قائم على أساس أوقفت نظر الخصومة ورفعت الأوراق المتعلقة بالدفع إلى الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا خلال ثلاثين يوما من تاريخ قرارها بوقف نظر الخصومة وعلى الدائرة الدستورية الفصل فيه خلال مدة أقصاها سبعون يوما تبدأ من تاريخ وصول الأوراق إلى المحكمة العليا . ويعتبر الدفع بعدم الدستورية - وفقا للمادة 7/186 مرافعات - من النظام العام ، ومن ثم يجوز إيدأؤه في أية مرحلة من مراحل الخصومة ولو أمام المحكمة العليا ، إلا أن المحاكم بمختلف درجاتها وتخصصاتها لا تملك بشأنه إلا وقف الدعوى ورفع الدفع إلى الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا .

(65) بالنسبة للدعوى المبتدئة ، قضي بأنه يجوز رفع الدعوى المبتدئة بعدم الدستورية إلى المحكمة العليا ، ويلزم فيها اشتراطات القبول كأي دعوى قضائية ، فضلا عن شرطين خاصين : صدور القانون المدعى بعدم دستوريته في الجريدة الرسمية ، والكفالة . وتختلف عن الدعوى العادية فيما يتعلق بالمصلحة : فالدعوى العادية تستهدف حماية حق شخصي لرافع الدعوى ، أما دعوى عدم الدستورية فتستهدف حماية الشرعية الدستورية وكفالة السيادة والسمو لأحكام الدستور ، وذلك بإهدار النصوص القانونية المطعون فيها حال ثبت أنها مخالفة أو متعارضة مع الدستور ، وهذه المصلحة تختص بتقديرها - وجودا وعدما - الدائرة الدستورية حتى ولو كانت المصلحة محتملة أو لدفع ضرر أدبي (حكم الدائرة الدستورية في الدعوى الدستورية رقم 1 لسنة 1420هـ ، جلسة 2001/10/2م ، القواعد القضائية ، العدد 2 ، ج 1 ، قاعدة رقم 1 ص 39) .

(66) وضمانا لذلك يتعين نشر الحكم في الجريدة الرسمية ، حتى يتحقق العلم به .

(67) فضلا عن هذا العيب الموضوعي هناك عيوب شكلية : 1- عدم صياغته في مواد أو فقرات : الأولى ، تبين أعضاء النيابة العامة الذين لهم إصدار الأوامر الجزائية ؛ والثانية ، تبين الاختصاص النوعي ؛ والثالثة ، العقوبات التي يمكن لهم الأمر بها ؛ 2- النص - بصورته الحالية - يشوبه الغموض وذلك لعدم استخدام

علامات الترتيم ، إذ هو في الواقع مكون من فقرتين : تنتهي الأولى عند وفق أحكام المادة 11 من القانون رقم 17 لسنة 1994م في شأن الأحكام العامة للمخالفات ؛ وتبدأ الفقرة الثانية من : والعقوبات التي يمكن لهم إيقاعها . وكان من الأفضل أن تكون كل فقرة مستقلة ، أو على الأقل يفصل بينهما نقطة . ومشكلة عدم الفصل بين الفقرات في نصوص المواد ، وكذلك عدم استخدام علامات الترتيم ، لا تنسب لوائح تعليمات النائب العام ، وإنما هي مشكلة عامة لوائح النصوص ، سواء القوانين أو اللوائح . وما أشرنا له بمناسبة المادة 552 من تعليمات النائب العام ينطبق - تماما - على المادة 11 من قانون الأحكام العامة للمخالفات .

(68) على سبيل المثال ما تقرره : المادة 1 ، 4 ، 5 ، 20 ، 28 ، 35/ج ، 37 ، 38 ، 42 ، 44 ، 45 من لائحة مخالفات النظافة العامة وصحة البيئة رقم 24 لسنة 1994م .

(69) المواد 12 - 18 من لائحة مخالفات النظافة العامة وصحة البيئة رقم 24 لسنة 1994م .

(70) بل تبين في الواقع أن بعض الجهات استحدثت أماكن خاصة للتوقيف وقيامها بضبط الأفراد المنسوبة لهم مخالفات دون مراعاة للقانون ، متجاوزين اختصاصهم المحدد بضبط المخالفات وإثباتها في محاضر ورفعها إلى النيابة العامة المختصة وإشعار المخالف بذلك ؛ لذلك أمر النائب العام أعضاء النيابة المختصين بالتفتيش على تلك الأماكن يوميا صباحا ومساء (تعميم النائب العام لسنة 1997م الموجه لنيابة الإسكان) .

(71) حيث منحت المواد 64 ، 65 ، 67 ، 68/1 ، 70 وما بعدها من قانون البنوك رقم 38 لسنة 1998م البنك المركزي إصدار أوامر بالغرامة على البنوك الخاصة المخالفة لأحكام قانون البنوك ، وقررت المادة 66 ، 69 أن من حق من صدر ضده الأمر بتفريجه الطعن في القرار أمام المحكمة خلال ثلاثين يوما . وأيضا ما يقرره قانون الجمارك - كما تقدم - من منح المختصين إصدار قرارات إدارية بتفريم المخالف .

(72) أجازت المادة 207 ، 208 جمارك للمختص إجراء التصالح ؛ وأجازت 67/هـ من قانون الاستثمار رقم 22 لسنة 2002م لرئيس الهيئة أو من يفوضه التصالح مقابل أداء الحد الأعلى للغرامة .

(73) راجع : تعميم النائب العام الصادر في 1999/2/9م .

(74) قررت المادة 7/د من اللائحة التنفيذية لقانون تحصيل الأموال العامة أن يتم التحصيل بسندات موقعة من أمناء الصناديق . غير أن ذلك بالنسبة للمدنيين في علاقات دين عادية : الكهرباء ، والمياه ، أو غيرها ...

(75) من التشريعات التي تأخذ بالتقسيم الثنائي : جنایات ، وجنح ، التشريع الكويتي (م 2) .

(76) منها : المصري (م 9) والقطري (م 21) والجزائري (م 27) والأردني (م 55) .

(77) الجريدة الرسمية عدد 8 ، 24 شعبان 1395هـ الموافق 31 أغسطس 1975م - السنة 10 ص 19 - 60 . ورغم أن قانون إصداره سماه قانون العقوبات العسكري ، إلا أنه عقوبات عام منقول عن القانون الأردني رقم 16 لسنة 1960م غير أنه أضاف إلباب 13 للجرائم العسكرية المواد 451 - 483 .

(78) قررت المادة 55- المنقولة عن القانون الأردني - تحت عنوان الوصف القانوني تكون الجريمة جنائية أو جنحة

أو مخالفة حسبما يعاقب عليها. وبينت العقوبات المواد 13- 15 المقابلة للمواد 14- 16 أردني.⁽⁷⁹⁾ يرجع عدم تطبيقه إلى عدة أسباب: المعارضة الشديدة لوجود قانون وضعي، خاصة من قبل قضاة المحاكم آنذاك، ورغم أن المشرع حاول أن لا يكون القانون وضعياً بحيثاً بأن قرر عقوبات شرعية، خاصة لجرائم الحدود، كالزنا (م 1/281) والحراية (م 397) والسرقة (م 399)، والقصاص والدية والأرش (م 323 وما بعدها)، إلا أنها كانت بشكل انتقائي وظل الطابع الوضعي سائداً على القانون خاصة في الأحكام العامة، فضلاً عن أن القضاة كانوا يرفضون فكرة التقنين أساساً؛ كما أن تطبيقه كان يقتضي وجود تنظيم قضائي حديث ونيابة عامة، ولم تكن النيابة قد وجدت بعد، فضلاً عن أن القضاة لا يعرفون إجراءات الدعوى الجزائية الحديثة ومراحلها التي تختلف عن الدعوى المدنية. ولذلك ظل العمل به في إطار المحاكم المتخصصة والعسكرية؛ وصدر لتطبيقه القانون رقم 14 لسنة 1975م بشأن الإجراءات الجزائية العسكرية.

(80) احتوى الباب على 6 مواد في فصلين: الأول بعنوان "المخالفات ضد الآداب والراحة والثقة العامة" المواد 445- 448؛ والثاني بعنوان "مخالفات التدابير الصادرة من السلطة العامة المادة 449، 450.

(81) المشروع أعدته لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية بمجلس الشعب سنة 1980م. ورغم أنه لم يصدر بقانون إلا أن بعض معاصري تلك الفترة ذكر أن المحاكم كانت تستأنس به. (راجع: د. علي الشرفي، شرح قانون الجرائم والعقوبات، القسم الخاص، دار المنار- القاهرة- الطبعة الثانية 1417هـ- 1996م، ص 7).

(82) رغم أنه صدر بقرار بقانون - وفقاً للدستور- ولم يصدر عن مجلس النواب، إلا أنه لا يختلف عن ذلك المشروع كثيراً (راجع: د. علي حسن الشرفي، شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني، القسم العام، الجزء الأول، أوان للخدمات الإعلامية - صنعاء - الطبعة الثالثة 1418هـ- 1997م، ص 14).

(83) أورد المشرع عدة عقوبات غير الغرامة: الإغلاق، سحب الترخيص أو الحرمان من مزاولة المهنة أو النشاط، المصادرة، رد الشيء إلى أصله. وهذه العقوبات ليست أصلية، وإنما عقوبات تكميلية، أو تبعية.

(84) وأن الحد الأدنى للغرامة في المخالفة هو مبلغ لا يقل عن ثلاثمائة ريال معتبرين أن المادة 1/5 مخالفات معدلة لمقدار الحد الأدنى المقرر لعقوبة الغرامة في المادة 43 جرائم وعقوبات، لأنه نال له.

(85) وتضمن أحكامه الإجرائية قانون الإجراءات الجزائية.

(86) راجع: شرف الدين الحبشي، إصلاح التشريعات ذات الصلة بجهة النيابة العامة، بحث مقدم إلى المؤتمر الإقليمي لتطوير نظم العدالة في الدول العربية، بيروت، 29- 30 نوفمبر 2008م، ص 96.

(87) راجع: مؤلفنا، شرح قانون الجرائم والعقوبات، القسم العام، ج 1، النظرية العامة للجريمة، مركز الصادق - صنعاء - الطبعة الأولى 1428هـ- 2007م، ص 145، ص 99.

(88) وهي كل فعل محرم في الشريعة ولكن لم تحدد عقوبته فيها، وترك لولي الأمر تقديرها. وهذه الطائفة أشد جرائم التعازير: كالربا، الرشوة، شهادة الزور، خيانة الأمانة، لعب القمار، تخريب الأموال عمداً.

ومنع الاحتكار (سبأ نت ، تاريخ 2006/11/11م) ، وبالعودة للقانون نجد أن المادة 22 عاقبت كل من يخالف أحكامه بغرامة لا تقل عن عشرة ألف ريال ولا تتجاوز مائة ألف ريال أو ما يعادل ما حققه من كسب نتيجة الاحتكار أو بإحدى العقوبتين . إلا أن المادة 23 قررت أن تحال المخالفات إلى النيابة بقرار من الوزير ، ولا ترفع الدعوى عنها إلا بطلب منه .

(112) مقرر حالياً في عدة قوانين : م 301 إجراءات جزائية ، م 307 جمارك ، م 67 استثمار .

(113) مقرر صراحة في المادة 301 إجراءات جزائية ، وبصورة غير مباشرة في نظامي الشكوى والعفو .

(114) مقرر حالياً في : م 11 مخالفات ، م 304 جمارك ، والمواد 64 وما بعدها من قانون البنوك .

(115) استحدثت في المادة 301 ، 302 إجراءات جزائية ، لأن القانون رقم 5 لسنة 1979م لم يتضمنها ، وإنما أورد تحت عنوان : " من الإجراءات الموجزة " المادة 255 المقابلة للمادة 301 من القانون الحالي .

(116) فبعضها تسندها لقضاة الصلح كالأردن وسوريا (د. فاروق الكيلاني ، أصول المحاكمات الجزائية ، ج 1 ، الفارابي- عمان - ط الثانية 1958م ص 194) ؛ أو محكمة الجنج كالمشروع القطري (م 247) والكويتي (م 148) ؛ أو المحكمة الجزئية كالمشروع الليبي (م 296) . وبعضها تأخذ بها جميعاً ، كالسودان (د. محمد محيي الدين عوض ، قانون الإجراءات الجنائية السوداني ، مطبعة جامعة القاهرة - طبعة 1979م - 1980م ، ص 400) وبريطانيا (د. أحمد شوقي أبو خطوة ، الأحكام الجنائية الغيابية ، دار النهضة العربية - القاهرة - ط الثالثة 1997م رقم 86 ص 162 ؛ د. أحمد عوض بلال ، التطبيقات المعاصرة للنظام الاتهامي في القانون الانجلو أمريكي ، دار النهضة العربية - القاهرة - 1992م ، رقم 148 ص 148) .

(117) المحاكم المتخصصة تنشأ وفقاً للقانون العام بصفة دائمة ؛ ولذلك فهي محاكم في إطار القضاء الطبيعي (د. احمد فتحي سرور ، الشرعية الإجرائية الجنائية ، المجلة الجنائية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة - العدد 3 ، نوفمبر 1976م ، المجلد 19 ، ص 370 ؛ د. صلاح سالم جودة ، القاضي الطبيعي ، رسالة دكتوراه ، حقوق القاهرة ، 1418هـ - 1997م ، رقم 30 ص 35) ، فالأصل أن المحاكم الابتدائية لها الولاية العامة ، إلا أن المادة 8/ب من قانون السلطة القضائية أجازت إنشاء محاكم متخصصة ، لأن التخصص مدعاة للفرغ والإتقان ، ولا تقتصر على المحاكم الجزائية ، وإنما تشمل المحاكم المدنية كالأحوال الشخصية والتجارية ؛ ومن ثم لا تناقض بينها وبين القضاء العادي (د. أحمد فتحي سرور ، الضمانات الدستورية للحرية الشخصية في الخصومة الجنائية ، مجلة مصر المعاصرة ، السنة 62 ، العدد 348 ، ابريل 1972م ، ص 149) . وقد قررت الدائرة الدستورية أنها محاكم عادية وليست استثنائية .

(118) أنشئت محاكم الأموال العامة بالقانون رقم 3 لسنة 1996م المعدل بالقانون رقم 32 لسنة 2001م في :

الأمانة ، وعواصم عدن ، الحديدة ، حضرموت ، تعز ؛ وتختص بجرائم المال العام وما في حكمه .

(119) أنشئت محكمتين للمخالفات في : الأمانة ، وعدن .

(120) كشف الواقع أن قضايا المخالفات ذات بُعد تطبيقي : ترتبط بوجودها وعدمها بمدى فاعلية سلطات الضبط

الإداري ؛ فيرى البعض أن المشكلة التي تؤدي إلى رفع الأسعار - مثلا - تتمثل في تعامل الأجهزة التنفيذية والإتاوات المفروضة ، وعدم الشفافية ، وعدم وجود محاكم إدارية . أما بالنسبة لظاهرة الإجماع فتعود إلى المزاجية وغذم الفهم والإدراك للعمل التجاري والظلم باستغلال حاجة الناس ، وقد واجه المشرع هذه الظاهرة بأن قرر لها عقوبة الغرامة المالية ، إلا أن قوانين المخالفات - كما يشير رئيس محكمة المخالفات - ما تزال بحاجة إلى تعديل وإلى لوائح تنفيذها ؛ ولابد من عمل دراسة معمقة لها لكي تستطيع الجهات الضبطية والقضائية القيام بدورها (محمد الأبيض ، رئيس محكمة المخالفات بالأمانة ، ومحفوظ با شماخ ، رئيس الغرفة التجارية بالأمانة ، التحقيق الإعلامي حول مخالفات الأسعار الذي أعده : يحيى جابر ، سبأ نت ، 2006/11/11م) . والذي نؤكد عليه مما تقدم هو الحاجة إلى المركز البحثي المتخصص في شؤون العدالة .

(121) تبين من مقابلة رئيس النيابة العامة وأعضاء نيابة المخالفات بالحديدة أن مشكلة المخالفات والأوامر التي تصدر بشأنها تتمثل في : قوانين متعددة ، ولوائح تتناقض معها ، وعدم إحالة كثير من المخالفات إلى النيابة ، وأن قانون المخالفات لم يعد مناسباً ؛ أما المخالفات التي تحال إلى القضاء ، نظراً لتحديد مجال سلطة النيابة العامة في إصدار الأوامر الجزائية ، ولعدم وجود محكمة مخالفات متخصصة في الحديدة فإن القضية رغم بساطتها إلا أنها تأخذ ترتيبها ضمن القضايا الأخرى المتعددة والمتنوعة ، فضلاً عن أنها ترفع بتكليف معين من النيابة وإذا بالقاضي يخضعها لتكليف آخر في قانون آخر نظراً لتعدد القوانين وتداخل موضوعاتها .

(122) راجع : ما أشار إليه القاضي محمد الأبيض في مقابلته ، وما أشار إليه المحامي العام شرف الدين المحبشي في بحثه المقدم لمؤتمر تطوير نظم العدالة ، ص 65 .

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- 1- د. أحمد شوقي أبو خطوة ، الأحكام الجنائية الغيابية ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 1997م .
- 2- د. أحمد عبد العزيز الأنفي ، شرح قانون العقوبات ، القسم العام ، طبعة 1984م .
- 3- د. أحمد عوض بلال ، التطبيقات المعاصرة للنظام الاتهامي في القانون الأنجلو أمريكي ، دار النهضة العربية - القاهرة - طبعة 1992م .
- 4- د. أحمد فتحي سرور ، الحماية الدستورية للحقوق والحريات ، دار الشروق - القاهرة - الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م .
- 5- د. أحمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون العقوبات ، القسم العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة السادسة 1996م .
- 6- د. إدوار غالي الدهبي ، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الأولى 1980م .
- 7- د. الهام محمد العاقل ، الإجراءات الجنائية اليمني ، الجزء الأول ، مطابع مؤسسة الثورة - صنعاء - الطبعة الرابعة 2005م .
- 8- د. أمين عبده دهمش ، المحاكمة والظعن في الأحكام في قانون الإجراءات الجزائية اليمني ، أوان للخدمات الإعلامية -

- صنعاء - الطبعة الثانية 2008م .
- 9- د. حسن المرصفاوي ، قانون الإجراءات الجزائية بالجمهورية العربية اليمنية ، طبعة 1987م .
- 10- د. خالد عبد الباقي الخطيب ، جرائم وحوادث المرور ودور الشرطة في مواجهتها ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الشرطة - مصر - 1425هـ - 2004م .
- 11- د. رؤوف عبيد ، مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري ، مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة - الطبعة الحادية عشرة 1976م .
- 12- د. صلاح سالم جودة ، القاضي الطبيعي ، مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ، رسالة دكتوراه ، كلية حقوق القاهرة ، 1418هـ - 1997م .
- 13- د. علي الشرفي ، شرح قانون الجرائم والعقوبات ، القسم الخاص ، جرائم الاعتداء على الأشخاص ، دار المنار - القاهرة - الطبعة الثانية 1417هـ - 1996م .
- 14- د. علي الشرفي ، شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني ، القسم العام ، ج1 ، أوان للخدمات الإعلامية - صنعاء - الطبعة الثالثة 1418هـ - 1997م .
- 15- د. عوض محمد ، الوجيز في قانون الإجراءات الجنائية ، الجزء الأول ، دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية - مصر ، بدون تاريخ .
- 16- د. فاروق الكيلاني ، أصول قانون المحاكمات الجزائية الأردني والمقارن ، الجزء الأول ، مطبعة الفارابي - عمان - الطبعة الثانية 1958م .
- 17- د. مأمون محمد سلامة ، قانون العقوبات ، القسم العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 2001م .
- 18- د. محمد الفاضل ، الوجيز في أصول المحاكمات الجزائية ، الجزء الأول ، مطبعة جامعة دمشق - سوريا - الطبعة الثالثة 1385هـ - 1965م .
- 19- د. محمد سيف شجاع ، شرح قانون الإجراءات الجزائية ، ط 5 ، بدون تاريخ .
- 20- د. محمد محيي الدين عوض ، قانون الإجراءات الجنائية السوداني معلقا عليه ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي - القاهرة - طبعة 1979م - 1980م .
- 21- د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 1995م .
- 22- د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات ، القسم العام ، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة السادسة 1989م .
- 23- د. مطهر علي صالح أنقع ، شرح قانون الإجراءات الجزائية ، ج1 ، جامعة الجديدة ، مركز الصادق - صنعاء - الطبعة الأولى 1430هـ - 2009م .
- 24- د. مطهر علي صالح أنقع ، شرح قانون الإجراءات الجزائية ، القسم الخامس ، جامعة الجديدة ، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م .
- 25- د. مطهر علي أنقع ، شرح قانون الجرائم والعقوبات ، القسم العام ، ج1 ، النظرية العامة للجريمة ، جامعة الجديدة ، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م .
- ثانياً : الأبحاث العلمية**
- 1- د. احمد فتحي سرور ، الشرع الإجرائية الجنائية ، المجلة الجنائية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة - عدد 3 ، نوفمبر 1976م .

- 2- د. أحمد فتحي سرور ، الضمانات الدستورية للحرية الشخصية في الخصومة الجنائية ، مجلة مصر المعاصرة ، السنة 62 ، عدد 348 ، ابريل 1972م .
- 3- شرف الدين عبد الله المحبشي ، إصلاح التشريعات ذات الصلة بجهاز النيابة العامة ومهامها ، بحث مقدم لمؤتمر تطوير نظم العدالة في الدول العربية ، بيروت ، 29- 30 نوفمبر 2008م .
- 4- عبد المجيد محمود ، رؤية حول تطوير نظام العدالة الجنائية ، بحث مقدم لمؤتمر تطوير نظم العدالة الجنائية في الدول العربية ، لبنان 29- 30 نوفمبر 2000م .

ثالثاً : التشريعات

أ- التشريعات اليمنية :

- 1- دستور الجمهورية اليمنية .
- 2- القانون رقم 39 لسنة 1977م بإنشاء وتنظيم النيابة العامة .
- 3- القانون رقم 3 لسنة 1979م بتعديل القانون رقم 39 لسنة 1977م .
- 4- القانون رقم 5 لسنة 1979م بشأن الإجراءات الجزائية .
- 5- القانون رقم 15 لسنة 1980م بشأن الأحكام العامة للمخالفات .
- 6- قانون إنشاء المعهد العالي للقضاء رقم 16 لسنة 1980م .
- 7- لائحة مخالفات العملة ونظم النقد رقم 11 لسنة 1987م .
- 8- قانون السلطة القضائية رقم 1 لسنة 1990م .
- 9- القانون رقم 13 لسنة 1990م بشأن تحصيل الأموال العامة .
- 10- قانون الجمارك رقم 14 لسنة 1990م .
- 11- قانون التموين رقم 24 لسنة 1990م .
- 12- القانون رقم 12 لسنة 1994م بشأن الجرائم والعقوبات .
- 13- قانون الإجراءات الجزائية رقم 13 لسنة 1994م .
- 14- قانون الأحكام العامة للمخالفات رقم 17 لسنة 1994م .
- 15- القانون رقم 35 لسنة 1997م بتعديل قانون التموين رقم 24 لسنة 1990م .
- 16- قانون البنوك رقم 38 لسنة 1998م .
- 17- قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار رقم 19 لسنة 1999م .
- 18- القانون رقم 3 لسنة 2000م بإلغاء بعض مواد قانون التموين .
- 19- قانون المرافعات والتنفيذ المدني رقم 24 لسنة 2001م .
- 20- قانون الاستثمار رقم 22 لسنة 2002م .
- 21- القانون رقم 34 لسنة 2008م بشأن المعهد العالي للقضاء .
- 22- تعليمات النائب العام الصادرة بالقرار رقم 20 لسنة 1998م .
- 23- اللائحة التنفيذية لقانون تحصيل الأموال العامة رقم 49 لسنة 1993م .
- 24- لائحة مخالفات النظافة العامة وصحة البيئة رقم 24 لسنة 1994م .
- 25- لائحة مخالفات التخطيط وأعمال البناء رقم 23 لسنة 1994م .

- 26- لائحة صناعة وتجارة الأدوية والمستلزمات الطبية رقم 333 لسنة 2004م .
- 27- لائحة مخالفات العرض والإشهار السعري للسلع رقم 21 لسنة 2007م .
- 28- لائحة مخالفات أسعار بيع الخبز رقم 111 لسنة 2008م .
- 29- تعميم النائب العام الموجه لنيابة الإسكان الصادر سنة 1997م .
- 30- تعميم النائب العام بشأن تحصيل مبالغ الأوامر الجزائية في 1999/2/9م .
- 31- مشروع تعديل قانون الجرائم والعقوبات المعروض على مجلس النواب .
- 32- قرار إنشاء محاكم الأموال العامة رقم 3 لسنة 1996م .
- 33- قرار رقم 32 لسنة 2001م بتعديل اختصاص محاكم الأموال العامة .

ب- التشريعات الأجنبية :

- 1- قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960م .
- 2- قانون الإجراءات الجزائية الجزائري .
- 3- قانون العقوبات الجزائري المعدل الصادر في 8 يونيو 1968م .
- 4- قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991م .
- 5- قانون العقوبات القطري رقم 11 لسنة 2004م .
- 6- قانون الإجراءات الجزائية القطري رقم 23 لسنة 2004م .
- 7- قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960م .
- 8- قانون الإجراءات الجزائية الكويتي رقم 17 لسنة 1960م .
- 9- قانون الإجراءات الجنائية الليبي .
- 10- قانون الإجراءات الجنائية المصري .
- 11- القانون رقم 145 لسنة 2006م بتعديل قانون الإجراءات الجنائية المصري .
- 12- القانون رقم 74 لسنة 2007م بتعديل قانون الإجراءات الجنائية المصري .
- 13- قانون العقوبات المصري وفقا لآخر تعديلاته .

رابعاً : الأحكام القضائية

- 1- حكم الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا جلسة 2001/10/2م في الدعوى رقم 1 لسنة 1420هـ ، القواعد القضائية ، العدد الثاني ، الجزء الأول ، قاعدة رقم 1 .
- 2- حكم المحكمة العليا المصرية الصادر بجلسته أول ابريل 1978م في القضية رقم 15 لسنة 8 قضائية ، المحكمة العليا " تفسير "
- 3- مجموعة أحكام التقض المصرية .

خامساً : التقارير والمقالات

- تقرير أعمال النيابة العامة لسنة 2008م - صادر عن مكتب النائب العام .
- تقرير عن جرائم مخالفات الأسعار الصادر عن سيأت ، الإعلامي يحي جابر .
- مقابلة مع رئيس النيابة العامة لمحافظة الحديدة ، وأعضاء نيابة المخالفات بمحافظة الحديدة

سادساً : مواقع الانترنت

- www.hccurt gov.eg.
- www.agoye.com

- www.gcc.legal.
- www.joradp.dz
- www.Aladel.gov.ly.
- www.Arab-niba.org.
- www.sabanews.net/ar/news122101.htm

Abstract :

The penal orders system is concerned as one of the modern developments in the penal justice .

Most of the modern laws comprised it , also the Yemeni law maker comprised it for the first time in the law n.17 for 1980 , and n.17 for 1994 .

It was found out from this study that this system despite its importance ,was confronted by ignoring from the Yemeni penal law learned , also found that it is in problem from the disciplining .

Finally ,this study determines the solutions of that problem , which combines : 1) Delete the law n.17 for 1994 ,and relay its rules to the common penal law . 2) This subjects should be studied in the faculty of law . 3) Focusing on training those who participate this system .

أخلاقيات عنتره ومبادئه

د. سعاد سيد محجوب

أستاذ الأدب العربي المشارك، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على الظروف والملابسات التي فرضت حياة العبودية على الشاعر الجاهلي عنتره بن شداد العبسي؛ ومحاولة الغوص في أعماق سلوك عنتره الإنساني؛ للوقوف على ما تركه من بصمات إبداعية في ساحة الأدب؛ وذلك من واقع الحياة الاجتماعية، كذلك محاولة معرفة مدى إسهام الأعراف الجاهلية في تشكيل حياة الشاعر، وصبغها بلون أسود شاحب كربه؛ تمثل في حياة الذل والقهر، وكتبت عليه وهو جنين في رحم أمه أن يولد عبداً، كذلك فرضت عليه هذه الأعراف أن يعيش تحت ذل العبودية، وما يترتب عليها من انكسار داخلي. ولم يخضع عنتره للضغوط الاجتماعية، ولكنه تمكن بعزم لا يلين، وصبر الرجل الحليم، أن يحول كل السلبيات في حياته إلى إيجابيات، من خلال تمسكه بعدد من المبادئ، والقيم الفاضلة. وحاولت الوقوف على كل القيم والمبادئ التي التزم بها عنتره في حياته، وذلك من خلال دراسة ما جادت به قريحته من لغة القوافي، وكيف أثرت هذه القيم والمثل في تشكيل محاور هذه الشخصية العصامية.

ومن خلال دراسة هذه القيم؛ حاولت قراءة شخصية عنتره من خلال سلوكه والمخزون الثقافي له، إذ يدور في فلك المخزون الثقافي لبيئته، وتحليل ما جادت به قريحته في هذا المضمار؛ حتى أتمكن من فك رموز شخصية عنتره من الناحية النفسية والناحية المادية، كما حاولت الرد على عدد من التساؤلات التي قد تدور في بال القاري منها: هل كان لعنتره استعداد فطري ليلتزم بهذه القيم والأخلاق الفاضلة؟ وما أثر المؤثرات النفسية في النص الأدبي؟ وهل كان التزامه وتمسكه بهذه القيم، والمبادئ تحت بعض الضغوط الاجتماعية التي فرضتها عليه العادات والتقاليد الجاهلية؟

المقدمة:

تميز العصر الجاهلي بعدد من المزايا، أسهمت في إبراز الجانب الإيجابي للعصر، كالشجاعة، والنجدة والمروءة، وإغاثة الملهوف، وحماية الجار، وغيرها من المثل والقيم، التي تحلى بها الرجل في جاهليته. وبدراسة هذه القيم يمكن التعرف على أنماط الثقافة وقتئذ، لكن بين طيات هذه الصفات

الحميدة، نجد عدداً من السليبيات، أو العادات السيئة؛ نقف عليها من خلال قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة: "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف..."¹ وعليه يمكن القول: أن حياة العرب في الجاهلية لم تكن سيئة كلها، بل تخللتها قيم ومثل، ومبادئ، فالعادات الحسنة التي تمسك رجل الصحراء في جاهليته، وحافظ عليها، وصارت جزءاً لا يتجزأ من عاداته وتقاليده، ما هي إلا إرث من بقايا شريعة إبراهيم الخليل عليه السلام.

وقد أشاد الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض من اشتبهوا بتلك الصفات الحميدة؛ مثل حاتم الطائي، وحدث أن أسرت ابنته سفانة وأطلق سراحها لكرم أبيها.² كذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزيد الخير (وكان في الجاهلية يسمى يزيد الخيل وغير الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه لزيد الخير): "ما وصف لي رجل فرأيته فوق الصفة إلاك."³ وذكر صاحب ديوان المعاني قول الرسول صلى الله عليه وسلم في عنصرة:- "ما سمعت بأعرابي فاشتبهت أن أراه إلا عنصرة."⁴ وحسب عنصرة من الفخر والشرف أن يشتهي الرسول صلى الله عليه وسلم رؤيته ويشهد له، وهيئات أن تسمو شهادة على شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تناولت في هذه الدراسة شخصية عنصرة بن شداد، والقيم التي التزم بها، والصفات التي جعلته يحتل الصدارة بين شعراء عصره وزمانه، وكيف حاول إثبات ذاته على المستوى الاجتماعي عن طرق اللجوء إلى القوة، ففي شخصيته تكاد تتجسد كل معاني الرجولة الخلقية والخلقية. وقعت هذه الدراسة في مقدمة ومحورين وخاتمة:

فأما المحور الأول فقد جاء تحت عنوان "سيرة عنصرة ونشأته"، تناولت فيه: نسب عنصرة الذي تضاربت الروايات حول صحته، وكيف أدى هذا النسب المشكوك في صحته إلى معاناة، وضغوط اجتماعية؛ مما أدى إلى تصنيف عنصرة ضمن طبقة العبيد، ولونت العبودية حياة عنصرة بلون أسود، كما كسا عامل الوراثية بشرته بالسواد.

وأما المحور الثاني فقد تحدثت فيه عن القيم والمبادئ التي التزم بها عنصرة. وحاولت في هذا المحور الوقوف على الأسباب والدوافع، التي جعلت عنصرة ينتهج نهج الخلق السوي، وهل هنالك ضغوط خارجية جعلته يلتزم بتلك القيم والمثل، أم كان هنالك استعداد فطري جعله يسلك ذلك المسلك؟

من خلال النصوص التي جادت بها قريحة عنتره حاولت الوقوف على الآثار التي تركتها القيم والمثل، التي التزم بها عنتره على شخصيته العصامية، لأن دراسة النص وفهمه من الآليات التي تعين الدارس وتساعد على الحصول على بغيته من العلوم والمعارف؛ إذ أصبحت الغاية من معرفة النص كما أشار علي حرب: " ميداناً معرفياً مستقلاً أي مجالاً لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما كنا نعرفه عن النص"⁶

المحور الأول سيرة عنتره ونشأته

هو عنتره كما أجمعت معظم الروايات على ذلك، وخالفها سيبويه والمبرد وابن قتيبة إذ أسقطوا التاء وجعلوا اسمه " عنتر" وذلك لقوله في ميمته:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَثْرِي فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ⁷

وقوله:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالْدَرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ أَذْهَمِ⁸

وذكر صاحب اللسان⁹: إن عنبر تعني الذباب الأزرق، وعنتر فلان: أي شجع في الحرب، وعنتر: سلك في الشدائد، وعنتر فلاناً بالرمح طعنه به.

وتضاربت الروايات في اسم والده؛ وذهب ابن الكلبي¹⁰ إلى أن والده هو شداد العبسي. وذكر صاحب جمهرة أشعار العرب، أن والده عمرو بن شداد "هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض"¹¹ وفي شرح شواهد المغني ورد أن والده هو عمرو بن معاوية، لذا أنكرت قبيلة عبس نسبه، وقد وثق عنتره لموقف قبيلة بني عبس من نسبه في قوله:

أَوْ أَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَيْسِنَانُ رُمُجِي وَالْحُسَامُ يُقْرِلِي¹²

وقوله:

إِنِّي لَتَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاطِنِي فِي آلِ عَبْسٍ مَشْهَدِي وَفِعَالِي¹³

أما أسباب تضارب الروايات في صحة نسب عنتره، فترجع إلى نشأته تحت وطأة العبودية؛ التي فرضتها عليه الأعراف الجاهلية التي تنص على استعباد أولاد الإماء، وكان العرب لا يلحقونهم بنسبهم إلا إذا نُجِّبُوا.¹⁴ وكثيراً ما يشير عنتره إلى هذه العبودية كقوله:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَيْبَتْ بِعِزَّةِ النَّفْسِ الْآيِيَّةِ 15
 وقوله:

وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَائِمَا أَبْأَطْرَافِ الْمُتَقَفَّةِ الْعَوَالِي
 طَفَّاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَيُّضِ صَلامِ حَسَنِ الصُّقَالِ 16

وأمة أمة حبشية تدعى زبيبة، التي صرح باسمها في ميميته التي يقول فيها:

تُعَنَّفُنِي زَبِيْبَةٌ فِي الْمَلامِ عَلَى الْأَقْدَامِ فِي يَوْمِ الرَّحَامِ 17

وشعر عنتره مرآة صادقة لحالته وصورته؛ لذا يكاد يحس التلقيني مدى حجم معاناة النفس الإنسانية؛ لقد نقش عنتره مأساته في ذاكرة الأجيال على مر الدهور والعصور؛ وتراه يخاطب كل نفس مقهورة مهضومة الحقوق، تشد التحرر من أسر العبودية وتتطلع إلى تحقيق آمال عراض، وكثيراً ما تسمعه يعزف على أوتار الذل والهوان ويردد قوله:

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ضَبْعٌ تَرَعْرَعُ فِي رُسُومِ الْمَنَزِلِ
 السَّاقُ مِنْهَا وَثَلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ
 وَالثَّغْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُ بَرَقَ تَلَالُافِي الظَّلامِ الْمُسَدَلِ 18

كانت نقطة الإنطلاق في حياة عنتره الإحساس بالنقص، فقد ورث عن أمه سواد البشرة، حتى عدُّ أحد أغربة العرب؛ وذكر الأصفهاني: "وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وأمّه زبيبة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمّه نديه، والسُّليكَ بن عمير وأمّه السُّلُكَة، وإليه ينسبون" 19.

وترك السواد الذي كسا بشرة عنتره أبعاداً كثيرة في حياته، من الناحية النفسية، إذ جعله دائم الإحساس بالإهمال والدونية، مما ولّد بداخله نوعاً من التحدي لكل الظروف المحيطة به، وتجاوز عنتره هذا المنعرج الخطير في حياته؛ إذ وظف كل السلبيات في حياته وحولها إلى إيجابيات فقد اعتمد على قدراته الذاتية واستنهض همته، وذهب عبده بدوي إلى أن السواد ولّد بداخل الشاعر: "نوعاً من محاولة إثبات الذات في مواجهة المجتمع والحياة من حوله" 20. أما من الناحية الاجتماعية فقد جعلته يعاني من حالة الذل والهوان، كغيره من أفراد طبقة العبيد. وكثيراً ما يذكر عنتره سواد لونه، ويقرنه بمخضاله الحميدة كقوله:

تُعَيْرُنِي الْعِدَا بِسَوَادِ جَلِيدِي وَيَيْضُ خُصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا 21

لازم الإنكسار الداخلي عنتره في كل مناحي حياته واتسعت هذه الهوية وأصبح البون شاسعاً بينه وبين فتاته؛ إذ حالت الحواجز المعنوية بينه وبين فتاته، ومن هذه الحواجز حاجز اللون؛ لجأ عنتره إلى استفزاز الجانب الوجداني والمشاعر الإنسانية في فتاته بقوله:

وَأَبْصَرْتُ مِثْلِي فَاهْجُرْنِي وَلَا يَلْحَقَنَّكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي ²²

وأصبح عنتره دائم الفخر لإثبات الذات في مواجهة لتحدي الضغوط الاجتماعية التي فرضت عليه، وغالباً ما يتضخم الشعور بالذات وترتفع قيمة الإحساس بـ (الأنا) عندما يخاطب فتاته عبلة، وكل ما جادت به قريحته ما هي إلا تعبير صادق وترجمة حقيقة لإنفعالاته النفسية ورد فعل لحدث ما، لذا عندما عبرته عبلة بسواد لونه رد عليها قائلاً:

وَأِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهَوَ فُخْرِي لِأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامٍ ²³

تردد عنتره على كل المظاهر السلبية في حياته تردداً إيجابياً، وتمكن من دحر كل العوامل التي تحول بينه وبين التخلص من ذل العبودية، والتفت إلى عنصر الزمان الذي يلعب دوراً أساسياً في حركة النص؛ لأنه من أهم المداخل التي تقود إلى فهم النص ثم تحليله، وخلص الشاعر إلى حقيقة مهمة وهي أن الزمان لم يعيره بسواد لونه، وإذا صدق حدسي يشكل مفهوم الزمان بالنسبة للشاعر العديد من المحاور التي تعني في مجملها الجانب المشرق من الحياة:

وَمَا عَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي ²⁴

ويشير عنتره إلى أن لونه الأسود، يتحول إلى لون أبيض ناصع البياض عندما تبدو خصاله الحميدة:

سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفَعَلِي عَلَى الْأَسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ ²⁵

ويوجه اللوم إلى كل من يعيره بسواده؛ لأنه يجهل أن لولا سواد الليل لم يطلع الفجر:

يَعْبُورُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَكَوَلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

وَأِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ ²⁶

وشبه عنتره السواد الذي كسا جسمه بالصدف الذي يستر الدر:

وَأِنْ يَعْبُورُوا سَوَادًا قَدْ كَسَيْتُ بِهِ فَالْدُرُّ يَسْتَرُهُ نُوبٌ مِنَ الصَّدْفِ ²⁷

كما شبه لونه بالليل؛ بجامع السواد الحالك في كل، لكن أفعاله كانت أكثر بياضاً من لون الصبح:

شَبِيهُ اللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أُنِّي 28 يَفْعَلُ مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنِي

وفي همزته شبه سواد لونه بالمسك :

لَئِنْ أَكُّ أَسْوَدًا ، فَاَلْمَسْكَ لَوْنِي

وَلَكِنْ تَبَعْدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي

ومن أبرز ملامحه الحلقية فلح شفته السفلى ، لذا لقب بعنتره الفلحاء.³⁰ كما لقب بعنتره

الفوارس.³¹ كما كني بأبي المغلس³² . وبأبي عبله.³³

وفرضت عليه العبودية القيام بعدد من الأعمال الوضيعة ، كرعي الإبل ؛ فقد أمضى عنتره شطراً كبيراً من حياته في مراعي الإبل والغنم ، ووثق لهذه الفترة من حياته بقوله :

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ رَعَيْتُ جَمَالَ قَوْمِي مِنْ فِطَامِي

أَرْوَحُ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى مَغِيْبِ وَأَرْقُدُ بَيْنَ أَطْنَابِ الْخِيَامِ 34

وأبعدت حياة العبودية عنتره عن حياة الشهرة والصيت ، ولكنها لم تؤثر على همته ، التي طالما افتخر بها : " والشاعر حين يستخدم خياله لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال ، فالخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل الصراع الداخلي " ³⁵ الذي يعاني منه الشاعر ومن ذلك قوله :

أَنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثَّرَيَا وَالسَّمَاكِ الْأَعْرَلِ 36

وامتد أثر سواد لون عنتره إلى شعره ، وأثر الحواجز النفسية يتضح في إعراضه عن ضمير (الجمع) وتحوله إلى ضمير الفرد ؛ لأنه كان في حاجة إلى لفت الأنظار إليه ، ومفردات الشاعر تدور في فلك الشجاعة والفروسية وعدم الخوف من الموت ، وعندما نغوص داخل النص تتضح لنا سمات البطولة التي تدر بها الشاعر ، لذا أشار إلى صفاته القتالية التي اشتهر بها :

وَصَحَابَةٌ شُمِّ الْأَثُوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطِلَاهَا

وَسَرَّيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقْوَدَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا

وَلَقَيْتُ فِي قُبْلِ الْهَجِيرِ كَتِيْبَةً فَطَعَنْتُ أَوْلَ فَارِسِ أَوْلَاهَا

وَضَرَّيْتُ قَرْنِي كَيْشِهَا فَتَجَدَّ لَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا

حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ الْجُلُودِ خُضْبِينَ مِنْ جَرَحَاهَا

يَعْتَرْنَ فِي نَقْعِ التَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَّأْنَ مِنْ حَمِيِ الْوَعْغَى صَرَاعَهَا

فَرَجَعْتُ مَحْمُوداً يَرَأْسِ عَظِيمُهَا وَتَرَكْتُهَا جَزْراً لِمَنْ نَأَوَاهَا 37

ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من المفاخرة بهذه الفردية، كما زخرت مطولته بالحديث عن تفردته وتميزه؛ فجاءت قوافيه مرآة صادقة لا عتزازة بنفسه، فقد أبت نفسه الأبية حياة الدونية والإهمال؛ لذا عمد إلى تعلم الفروسية، وما لجأ عنترة إلى تعلم الفروسية إلا ليلفت الأنظار إليه، لذا يزخر ديوان شعره بذكر الوقائع التي خاضها ومفاخره في هذا المضمار، فضلاً عن الحماسة، ومن ذلك قوله:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُبْجَدَلاً تَمْكُورِ فَرِيضَتُهُ كَثِدْقِ الْأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ يَعْاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَّاشِ نَافِذَةٍ كَلَّوْنَ الْعَنْدَمِ
هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَاحِيحِ نَهْدِ تَعَاوُرَةِ الْكُمَاةِ مُكَلِّمِ 38

وتتفاقم معاناة عنترة نفسياً واجتماعياً من عدم صحة نسبه، فقد كره هذا النسب المطعون فيه، وغالب الظن إذا صح نسبه لخفف عنه وطأة العبودية ومرارتها، وحتى يحقق لنفسه ما فاته من نسب وحسب مادي نسب نفسه إلى جواده، واتخذ من حسامه أباً وأماً له:

جَوَادِي نَسَبْتِي وَأَبِي وَأُمِّي حُسَامِي وَالسَّنَانُ إِذَا انْتَسَبْنَا 39

وتركت الحواجز المعنوية أثارها في نفس الشاعر، ومن هذه الآثار أن الشاعر لم يجد أي ملجأ يلجأ إليه؛ لذا حاول أن يحول هذه العيوب إلى محاسن، وأن يفاخر بها وكأنه يريد أن يتخلص منها أو يطورها إلى مناقب؛ لذا كان دائم الفخر بسواد لونه الذي ورثه عن أمه؛ وإذا صدق حدسي كان الشاعر يتألم ألماً شديداً وهو يردد:

مَا سَاءَ نِي لَوْنِي وَأَسْمُ زَيْبِيَّةِ إِذْ قَصَّرَتْ عَنِّ هِمَّتِي أَعْدَائِي 40

ويفاخر عنترة بإرثه من ناحية أمه التي تنسب إلى بني حام؛ الذين اشتهروا بسواد البشرة والقوة الجسمانية، ورياسة الجأش، فقد ورث عنترة كل هذه الصفات عنهم؛ ومكنته القوة الجسمانية من امتلاك كل المهارات الحربية التي يحتاج إليها الفارس المقدم؛ فإن فاتته النسب الرفيع، والحسب الشريف ففي يوم النزال يستطيع حصد رؤوس الأعداء، وإلحاق الهزائم بهم وهذه المهارات القتالية والشجاعة الفائقة تعوضه عما فاتته من نسب وحسب:

لَئِنْ يَعْيَبُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ 41

وكانت قبيلة عبس قد اشتهرت بكثرة الحروب التي خاضتها ضد القبائل الأخرى ، مثل حرب داحس والغبراء ، كذلك حدث أن أغار حي من أحياء العرب على قبيلة عبس ، وتصدى عنتره يومئذ للدفاع عن محارم القبيلة التي يستظل بظلها ؛ وهي قبيلة عبس ، وأبلى بلاءاً حسناً في ساحة الوغى ، وعندما رأى شداد حسن بلائه في القتال طلب منه أن يكر ، فرد عليه عنتره أن العبد لا يحسن الكر ، إنما يحسن الخلاب والصر ، فقال له كر وأنت حر ، عندئذ كر عنتره بهمة الفارس السيد لا المسود وهو يردد :

أَنَا الْهَاجِجِينَ عَنْتَرَةٌ كُلُّ أَمْرِي يَحْمِي حِرَّهُ
أَسْرُودُهُ وَأَحْمَرُهُ وَالشُّعْرَاتُ الْمُشْفَرَةُ

الوَأَرِدَاتُ مِشْفَرُهُ 42

وكانت تلك الحادثة نقطة تحول مهمة في حياة عنتره ؛ ومن يومها تغير وضعه الاجتماعي في قبيلة بني عبس ؛ وانتقل من طبقة العبيد إلى مرتبة الأسياد ، فقد كان يعاني من ضعة النسب ؛ لذا اضطرت نفسيته ، وعمل جاهداً أن يعوض بالفروسية والشجاعة ما فاتته من حسب أو نسب و ما حرمه منه أبوه والمجتمع :

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالِهِمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا 43

وبعد أن صحح نسبه تفجرت ينابيع إبداعه ، وصار يفتخر بوالده :

وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصَبِي وَقَعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِي وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهْمٌ أَخْوَالِي 44

وهنا يتضح لنا أن العامل النفسي والإحساس بالدونية والنقص كلها كانت من أسوأ العقبات التي حالت بين عنتره وبين التميز والإبداع ، وصراحة النسب تعني علو الشأن والمكانة الرفيعة ، خاصة في مجتمع جاهلي كانت تحكمه أعراف القبيلة ؛ فضلاً عن العادات والتقاليد ، وفخر عنتره بوالده يعني له العديد من المعاني التي لا يستطيع أن يترجمها ويفسرهما إلا من ذاق ذل العبودية وهوانها ، وبعدهما خلص لعنتره نسبه واعترف به والده افتخر بقبيلته :

لَهُ دَرُ بِنْسِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَّغُوا كُلُّ الْفَخَارِ وَكَأَلُوا غَايَةَ الشَّرَفِ 45

وفخره عنتره بقبيلته كان الوليد الشرعي لمعاناته التي توجهاً بالحرية بعد أن تخلص من ذل العبودية وما تجره من ويلات نفسية ومادية ، كذلك جاء فخره بقبيلته بحجم الانتصارات التي حققها

في حياته على المستوى الشخصي، والمستوى الاجتماعي، لذا يكاد من يسمعا يحس بمدى العذاب الذي سبقها فقد شقت طريقها إليه من داخل ساحات الحرب :

مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَاءُ
وَإِذَا نَزَلَ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلُّ عَزِيْزٍ نَفْسٍ بِأَسِيلِ
صَدَقَ اللَّقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
فَقَدَى لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
نَفْسِي وَرَاجَلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صَمَامٌ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ
وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِي
وَالْمُطْعَمُونَ وَمَا عَلَيْنَهُمْ نِعْمَةٌ
وَالْأَكْرُمُونَ أَبَا وَمَحْتَدَ خَالِ
نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا
وِرْجَالْنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرِ رِجَالِ
مِنَّا الْمَعِينُ عَلَى النَّدَى يَفْعَالِهِ
وَالْبَدَلُ فِي اللَّزْبَاتِ بِالْأَمْوَالِ⁴⁶

كذلك قوله :

إِنِّي امْرُوءٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنصَبًا
شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ⁴⁷

وما ورد في شرح هذا البيت قول ابن قتيبة: " النصف من نسبي في خير عبس، وأحمي النصف الآخر وهو نسبه في السودان، فأشرفه أيضاً⁴⁸ ويشيد ببني عبس وما وأولادهم، وقليلاً من القبائل العربية لها مثل هذا النسل الطيب:

لِللَّهِ دُرٌّ بِنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا
مِنَ الْأَكْرَمِ، مَا قَدَ تَسْلُ الْعَرَبُ⁴⁹

لقد أزاح والد عنترة عن ابنه الظلم والضييم عندما ضمه إلى نسبه؛ وفعلاً كان هذا الحدث نقطة تحول في حياة فارس بن عبس؛ إذ تحول عنترة من عبد يرعى الغنم، إلى سيد من أسياد عبس. وفارس من أشجع فرسانها؛ لكن هل التثم جرح عنترة النفسي؟ وكيف السبيل إلى التخلص من كل آثار العبودية النفسية السيئة التي غلفت حياته ردهاً من الزمن، وسببت له الإنكسار والإنكفاء في مجتمع قبلي يفخر بالنسب الصريح، وينقسم إلى أسياد وعبيد ولا تعرف المساواة طريقها إليه.

تيقن عنترة أنه لا سبيل له إلى التخلص من ذل العبودية، وما تجرّه عليه من ويلات معنوية ومادية، إلا أن ينتزع حريته بفعل عظيم، أو عمل جليل يقوم به، وبذا يستطيع أن يشد الأنظار إليه؛ بل ينال رضا واعتراف كل من يبغضه حقه في الحياة الحرة الكريمة؛ وحتى يحقق عنترة هدفه اتخذ من الفروسية مطية يستطيع من خلالها أن يحقق حلمه؛ وهو الحرية والرفعة والمجد والتخلص من الإنكسار الذي لازمه طوال حياته:

وَيَذَابِلِي وَمُهَنْدِي نَلْتُ الْعُلَا لَا بِالْقَرَاةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْرَلِ 50

وأصبح يتصدر الجيوش في كل حرب تشنها قبيلة عبس على أعدائها، كما كان يدافع عن حياض بني عبس إذا تعرضت لأي غزو من أي قبيلة من القبائل ويشير إلى ذلك بقوله:

وَكَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمَجِي لَمَّا رَفَعَتْ بُنُو عَبْسٍ عِمَادًا 51

وكل فخر نالته قبيلة عبس كان من صنع عنتره:

وَكَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَمِي لَمَّا ذُكِرْتُ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْعُلَا تَخَرَّلَهُ الْجَوْرَاءُ وَالْفَرْعُ وَالْعَفِيرُ

سَيِّدُكُرَيْبِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ 52

وكما افتخر عنتره بقبيلته طلب منها أن تفتخر بفعاله:

بَنِي عَبْسٍ ! سُوْدُوا فِي الْقَبَائِلِ وَافْخَرُوا بَعْبِدْ لَهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ مِنْسِرُ 53

أما الوسيلة الثانية التي اعتمد عليها عنتره، بوصفها سلاحاً يتخلص به من ذل العبودية؛ فهو التحلي بمكارم الأخلاق، من كرم ونجدة ومروءة، وغيرها من القيم الفاضلة التي عرفها المجتمع الجاهلي:

يَا عَبْلَ إِنَّ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَكَرْهُنْ جَدِيدُ

وعنترة دائم الإشارة إلى الخلق الكريم الذي يتحلى به ومن ذلك قوله:

مَا سَابِقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرَمَةٌ إِلَّا بَدَرْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ 54

وفلسفة عنتره التي يؤمن بها في هذه الحياة؛ أن الإنسان بفعاله الحميدة، وأخلاقه الكريمة، لا يحسبه ونسبه، كما أشار إلى ذلك في لاميته:

وَإِذَا الْكَيْبِيَّةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَّاحَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ مَحْوَلِ 55

ويرى عنتره أنه بمخضاله الحميدة قد محا ذكر كل من سبقه من الناس:

مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذَكَرَ مَنْ وَسُدَّتْ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو 56

مَضَى

وعم صيته الأركان وفاحت سيرته العطرة مثل رائحة المسك التي تفوح وتعطر المكان بشذاها

الطيب:

وَلِي قَلْبٌ أَشَدُّ مِنَ الرَّوَاسِي وَذِكْرِي مِثْلُ عَرْفِ الْمَسْكِ نَامِي 57

وكان الشعر الوسيلة الثالثة التي اتخذها عنتره ليحقق هدفه في هذه الحياة؛ فقد كان من بين التقاليد التي درج عليها أهل زمانه، أن الفارس لا تكتمل فروسيته إلا إذا أدلى بدلوه مع الدلاء في ساحات الشعر. ويشير صاحب كتاب الشعر والشعراء إلى موقف عنتره من الشعر بقوله: "كان عنتره لا يقول من الشعر إلا البيت أو البيتين في الحرب".⁵⁸ وحدث أن شتمه رجل من قبيلة بني عبس، وغيره بسواده، وعدم مقدرته على قرض الشعر؛ فاستفز هذا الموقف عنتره وأنشد مطولته التي استهلها بقوله:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدَمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ 59

وتعد هذه القصيدة من عيون شعره. وتسمى المذهبة أو المعلقة؛ وهي مرآة صادقة لحياته المادية والنفسية، كما أفصح فيها مجالاً للحياة الاجتماعية وما فيها من عوامل شد وجذب. وكان عنتره قد خلع عباءة الشعر ونصب نفسه ناقداً في هذا المقام، هذا وقد صنف ابن سلام عنتره في شعراء الطبقة السادسة.⁶⁰

وكما اختلفت الروايات في نسبه فقد تضاربت في تاريخ ولادته، وأشار ابن الأثير إلى مقتل مالك بن زهير في حرب داحس والغبراء فرثاه عنتره بنونية يقول في مطلعها:

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرِانِ أَعْرَيْتَنِي جَنَاحاً، قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
ثُرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكِ وَمَصْرَعُهُ فِئِي ذَلَّةٍ وَهَوَانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْتَجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمْرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَايِسًا يَخَافُ بَلَاءَ طَارِقِ الْحَدَّانِ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكِ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ 61

وعليه يمكن القول أنه شهد حرب داحس والغبراء، بل كان أحد فرسانها.

أما مقتله كما أشار صاحب كتاب الأغاني أن عنتره "غزا قبيلة طي مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبير أن يعود فيركب، فدخل دغلاً - وأبصره ريثة طيء، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله"⁶² وكان ذلك ما بين 600م-615م ووثق عنتره لمقتله في قوله:

وَهِيهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
 وَإِنَّ ابْنَ سَلْمَى فَأَعْلَمُوا عِنْدَهُ دَمِي
 مَكَانَ الثَّرِيَّاءِ لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ
 يُجِلُّ أَكْنَافَ الشَّعَابِ وَيَنْتَمِي
 عَشِيَّةً حَلَّوْا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمِ⁶³
 رَمَانِي وَلَمْ يَدَهْشْ بِأَزْرَقٍ لَهْدَمِ

وذكر ابن الكلبي " وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص " وقد افتخر بذلك :

أَنَا الْأَسْدُ الرَّهِيصُ قَتَلْتُ عُمَرَا
 وَعَنْتَرَةَ الْفَوَارِسَ قَدْ قَتَلْتُ⁶⁴

المحور الثاني: أخلاقيات عنتره ومبادئه

كان رجل الصحراء في جاهليته، يتمسك بعدد من القيم والمبادئ؛ التي تدور في فلك مكارم الأخلاق. وإذا حاولنا الوقوف على المصادر الأساسية التي استقى منها الرجل الجاهلي فضائله، وخصاله الحميدة نجد استند إلى ما تبقى من شريعة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، التي تحولت وتغيرت بتقادم العصور والدهور. لذا دراسة حياة الشاعر ومعرفة بيئته من الآليات التي تعين الباحث على فهم النص.

وورد في كتاب الأدب الجاهلي: " عرف المجتمع الجاهلي - على جاهليته - فضائل بلغت الغاية في السمو والنبالة، تمشح عن الوجه العربي غبار الصراع، ووضر الثأر، تفتأ حميا الرعونة، وتهب هذا المجتمع شكلاً راقياً من أشكال الترابط الإنساني، والتوازن الخلقي، والاستقرار الاجتماعي، كالوفاء وحماية الجار، وهذه الفضائل مرتبطة بطبيعة الحياة البدوية، ففي البداوة مخاطر تخيف الضعيف، فتلجئه إلى القوي القادر على حمايته".⁶⁵

وقد لعبت الفروسية دوراً بارزاً، ومهماً في بلورة هذه القيم؛ فكل فضيلة من هذه الفضائل تستند إلى الفروسية، وكل المثل العليا، التي حافظوا عليها في جاهليتهم قد اتكأت على الشجاعة؛ إذ لا يعقل أن تلتصق بالشجاعة أي صفة ذميمة أو وضعية.

لذا يمكن القول أن الفروسية التي تمسك بها العربي في جاهليته؛ كانت الفتيل الذي أذكى كل بواعث الخير في نفسه؛ مما جعله يترفع عن الدنيا، ويتسامى بفعاله. وطالما أفاض الشعراء في ذكر هذه القيم الفاضلة. وكان عنتره من بين الشعراء الذين وضحو فلسفتهم، ونهجهم في هذه الحياة. ومن هذه القيم الفاضلة التي تمسك بها عنتره:

1. الشجاعة والفروسية:

من أبرز الصفات التي اتسم بها عنتره الشجاعة والفروسية؛ حتى بلغ درجة الأسطورة. ويشير

شوقي ضيف إلى هذا الجانب من حياة عنتره بقوله: "وقد طارت شهرة عنتره والشجاعة النادرة منذ الجاهلية، وما زالت ذكره عالقة بأذهان العرب إلى اليوم، فهو مثلهم الأعلى في البسالة والبطولة الحربية، وقد اتخذت من أخباره نواة للملحمة المعروفة باسمه، والتي يمكن أن تعد لإيادته العرب".⁶⁶

وأشار صاحب كتاب الأغاني إلى شجاعة عنتره وفروسيته بقوله: "قيل لعنتره أنت أشجع الناس وأشدّها!! قال: لا، قيل: فبم إذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل موضعاً لا أرى منه مخرجا، وكنت أعتد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه أقتله".⁶⁷

لقد اعتمد عنتره على ذكائه أكثر من شجاعته، فضلاً عن تمكنه من معرفة حالة العدو النفسية وبالتالي يستطيع أن يتغلب عليه؛ فصورة عنتره الفارس الشجاع المقدم كانت تسبقه في كل المعارك والغزوات ومن هذا المنطلق كان يبدأ عنتره في التقدم نحو عدوه فيتغلب عليه، ومن المنطلق ذاته كان يبدأ العدو في التقهقر للخلف؛ فيكسب عنتره الرهان باستخدام الإيحاء النفسي.

لقد افتخر عنتره بشجاعته كثيراً، وتكتمل معاني شجاعته في اللوحة الشعرية التي زسناها لنفسه لتأمل فيها عبلة يقيناً منه أن الشجاعة من القيم التي تفضلها المرأة في الرجل:

عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاجِبٍ كَالْمَنْصُلِ	عَجِيَتْ عَيْبِلَةٌ مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلِ
لَمْ يَدْهِنَ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ	شَعَثُ الْمَفَارِقِ مُنْهَجِ سِرْبَالِهِ
وَكَذَلِكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْرِلِ	لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى
صَدًّا الْحَدِيدِ يَجْلِدُهُ لَمْ يُغْسَلِ ⁶⁸	قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ، فَأَيْمًا

يدو لي أن إفراط عنتره في وصفه لفروسيته وشجاعته إلى درجة وصلت إلى حد الإسراف؛ يعود إلى أزمة داخلية يعاني منها عنتره؛ ولم يتمكن من التخلص منها حتى بعد اعتراف والده به، لذا عمد عنتره إلى أن يلهي الناس عن نسبه المطعون في صحته، وعن حسبه الوضع، ويشغلهم بفروسيته وشجاعته، ومن مفاخره بشجاعته قوله مخاطباً عبلة:

وَجِيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْبَيْدُ	وَلَقَدْ لَقِيَتْ الْفُرْسَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
لَاقَتْ أَسْوَدًا فَوَقَّهْنَ حَدِيدًا	وَتَمُوجُ مَوْجِ الْبَحْرِ، إِلَّا أَتَهَا
فَقَضَّتْ وَأَطْرَفُ الرِّمَاحِ شُهُودُ	جَارُوا فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا
وَالْجَوُ أَسْوَدُ وَالْحِيَالُ تُهَيِّدُ	يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ

فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطْوَةً غَادِرٍ وَالدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارَةً وَيَجُودُ 69

وفخر عنتره قد يأتي أحياناً بصيغة الجمع حتى يؤكد صحة نسبته إلى قبيلته؛ لأنه كان يعاني من عدم الانتماء الفعلي للقبيلة حتى بعد أن خلص نسبه، وقد يكون الشاعر أراد أن يشير بطرف خفي إلى طبقة الأسياد التي ارتقى إليها بعد أن خلص له صحة نسبه:

سَلِي عَنَّا الْفَزَارِينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الْكُبُودَا
وَحَلَيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَّارِي قُبِيلَ الصُّبْحِ يَلْطَمَنَّ الخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفًا فَأَضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَيْدَا
وَجَاوَزْنَا الثَّرِيَّاءَ فِي غَلَاهَا وَلَسْمُ تَنْرُكٍ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِي تَخِرُّ لَهُ أَعَادِنَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدُ بِدَاهِيَةِ الْيَنَّا يَرَى مِنَّا جَابِرَةً أُسُودَا 70

عمد عنتره إلى استخدام المفردات القوية، بينما تظهر الأنا في فخره بل تفرض نفسها بقوة؛ وكان الشاعر يريد أن يملأ مسامع الدنيا بفخره:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي يُفَوِّقُ عَلَيَّ السُّهَاءُ فِي الْارْتِفَاعِ

كذلك نجد المبالغة والمغالاة في فخره، ويلعب العامل النفسي دوراً مهماً في هذا الجانب؛ فقد أحس عنتره أن البون شاسعاً بينه وبين أبناء قبيلته ذوي النسب الصريح؛ لذا لجأ إلى المبالغة في الفخر بنفسه وفعالته:

سَمَوْتُ إِلَى عَنَانَ الْمَجْدِ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوْ سَاعِي
وَأَخْرُرُ رَأْمَ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي وَجَدَّ يَجْلِدُهُ يَنْغِي أَتْبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنِّي لِحَاقِي فِي الْمَعَالِي وَقَدْ أَعَيْتَ بِهِ أَيَّدِي الْمَسَاعِي 71

وكما سخر عنتره شجاعته، وقوته لقتال الأعداء ودحر الجيوش، كذلك سخرها لحماية كل ضعيف خاصة النساء، وهذه الفلسفة التي انتهجها عنتره وحمايته للنساء تدل على مدى ما يتمتع به من مثل وقيم، وقد يكون سبب الضعف المعنوي الذي يعاني منه ذل العبودية مما دفعه إلى انتهاج هذا النهج في حياته:

وَأَحْصَيْتُ النِّسَاءَ يَحَدُّ سَيْفِي وَأَعْدَائِي لِعُظْمِ الْخَوْفِ فَلُّوا 72

وتمتع عنتره بشدة البأس، ورياطة الجأش؛ لذا تحاشاه الفرسان، وما يدل على ذلك قول عمرو بن معد يكرب: "ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حُرَاهَا وَهَجِنَاهَا".⁷³ وكثيراً ما يتوعد ويهدد بالحرب كرائيته التي يقول فيها:

إِذَا لَمْ أَرَوْي صَارِي مِنْ دَمِ الْعَدَا
فَلَا كُجَلْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالكَرَى
وَإِذَا مَا رَأَى الْعَرَبُ دَلَّ لِهَيْبَتِي

وَيُضْبِحُ مِنْ إِفْرَادِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَيْلَةٍ مُخْبِرُ
وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ⁷⁴

2. الكرم:

تعددت صور الكرم ومظاهره في العصر الجاهلي، وذكر صاحب كتاب الأدب الجاهلي: "وللمفاخرة بالكرم صور وآداب وشعائر التزمها شعراء العرب: أولها بشاشة الوجه، وملاطفة الضيف، وقرى الضيف بالكلام قبل الطعام، وإيناسه بالمسامرة، وتجنبيه المن والأذى".⁷⁵ ونال عنتره حظاً وافراً من هذه القيم الفاضلة ومن مظاهر كرمه قوله:

وَيَوْمَ الْبَدْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا
وَتَمَلَّا الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودًا⁷⁶

ويشير علي العتوم: "ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن الكرم كان أزم لصفات السيادة من الشجاعة في نظر العربي، وذلك لشدة احتياج الناس إلى الكرم في بيئة كان الفقر وقلة الشيء طابعها العام".⁷⁷

وعنتره كريم حتى في شرب الخمر؛ حيث لا ينتهي السكر به إلى ما يفسد أخلاق الرجال:

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

مَالِي وَعَرَضِي وَأَفْرُ لَمْ يُكَلِّمْ
وَكَمَّا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي⁷⁸

وقوله:

وَإِنْ طَرَبَ الرَّجَالُ بِشُرْبِ خَمِيرٍ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ

وَعَيْبَ رُشْدِهِمْ خَمِرُ الدَّنَانِ
وَلَا أَصْغِي لِقَهْقَهَةِ الْقَنَانِي⁷⁹

ولم يقتصر عنتره على الفخر بكرمه بل فاخر بكرم قبيلته قائلاً:

مِنَّا الْمُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفِعَالِهِ
وَالْبَدْلُ فِي اللَّزَاتِ بِالْأَمْوَالِ⁸⁰

وإذا كانت التقاليد والأعراف الجاهلية ترفع من شأن الكرم؛ في الجانب المقابل كانت تدم

البخيل لأن البخل من طبع اللثام، لذا تحاشاه عنتره:

تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللَّثَامِ لِأَنِّي أَرَى الْبُخْلَ يُشْنَأُ وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّبْعُ يُغْلِبُ 81

3. العنتره:

حبا لله تعالى عنتره بنفس عفيفة تترفع عن الدنيا، وأصبحت هذه العفة الطابع العام لحياته، ومن عفته أنه يستطيع أن يبيت ويصبح على الجوع، ولا تطاوعه نفسه لإشباع شهوة البطن من أي طعام خبيث، ويشير إلى ذلك في لاميته:

وَلَقَدْ آيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ 82
وقوله:

إِنِّي أَمْرٌ سَمِعُ الْحَلِيقَةَ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا 83
وذهب الشاعر الجاهلي حاتم الطائي إلى المعنى نفسه؛ فهو قد يبيت خميص البطن؛ لكن حياة وخشية الدم:

أَيْتُ خَمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِرَ الْحَشَى حَيَاءً، أَخَافُ الدَّمَ أَنْ أَتْضَلَعَا 84
وصرح عنتره بعزمه على حماية نفسه من الرذائل ومن الشهوات الوضيعة:

وَلَأَحْمِينَ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاتِهَا حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفَاءٍ 85
وخاض عنتره عدداً من المعارك، وفي كل معركة من المعارك كان النصر حليفه، لأنه كان يتمكن من حصد رؤوس الأعداء، وتحقيق الانتصارات العظيمة، ولكن عند جمع الغنائم يحجم لأن نفسه العفيفة تصده عن التكالب على الغنائم على الرغم من كثرتها، ويشير إلى ذلك بقوله:

فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا كَثِيرٌ تَحَشُّمِي 86

لقد أفرط عنتره في الفخر بنفسه، ليزيح عنه عبء العبودية الذي جثم على صدره وكسا حياته بالسواد، وشكل له هذا الهم نوعاً من التحدي أمام فتاته؛ ولو ظفر عنتره برضا عبلة لخسر الأدب الدرر النفسية التي جادت بها قريحته؛ لأن المعاناة تولد التميز، والإبداع ثمرة طيبة حلوة المذاق تحصدتها من قمة المعاناة، ومن معاناة عنتره الحقيقة سعيه الدءوب لإثبات ذاته العفيفة لفتاته؛ ففي ساحة الحرب يكون في الصدارة، أما عند تقسيم الغنائم وتوزيع الأسلاب فيصده عن ذلك نفس عفيفة، ويشهد له بهذه العفة كل من شهد نزاله، وقتاله للأعداء:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَتَيْنِي 87
أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعْفَ عِنْدَ الْمُغْنَمِ

وهذه العفة التي تحلى بها عنتره هي حال قومه

إِنَّمَا إِذَا حَمَسَ الْوَعْيَى نُرْوِي الْقَنَا 88
وَنِعِفَ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَنْفَالِ

وعفة عنتره تمتد أياديها إلى كل منحي من مناحي حياته ؛ فإذا عشق سما بحبه وعواطفه :

أَبْصَرْتُ ثُمَّ هَوَيْتُ ثُمَّ كَتَمْتُ مَا 88
أَلْقَى ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ مُنَاجِي

فَوَصَلْتُ ثُمَّ قَدَرْتُ ثُمَّ عَفَفْتُ مِنْ 89
شَرَفٍ تَنَاهَى بِي إِلَى الْإِنْضَاجِ

واختزننت ذاكرة عنتره العديد من الصور والمعاني الجميلة ؛ التي أدركها عقله ووعاها فكره ،
وسرى الإحساس بالنشوة بين جوانبه ؛ فهو لا ينطلق من فراغ ؛ لكن تدفعه نفس أبية وطبع عفيف
وفطرة سوية تمنعه أن يراود أي أنثى عن نفسها :

مَا اسْتَمْتُ أَنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنِ 89
حَتَّى أَوْفَى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

أَغْشَى فِتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا 90
وَإِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ لَا أَغْشَاهَا

وتتجلى مظاهر عفته وحرصه على المرأة وغيرته عليها حتى في ساحة الوغى ولا يقبل أن تهان المرأة
بأي صورة من الصور أو في أي موضع من المواضع فنسمعه في ساحة الوغى يردد :

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ يَهَا طَرِيحًا 90
يُحَرِّكُ بَعْدَ يَمْنَاهُ الشَّمَالَا

وَحَلَّصْتُ الْعَذَارَى وَالْعَوَانِي 91
وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عَقَالَا

وتمتد أيادي هذه العفة الكريمة لتشمل كل نساء الحي أو كل نساء القبيلة ؛ وهكذا تمكن عنتره من
نقل إيجابيات العادات والتقاليد في العصر الجاهلي ؛ التي تفاعل معها وانهج منها سلوكاً إنسانياً
راقياً تهفو النفس السوية إلى أن تتسلح به في كل زمان ومكان :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا 91
نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتِ غَوَاشِيَا

وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَتَقْيِي 92
عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا

أَيُّنَا أَيُّنَا أَنْ تَضِبَّ لِشَاتِكُمْ 92
عَلَى مُرْشَقَاتِ كَالظَّبَائِ عَوَاطِيَا

4. الصبر على المكاره:

النزم عنتره بمبدأ الصبر في حياته ، والصبر لغة نقبض الجزع 93 والصبر على المكاره من شيم

الكرام :

فَلَمْ أَرِ حَيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافِحًا مِثْلَ الَّذِينَ تُكَافِحُ⁹⁴

وكثيراً ما يشير عنتره إلى فضيلة الصبر ومن ذلك قوله:

إِذَا قَنَعَ الْفَتَى بِدَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ مَجْدًا وَكَمْ يَكُ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ⁹⁵

وقوله:

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صُبْرٍ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلْمِ⁹⁶

وكان كثيراً ما يداوي جراح قلبه بالصبر:

وَحَقُّ هَوَاكُ لَا دَاوَيْتُ قَلْبِي بِغَيْرِ الصَّبْرِ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ⁹⁷

ويتحلى عنتره بهذه الصفة الحميدة، حتى في ساحة الحرب، كما يطلب من غيره السير على خطاه في هذا المضمار حتى عدوه يطلب منه أن يتجمل بالصبر عند النزال، وحدث أن قاتل الحصين بن ضمضم وطلب منه أن يتحلى بالصبر:

أَصْبِرْ حُصَيْنُ لَنْ تَرَكْتَ بَوَجْهِهِ أَكْرَأَ فَيَانِي لَا إِخَالُكَ تَنْصِيرُ⁹⁸

ولكن صبر عنتره ينفذ عند ملاقاته الأعداء، ولا يستطيع الصبر عليهم في ساحة الحرب بل تراه في حالة عجل شديد حتى يأتي على آخرهم:

أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَصْبِرُ⁹⁹

وكما يصبر عنتره على نوائب الدهر وصروف الليالي، تجده في دنيا الهوى والعشق يجالد أشواقه ويغالبها بصبره:

أَقَاتِلُ أَشْوَاقِي بِصَبْرِي تَجَلُّدًا وَقَلْبِي فِي قَيْدِ الْغَرَامِ مُقَيَّدًا¹⁰⁰

والشاعر يستطيع الصبر على الطعن، والضرب، ولكنه لا يستطيع الصبر على فراق من يهوى:

بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمَشْتِّ وَأَنْتِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ¹⁰¹

5. الإيمان بالقضاء والقدر:

واهدى عنتره بفطرته السوية إلى أن نهاية هذه الحياة إلى زوال، وأشار صاحب كتاب الوثنية في الأدب الجاهلي: "قل أن تجد شاعراً جاهلياً لم يقف موقفاً متشابهاً من الموت، ولعل للحياة الجاهلية في الجزيرة العربية أثراً في هذا الموقف بما تحمله من أخطار، وما تحبسه من مصائب وأحداث

تجعل الجاهلي يرى الموت مترصاً له في كل قفر يقطعها أو في كل ثنية يمر بها.¹⁰²

وأعلن عنتره إيمانه بالقضاء والقدر، وذلك في خطابه الذي وجهه لعبلة ليعبر لها عن شدة شوقه لها، وكان يومئذ يقيم بالعراق عند المنذر بن ماء السماء:

أَذْفَعُ الْحَادِثَاتِ فِيكَ ، وَلَا أُطِيقُ دَفْعَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ 103

وأسرف عنتره في ذكر الموت والفناء، وخاطب فتاته وذكرها أنه لا مهرب ولا مفر من الموت، إذا قضى الله بذلك:

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَيِّتِي إِنْ تَنَاتِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ 104

وفي حرب من الحروب التي كانت يخوضها، تذكر كلام أمه زبيبة؛ التي طالما حذرته من ويلات الحروب فأنشد:

يُخَوِّضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَابِي وَيَرْجِعُ سَالماً وَالْبَحْرُ طَامِي
وَيَأْتِي الْمَوْتَ طِفْلاً فِي مَهْوِدٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفِطَامِ 105

ويشير عنتره إلى أن الموت قد يأتي للإنسان في أي مرحلة من مراحل العمر؛ فقد يأتيه وهو طفل

في المهد، أو قبل الفطام. وذهب زهير بن أبي سلمى للمعنى نفسه في ميمته التي يقول فيها:

رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا حَبْطَ عَشْوَاءٍ مَنْ تُصَبُّ ثُمْتَهُ وَمَنْ تُحْطَىءُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ 106

وأقسم عنتره بالذي أمات وأحيا وذلك في قوله:

قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا 107

ولم يلتفت لنداء صاحبه التي حاولت أن تثبط همته من عدم الذهاب للحرب؛ لأنها تخشى

عليه من الموت. لكن هو على قناعة تامة أن الموت مصير كل حي، مهما امتد به الأجل. وهو يفضل

الموت في ساحة الحرب بدلاً من موت الجبناء. ثم يختم قوله لها: إن النية لو مثلت على أي مثال

لأت على مثاله أو خلقتة:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَأْيَةِ غَالِبٍ يَوْمَ الْهَبَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحَتُوفُ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزَلِ

فَأَجِبْتُهَا : أَنَّ الْمَيِّتَةَ مِنْهُلٌّ لَا بَدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمَنْهَلِ

فَأَنِّي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَامُوتُ إِنَّ لَمْ أَقْتَلِ

108 **إِنَّ الْمَيِّتَةَ لَو مُتْلَسَتْ** **مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكُ الْمَنْزِلِ**

وقد يحس المتلقي بشيء من الاضطراب أو الجنوح في عاطفة عنتره؛ لأن العشق بلغ به منتهاه حتى أنه أصبح يتوهم أن هنالك من تخشى عليه من الوغى، فمن ياترى هذه الفتاة التي تخشى عليه من الوغى؟ كذلك يصرح بعدم خوفه من الموت؛ لكن كل ما يخشاه ويهابه ما قد يحدثه البكاء من أذى لعيني عيله عندما تعلم بخبر موته:

109 **يَا عَبْلُ! مَا أَحْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا** **أَحْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقَت بُكَائِكَ**

وفي ساحة الحرب قد ينسى الإنسان همومه ومشاغله ويضع نصب عينيه الهم الأكبر وهو تحقيق الفوز ودحر الأعداء؛ لكن عنتره بين الطعن والضرب والدماء التي تسيل وهو يحصد في رؤوس الأعداء تبرز له مشكلة حياته الأساسية، وقضيته المصيرية التي تتمثل في عبوديته؛ وكيف ألفت بظلالها على ماضية وحاضره ومستقبله، بل لونت بسوادها كل زاوية من زوايا حياته:

110 **أَنَا الْعَبْدَ الَّذِي يَلْقَى الْمَتَايَا** **غَدَاةَ الرَّوْعِ لَا يَخْشَى الْمَحَاقَا**

وعند ملاقة الموت تتجلى شجاعة عنتره

111 **إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ** **بَسِيفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ**

وقوله يتجوهر أي يتحول إلى جوهرة

ويصف عنتره الموت بالدوحة، أو بالشجرة الظليلة، وأصل هذه الدوحة العظيمة وفروعها هو

ورمحه:

112 **إِنَّ الْمَيِّتَةَ، يَا عَيْلَةَ، دَوْحَةٌ** **أَنَا وَرُمُحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا**

6. المحافظة على حقوق الجار:

ومن بين القيم الفاضلة التي التزم بها عنتره؛ غض الطرف عن محارم جيرانه:

113 **وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي** **حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاهَا**

وفي أحيان كثيرة تتزاحم القيم في مخيلة الشاعر، ويتناول أكثر من مبدأ في وقت واحد كالشجاعة

وإكرام الجار كما في رائيته:

لَا أَمْلِكُ السِّيفَ إِلَّا قَدْ ضَرَبْتُ بِهِ **وَلَا تَمُوتُ جِيَادِي وَهِيَ أَعْمَارُ**

114 **وَلَا أَعُوذُ مُهْرِي أَنْ أَوْقَفَهُ** **وَسَطَ الْكُمَاةَ وَلَا يَسْتَقِي بِنَا الْجَارُ**

وقوله:

وَأَنِّي عَزِيمُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي 115

وهذه النخوة العنترية، شبيهة بما ذهب إليه حاتم الطائي، فهو لا يتسلل في ظلام الليل ليراد جارته:

إِذَا مَا بَيْتٌ أَخْتَلُ عُرْسَ جَارِي لِيُخْفِيَنِي الظُّلَامُ فَلَا خَفِيَتُ
أَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي

مَعَادُ اللَّهِ أَفَعَلُ مَا حَيَّتُ 116

وتناول عنتره هذه المعاني في قوله:

فَوَأْدُلُّ حَيْرَانِي إِذَا غَيْبَتْ عَنْهُمْ وَطَالَ الْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي 117

وقوله:

أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَإِنِّي عَزِيمُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيمًا وَتَنْشِي إِذَا مَا مُنَادَى الْحَيِّ نَادَى أَجْبْتُهُ

وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ 119

وأحياناً يتناول عنتره أكثر من مبدأ من المبادئ التي يتمسك بها:

وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ 119

7. الحلم:

تمتع عنتره بالقوة البدنية والمقدرة على الفتك بالأعداء، ولكن مع هذه القوة العضلية فهو رجل حلیم، حلو المعشر.

وَلِلْحَلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا 120

وهذا الحلم، لا يعني الضعف أو اللين، فإذا ظلم تحول إلى مارد جبار:

وَلَا ذَكَرْتُ عِبْرَتَ مِيرْتِكُمْ وَدَادِي سَأَجْهَلُ بَعْدَ هَذَا الْحَلْمِ، حَتَّى

أُرِيقُ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي 121

وقوله:

أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي وَإِنَّا ظَلَمْتُ فَإِن ظَلَمْتِي بِأَسِيلٍ

سَمَحَّ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمْ مُرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ 122

وقوله:

سَأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَوْ سَفَكُوا دَمِي وَأَجْرَعُ فِيكَ الصَّبْرَ دُونَ الْمَلَا وَحَدْيِي 1 2 3

وقوله:

إِنْسِي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عِبْسٍ مُنْصَباً شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالنُّصْلِ 1 2 4

وسماحة عنتره وحلمه، تتجلى عند النزال ولقاء الأعداء ويشير طه حسين: " وليست رقة عنتره مقصورة على صاحبه، بل هو رقيق بالقياس إلى عدوه الذي يقتله."¹²⁵

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَتَا يُحْرَمُ 1 2 6

وقوله كذلك:

هَلَا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكِ يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ بِأَنْبِي 1 2 7

ومن حلمه:

مَا عَبَسْتُ حَوْمَةَ الْهَيْجَاءِ وَجَهَ قَتَى إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِاسِمٍ طَلِقُ 1 2 8

ورأفة عنتره تشمل الحيوان، فقد أحس بالألم الذي سببه كل من يناصبه العداء لفرسه عندما حمي الوطيس، وتمكن من فهم لغة فرسه، وفك رموزها، وعبر عن حال فرسه بقوله:

فَارْزُرْ مِنْ وَقَعِ الْقَتَا لِبَابِهِ وَشَكَأَ إِلَى بَعْبُرَةٍ وَتَحْمُخُمِ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي 1 2 9

وتتجلى مظاهر حب عنتره لفرسه وعطفه عليه في الدعاء له بالخير، وأن يجازيه الله تعالى عنه خير الجزاء؛ للدور العظيم الذي يقوم به في ساحة الحرب:

جَزَى اللهُ الْأَغْرَ جَزَاءً صِدْقٍ إِذَا مَا أَوْقَدَتْ نَارُ الْحُرُوبِ 1 3 0

8. عزة النفس:

وَلِي يَيْتَ عَلَا فَلَكَ الثَّرِيَا تَخِرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْيُسُوتُ 1 3 1

وكان سيف عنتره البتار من الآليات التي اعتمد عليها في تحقيق النصر والتغلب على

الأعداء؛ فضلاً عن رفض كل مظهر من مظاهر العبودية، من ذل وخضوع، لذا غنى عنتره لحسامه البتار الذي دفع عنه العار ومكنه من حصد رؤوس الرجال:

فَمَا لِي أَرْضَى بِالذُّلِ حِطًّا وَصَارِمِي
جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ 132

ويشير عنتره في لاميته إلى عزة نفسه بقوله:

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمِ
وَجَهَنَّمُ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ 133

وعنتره عزيز النفس حتى في عشقه:

مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَنْ يَبِيْتَ أَسِيرَ طَرْفٍ أَكْحَلِ 134

وكل هذه الصفات الحميدة، والخصال الطيبة التي شكلت وحددت معالم شخصية عنتره تدور في فلك الفطرة السوية التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها العباد. وهكذا ضرب عنتره أعلى الأمثال في العفة والوفاء والمحافظة على حقوق الجار والكرم وغيرها من الصفات الكريمة التي تستمد أصولها وجذورها من الفروسية والشجاعة.

الخاتمة:

حفل العصر الجاهلي بعدد من الشخصيات العظامية التي اتخذت من مكارم الأخلاق منهجاً لها في حياتها، لذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ¹³⁵ وكان من بين الذين التزموا بمكارم الأخلاق عنتره بن شداد العبسي.

1. ولد عنتره خلف خيام بني عبس، في ظلام حالك من وطأة القيود، والعادات والتقاليد، وفرضت عليه الأعراف الجاهلية العبودية، وهو في رحم أمه، وحمل على عاتقه عبئاً ثقيلاً منذ لحظة ولادته، ونشأ وترعرع في محاضن الإبل، ولع نجمه بعد أن تمكن من حمل السلاح، واعترف به أبوه بعد أن تمكن من الفر والكر، ودرح الجيوش، وطار صيته بين القبائل بعد أن ألحقه أبوه بنسبه

2. ورث عنتره عن أمه الحيشية بعض الصفات الخلقية كسواد البشرة، والقوة الجسمانية، وبعض الصفات الخلقية كرباطة الجأش، وقوة الشكيمة. واتحدت هذه الصفات الزنجية فيما بينها، واختلطت بالدم العربي، وشكلت ملامح هذه الشخصية العظامية الفريدة من الناحية الفكرية، أما من الناحية الاجتماعية فقد

شكلت عدداً من الضغوط النفسية حاولت أن تصبغ حياته كلها بلون السواد، ولكنها لم تفلح.

3. تمكن عنتره من دحر كل السليبيات في حياته، وأفلح في تحويلها إلى إيجابيات؛ إذ لم يقف سواد لونه حاجزاً بينه وبين السؤدد والمعالي.

4. كل صفات الفروسية التي تمتع بها عنتره، كان مصدرها الظروف الاجتماعية التي فرضت نفسها عليه، ثم الاستعداد النفسي وهمته العالية. ومن الفروسية انبثقت كل الفضائل ومكارم الأخلاق التي تحلى بها من عفة، ونجدة، ومروءة، وكرم وعطاء. إذ ترتبط البطولة وما يدور في فلكها ارتباطاً وثيقاً بالمعاني الأخلاقية الفاضلة.

5. كان عنتره متوازناً في رفته وفي شدته؛ إذ لم تنفض الرقة به إلى الضعف، كما لم تنفض به الشدة إلى العنف أو البطش.

6. كل الصفات الخلقية التي تحلى بها عنتره، والتزم بها في حياته، هي الصفات التي تشرف الخلق العربي النبيل، وقد اهتدى إليها عنتره بفطرته السوية، واتخذ منها منهجاً في حياته، وفلسفة ليحقق من خلالها ما فاته من حسب ونسب. وقد تحقق له هذا النسب من الناحية الفعلية لكن عقدة النقص ظلت ملازمة له طيلة حياته لأن العبودية ألقت بظلالها السيئة على حياته الخاصة إذا لم يتمكن من تحقيق ما يصبو إليه في عالم النساء من حب وعاطفة

7. كان تحدي عنتره لعادات مجتمعه وتقاليد مجتمعاته؛ وقد تكمن من فرض إرادته وقهر كل العقبات التي وضعتها الأعراف الجاهلية أمامه لتحد من حريته التي انتزعها انتزاعاً؛ وكان مهر حريته غالباً؛ لكن على الرغم من كل هذه التضحيات العظيمة عجز من تقديم المهر الذي يرضي فتاته فظلال العبودية المعنوية كانت أشد وطأة على نفسه؛ ومن رحم المعاناة تفجرت ينابيع عطائه وإبداعه وأنت أكلها، وهكذا أسهم عنتره في إثراء التراث العربي بمفرداته القوية ومعانيه، وصوره وتشبيهاته، وذكائه الحاد الذي سخره لمعرفة حالة العدو النفسية ومن ثم الظفر به، كذلك بما تحلى بها من قيم فاضلة استمدتها من فطرته السوية.

الهوامش

- 1 سيرة ابن هشام: الجزء الأول / 336
- 2 الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق محمد علي الجاوي، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1963م. الجزء السابع عشر / 364-365.
- 3 أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير، مطبعة الشعب مصر: 1970م، الجزء الثاني / 1-3.
- 4 ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي القاهرة، الجزء الأول بدون تاريخ، / 111.
- 6 نقد النص: علي حرب، المركز الثقافي العربي بيروت 1995م، ص / 7.
- 7 ديوان عنتر: دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1984م / 29
- 8 المصدر السابق / 207.
- 9 اللسان: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر د. ت، مادة عنتر المجلد الرابع / 610.
- 10 أنساب الخليل: ابن الكلبي تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية 1946م، ص / 67.
- 11 جمهرة أشعار العرب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، / 96
- 12 ديوان عنتر / 297.
- 13 المصدر السابق / 297.
- 14 المصدر السابق / 6.
- 15 المصدر السابق / 240.
- 16 المصدر السابق / 201.
- 17 ديوان عنتر / 210
- 18 ديوان عنتر / 198.
- 19 الأغاني: الأصفهاني، 8 / 237.
- 20 الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: عبده بدوي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988م / 39.
- 21 ديوان عنتر / 124.
- 22 المصدر السابق / 122.
- 23 المصدر السابق / 219.
- 24 المصدر السابق / 145.
- 25 ديوان عنتر / 146.
- 26 المصدر السابق / 155.
- 27 المصدر السابق / 172.
- 28 المصدر السابق / 231.
- 29 المصدر السابق / 88
- 30 معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية 1318هـ، ج 4 / 161.

- 31 العقد الفريد: ابن عبد ربه، 5 / 153.
- 32 شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 1 / 218.
- 33 المرجع السابق: 1 / 218.
- 34 المصدر السابق / 219.
- 35 التفسير النفسي للأدب: عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب الفجالة مصر الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص / 36.37.
- 36 المصدر السابق / 197.
- 37 ديوان عنتره / 75.
- 38 المصدر السابق / 37.
- 39 المصدر السابق / 231.
- 40 المصدر السابق / 87.
- 41 المصدر السابق / 92.
- 42 الأدب الجاهلي: غازي طليمات وعرفان الأشقر / 409.
- 43 ديوان عنتره / 92.
- 44 المصدر السابق / 191.
- 45 المصدر السابق / 172.
- 46 ديوان عنتره / 193.
- 47 المصدر السابق / 57.
- 48 الشعر والشعراء: ابن قتيبة 1 / 208.
- 49 ديوان عنتره / 92.
- 50 المصدر السابق / 197.
- 51 المصدر السابق / 124.
- 52 المصدر السابق / 155.
- 53 المصدر السابق / 146.
- 54 المصدر السابق / 174.
- 55 المصدر السابق / 57.
- 56 المصدر السابق / 155.
- 57 المصدر السابق / 221.
- 58 الشعر والشعراء: ابن قتيبة 1 / 240.
- 59 ديوان عنتره / 15.
- 60 طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق وشرح محمود شاكر، دارالمعارف 1952م / 1.
- 152.
- 61 ديوان عنتره / 69.

- 62 الأغاني: الأصفهاني، ج 7 / 144.
- 63 ديوان عنتره / 68.
- 64 المرجع السابق / 7 / 144.
- 65 الأدب الجاهلي: غازي طليعات وعرفان الأشقر، مطبعة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992م، / 144.
- 66 تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي: شوقي ضيف، دار المعارف المصرية 1961م / 371.
- 67 الأغاني: الأصفهاني 7 / 144.
- 68 ديوان عنتره / 59.
- 69 المصدر السابق / 132.
- 70 المصدر السابق / 123.
- 71 المصدر السابق / 168.
- 72 المصدر السابق / 190.
- 73 شرح مقامات الحريري: الشريشي، مطبعة بولاق 1300هـ / 1 / 151.
- 74 ديوان عنتره / 146.
- 75 الأدب الجاهلي: غازي طليعات وعرفان الأشقر، مكتبة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992م،
- 76 ديوان عنتره / 123.
- 77 قضايا الشعر الجاهلي: علي العتوم، الطبعة الأولى الأردن 1982م / 359.
- 78 المصدر السابق / 24.
- 79 المصدر السابق / 223.
- 80 المصدر السابق / 193.
- 81 ديوان عنتره / 94.
- 82 ديوان عنتره / 57.
- 83 المصدر السابق / 76.
- 84 ديوان حاتم الطائي / شرح وتقديم أحمد رشاد، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1986م، بيروت - لبنان / 25.
- 85 ديوان عنتره / 87.
- 86 المصدر السابق / 207.
- 87 المصدر السابق / 25.
- 88 المصدر السابق / 193.
- 89 ديوان عنتره / 113.
- 90 المصدر السابق / 76.
- 91 المصدر السابق / 204.
- 92 المصدر السابق / 80 - 81.
- 93 ابن منظور: لسان العرب مادة (جزع).
- 94 المصدر السابق / 46.

- 95 المصدر السابق / 105.
- 96 المصدر السابق / 63.
- 97 المصدر السابق / 219.
- 98 المصدر السابق / 47.
- 99 المصدر السابق / 146.
- 100 ديوان عنتره / 142.
- 101 المصدر السابق / 208.
- 102 الوثنية في الأدب الجاهلي: عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1987م / 247.
- 103 ديوان عنتره / 157.
- 104 المصدر السابق / 49.
- 105 ديوان عنتره / 210.
- 106 ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعه الأعلام الشنمري، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب 1970م / 25.
- 107 ديوان عنتره / 217.
- 108 المصدر السابق / 58.
- 109 المصدر السابق / 181.
- 110 المصدر السابق / 178.
- 111 المصدر السابق / 146.
- 112 المصدر السابق / 169.
- 113 المصدر السابق / 76.
- 114 المصدر السابق / 46.
- 115 المصدر السابق / 215.
- 116 ديوان حاتم الطائي / 10.
- 117 ديوان عنتره / 129.
- 118 المصدر السابق / 146.
- 119 المصدر السابق / 112.
- 120 المصدر السابق / 94.
- 121 المصدر السابق / 117.
- 122 المصدر السابق / 23.
- 123 المصدر السابق / 140.
- 124 المصدر السابق / 57.
- 125 من تاريخ الأدب العربي: طه حسين، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1991م، الجزء الأول / 439.
- 126 ديوان عنتره / 26.
- 127 المصدر السابق / 181.

128 المصدر السابق / 174.

129 المصدر السابق / 30.

130 المصدر السابق / 34.

131 المصدر السابق / 107.

132 المصدر السابق / 216.

133 المصدر السابق / 198.

134 المصدر السابق / 197.

135 رواه البخاري في باب الأدب المفرد حديث رقم 273، وقال ابن عبد البر " هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره "

المصادر والمراجع

- الأدب الجاهلي : طه حسين الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف القاهرة 1977م.
- الأدب الجاهلي : غازي طليمات وعرفان الأشقر، مكتبة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992م.
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1963م.
- الأمالي : أبو علي القالي البغدادي، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1926م.
- البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة 1370هـ.
- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) شوقي ضيف الطبعة الثامنة، دار المعارف القاهرة 1977م.
- تاريخ الأدب العربي : عمر فروج الطبعة الثانية دار العلم للمبليين، بيروت 1984م
- تاريخ يعقوبي : دار صادر ودار بيروت 1960م.
- جمهرة أشعار العرب : محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار بيروت 1984م.
- خزانة الأدب : البغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الأولى مكتبة الخانجي القاهرة 1986م.
- دراسات في الأدب العربي : كاظم حطيط، دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى بيروت 1977م.
- شرح شواهد المغني : جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الله السيوطي، دار النهضة القاهرة 1322هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ابن الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة 1969م.
- شرح مقامات الحريري : الشربشي، مطبعة بولاق 1300هـ.
- شرح المعلقات السبع : الزوزني، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت 1985م.
- الشعر والشعراء : عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية 1364هـ.
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : عبده بدوي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988م
- صحيح البخاري بشرح فتح الباري : محمد إسماعيل البخاري وهو مطبوع مع كتاب فتح الباري ط 1959م القاهرة
- طبقات الشعراء : ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة 1981م.

- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية بيروت 1968م.
- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف 1940م.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة حجازي القاهرة 1934م.
- عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي بيروت عن طبعة دار الكتب المصرية 1952م.
- قضايا الشعر الجاهلي: علي العتوم، الطبعة الأولى الأردن 1982م.
- الكامل في التاريخ: علي بن محمد بن الأثير، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية 1967م.
- لباب الألباب: أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد شاكر المطبعة الرحمانية 1354هـ.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر دار بيروت، د.ت.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988م.
- المفضليات: الفضل الضبي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر الطبعة السابعة دار المعارف القاهرة 1983م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية 1318هـ.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خلفاوي، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
- نقد النص: علي حرب، المركز الثقافي العربي بيروت 1995م.
- الوثنية في الأدب الجاهلي: عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1987م.

تجليات الغربة والحنين عند الزيداني (الرؤيا والتشكيل) ديوان من أشجان الغربة «نموذجاً»

د. قاسم بن أحمد عبد الله آل قاسم
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الملك خالد بأبها

الملخص:

قامت هذه الدراسة على استجلاء شعر الغربة والحنين في ديوان «من أشجان الغربة»، وتتبع هذا البعد في قصائد الديوان، وبدأت بمهاد يدور حول مفهوم المصطلح، تناول فيه البحث التعريف بـ«الغربة» في المعاجم اللغوية ثم كشف عن معنى الحنين، وفرق بين الغربة والحنين، وكذا بين الغربة والاعتراب، ومن ثم تناول دوافع الغربة والحنين وآثارها في شعر الزيداني، وانتقل الحديث إلى مثيرات الحنين عند الشاعر في ديوانه المذكور.

ثم دلف البحث إلى المبحث الأول: الرؤيا وأجاب عن أسئلة عضوية تُكوّن نسيج الغربة والحنين، شفت الإجابة عنها عن كيفية تشكل الرؤيا في قصائد الديوان «من أشجان الغربة والحنين» لدى الزيداني.

ثم كان الحديث عن المبحث الثاني: التشكيل وقد وقف البحث طويلاً عند عناوين القصائد، وقبل ذلك عند عنوان الديوان، وتوصل البحث إلى أن ما يقرب من ثلثي الديوان له البعد نفسه الذي يحمله العنوان، وأن بقية القصائد فيها مقاطع تحمل السمة نفسها.

كما ركز البحث على الصورة الشعرية واستجلائها وخلص إلى نتائج مهمة هي عبارة عن إجابات مقنعة للسؤال التي أثارها البحث حول البعدين لهذا البحث (الرؤيا والتشكيل) حيث تجسدت الغربة بأبعادها الزمانية والمكانية والنفسية، وكذا الحنين إلى (ألم) الخيال والحلم، وإلى الزمن الماضي والنكوص إليه هروباً من هجير الحاضر والحنين إلى دفء حضن الأم ولو على متن الخيال، وتوصل البحث إلى أن تلك القصائد بإيقاعاتها المختلفة جسدت إيقاعات الغربة وتموجات الحنين، ونبضات

اللوعة والحرقه التي اکتوى بها فؤاد الشاعر، وجاشت بها مشاعره، وكشفت عن رؤية الشاعر للحياة والموت والفقد، وشفت عن بعد إنساني في رؤيته لآلام البشرية ومعاناتها.

مهاد :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أما بعد ؛ فديوان « من أشجان الغربة » للشاعر محمد الزيداني⁽¹⁾ يجسد الغربة والحنين لدى هذا الشاعر، وسيتناول هذا البحث مهاداً حول مفهوم المصطلح، ومن ثم يدلف إلى المبحث الأول : الرؤيا، والمبحث الثاني : التشكيل في هذا الديوان، علماً أن ديوان «من أشجان الغربة» لم يتناول بالمبحث من قبل، وهذه الدراسة هي أولى الدراسات التي تناولت الديوان بعامه، وشعر الغربة والحنين بخاصة، مما يمنحها فريدة في هذا الباب.

المصطلح والمفهوم :

وردت كلمة «الغربة» في المعجم اللغوية حاملة معاني : البعد عن الوطن⁽²⁾، والتنحي عن الناس واعتزالهم . والغربة : النزوح عن الوطن والاعتراب⁽³⁾، والغريب : الرجل ليس من القوم، ولا البلد⁽⁴⁾.

ومن هنا يمكن القول : إن الشاعر اغترب فحن فعبر بعد أن جاشت نفسه بذلك، تقول الأستاذة مها الزهراني⁽⁵⁾ : «نجد الشاعر غريباً عن وطنه، ومغترباً عن مجتمعه وذاته متوقفاً على نفسه، يحس بالوحشة والانعزال عن الناس».

أما الحنين فهو : « الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، حن إليه يحن حيننا فهو حان...» وهو في الأصل مأخوذ من قول العرب : حنت الإبل : نزعت إلى أوطانها أو أولادها... ويقال : حن قلبي إليه فهذا نزاع واشتياق⁽⁶⁾.

والفرق بين الغربة والحنين أن الغربة هي : إما زمانية أو مكانية أو نفسية، فالزمانية أن يحس أنه في زمن غير زمنه، فلا تواصل بينه وبين مجاليه، وأما المكانية : فهي البعد عن مسقط الرأس ومرايع الصبا، وأما الغربة النفسية فغاليتهما يتمركز حول الانكفاء على الذات وعدم الإيجابية، واعتزال الناس.

أما الحنين ففيه معنى الاشتياق واللوعة، وتوق النفس إلى المكان أو الأشخاص، أو إلى

زمن مضى وغير ذلك ، أو التوق إلى أمر معين⁽⁷⁾ .

وهنا يعرض البحث للغربة والاغتراب ، «فالشعور بالغربة ، الوحشة ، شعور الإنسان بأنه غريب عن بيئته ومحيطه ، وهذا الشعور ينتاب الفنانين عادة ، وبخاصة عند ابتعادهم من ملاعب فتوتهم ، أو عند تعارض مشاعرهم وأفكارهم مع مشاعر وأفكار الذين حولهم»⁽⁸⁾ .

ويفصل جهور عبدالنور عاطفة الغربة ويعيدها إلى شكلين⁽⁹⁾ :

(أ) في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة ، وديار الأحية ، وهو هنا يتوافق مع ما ذكر سابقاً
(ب) في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الفنان مرغماً ، فكبلة بقيوده ، وغمره بشروبه وآلامه ، فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه وأهله ، وهو أبداً تائق إلى عالم آخر خير من هذا».

أما الاغتراب فهو موقف إنساني فكري فلسفي نفسي اجتماعي له أبعاده الدالة على صاحبه ، وله مواقف المنضبطة التي يحتويها الإصلاح ، وتنسق مع سيرته»⁽¹⁰⁾ .

والاغتراب ضرب من الانطواء بالمعنى «النفسي» أو عكس ذلك من الرغبة الجامحة في تجاوز القيم ، والانفتاح على مادة الواقع ، وإن تعددت صور هذا التجاوز⁽¹¹⁾ .

ومما سبق يمكن القول : إن الاغتراب موقف فلسفي فكري نفسي اجتماعي من الشاعر إزاء ما يعرض له قد يدفع به إلى الانطواء والعزلة ، وهنا يتماس مع الغربة إذ إن لها أبعاداً زمانية ومكانية ونفسية ومجتمعية تلتف حول الشاعر فترغمه على العزلة والبعد عن التواصل مع المجتمع ، ومن ثم يتبدى الحنين - أيضاً - وهو هروب خيالي وحلمي إلى الزمن الماضي أو إلى مراحب الصبا ومسقط الرأس . وهذا ما لحظناه متجسداً بصورة جلية في ديوان «من أشجان الغربة» للزيداني.

دوافع الغربة والحنين وآثارهما في شعر الزيداني:

أما آثار الغربة عند الأستاذ محمد الزيداني في ديوانه ودوافعها فمنها:

أولاً: البعد عن مسقط الرأس «رجال ألمع»⁽¹²⁾ ، وهنا تتبدى الغربة المكانية.

ثانياً: الدافع النفسي ويعود لدى الشاعر إلى أمرين :

(أ) الدفء الأسري الذي نأى عنه⁽¹³⁾.

ب) الطموح وعزة النفس⁽¹⁴⁾ والاعتراب في سبيل التحصيل العلمي⁽¹⁵⁾ ، وتنكر بعض الأصدقاء له.

ثالثاً : الدافع الاجتماعي ، والذي يظهر خجلاً من بين ثنايا أبيات الشاعر ، إذ يبدو أن هناك حياً يخفيه الشاعر ، ولكنه ينزو من بين أبيات الغربة والحنين⁽¹⁶⁾ .

رابعاً : الإحساس بتسارع العمر⁽¹⁷⁾ خامساً : رهافة الحس ، ورقة المشاعر ، وقد انتظم هذا الأثر أغلب قصائد الغربة والحنين لدى الشاعر .سادساً : الألم . سابعاً : الشكوى من الزمن . ثامناً : الحنين إلى مسقط الرأس .

مثيرات الحنين عند الزيداني :

تبرز هذه المثيرات في 1- هجير الشوق إلى رجال ألمع 2- هجير الشوق إلى أمه 3- الحنين إلى أيام الصبا وإلى سني عمره الماضية 4- الإحساس بألم الفراق 5- طيف المحبوبة 6- المشاركة الوجدانية بين الشاعر والطبيعة الأملية 7- الحياة والموت ومنها : الفقد فقد العلماء⁽¹⁸⁾ 8- الذكرى⁽¹⁹⁾ 9- المعاناة⁽²⁰⁾ 10- الترحال⁽²¹⁾ 11- تصدع العلاقات الاجتماعية والإنسانية⁽²²⁾ . فالإنسان ذئب تعوي بداخله وحوش مفترسة كثيرة ، فلا يرى الشاعر فيه إلا الفاجعة والوجه المأساوي الأسود .

المبحث الأول : الرؤيا

في البدء يهده سؤال عضوي ينطلق من عنوان البحث هو : كيف تشكلت الرؤيا في قصائد الديوان «من أشجان الغربة»؟ أكانت تشاؤمية أم تفاؤلية ، أو تشكلت من تواصل مع العالم أم انقطاع؟ وهل كانت تبرز في صورة انكفاء على الذات؟ وهل تبدت في محاكاة لتشوهات الواقع؟ إن عنوان الديوان تكشف مفرداته عن الغربة والحنين منذ الوهلة الأولى فالأشجان والغربة]هما مرتكز القصائد ومركزها جميعاً ، الذي تنطلق منه ، غير أن شبه الجملة - من أشجان - تدل على أن ذلك غيوض من فيض ، وقليل من كثير ، وكان الغربة قد لفت الشاعر بجلبابها ، وكان الشجن قد تجذر في أعماقه ، وهو يخنق كل فرح يولد ، أو مسرة تبرغ ، يقول الشاعر في قصيدة «حسرة»⁽²³⁾ :

أكدت وعد ارتحالي عن معاناتي
 عن حسرة لم تزل - مذكنت - تملكني
 أو أنها ذات قسرح ليس يبرئها
 فررت من غفلة منها وقد سنكرت
 وفي بريد المني أرسلت في عجل
 وتحمت موج المآسي غبت في وله
 كم ذا يلاحقني هم وبأسرني
 عن أهة عيئاً تلهو بذراتي
 كأنما روجها تحيا بأهاتي
 إلا إذا سبحت في بحر دمعاتي
 تلذذاً بأنيني وانكساراتي
 ذاتي، وهنأت في صبحي عشياتي
 وزورق الحلم تحلوه ابتهالاتي
 خوف فيطلقني ترديد آياتي

ويمكن إعادة الرؤيا لدى الشاعر في هذا الموضوع من الغربة والحنين إلى ما يأتي :

أولاً: الرؤيا التي تجمع بين التشاؤم والتفاؤل، وغلبة التشاؤم. فما أن يظهر التفاؤل هنا ويشر بوفود مولود السعادة حتى يعود الحزن ليخفف هذا الأمل، ويجهض تلك السعادة الآنية، ها هو الشاعر بعد عدة أبيات يؤكد أنه لم يجد السعادة إلا في دمة تدرفها عيناه، وزفرة يخرجها فؤاده المجروح المكلوم، يقول :

حتى إذا ما شدا بالسعد طائره
 غرفت في لجة الأفراح منتشياً
 وتهت في شاطئ الأحلام يرفع لي
 وقمت أبحث عن ذاتي لأكتبها
 وجدتها دمعاً في بحرها سكبت
 وأشرقت بالهنا شمس المسرات
 كأنني لم أذق طعم المعاناة
 بالحب والود والإيناس راياتي
 طليقة من سجون الخائق العاتي
 وحسرة نقشيت في قلب مأساتي

لقد لف الحزن إبداع الشاعر في هذا الديوان فلا يتبدى فيه إلا المعاناة، والحسرة ودموع المأساة، ونكشف عن سر ذلك فنجد في شعره وبالذات في قصيدة افتتح بها الديوان عنوانها « غريب؟! » يقول فيها⁽²⁴⁾ :

ما ضر مثلك أن يظل غريباً ما دمت في قلب الحياة وجيلاً

ثانياً : وهنا يتواصل الشاعر مع المجتمع ومع بني البشر بعامة بل مع العوالم جميعاً غير أنه يفضي بسر حسرته فهو يرد الحياة لهيباً ، يقول :

ما دمت زيجاناً لكل سريرة ونسدى يفيض على العوالم طيباً
ما دمت كالفجر الجديد وقد بدا للكون من داء الظلام طيباً

ويختم القصيدة ببيت القصيد وهو هنا حكمة يسجلها الشاعر :

شأن الأبياة وشأن عشاق العلا لا بد أن يردوا الحياة لهيباً

ثالثاً : ومن تشكلات الغربة - أيضاً - عند الزيداني في ديوانه مناط البحث محاكمة تشوهات الواقع المليء بالخداع وبالنفاق والذئاب البشرية ؛ حيث إنه يفقد الأمان مع هذه السحب السوداء التي هي نذر شؤم على المجتمع ، تكاد تهطل صواعقها التي تهلك الحرث والنسل ، وتأتي على الأخضر واليابس :

قد سئمت البقاء في ظل عيش بابتسام الخداع يفرش دربي
عالم يطرد الحقيقة عنه فهي منه كظيعة قبل ذئب
عالم إن علمت أبدى إخاء وصفاء يزخرف القول يسبي
وهو في الحق راجف كل عرق في حناياها بالخيانة يسبي
لست أدري أي الفضاء أمان وهو في الرحب بين ذئب وكلب
أه يا ضيعة الكسريم بسدنيا حلها اللؤم واستقى كل عذب (25)

رابعاً : ومع هجير الغربة لا يعدم الباحث ينبوع تهاؤل يسري في فيحاء الحسرة وصحراء اليأس وخبث المعاناة ، ولكن الشاعر يبدو أنه لا يجد الراحة الكبرى إلا على جسر من التعب.

إن بزوغ شعاع التهاؤل لا يعدم ؛ إذ إنه يظهر بين الفينة والأخرى من خلال ظلمات

التشاؤم ، يقول بعد حنينه إلى «ألمع» (26) :

يا ألمع الحب يا عنوان مملكة الـ سحر الحلال وعنواني ويا قدري
أحاط حبك بسي يا فتنتي أفما علمت كيف يحيط البحر بالجزر؟
إذا أقيس بك الأشياء يا لغتي يستعجم الحرف إشفاقاً من الخبر
يكفي محياك حسنا أنه مثل إليه يهفو جنان الحسن في خضر
تكاد ترسم منه الشمس مقلتها وتصطفيه اشتياقاً غيرة القمر

ويقول :

كم ذا يلاحقني هم وبأسرني خوف فيطلقني ترديد آيات

إن متنفس الشاعر الذي يعيد إليه توازنه ، ويرجع له إحساسه بالحياة ونبضها هو الأوبة إلى الله ، والعودة إلى نهر المعجزة الكبرى القرآن الكريم ، الذي يغسل به كدر الغربة ، وأوضار المشقة ، وفلول الحزن ، ودجون الأسى .

يقول (27) :

إذا ما احلوك الداجي بدري ففى القرآن تسلية لقلبي
أسير وفي دمى يجري يقين بأن الله سوف يزيل كربى

إن زيد اليأس لا يقف أمام صباحات التفاؤل ، فالشح يذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، ها هو ذا الشاعر يرى في حفظه كتاب الله أمل الأمة ، وفجرها الذي بزغ ، وغيتها الذي يروي جفاف الأزمنة والأمكنة ، يقول (28) :

يا زارع الأمال في أعماقنا ومعيد وجهه المكرمات نضيرا
جف الزمان وأنت ينبوع الهنا فاحلل ربيعاً للحياة مطيرا
أشرقت بالقرآن يا فجر المنى وفرشت درب العالمين زهورا

يا حافظ القرآن بحر قصائدي دمع ينج تالماً وزفيرا
عندراً إذا غناك بلبل خاطري لحننا كواقعتنا الميرم مريرا
ما دار في خلدي اغتيال الحس في ذاتي ولا سجن المشاعر زورا
لا.. لا تسلمني والهزيمة مرة لم صار قلبي للهموم أسيرا؟
أنا يافتى الفتیان نجل شريعة تأسى لثلي أن ينام قريرا
سيف الأسى ما زال يغرى مهجتي فأعجب لقلب ينشيتي منسورا
يا أيها الأمل الجديد المرتجى يا من سيجبر قلبنا المكسورا

يا من سيجمع شملنا ستظل في قلب الوجود معظماً وكبيراً
 وإليك يشتاق المكان وينتشي قلب الزمان تعلقاً وسروراً
 ويفكر الزمن الأخير لو أنه يلقاك قبل، ويسبق التفكيراً

إن الشاعر يحمل هم أمة، يطمح أن تنهض من كبوتها، وتنهد من عثرتها، يقول (29):

إن ثلثي هذا الديوان عبارة عن قصائد تحمل هذه السمة أعني «الغربة والحنين»، وبقية القصائد تبرز فيها مقاطع فيها هذه الخاصية، مما يحدو الباحث إلى القول: إن ديوان «من أشجان الغربة» تلخيص لرؤيا الشاعر تجاه الغربة والحنين، الغربة بكل تشكلاتها وطرائقها وبكل أشكالها من مكانية وزمانية ونفسية، كما أن البحث وجد هذه الحميمية في الديوان بين الغربة والحنين. الحنين إلى مسقط الرأس، الحنين إلى دفء الأم، الحنين إلى أيام الطفولة، الحنين إلى مراحب الصبا، ومراتع الشباب.

ها هي ذي قصيدته في المعلم من الثلث الذي لا يحمل عنوان قصائده دلالة على الغربة بيد أن الشاعر لا يتخلى عن ذلك. ها هو ذا في المقطع الثاني منها يتحدث عن آلامه وعن أساء لمعاناة المعلم، وغرته في زمن لا يقدر فيها هذا الشهاب المضيء، والشمعة المحترقة التي تنير للناس دروبهم، كيما يستبينوا طريقهم، ومن ثم تشرق نفوسهم بنور العلم، يقول (30):

يا صانع الجيل آلامي تحاصرني وخافقي قد غدا للجرح ميدانا
 أراك تنهشك الأنظار سافرة وتزدريك كان الفضل ما كانا
 كأن ليلتك لم يسهر ليكتنينا في صف من أسسوا للحق بنيانا
 كأنما كنت تهذي في مدارسنا إذا أقمست لنا بالعلم برهاننا
 تجاهل يا أبا العلياء ذوبنا أسى وألهبنا حزنا وأبكاننا
 ماذا أقول؟ أرثي واقماً سقمت فيه العقول فصار الفوز خسرانا؟
 أم هل سأبكيك للتاريخ في زمن عيونه لا ترى الإنسان إنسانا؟

خامساً: وهنا يكشف عن رؤيته تجاه الحياة والموت، والفاجعة بالفقد؛ حيث يلفح الحزن فؤاد الشاعر بفقد العلماء الذين هم الضياء الذي يزيل دياجير الظلام، في الأبيات الآتية يتجلى الحنين

والتلهف للذنان حرقا كبد الشاعر لعظم المصاب، وتبرز فجیعة الشاعر بالفقد؛ إذ يأخذ منه الأسى كل مأخذ، يقول في فقد الشيخ ابن باز (31):

ومنا جدوى التسلي في قلوب محطمة إذا قطع الوتين؟
وكم يضني المفارق باشتياق ويرديه التلهف والحنين

ومثل ذلك ما قاله في فقد الشيخ علي الطنطاوي، وهنا تظهر الغربة الزمانية،

يقول (32):

أنا يا أبي جرح وفي أعماقه شاد الزمان معاقل الأحزان
مذ ودعت دنياك عطر رجالها ورخلت يا أركى من الریحان
ما زال في سجن التلعثم مقولي يشندو وتحنقه يد السجان
هاجرت ملتاغاً وليس بجمعتي إلا المتاع مروع حيران

وتأخذ ثورة المساة منه كل مأخذ؛ إذ هي كالصواعق على نفسه، تشوي فواده بلاهبها.

هاجرت أبحث عن فضاء آمن من ثورة المساة في شرباني
ظني بأن صواعق الترحال لم تحرق بلاهبها سوى وجداني

ومن القصائد التي تنز منها مياه الغربة النفسية المريرة قصيدته التي ألقيت في الاحتفال التأسيسي بجمعية تحفيظ القرآن الكريم في ألمع، ومع بعد المناسبة عن هذا الموضوع «الغربة والحنين» إلا أنه يطل من ثنايا الأبيات، يقول (33):

وتعود بي الذكرى فقلعة حسرتي قلعت .. وقصر سعادتني مزدان

فالحنن لا يفارق الشاعر حتى وإن زعم أن قلعة حسرته قد قلعت!

عذراً أخا الإيمان إن عزفت على أوتار قلبك بالأسى أحزان

وتبزغ بروق الغربة وهو يصف حسن مدينة (تنومة) فهو في مجتمعه غريب الوجه واليد
واللسان ، فتنومة المعادل الموضوعي للأهل والأحباب والأصحاب . يقول (34) :

أنت لي الأهل والعشيرة والدا ر وأنت الأصحاب والأحباب
كنت في غررتي كراهب ليل وأنا اليوم بلبل وثناب

أما قصيدة الشاعر التي عنوانها بـ «حنين» فقد تجلّت فيها الغربة والحنين في أكمل صورها
، وأجلى تشكلاتها ، يقول (35) :

أقول وفي دمي يجري السعير أما للصبر قلب أستعير؟
قضى الرحمن أن يوماً سأؤي لهذي الدار ، والدنيا غدور
رحلت متمماً يثنيه شوق فتدفعه الضرورة ، والمصير
أسير كما يسار إلى المنايا أسير موثق شك ضير
أوتني الدار حين نزلت ميتا كما تؤوي نزيلها القبور
يسامرني الأسى فيضيق ذرعا بأحزاني ، ويندبني السمر
وما من حيلة يمتال مثلي وهل يغني الفسار أو المجير؟
أللع والهموم لها ورود على قلبي ، وليس لها صدور
ولو أني ملكت الأمر حيناً لطرت إليك ، والهادي يطير

سادساً: رؤيا الشاعر تجاه الزمن ، والحياة ، وفيها يكشف عن التحسر على فجر العمر الذي ولى
، ولم يبق منه إلا الذكرى ، والأسى على ارتحاله ، وهي غربة زمانية ، يحن فيها إلى أيام السعد
الماضية ، يقول (36) :

آه فجر العمر ولي وأنا أبكي عهوده
آه هل لي اليوم أن أحيا مع الذكرى سعوده
آه بركان الأسى فجر في قلبي مشيده
آه والحاضر شوك والضمني وشئ بروده
آه والواقع من بحر الأسى يروي وروده

وفي القصيدة الآتية يستبد به الحزن على الثلاثين التي مضت من عمره، وتبرح به الذكرى حيث يتأوه ويتألم على السنين التي فرت من بين يديه وهو يبحث عنها ، ويتحسّر كتحسّر شحيح ضاع في التراب خاتمه ، فهو يقرع سن الندم على هروب عمره، يقول (37) :

أوأه تفقد عطرها الأطياب وتفرد من أجفانها الأهداب
أوأه تسلب في الحياة حياتنا وأقل من بعض القليل مصاب
أألام إن شيعت أيام الصبا ورؤى الشباب بعسيرة وأغاب؟

إنها آهات متلاحقة في القصيدتين ، وزفرات حرى تكاد لها الجوانح تنفطر ، والأكياد تنقطع آه / أواه ، إنها الدال على المدلول ، وهي تشف عن تصدع الأفئدة ، وذوب القلوب. ويعود إلى التوجع مرات متكررة في أبيات القصيدة مستعملاً أدواته / أوه.

أواه يا دنيا الفجائع والأسى ، أواه مغبون فنبض جوانحي ناراً ...

سابعاً : ومن تجليات الرؤيا في ديوانه : الثورة على الظلم :

يثور الشاعر على الظلم الذي ألبسه ثياب حداد سود ؛ حيث غطى الظلم شمس الشاعر فحجب حسن فعالة ، ومع ذلك لم يسرف الشاعر في التشاؤم بل وجد مخرجاً من ظلمات الظلم ، يقول (38) :

وظلمت حتى أظلم الظلم الذي أرخى على شمسي سواد ليالي
ومحا بقبح فعالة ما غاظه مني .. ومن نبلي وحسن فعالي
لكنني والخوف من ربي له في البال ما لرجائه في بالي
أحيا رضيا بالسذي يرضاه لي ربي .. ويعطى وهو ذو إفضال

ثامناً : ويكشف الشاعر عن اعتزاله الناس ، فله فلسفته الخاصة ، فلسفة الغياب الذي اعتراه ؛ فيكشف الشاعر عن سر بعده عن الناس ، فالغياب / حضور ، والصمت / بوح ، حيث إنه قد وجد نفسه في ذلك ؛ فلئن غاب عن أعين الناس فلقد حضر شعره المعبر عنه ، يقول :

قالوا: انطويت ، فقلت : مالي لم أذب
 قالوا: بعدت ، فقلت: بعدي قرينة
 قالوا: صمت ، فقلت: بلبل أيكتي
 قالوا: جينت ، فقلت: صنت تكراً
 أما.. وأنتم كالسراب حياي؟
 لله .. سير في دروب كمال
 لا يحسن التفريد في الأحوال
 نفسي.. وعن كل الرقاب حياي

تاسعاً: وتوسع رؤية الشاعر، فتحضن الإنسانية قاطبة مشاركة لها في الأتراح حيث يغني الشاعر للإنسانية قاطبة بلحن شجي، يجسد فيه هجير النوى؛ فدمعه إنما يتماهى مع دمع كل مقلدة بشرية، وأهاته إنما هي تردد لأهات الإنسانية، يقول (39):

وبعدك يا زهو الصبا كم تسابقت
 رأيتني ضعيف الحال أندب واحة
 هجير النوى يمتص في خافقي الندى
 فما أنا إلا السدمع في كل مقلدة
 هموم على قلبي وغارات أشجان
 تبخر منها اليوم ما كان أرواني
 وجمر الأسى يكوي مباسم ألحاني
 وما أنا إلا الآه في كل وجدان

فرؤية الشاعر استطاعت أن تعانق الإنسانية في آلامها؛ فهي رؤية كونية، تتألم لمصاب الإنسان أينما وجد.

وهنا يمكن أن نبحر بطريقة أعمق في قراءة الغربة والعنين في النص الشعري عند الزيداني، وهي - على مستوى الرؤيا - قراءة لا تهدف إلى قراءة المعنى بشكل مباشر، وإنما تهدف إلى الولوج إلى العالم التساؤلي الذي يؤسس النص الشعري، والكشف عن وجهه المخبوء وأفق الإبداع فيه. هذا الأفق هو قبل كل شيء أفق وجداني يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، بحيث يظل إبداعياً إمكاناً مفتوحاً أو محاولة دائبة للدخول فيما لم يقل بعد، فنرى فيه قلق الشاعر وغرته وانكساره وتطلعه وطموحه، أي بعضاً مما يتجاوز اللحظة الراهنة، ويلتزم النفس الإنسانية في كل عصر، ويدخلنا معه في مشروع دلالي متحرك يحملنا في غرته وعزلته وانكساره وتصدعه وخيبته وتطلعه.

تتحرك التجربة الشعرية عند الزيداني في مناخ من تصدع العلاقات الاجتماعية والإنسانية، ويطنى عليه شعور بأنه يجي في مجتمع بلا دلالة، ليس حضوره في الزمان تآلفاً وتركيباً، وإنما هو حضور فردي منعزل، كأنه ليس موجوداً إلا على مستوى الحس، فتصبح الطبيعة بين

يديه كائناً يأنس إليه ، يخاطبه ويتحدث معه . يستجير الحمام والتراب والواحات ويأنس إليها . وقد وجد الزيداني في الإنسان الوجه الفاجع والمأساوي ؛ فالإنسان ذئب مرتبط بالغدر والنفاق والكذب ومحمول بتيارات السقوط ، إنه غريب غامض ضاع مزن وطنه ، يحب نسائم الفجر والأصائل والبكور ، يرحل معها ليعيش في البلد الذي يشبهه .

لقد غمر الزيداني في الغربة والحنين وأخلص فنه لهما ، فانعكس على نفسه يفكر في مشكلة الحياة والموت التي ارتفعت موجتها عنده إلى درجة المد العالي ، وغمر نفسه في تيارها المظلم الذي كان كلما اشتد تدفقاً أغرق أحزانه في هذه الموجة العالية ، يصور غربته وقلقه وشوقه للعودة إلى جنته الضائعة (المع).

لقد شغلته غربته عن (المع) فكان يتغلغل في أعماقها ويشكلها أشكالاً شتى ويصورها صوراً مختلفة متعددة ؛ فالحياة عند الزيداني دار تزعزع واقتلاع ، فراق واغتراب وجوى - على حد تعبيره (40)

هذه الدنيا فراق وجوى واغتراب من قسديم الأزل

وهو يتمثلها حيناً كلمع السراب يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . لقد كانت غربة الزيداني تجسداً للحياة في فشلها وفي حنينه الدائم لقب أسوار الحياة التي كانت تزداد كثافة كلما تعمق في فهم كيانه وازداد إدراكه إياها . ومن هنا كان الزيداني يرى في الناس الخداع والنفاق والكذب والتملق ويتيقن ألا مؤنس له غير غربته وعزله وأن العالم لا قاعدة له غير القلق والغربة عن الناس إلى الحد الأقصى . لا يحس بوجوده إلا لحظة انفصاله عن الآخر أي لحظة الغربة . بالغربة تحف وطأة العالم أو تتلاشى .

إن تجربة الزيداني الشعرية تنبع - في كثير من صورها - من الواقع أو من إمكانيات الواقع ، أعني المتخيل الذي يعكس الواقع من أجل أن نعبر عنه أو نحسن استقصاء مظاهره . هذه التجربة بوصفها كذلك ، تجربة دلالات تبدو في كثير من صورها قريبة واضحة مألوفة . النص هنا لا يقول أكثر مما يقول ظاهر كلماته . والخاصية الأساسية فيه هي دخوله في الأسماء (الدلالات ، المعاني ، الصور .. الخ) التي أضفتها على الأشياء الكتابة الشعرية التي تقدمته . هكذا يتوجه إلينا هذا النص طالماً من معلوم يستلزم قراءته في ضوء مرجعية سابقة ، في أفق المعلوم لا أفق المجهول .

الكتابة الشعرية هنا تثيبت وتحديد . إنها تكرر الأشياء من حيث أنها تكرر صورها وعلاقتها ، وتكرر اللغة من حيث أنها تعيد علاقات قديمة بين الكلمة والكلمة ، وبين الكلمات والأشياء .

بدئياً ينظر الزيداني إلى الغربة بوصفها معلومة أو مسماة لا خروجاً عن المعتاد والمألوف إنه يكتب عالماً معيناً ومحدداً ، له هوية جاهزة ، عالماً تبدو هويته أنها جاهزة ومنتهية.

من الممكن أن يقال : إذا تناولنا شعر الزيداني عن أشجار الغربة ، بوصفه معرفة جمالية للغربة والحنين ، إن الزيداني يسعى للغربة في هجير ملتهب . قد يكون هذا هجير النفس الذي أصابها تصدع العلاقات الإنسانية في مجتمعه وقد يكون هجير الشوق إلى موطنه الأول (المع) وخوفه عليه . ومن الممكن أن يقال : إن هذه الصور التي نقرأها في (أشجان الغربة) أفق للسفر يسمح بمعرفة جديدة للغربة . إن الزيداني يدخل في الغربة كأنه يدخل في مجهول غامض يسقط فيه يصبح هو نفسه هذا المجهول الغامض . لكن في هذا المجهول الغامض يتم الكشف عن الأعماق حين تبطل معايير التفرقة بين الهجير والظل ، بين الحضور والغياب ، بين الغربة والألفة . لا تعود الغربة نقيضاً للألفة وإنما تصبح وجهها الآخر.

الشاعر لا يصل إلى الراحة الكبرى إلا على جسر من التعب - على حد تعبير أبي تمام - حيث تتكشف له الأسرار في كل مجلى ، وفي كل لحظة . وحيث التجلي المطلق الذي لا ينقطع ولا يكرر ذاته ، بل يتجدد في كل لحظة . الزيداني كهذه الأسرار في تحول دائم لا يعبر النهر مرتين . وكان الغربة التي يحضنها الشاعر رحيل دائم خارج نفسه . كل شيء ينشأ لكي يزول ، ولكن ينشأ من جديد . الهجير والحنين والغربة تتجدد كل لحظة ، والظل أو الألفة التي يتفياها سائرة أبداً ، متحركة أبداً ، لا شيء يبقى لحظتين . ففي كل لحظة تتجدد الغربة . تموت وتولد وتضع الشاعر على طريق السر وتدله على مفاتيحه .

وانظر إلى هذه الأبيات التي لا يشك قارئها بأنها لن تبلى ، لأنها تصف شيئاً مما نحن فيه ،

(41)
وأحسب أنها ستظل جديدة على الدهر :

هذه الدنيا فراق وجوى
 إن سنقت أبناءها من منهل
 واغتراب من قديم الأزل
 كحلت جفن الأماني بالأسى
 أي جفن بالأسى لم يكحل؟
 صفوها الحاضر في عاداتها
 سر تكدير الزمان المقبل

المبحث الثاني : التشكيل

وعلى مستوى التشكيل : يمكن القول : إن النص الشعري عند الزيداني لغة هدفها إنتاج تأثيرات جمالية أسلوبية يتحقق البناء فيها بوساطة تقنيات لا بد من معرفتها لإدراك العلاقة بين العالم الداخلي للمبدع أو المتلقي ورسائله . من هنا فإن القارئ (المتلقي) أو الناقد لا بد له من أن يدرس الدلالات وإيحاءاتها ، ويستكشف الوسائل الفنية التي استخدمها الشاعر للتعبير عنها ، ويتأمل هذه الوسائل لمعرفة ما يخفى وراءها من إيحاءات أدبية ونفسية ورمزية. ويتعبير آخر الناقد يقوم بقراءة ليس المقصود بها اكتشاف معنى موجود في النص من قبل وتقديمه ثانية بل تأويل هذا النص بإنتاج معان جديدة انطلاقاً من إمكانات متعددة لقراءة النص تجعله (شعرياً) . والتحليل يقصد إلى البحث عن هذه (الشعرية) التي تحقق للنص فرادته أي خصوصيته.

ومن الواجب بصدد بحث (التشكيل) وتنوع إمكاناته أن نلاحظ أشياء من أهمها أن طرائق الصياغة أو التركيب عنصر مهم في توضيح جماليات الشعر، وتكوين المعنى، وأن التذوق الوجداني للدلولات التعبير يحتاج من القارئ (المتلقي) إلى وقفة هادئة متأنية أو فهم عميق يصلها بجماليات المعنى، ويكشف عن إيحاءاتها المتعددة، ويوضح علاقتها بفاعلية اللغة أو نشاط (السياق). وبداءة فإن عنوان الديوان : «من أشجان الغربة» يعد المفتاح لفهم محتوى الديوان إذ قد كشف العنوان عن أمرين مهمين هما : الشجن والغربة وأن ما أورده الشاعر إنما هو غيض من فيض، وموجة في مد الغربة والحنين وجزرها المتتابع.

أما عن عناوين القصائد فنبداً بقصيدة (غريب) ، أولى خطوات غربة الزيداني ، حيث يستقصي الشاعر الخارج الواقعي والخارج المثالي من أجل الاتصال مع وجع الأيام ومن أجل أن يؤكد العلاقة الحميمة مع الوطن الذي ابتعد عنه حاملاً بين كفيه أحزانه منتظراً الفجر الذي لا يأتي. وتكمن إبداعية هذا النص في الكشف عن العلاقات الواضحة في الكون الذي يجيء فيه الفجر بلا وميض يقول الشاعر (42) :

ما ضرّ مثلك أن يظل غريباً
 ما دمت ربحاناً لكل سريرة
 ما دمت كالفجر الجديد وقد بدا
 ما دمت تفرض من حياتك صادقاً
 ما دمت تغرس كل حين رائداً
 ما دام سفرك ما احتوت أوراقه
 ما دمت فينا كالشمس هداية
 ما دمت في أحداقنا المرأى الذي
 شأن الأباة وشأن عشاق العلا
 ما دمت في قلب الحياة وجيباً
 وندى يفيض على العوالم طيباً
 للكون من داء الظلام طيباً
 للجيل والوطن الكبير نصيباً
 للحق في صف الهداة نجيباً
 معنى النفاق وما مشيت كذوباً
 كالقلب نبضاً كالوريد قريباً
 ترجسو وفي أعماقنا المكتوباً
 لا بد أن يردوا الحياة لهيباً

العالم بالنسبة للشاعر مظلم مقفر موحش تسوده علاقات النفاق والكذب، ولذلك كان العالم الآخر بالنسبة للشاعر هو الحلم والحقيقة. لا يضيره - كما يقول - أن يظل غريباً مختلفاً بعيد للحياة نبضها، ينشر الطيب والعبق والضوء في كل زاوية ومكان، عصياً على كل صغيرة أو موقف يرد لهيب الحياة ويسلك دروبها الصعبة. وهو يبدع في هذه المسالك الموحشة المقفرة هويته فيما يمارس الإفصاح عن هذا العالم، يبدع ذاته فيما يبدع عمله.

يتضح لنا - في ضوء النص السابق - مشكلة الذات في علاقتها بالآخر. هوية الشاعر بحسب هذا النص مغتربة قلقة تفرش الجمر المتقد وتحضن الأفاق البعيدة، وليس الآخر موجوداً بالنسبة إليها إلا بقدر ما يتخلى عنها ويتحول إليها.

على مستوى الصياغة والتشكيل: ليس في النسيج الشعري هنا عوارض مثيرة تخرج بالجمل عن النسق المألوف في تأليف الجملة العربية. وما يعيننا هنا التوقف أمام بعض الظواهر الفنية التي تكشف عن غنى الأسلوب ومدى تحقيقه للشعرية.

النص يبتدئ بالتعبير بالنفي ما (ما ضر) وظهورها هنا يعبر عن صدق انفعال الشاعر ورغبته في نقل هذا الانفعال إلى المتلقي، والانتقال أو الالتفات من ضمير المتكلم في قوله: (مثلك) والأصل مثلي يضيف نوعاً من الغموض على اللفظ يثير ذهن المتلقي ومخيلته وبالتالي إسهامه في العملية الإبداعية، وهذا الالتفات يتكرر في كل بيت تقريباً في قول الشاعر (ما دمت) وبذلك يكتسي التعبير نوعاً من اللبس يحمل المتلقي على التأمل لاستكشاف المقصود والاستمتاع بالتالي

بهذا الاستكشاف.

ومن الظواهر اللافتة استخدام النكرة استخداماً يضيئ نوعاً ما من الغموض الشفاف على التعبير يحقق شعريته كما الحال في التعبير « أن يظل غريباً - ربحاناً - ندى يفيض على العوالم طيباً - لهيباً » حيث الألفاظ المنكرة توحى بالحديث عن غائب إن هو إلا المتكلم نفسه ، دون أن يفقد التعبير طاقته الانفعالية.

ومن هذه الظواهر (التناص) في طريقة التعبير عن فكرة كما هو الحال في البيت الأخير:

شأن الأبوة وشان عشاق العلى لا بد أن يردوا الحياة لهيباً

وفكرة التضحية أو تحمل المشاق من أجل المجد والعلواء ليست جديدة . فكثير من الشعراء عبروا عن تضحياتهم ومسالك الدروب الصعبة التي سلكوها من أجل العلاء ، كقول محمود سامي البارودي (43) :

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل السذي يلقاه فيها محبب

بصُرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب

وقبله أبو تمام في قوله (44) :

وهذه الظاهرة - أعني التناص - تسري في ديوان الشاعر كله ، وإن كان مسلكها يدق ودروبها تخفي . والبحث فيها يحتاج إلى تفصيلات أوسع ليس محلها هنا.

ومن الظواهر اللافتة للنظر في هذا النص ظاهرة (التقديم والتأخير) في الأبيات الثلاثة الأولى حيث قدم الجار والمجرور (ما دمت في قلب الحياة وجيباً - وندى يفيض على العوالم طيباً - وقد بدا للكون من داء الظلام طيبياً) . وهذا التقديم والتأخير في التركيب يضيئ شيئاً من الغموض على القصيدة لا يمكن للمتلقي إزالته إلا بعد التأمل العميق وبذل جهد لإدراك أسرار المعنى ، مما يفقده شيئاً من الشعرية التي يحققها التقديم والتأخير إذا لم يكن معقداً على هذا النحو.

الصورة الشعرية : الصورة في هذا النسيج الشعري بسيرة / بسيطة ومركبة هي الوسيلة الأهم

التي انصرفت الفعالية الإبداعية إلى استغلالها للتعبير عن لواعج الذات وهمومها وأعماقها المظلمة ، بل إن هذه الأعماق بما فيها من صراع تؤثر في اللغة التصويرية حتى إن بعض الصور ولا سيما الدرامي منها ما هي إلا صدى لهذا الصراع القائم في اللاشعور بين غرائز متضادة.

وأول ما يلفت انتباه القارئ تكرار صور التشبيه فالشاعر يشبه نفسه بالريحان والندى تارة والفجر الذي يبدد الظلام والشموس التي تنير الدروب والقلب النابض تارة أخرى والعلاقة بين طرفي التشبيه علاقة تامة من شأنها إضفاء الصفة الإنسانية التي يمثلها الشاعر ، وتوحي بأن الكون مليء بالقلق يحس بالاغتراب الذي يعاينه الشاعر.

ومن أنماط الصور في هذا النسيج الشعري الصورة الواقعية التقريرية التي تتبدى في البيت الأخير :
شان الأبيسة وشان عشاق العلى لا بد أن يردوا الحياة لبيبا

ونريد بهذه الصورة العلياء معشوقة لا تنال إلا على جسر من اللهب ، وعهدنا بهذه الصورة أنها رسم فوتوغرافي لا إحاء فيه ، ولكنها هنا تخرج عن المألوف ؛ فهي هنا تؤثر في الزمن وهذا التأثير يتمثل في ازدياد لبيب الحياة وجحيمها في عين الشاعر بسبب النفاق والخداع الذي يحاصره . وعليه تغدو هذه الصورة انطباعية يستحيل على الفنان التشكيلي رسمها بريشته على الرغم من اتصالها بالواقع.

وفي هذا السياق أعني عناوين القصائد يزداد إدراكنا لمعنى غربة الشاعر حين نتأمل قصيدته (يا حمام الأراك) فهو يعيش ويكتب في حالة من الحصار مأخوذاً بحديث رقيق مع حمام الأراك ينسج بدءاً منه أملاً بما يفتح له أفقاً يهدم الحصار ، يشعر أنه في حاجة إلى هذا الحديث أكثر مما هو في حاجة إلى الكلام مع إنسان آخر.

لقد كان الزيداني مأخوذاً بما لا ينال ولا يتحقق ، وكانت الغربة التي تلبسها نجباً أو دروباً لهذه الأمنية أو السر الذي لا ينال. أمنيات الشاعر تظل بعيدة لا تتحقق. وهذا الذي يتحقق في صورة من صور المناجاة - مناجاة الحمام - التي نقرأها في هذا النص ليست إلا ظللاً أو معنى لا يستنفد ولا يحاط به. فما يريده لا يتحقق له بل يظل غياباً . يقول الشاعر (45) :

يا حمام الأراك شدوك أبكبا
أنا أهوى للحاق يا طير خبّر
ني وأذكى نيران وجدي وحببي
أي درب أسير؟ في أي ركب؟
قد سئمت البقاء في ظل عيش
بابتسام الخداع يفرش دريسي

فهني منه كظيئة قبل ذئب
وصفاء بزخرف القول يسبي
في حناياها بالخيانة يُسبني
وهو في الرحب بين ذئب وكلب
حلها اللؤم واستقى كل عذب
لرفيق البراءة المتسائي
فأنيسي جرحسي وجرحسي طُبي
فلقد ضاع في دناء الويل حُبِّي
وحسبي إلى البراءة حسبي

عالم يطرد الحقيقة عنه
عالم إن علمت أبسدى إخاء
وهو في الحق راجف كل عرق
لست أدري أي الفضاء أمان
أه واضيعة الكـريم بدنيا
يا حمام الأراك أنت رسولني
إن تطل غررتي بدنيا عنائي
لا تلمني يوماً على غصن بان
حسبك اليوم أن يقال خلني

إنه مجروف بقوى غامضة لا إرادية تجعله يعيد للكلمات جنتها الضائعة ، تجعله يتكلم اللغة الضائعة ، لغة الرغبات اللاواعية.

يحاور الحمام يتوسل إليه أن يدلّه على دروب أحبابه بعد أن أمّحت وانهاالت عليها رمال الهجر والبعد ، يعود إلى المفاتيح الضائعة التي كان يملكها فطرياً والتي كانت تبقية مع تواصل حميم مع موطنه (ألمع) يبحث عنها أو يجرب عبثاً مفاتيح أخرى ، أعني (مناجاة الحمام).

وكان الزيداني عندما يدخل عالم الرغبات والأسرار لا يقدر أن يخرج منه إلا بكتابة سرية . أمواج من الصور المجازية التي يتحول فيها الواقع نفسه إلى حلم . صور تبقية المعنى بعيداً . ففي ذروة مناجاته الحمام يجد أن ظمأه قد اشتد . وأن المنجاة تكشف لنا عن البعد والظماً أكثر مما تكشف لنا عن القرب والارتواء.

العلاقة بين الشاعر والآخر - على مستوى الرؤية وكما يعكسها النص - هي في دلالتها العميقة والأساسية ، علاقة معرفة ولذلك تكبير المعرفة بقدر ما تصغر المسافة بينهما.

في هذا الضوء تكبر غربة الشاعر في عالم لا يرى فيه غير الخداع والباطل والنفاق والذئاب والكلاب إذ صار الناس كما قال أبو فراس (46) :

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم
ذئاباً عنى أجسادهن ثياب

هكذا تزداد غربة الشاعر وحيرته وضياعه ، وهكذا يزداد الظلام بقدر ما يقترب الشاعر

من الآخر . في هذا الضوء ينسحب الشاعر ، إلى داخل ذاته / نفسه ، حيث يعيش هذا الداخل ويعيش فيه قطعاً صلاته مع العالم الخارجي لا أنيس له إلا جراحاته وعذاباته على حد تعبيره . الشاعر هنا بلا وجهة .. بلا مكان محدد يتجه إليه هو غريب وغريب لا غير . وفي هذا الانسحاب يزداد الشاعر حضوراً لذاته وفي ذاته ويصبح أكثر قدرة على التوغل في أعماق الوجود ؛ ليضعنا في عالم طفولة موعودة . بل إننا نرى في خاتمة القصيدة ملامح هذه الطفولة ، نشعر فيما نقرأها أننا نخرج من هذا الحصار، وندخل في عالم من البراءة، يتضمن جميع الممكنات التي تحيط بنا والتي لا نراها .

هذا النص غنائي يمثل لوناً جديداً في التعبير عن أشجان الغربة وهمومها : الطبيعة الحية تمتزج فيه بخلجات الذات المبدعة، تثير مشاعرها، وتشاركها في لواعجها حيناً وتستعصي عليها حيناً آخر، فلا تلبى رغباتها . وعناصر الإبداع هنا لا تقتصر على تصور تجربة ماضية عاشها الشاعر في موطنه ثم ارتحل عنه، رافقتها ألوان من المشاعر المتضادة من سعادة وحزن، بل إنها تعبر عن مشاعر تولدت في لحظات الغربة لحظات الإبداع يرافقها بعض ذكرى الماضي القديم .
والنظائر الدلالية تتوالى في هذا النص على النحو الآتي :

مناجاة الحمام وبكاء الشاعر الذي أثاره شدة الحمام على ماضيه الجميل - تذكر الشاعر لموطنه وأحبائه ، شوقه - حنينه - صباه - بعده واغترابه - مسالك دروبه المجهولة - استمرارية هذه الذكريات في قلب الشاعر - اغترابه في مجتمعه الذي لا يرى فيه غير النفاق والكذب - العودة إلى مناجاة الحمام وبكاء شبابه الضائع .

وهذه النظائر تتضافر لتكوين وحدة نظائرية يمثلها العنوان : يا حمام الأراك، وتأمل هذه النظائر بعمق يوحي بالحديث عن زمنين :

1- زمن التجربة التي عاشها الشاعر : زمن مناجاة الحمام، والحديث عنه يقوم على حاستين : بصرية وسمعية . (الحمام وشده) تنعم النظر في أوصاف المكان الذي وقعت فيه هذه التجربة، ولكن الشاعر لم يعرض الأوصاف افتتاناً بجمالها بل لتوظيفها لأغراض أخرى، أولها : الإيحاء بزمن التجربة التي عاشها : زمن اغترابه عن موطنه ألمع وثانيتها : إثارة مشاعر الذات المبدعة وتعاطف الحمام معه .

والسؤال المختلط بالضياح والخيرة من قول الشاعر :

أنا أهوى للحق يا طير خبير أي درب أسير؟ في أي ركوب؟

يوشي بانفعال شديد تتم معه النقلة إلى زمن الكتابة الذي يستمر معه هذا الانفعال بل يشتد. وإذا كان في إحساس الحمام بأرق الشاعر رحمة به وإشفاق عليه، ما يطبع الأسلوب بطابع رومانتيكي فإن في حصار المجتمع له ما يحقق هذا الطابع. والمهم أن الطبيعة هنا سواء أكانت صديقة تتعاطف مع الشاعر / الإنسان في مواجهه أم عدوة تقف حجر عثرة أمام تحقيق أمنياته إنما تحدم مقصداً معيناً: استدرار عطف الماضي كي يعود بعد البعد والاعتراب.

2- زمن الكتابة: والفعالية الإبداعية فيه تنصرف إلى استنطاق البعيد الكامن: فالشاعر

ينطوي على ذاته ليتحدث عن مشاعرها أو يوشي بهذه المشاعر، ومن هنا يعرض إلى بعض الذكريات القديمة السعيدة: الليالي الجميلة - خيال الماضي المشرق - زمن البراءة - تسابقه مع أحبائه في الود الخالص من النفاق والكذب، ومن هنا برزت الثنائيات الضدية بين ذكريات السعادة القديمة وحالة الضياع والغربة الراهنة، حيث ينكشف النص وينفج عن هذه الثنائية الضدية: اغترابه الأليم عن موطنه وتعلقه الطاعغي الشديد به. ومن هنا برزت بعض الصيغ العاطفية في الأسلوب كالتوجع الذي يرافقه النداء (آه واضعية الكريم) وأسلوب الاستفهام (يا حمام الأراك أين المطايا؟) وأسلوب الشرط (إن تظل غربي) وأسلوب النهي (لا تلمني يوماً على غصن بان). هذه الصيغ التي لا تخلو من الإحساس بالضعف والبعد والنأي.

وتوالي هذه النظائر الدلالية يوشي بمعان خفية لا يتعذر على المتلقي استنباطها، وقد تكون طرفاً في ثنائيات ضدية يعزز خفاؤها شعريتها، وإذا كانت هذه المعاني الخفية قريبة المأخذ، وحيدة البعد، فذلك لأن هم الفعالية الإبداعية الأول إنما هو التنفيس عن الذات الشاعرة واستعادتها للماضي الجميل، فلا بد والأمر كذلك من تقادي اللبس في الكلام. وهذه النظائر تتصافر مع المعاني لبث إيجاءات نفسية بعيدة تحتاج إلى تأمل عميق لاكتشافها؛ لالتصالها بعالم اللاشعور.

على مستوى الصياغة والتشكيل:

أسلوب النص وصفي يعول على الجمل الخبرية، وهي تنساب وفق المعيار النحوي أكانت اسمية أو فعلية ما خلا بعض التشكلات التي تمثل انحرافاً لافتاً يسهم في تحقيق الشعرية للغة؛ ثم أفعال ماضية يغلب على معظمها طابع الحركة وبعضها يدل على صفة ثابتة أو صيرورة، وهي

تتوالى في النسيج اللغوي على النحو التالي : (أبكاني) (أذكي) (جسدت) (زرعت) (شددت) (تولى) (أسرت) (عدت) (سرت) (زاد) (سئمت) (علمت) (استقى) (ضاع) . وهذه الأفعال توحى بأن الذات المبدعة لم تكتب النص والمشهد الطبيعي أمامها ، بل كتبه معتمدة على الذكرى والتصور ، وهذا يعني أن التجربة عاشت في نفس الشاعر حيناً من الزمن حتى اختمرت ونضجت ، فكانت الولادة الشعرية.

أما الأفعال المضارعة (أدري - ألبى - تمزق - تبلي - أهوى - أسير - يفرش - يطرد - يسبي - ينبي - تلمني) فهي تعبر عن أحداث مستمرة وقعت في لحظات من ماضي التجربة الشعرية ، والأهم من ذلك أن نقول : إن المضارع الذي شغف به الشاعر لا يعني تجدد الحدث : تجدد التمزق والبلى واللوم.. الخ وإنما يوحي بالاستمرار الشعوري لهذا الحدث أو ذلك ، أو يوحي إلى ما يصاحب هذا التجدد من حالات وجدانية . فالمضارع يعطي الموقع الوجداني للظاهرة المتجددة النوى من حيث التعبير عن ألم البعد والغربة.

ومن ثم فهو ينقلنا من تجدد البلى والتمزق واللوم إلى ما سميناه بالعزلة أو الإحساس الأليم بالغربة والانفراد.

والمضارع (يقال) ينفرد عن سائر الأفعال المضارعة في أنه مبني للمجهول ، وإذن فقد اتخذ وسيلة لإشراك الآخرين في جزئية من جزئيات التجربة الشعرية ؛ فالشاعر ليس وحده من يبلى أو يتمزق أو يلام أو ينأى ، وعليه فوروده انحرف لافت لانتباه المتلقي ، وكل انحرف عن ظاهرة سائبة يسهم في تحقيق شعرية التعبير اللغوي.

الصور الشعرية :

تنصرف الفاعلية الإبداعية في النص إلى التعبير بالصور فما ماهية هذه الصور وما مدى تحقيقها للشعرية؟ في مناجاة الشاعر الحمام يقول :

أنت جدست لي على البعد ذكرى وزرعت الأشواق في عمق قلبي

استعارة ؛ فالأشواق تزرع كالغرس أو النبت والقلب تربة طيبة لهذا الغرس ، إن الصورة حسية توحى بشغافية الأشواق وغموضها وامتدادها في قلب الشاعر كامتداد جذور النبات في التراب ، وهذه الصورة ترتبط بصورة تالية صورة التعبير عن آلام الغربة التي عاشها الشاعر وآلامها الموجهة :

وسهام النوى تمزق أحشأ نسي وتبلي الجديد من دون ذنب

فللنوى سهام، وأحشاء الشاعر يمزقها الإحساس بالبعد كما تمزق الثياب البالية، وجماليتها تتمثل في أنها تقوم على التماهي، وفي حسيتها التي تقترن هنا بمعان نفسية لا تتوافر في حال التعبير المجرد، ذلك أن مادية التعبير تنقل المتلقي من الإدراك الجاف للمعنى إلى مجال الحس والتخيل ومعاناته معاناة وجدانية كأنما هو يخضع له، ويتحسس آثار البلى على نفسه؛ إذ الواقع أن لبس البلى لا يعبر عن حزم ما بلا قيد أو تحديد، فهنا يكون البلى والتمزق في أعلى درجاته بحيث يجرد الشاعر من آلامه وغرته ثوباً يلبسه لإشباع البلى، أو إشباع آلام الغربة، فتمزق الأحشاء، ولبس البلى إذن إحساس الشاعر بوحشته وعزلته، أو إحساسه بتفريق الأحبة، والخوف من الضياع والاضمحلال، وحينئذ يمكن لنا أن نستخلص شيئاً عن الدلالة الحسية، وأن نقول: إن (مادية) التعبير ترمز إلى حقائق تملأ النفس أو تعود ذات قيمة شعورية لا تنسى.

ومن الصور الغنية الموحية الكناية في قوله:

أنا أهوى للحقاق يا طير خبيرٌ أي درب أسير؟ في أي ركب؟

لقد ضل الشاعر طريقه وانهاالت عليه رمال البعد والنأي، ولفته الحيرة، يتأمل كل الدروب، وكل ركب، عله يظفر لنفسه بمكان يقربه من موطنه وأحبائه، ولكن يبقى بعد ذلك أن نسأل كيف ألح الشاعر على فكرة الحيرة؟ ثم كيف كانت هذه الحيرة ذات أهمية خاصة؟ أليست الكناية التي أثرها الشاعر دليلاً على أن لها علاقة بمخاوفه وقلقه؟ أليس لتكرر الاستفهام أي قيمة؟ وهل يقصد بالاستفهام هنا شيئاً أبعد من هذه الدروب، وهذا الركب أو ذاك؟ لدينا ظاهرة (التنكير) (درب - ركب) في سياق الاستفهام، أي درب؟ أي ركب؟، ومعناها واضح. فالتنكير يحمل إيحاء بعيداً وليس مرجعه الظل العقلي للكرة، إذ المنحى الوجداني ينبغي أن يحسب له حساب؛ فالظل العقلي يوجب الجنس بمعناه الاستغراقي، ولكن الاستغراق ليس غرضاً فنياً يقصد إليه وإن لاءم السياق، وليس مدار الأمر على الحيرة وحدها، ولكن على موقع الحيرة من النفس، وما يصحبها من الإحساس الكامن بالتوتر والقلق، ولذلك لا مناص من البحث عن غرض آخر يبرر التنكير، وسبيل ذلك إن نقول: إن التنكير يفيد الشعور بالحيرة، ويتيح لها كلما عرض لها الذبول أن تتبع وأن تتجدد.

وفي قصيدة (دنيا) يعمق الشاعر انكساراته، ويتحسس قسوة الحياة، وهزيمته أمام عواصفها وآلامها، دنيا لا تثبت على حال ولا تحمل في حاضرها أو زمنها الآتي إلا الكدر، فلا تجزع أبناءها إلا كؤوس المرارة والخيبة، سرعان ما ما تسلب الذي تعطي، أو تسترده، وأملها مختلط دائماً بياس ممض، وأسى يكحل به كل جفن، يقول الشاعر يعارض قصيدة أرسلها الشاعر حسن بن ناصر البناوي ومطلعها: أطعمتنا من لذيذ العسل وأشاحت جانباً في خجل

يقول (47):

أشعلت نجواك في قلبي الخلي
فندوى حلیم شبابي وذوت
وانطقى مشعل أمالي وما
كنت طفلاً ترقص الدنيا معي
فأرى الكون ابتساماً صافياً
وكأنني والهناء يغمرني
ومضت بي رحلة العمر فلا
حرقرة الحسرة أبلت مهجتي
كلما شيد صرحاً مأملي
وإذا غانقت أمالي سرت
آه ما أقساك يا دنيا فما
لست أدري كيف وارت المنى
حسن والمرء يقضي عمره
هذه الدنيا فراق وجوى
إن سقت أبناءها من مهمل
كحلت جفن الأمانى بالأسى
صفوها الحاضر في عاداتها
أيها الموتور للمرحمن في
ولقد يشدو الفتى بين السورى
إن يكن طرفك أبكاه النوى

نار أحزانني وآه الوجـل
مقلنة النور بطرفي الهمـل
أسعد الساري بذاك المشعل
وتغني الطير والأفنان لي
سلسلا من عسل في سلسل
ساجد في حضرة الله العلي
لا تسلني عن شظايا أملي
ولظى الغربة أدنى أجلي
هدت الآلام صرح المامل
رعشة الويل بقلبي الثمل
يزرع البسمة غير الأمل
ونعيت الأتس والأجباب لي
كالذي أمل أو لم يامل
واغتراب من قديم الأزل
دست السم بذاك المنهل
أي جفن بالأسى لم يكحل؟
سر تكدير الزمان المقبل
خلقه شأن الكريم الفضل
والجراحات به في معزل
فلقد أبلى النوى قلبي الخلي

إن انفعال الشاعر المباشر الأول إزاء الحياة هو الغربة، لكن الشاعر هنا لا يقدم جديداً فيما يتعلق بالدعوة إلى الاغتراب، فقد سبقه إليها أبو العلاء المعري الذي يكشف شعره عن الغياب الأصلي في الحياة؛ فالحياة غائبة جوهرياً - لا الآن وحسب، بل أمس وغداً، فليس عنده الوجود إلا سلسلة من الغياب الدائم الحضور، إن الإنسان كما يقول أبو العلاء يعيش في اغتراب أبدي يتبعه في حياته كلها: فهو غريب بين الناس، وغريب بعد أن يموت (48):

لعلّ إناءً منه يصنع مرةً فيأكل فيه من أراد ويشرب
ويحمل من أرض لأخرى ومادري فواهأله بعد البلى يتغرب

حين الشاعر إلى طفولته ومرايع صباه في البيت الثالث والرابع والخامس شكل آخر من أشكال تمرد الشاعر على المجتمع، فهذه وسائل لتمزيق ستائر الواقع اليومي، والدخول إلى العالم الخفي. لهذا الحنين مرتكز في الطبيعة الإنسانية؛ فالإنسان يتوق إلى أن يتخطى ظواهر الأشياء إلى ما ورائها، ومهمة الشعر هي أن يفتح دروباً إلى ذلك العالم الخفي وراء العالم الظاهر. سيكون الشعر في هذه الحالة مفاجئاً يمزج بين الغريب والأليف، الحقيقة والوهم، الداخل والخارج، الذات والموضوع، الواقع والحلم، يعد العالم الداخلي وعجائبه الواقع الوحيد. ماذا يفعل الشاعر إذن وليس أمامه غير الخيبة؟ وماذا يشكو؟ والدنيا كلها اغتراب أبدي يقول:

هذه الدنيا فراق وجسوى واغتراب من قديم الأزل

هذا الاتجاه نحو اليأس والخيبة والتشاؤم هو ردة فعل ضد نيس الحياة، وهو تفجير لأرض الألم المعتمة حيث نقتد حريتنا الداخلية في دنيا لا تسقي أبناءها غير كؤوس الأسى والغربة. بهذه الخيالية يصف الشاعر عالمه يتخيله بحيث يبدو له أن وصفه له يومه أنه بلغه، وأنه عاشه ولو لحظات قليلة، والمثير هنا أن هذا الواقع داخلي نفسي مستمد من أحاسيس الشاعر، ومن خاصية الشعر التشكيلية؛ حيث يسيطر على النص هنا غموض شفاف، ويصبح السر أليفاً كالهواء.

على مستوى الصياغة والتشكيل :

بالنظر إلى صعيد الإجماعات الدلالية يلفت الملتقي تآلف اللغة مع الوزن في مواطن متعددة، وهذا التآلف منحرف عن قاعدة عامة لافت للنظر : القاعدة العامة على مستوى العلاقة بين اللغة والوزن تمزيق هذا الوزن للنسيج اللغوي ، وانتطابق بينهما يتجسد في بعض المواطن المهمة : (فراق - مهجتي - يكحل) حيث يتآلف مع الاستعارة معزراً شعرية التعبير اللغوي ويتجسد في (واغتراب) التي تقوم بدور فعال في تشكيل المعنى كما رأينا.

وملاحظة اللواحق واللواحق ذات مقام ؛ فالتنكير المتلاحق في الكلمات (فراق وجوى واغتراب) يضيف معنى ذا قيمة يحدد جو التركيب ويمنحه تفصيلاً لا غنى عنه، ويشير بطريقة ما إلى ما يحتاج إليه التشكيل الشعري من غموض شفاف، وتذوق وجداني. أليس مرد التنكير إلى أن الشاعر أنهكه الإحساس بالبعد والجوى والاغتراب؟ والإحساس بالبعد هو الذي يبرر حذف الصفة المقدرة والتنكير معا ؛ لأن الإحساس بالبعد معناه عزوف قوي عن التصور الكامل عن (التعريف) بل إن التعريف في هذا المقام محال لا يقوم البتة ؛ لأنه يلغي ظل العمق، وظل الغموض والإبهام معا، ويلقى في الغالب الأعم الحس بالوضوح أو الألفة. وعلى العكس من ذلك يكون (التنكير) قادراً على بعث الحس بهذه المعاني أو تصويرها تصويراً أدبياً ، يترك أثراً فعالاً في الحس ؛ فالتنكير هنا عامل في تصور البعد وتقوية الإحساس به ، وبعبارة أدق تقوية الشعور بالبعد والجوى والغربة الأليمة.

والسياق وثيق الصلة بجماليات التنكير هنا ؛ فالتعريف بـ (أل) في الكلمات (الألماني - الأسي - النوى) يحمل شيئاً واضحاً من الخوف والإحساس العميق بالفراق والأسي ؛ إذ التعريف في هذا المقام يقرب إلى المخيلة كل ما أهم الشاعر وأنهكه ، ويجعل تمثله أيسر وأمكن. وعلى العموم فإن (التركيب) من أكثر جوانب النشاط الأدبي خفاء، ومن الممكن المضي في الكشف عن فاعليته بقدر كبير من التعمق والتعقيد. اقرأ معي البيت الأخير:

إن يكن طرفك أبكاه النوى فلقد أبلى النوى قلبي الخالي

فستجد أنه استخدم التعبير بـ (إن) التي تفيد الشك عندما تحدث عن بكاء زميله بما لاقاه من بعد، وقد يتناسى هذا البكاء ، أو يزول سريعاً سريعاً ، فهو لا يتعدى طرف العين، ومن ثم جاء التعبير بـ (إن) ، وعندما تحدث عن معاناته نقل هذه المعاناة من الطرف إلى القلب - وما أبعد ما

بينهما - مستخدماً أداة التوكيد (لقد) التي تعبر عن أثر البلى ، وأنه متمكن في قلبه ، لا سبيل إلى إنكاره أو الشك فيه.

والتعبير بالماضي (أبلى) بعد (لقد) وكيف النظرة إلى البلى ويوجهه إلى حيث يريد ، ومن الممكن أن نقول : إن التعبير بالماضي ضرب من الإقناع الوجداني ، وإنما كان وجدانياً ؛ لأنه يهيئ النفس لتصوير البلى تصوراً حقيقياً ، ويعدها لقبول الحقيقة المصورة ، والاطمئنان إليها ، ويعينها على تمثل العاطفة المهمومة التي يخضع لها الشاعر ، والإحساس بمسؤولية الموقف الذي يعالجه . وهكذا نلاحظ أن ظواهر السياق جميعاً تتعاون في إيجاد إحساس واحد ، وأن العبرة دائماً بما تستحضره النفس عند إطلاق الكلمات ، كما أن العبرة في نشاط هذه الكلمات بما تستحضره النفس عند إدخالها في سياقها أو تركيبها.

الصورة الشعرية :

النص حافل بصور متنوعة ، وأكثر أبياته تقوم الصورة بدور في شعريتها ، والصورة عموماً تمتزج بسواها أو بوسائل فنية أخرى لتعزيز شعرية التعبير ، وقلما جاءت منعزلة . في البيت الأول يقول : إن نار أحزانه تشتعل وآهاته الوجلة تنقد ، وحلم شبابه - في البيت الثاني - يذبل ، ومهجته - في البيت الثامن - تبليها الحسرة ، والدنيا تسقي أبناءها - في البيت الخامس عشر - كؤوس السم ، وتجرحهم مرارات الحزن والأسى ، وهي صور قائمة على التماهي ، وعلى جدلية الخفاء والتجلي ، وتخفي وراءها صورة إنسان - صورة الشاعر - قلق متعب ، ولا يد للمخيلة من العمل لاستكشاف ما لا يرى والاستمتاع بالتالي بهذا الاستكشاف . وبنية الاستعارات - هنا - بنية حسية ، والعلاقة بين طرفي كل استعارة فيها توحى بأن المعنوي يأخذ طاقته من إخراجها بصورة يدركها الحس .

وقول الشاعر : (أي جفن بالأسى لم يكحل) - في البيت السادس عشر - تعبير درامي من قبيل الرمز بالكناية ، والفعل (يكحل) يعبر عن هذه الدرامية ، ويندمج في هذه الكناية استعارة تشخيصية يحققها لفظ (الأسى) ، والطابع الدرامي في هذا التعبير الكنائي لعله صدى لهذا الصراع أو التناقض في أعماق الشاعر .

والنص إلى هذا كله حافل بصور التضاد أو المطابقة التي نقرأها في البيت التاسع (شيد - هدت) والعاشر (الآمال - الويل) والثالث عشر (أمل - لم يأمل) والسادس عشر (الأماني - الأسى) والسابع عشر (صفوها الحاضر - وتكديرها المقبل) وهناك ما يسمى في علم البديع برد

العجز على الصدر كما في البيت الثالث (مشعل - المشعل) والتاسع (مأملي - المأمل) والخامس عشر (منهل - المنهل) والسادس عشر (كحلت جفن .. الأسي - جفنن بالأسى لم يكحل) والعشرين (النوى - النوى).

هذه الصور البيعية متقاربة الدلالة تثير التأمل في تمثل أحلام الشاعر ، ومخاوفه وآماله ، وهي تعبر عن رغبة لا شعورية في عودة الشاعر إلى زمن البراءة ، زمن الطفولة والصبا في موطنه ، وليس تكرار هذا الصورة التي تأخذ صفة الإلحاح المستمر على عقل الشاعر إلا تأكيداً على حضور الماضي الدائم في غربة الشاعر ودموعه وأناته الموجهة.

ولم يكن إحساسه بالبلى عاطفة عابرة بل كان استغراقاً دائماً ؛ لأنه نابع من شعور مبرم حاد بالتصدع والبلى والانكسار ، وبصر بالحياة وخداعها ؛ فالزمان يعجل لنا بخطواته الساكنة الموت ، ولا يحملنا إلا على مركبه الحشن الشجي.

أُنْزِرني النـزير	وَجـدبـي السـير
إذا تحـط في يـدي	ثانيـة تطـير
أبـصر بعضـي بعضـه	فراءـه المـصير
مـراكبي شـجية	وخـاطري كـسير (49)

انظر إلى قوله : (أبصر بعضي بعضه) وما فيها من توجع وألم ، وضعف وخوف يتحسسه ويلمسه في كل التفاتة أو حركة ، وإلى ما فيها من طرافة وغرابة ، وجدة تحيل الصور إلى رموز ، ويرى الشاعر عبرها ملامح وانعكاسات عالم آخر فيما وراء الحس ، حتى لكأن هذه الصورة جواب كيانه الداخلي وامتداده وتكلمته.

بالألم والغربة والمرارة يشعر الزيداني أنه تحرر ، يخرج خارج ذاته ، خارج الحدود الطبيعية والحسية ، ويخرج من ذاته لكي يدخل بشكل أعمق وأبعد في ذاته ، إنه بالألم يغير من هويته ، فهويته كمراراته تتجدد باستمرار.

وفي قصيدته : (إلى من سيضيء الشمس - رجال ألمع) التي ألقيت في الاحتفال الذي أقيم تكريماً لمن أتموا حفظ القرآن الكريم ، يقول (50) :

يا حافظ القرآن بحر قصائدي	دمع يموج تألماً وزفيراً
عذراً إذا غنالك بلبل خاطري	لحنا كواقعنا المرير مريراً

الدموع والآلام في هذه المناسبة العظيمة - وهنا المفارقة - حلم ، ولها فعل الحلم تكشف المجهول ، وتقتلع الشاعر من وحل الأشياء العادية ، وتقذف به فيما وراءها ، وتعلمنا أن المرئي وجهه للامرئي ، وأن الملموس تفتح لغير الملموس فيما نراه ونحسه ليس إلا عتبة لما لا نراه ولا نحسه. إن الزيداني يتكرر الأفق الذي يسير فيه فهو لا يغرق في اللاشعور ، وإنما يوسع على العكس مجال شعوره ، إنه يحول دموعه الغزيرة التي هي أشبه بموج البحر في غزارتها ، وتلاطم أمواجه ، وأحائه المريرة إلى سلاح لامتلاك الواقع ، وهكذا يسيطر على ما يكتشفه ، وسرعان ما يتحد الغامض بالواضح ، والبعيد بالقرب ، ليشكلا مع المسافة والأفق.

إنه يحمل آلامه وجراحاته وأحزانه معه ، يحمل موته ، غير أن هذا الموت ليس إلا تعميقاً لحبه ، حبه المستمر فيما وراء حصاره ، وفيما وراء موته. يقول في قصيدته (تحية المعلم) (51) :

يا صانع الجيل الأمي تحاصرني وخافقي قد غدا للجرح ميدانا
تجاهل يا أبا العلياء ذوبنا أسى وأهبننا حزنا وأبكاننا

إنه يعي زمنه حق الوعي ، فيعطينا رمز التجربة والعالم بشكل صور مترابطة متكافئة تمنح عطاء رمزياً كبيراً ، وتضرب في أعماق العتمة والمجهول وتعبر وجدانا برفق لم تطفئها نيران الغربة والحصار ، ولم تعزلها المسافات.

وفي قصيدة رقيقة شفاقة موحية - رسالة من القبر (على لسان أم متوفاة منذ عشرين عاماً إلى وحيدتها في ليلة زفافها) - التي تشكل انزياحاً عن قصائد الديوان - مبني ومعنى - والتي يستقصي بها الشاعر الأعماق الذاتية يتجه الشاعر إلى العالم الخارجي ، لا لكي يتعرف إليه ، كما هو ، بل لكي يعيد تشكيله وفقاً لقوانين الرغبة ، وإذا كان الشاعر يائثاره الرغبة فإنه يدخل العالم المدهش الذي تستمد الصورة منه قوتها وأصالتها من اللامتوقع ، من مفاجأة انبثاقها وبما تمثله من خاصية انفجارية تمتلك غموضاً شفافاً وطاقة إيجابية ، وتحسن التعبير عن حس المشاركة الكونية يقول الشاعر (52) :

بنيتي يا عطر أحلامي
بوركت الليلة يا نشوتي
لو أشرفت شمس المنى مرة
شقتت من حبي ومن لسوعي
وجئت يحدوني هباء المنى
كما أرى وجهك يا طفلي
كما أرى الحب الذي صفتت
كما أرى أحلام روحي التي
لكن ولكن أين مني المنى
فلتعديني يا ابنتي إن يكن
حسبي ووطن الأرض لي موئل
وإن تسليت أيا طفلي
لي أمل في الله يا جنتي
أراك يا من لم تنزل فرحة
أضمّ لا بل أضمّ التي
لا تعجبي ريحاني إنني

وياسنا آمالي البالية
بوركت الأفراح يا غالية
وأسفرت في مهجنتي ثاينة
إليك ترب التلة الخاوية
كما أرى أثوابك الزاهية
وقد كسته البسمة الصافية
جواني يوماً له شادية
كانت لقلبي جنة دانية
وأعظمي نساخرة فانية
قد خانني ضعفي وآمالي
أنني بأحكام القضا راضية
فلا تظني أمك السالية
بمعننا في جنة عالية
وحسرة في داخلي باقية
فارتها صاحكة باكية
أم - لو أنني في الثرى - حانية

هذا النص وصفي ، ولكنه يمثل نغمة رومانتيكية فريدة : فهو يوحي عن طريق التصوير اللغوي بما يربط من عناصر (الحضور/ الغياب) من مشاركة في المشاعر حتى لكأن هذه العلاقة معادل موضوعي لعلاقة الشاعر بأحبائه ، وكأن هذا النص غنائي ، موضوعي جاء الوصف فيه وسيلة للحديث عن مكنونات الذات المبدعة وما يعتلج في أعماقها المظلمة من أحاسيس وخلجات ، والنظائر الدلالية تتوالى في هذا النص وفق التسلسل الآتي :

- نداء الأم ابنتها ومباركتها لها بليلة زفافها وأفراحها.
- أميتها لو تستطيع أن تشق تراب القبر وتزيل الركام المنهار عليها لتشاركها.
- ابتسامتها الصافية ويختلط مرأى عينها بخطوط أثوابها الزاهية.
- استسلامها لضعفها وآسها والرضى بقضاء الله وقدره.

- استحالة السلو أو النسيان والأمل ببقاء ابنتها في الجنة.
- معاودة صورة ابنتها - الطفلة - بأفراحها وحسرتها، بضحكها وبكائها.
- حنان الأم الباقي أو الخالد بعد المات، فهو يفيض حبا وحناناً في كل مكان وزمان كالنهر نبع الحياة ولا يسأل الضفتين، وهنا تتجلى قيمة إنسانية رائعة هي الأبوة والبنوة، أو لك أن تقول: الأمومة والأولاد.

النص هنا يتوقف فاسحاً المجال أمام مخيلة المتلقي كي تتصور نهاية التجربة كما تهوى، هل تمت المواصلة بين الأم وابنتها النائية فارتوت الغريزة وكأنها نهاية مزدوجة الإيحاء في فيلم من الأفلام مما يعزز جمالية هذا الخطاب الشعري، والمهم أن العلاقة بين الأم وابنتها معادل موضوعي لعلاقة الشاعر بوطنه الأم وأحبائه الذين اغترب عنهم، فالإحسان الذي يربط بينهما هو الحب، ونهاية هذا الحب مجهولة ولعل الشاعر لا يدري إلام ستنتهي.

الشاعر يقول الأشياء وكأنه يشكلها من جديد، يبتكر أشكالاً وصوراً، ولا تتجلى الأسرار البعيدة أو المعاني الخفية إلا بها، إنها ضوء الشاعر إلى العوالم البعيدة.

المقصد الحقيقي بالنسبة إلى الشاعر - هنا - هو انتصار الرغبة، إنه يغني الحزن الكبير، والفرح الكبير، يبطل النسيان يبطل الغياب ويمتزج أخيراً بواقع لا تبلغه الكلمات والأفكار، يعيش في حركة متواصلة من التفتت والغياب، لا بد إذن من أجل رؤية معرفية صحيحة، أن نخترق النص إلى ما وراءه، إلى نواته العميقة، حيث تفجر حركة المعنى، وتكمن طاقة النص الكامنة. وليست التشكلات اللغوية والصور الإيجازية وصوراً لهذا النواة. فالمعنى قابل لكل صورة، لا تنتهي الصورة. ولا تقوم الصورة/ التجلي إلا بهذا النواة. ولا تتم هذه المحاولة إلا بانفعال غامر لا يستطيع المتلقي أن يهرب منه، هكذا لا يقول الشاعر معنى الأشياء (نواتها، لا نهائيتها) وإنما يقول تجربة الغربة التي تؤرقه والحزن الممض الذي يكتوي به، وانحطافه بالمعنى، ولا نهايته. المعنى نفسه لا يقال ذلك أنه ليس ثابتاً، وإنما هو في حركة دائبة الولادة دائمة التجدد.

تتجلى في هذه القصيدة رؤيا إنسانية للمرأة - الأم - ترفض الموانع والتعارضات الثنائية (موت/ حياة / خفاء / تجلي / غياب / حضور) إنها تفترض أوليا مشاركة أم وحيدتها في ليلة زفافها بعد عشرين عاماً من موتها؛ مشاركة تنبعث من رغبة بليلها انتظار سعادة لا تقف عند حد إرضاء الحواس وحدها، وتستعيد معها الأم وحدتها في حالة ابتكار دائمة.

ابنتها الوحيدة تأخذ مكان كل شيء، تولد مجدداً عندما تغمض الأم عينها، إنها الأفق

والحضور ، الكسوف الشامل يحكي الكون رويداً رويداً أمام الأم - داخل القبر- يذوب فيها ينهض من أعماقها شبح ابنتها الوحيدة ، تصعد طفلة ترتسم جانبياً دون أن يفصلها عنها شيء ، تكبر الطفلة ، العالم الآن صورتها ، لن تكون هذه الرياحين وهذه العطور إلا البعيد من هذه الطفلة والأم في هذه القصيدة تمثل الحياة في أوجها ، والربيع المنفجر حيوية وأناشيد ، وهي إن طواها الموت وبعدت المسافات لا تزال تنتظر مشاركة ابنتها في ليلة زفافها انتظار البرعم للشمس ، وتستقبله في حاضر لم تأمله ، لكن يفرح يتجاوز ما حلمت به .

غياب الأم هو في الوقت نفسه حضور فهو ظاهر مرئي في صور ليست إلا رموزاً تشير إليه. هذا الغياب / الحضور هو الذي تتحرك فيه رؤية الشاعر ورؤياه . إنه مدى الكشف الذي تتأسس عليه جمالية القصيدة ، ونضيف إلى هذا أن جمالية القصيدة تقوم على أمرين ، أولهما : التناقض ، وهو يعني أن الشيء لا يفصح عن ذاته إلا في نقيضه ؛ الموت في الحياة ، والحياة في الموت ، الغياب في الحضور ، والحضور في الغياب ، هكذا تتلاقى الأطراف في هذه القصيدة في وحدة تامة ، الحزن والفرح ، القلق والطمأنينة ، الحقيقة والخيال ، الغريب والأليف ، البعيد والقريب ، الوضوح والغموض ، التجلي والخفاء .

وإذ يوجد الشاعر بين هذه المتناقضات فلكي يبلغ حالة من الوعي السامي ، لا يتجلى عند فرد بعينه ، بل عند كل فرد.

وثانيهما : أن قوة الصورة - في هذه القصيدة - لا تجيء من كونها غريبة أو عجيبة بل من كون تداعي الأفكار بعيداً وعضوياً وصحيحاً .

العظيم ليس الصورة ، بل الانفعال الذي تحدثه ؛ هذا الانفعال صاف شعرياً ، لأنه تولد خارج كل تصنع أو تعقيد أو زخرف باطل .

تصل الأم في مناجاة ابنتها : (بنيتي يا غطر أحلامي - ويا سنا آمالي البالية - يا نشوتي - فلتعذريني يا ابنتي - فلا تظني أمك السالية - يا جنتي - لا تعجيبني ريمانتني) إلى الحد الأقصى إلى الوحدة مع المجهول فتزول المفهومات الجامدة ، وينتهي كلامها ، ويصير قلبها قابلاً لكل صورة ، وكأنها تعثر في هذه المناجاة على إكسبير الحياة الأبدية ، فهي لم تنظر إلى ابنتها باعتبارها ابنة وحدية - كما يوهم ظاهر النص - بل بوصفها حافزاً يدفعها إلى تحطيم قيودها والنهوض من داخل القبر الذي بأسرها ويضمها ، وكأنها تريد الخروج منه لتشاطر ابنتها فرحتها في يوم عرسها . هذه الكتابة تدعونا لكي نفهمها بحركة الأحشاء ونبضات القلب ، كما لو أن علينا أن نتماهى مع طفولتنا ولا

شعورنا، وهل تستطيع وأنت تقرأ هذه الأبيات أن تحبس دموعك أو تتحكم في نبضات قلبك، إنها تكشف عن أعماق الذات وأسرار الوجود، وهي أبيات تمتلئ - كما تلاحظ - بالتغيرات المفاجئة والتوترات المتضادة والإيقاعات المتحولة، وكان الشاعر يكتب في الحلم يعيد الإنسان إلى مكانه الخاص به، باستعادة قدراته الضائعة، وكان القصيدة يملها اللاشعور، والشاعر إذ يكتبها يلقي جسراً من الذات إلى الموضوعي، يتصادى مع الكون، ويعمل بلغته على تغييره، وكسر نمطه ورتابته، وبخاصة سكون الموت هنا، الذي يتحول إلى حركة وتعايش مع الأحباب في الحياة، وهنا تعود القصيدة إلى واقعيتها وبالذات في نهايتها، فإن كان الحلم لن يتحقق والحضور لا يمكن في الحياة بعد الموت فإن في الحياة الأخرى إمكان ذلك في جنة الخلد التي لا فناء فيها.

على مستوى الصياغة والتشكيل :

أهم ما يلفت النظر في تركيب الكلام محققاً شعرية التعبير القافية فهي تتألف في كل بيت من مقطعين طويلين بينهما قطع قصير منبور يقع عليه الضعط أو النبر (- ب -) وفي هذا التردد جانب شعوري لا نستطيع أن نهمله وإن كان غامضاً هو أن الشاعر كان يحاول أن يرتد إلى أعماقه وأن يستشعر على الدوام القرب من التجربة الشعرية التي يتخيلها، ويجدر بنا الإشارة إلى أن قوافي القصيدة كلها مقبدة، أي أنها تنتهي بمقاطع مغلقة إنها قرار أو وقف يتكرر، رابطاً بين أجزاء القصيدة، مانحاً إياها تناسقاً وتمثالاً خاصين، ومن الممكن القول : إن القافية المقيدة هنا تشكل انحرافاً موسيقياً إذ هي هنا بمثابة مفتاح اللحن أو ظاهرة (المولودية) في الموسيقى التي تقوم على التناسب بين النغمات، وتلعب أصوات المد واللين (بالية - غالية - ثانية - خاوية - زاهية - صافية - شادية - دانية - فانية - راضية - سالية - عالية - باقية - باكية - حانية) دوراً مهماً في تأليفها الموسيقي أو اللحني.

على أن للحرف الساكن هنا قيمة في القافية من حيث إنه يلون الصوت اللين الذي يليه، ومن ناحية أخرى فإنه يقوم في موسيقى النص بضبط الإيقاع ومن ثم يصبح لازماً كلزوم اللين، وإن اختص كل منهما بوظيفة إيقاعية.

وعلى صعيد العلاقة بين اللغة والوزن يلاحظ أن الوزن وهو وزن السريع (مستعلن مستعلن فاعلن) يمزق أوصال الكلمات باستثناء بعض المواطن (بنيتي - جواخي - يجمعنا - فارقتها) و(فاعلن) الواردة في الضرب (غالية - ثانية - شادية - دانية - فانية - راضية - عالية - باقية - باكية - حانية) مكونة انحرافاً لافتاً يعزز النغمة الغنائية التي توحى بغموض شفاف

ودلالات متعددة ، وتمضي إلى مناجاة النفس الإنسانية ببوح مؤثر وتقنية عفوية لا يتبدى فيها أثر التكلف.

ويلي هذه الإشارة وقفة بين الشطرين إيقاعية عروضية غير موقعة على وقفة دلالية ، هي وقفة لا يرغب فيها المعنى يتغلب فيها العروض على الدلالة ويؤدي إلى تفكيك أوصال التركيب ، وتفكيك التركيب من سمات اللغة الشعرية.

ومن الظواهر المعبرة عن شعرية التعبير هذا الغموض الناجم عن استخدام (ال) التعريف عوضاً عن الضمير في الكلمات (الليلة - الأفرح - البسمة) حيث تنبض هذه الألفاظ باللبس ، واللبس هنا ناجم عن استخدام أداة التعريف (ال) عوضاً عن الضمير المخاطب (ك) الذي يعود إلى ابتها ، وإذا كان الغموض خصوصية في الشعر تحقق للتعبير شعرية فكذلك الحال في تكبير كلمة (مرة) من قوله:

لو أشقرت شمس المنى مرة وأسفرت في مهجتي ثانيّة

مرة واحدة ليس غير ، أليس التنكير هنا رمزاً لغوياً يسكب فيه الشاعر نفسه الرقيقة ، ويذوب في روحه المرهفة ، وكلما أمعنا في هذه المسألة بدا لنا أن الأم تريد من خلال هذا التنكير أن تعيد الاتصال بابنتها البعيدة ، وهو تنكير لا يخلو من الهم والخوف ؛ لأنها تخشى ألا تتحقق لها هذه الأمنية ، واستخدام الشرط (لو) ، وإن كان هنا يفيد معنى التمني - فإنه مرتبط بالمحال أو الممتنع كل شيء هنا يغرينا بأن نفكر فيما يشبه التناقضات الحادة التي تنطوي عليها البنية اللغوية ، لست أرى فرقا بين التنكير واستخدام (لو) ، وخوف الشاعر من البلى والفناء ؛ ذلك أن التشكيل اللغوي هنا لا يخلو من إحساس الشاعر بالغربة وإصراره على أن يظل غريباً يعاني على الدوام تجربة العزلة والاعتراب الأبدي.

هناك الإلحاح على ضمير المتكلم (ي) في نسيج النص وهو يرتبط بالأم في جميع المواطن ، وهو على علاقة حميمة بضمير الخطاب (ك) الذي يعود على الابنة ، ولا شك في أن تكرر هذين الضميرين ليس إلا محاولة بعد محاولة لتعزف الأم على ابتها والاتصال بها ، ذلك المبدأ الذي تقرأ صورته في التنكير تارة وفي استخدام (لو) تارة ثانية ، وفي استخدام هذا التعبير الموحي (سقت الترب) مرة ثالثة ، بحثاً عن أمنيته ، وتختلط به برهة من الزمن ثم تخفي ، ويقف أمام مخيلتها مؤنسا من وحشتها داخل القبر ، ويضفي عليها في هجير العزلة والشعور بالبلى صفة القوة السحرية لعلها

تذوق سر حبيبتها الوحيدة، أو تظفر لنفسها مكاناً يقربها منها في ليلة زفافها.

والماضي (بورك) من قوله : (بوركت الليلة) وتكراره في قوله : (بوركت الأفراح)، وهو ماضٍ يفرد عن سائر الأفعال الماضية - وهي كثيرة - المستخدمة في النص بأنه مبني للمجهول ودلالة ذلك أن الأم تريد أن تبدد الأسى والعزلة التي تعانيها ، وتبحث عن صوت سواها يشاركها أفراح ابنتها ، وقد تحقق لها ذلك في هذه الصيغة ، البناء للمجهول ، وهي صيغة أقل ما يقال فيها إنها تصور أمل الأم في لقاء ابنتها أو قربها من هذا اللقاء ، الذي تود لو يتحقق في كل حين ، فضلاً على أنها تصور كل ما كان قلبها يستطيع أن يحتمل من حزن وقلق واغتراب.

وتقديم الجار والمجروز في الشطر الثاني من قوله : (كانت لقلبي جنة دانية - جواحي يوماً له شادية - إني بأحكام القضا راضية - وحسرة في داخلي باقية) من شأنه تشويق المتلقي حين فلا يرتوي ظمؤه حتى يظهر المتأخر الذي يأخذ من موقعه قبل الوقفة الأخيرة قيمة تعبيرية ، ومن الممكن أن نقول : إن ما يبدو في صور التقديم من نشاط أو رمز ضروري من أجل السيطرة على تيار الإحساس المتصل ، ومن هنا يبدو التقديم والتأخير رهيناً بمعنى لا يتصوره المرء في يسر ، وربما كان من الأصح أن يقال : إن التقديم والتأخير ولا سيما في تقديم (لقلبي - في داخلي) تقرير عاطفي حاد يعطي من قرب أو بعد شيئاً من هذه الدوافع المتضادة التي تعاني منها الأم داخل قبرها ، بل هو لفت إلى هذه التناقضات المؤلمة الناتجة عن هذه العزلة العميقة .

ومن الخصائص التي تميز كيفية التعبير - على مستوى الصورة الشعرية - : الاتكاء على مستوى الثنائيات الضدية التي تميز اللغة الشعرية حيث تطبع التعبير بطابع درامي ، اقرأ النص تجد أنك في كل بيت تقريباً أمام ثنائية ضدية ، وهذه الثنائية إنما أتى بها الشاعر لرسم حالتين متناقضتين تعيشهما الأم دائماً (الماضي / الحاضر . القرب / البعد . الأمل / اليأس . التذكر / النسيان أو لنقل / التجلي / الخفاء . الحضور / الغياب . الفرح / الحزن). وكأن الشاعر يريد أن يقول : إن رغبة المرء لا تتحقق أبداً فهناك على الدوام حواجز تحطمها أو وتحول دون تحقيقها ، هكذا تنفتح الطريق التي تقود إلى الانعكاس على الذات، وتلمس أوجاعها وآلامها ، وفي هذا المناخ تولد دموع الأم التي يجب أن يعاد ابتكارها بدموع المحبة ، حيث يمكن تغيير الحياة ، وبآلامها تصبح أكثر شفافية وأكثر قدرة على أن تنفذ الواحدة إلى الأخرى . وهكذا رفض الشاعر أن يكون القبر خالياً أو موحشاً ، فليس فيه شيء صامت بل كل ما فيه ناطق أو شاك أو باك . فالحب متجل دائماً لا تقيد تجليه عوامل البلى أو تراب القبر وفي هذا ما يفسر حركة قلب الأم حواء الذي يتجلى في أشكال لا

تنتهي.

في دراسة الصورة الشعرية تبلغ الصورة في مستواها النفسي والدلالي درجة من الكثافة والإضاءة الداخلية تذكرنا بالصورة في أكثر نماذج الشعر العربي عمقا يقول الشاعر:

لو أشرقت شمس المنى مرة وأسفرت في مهجتي ثانية
شقت من حبي ومن لوعتي إليك ترب التلة الخاوية

يبدو لي أن الاقتراب من فهم متعاطف لطبيعة الصورة هنا يصعب أن يتحقق إلا بدراسة تفاعل المستويين المعنوي والنفسي للصورة ، ودور هذا التفاعل في انفتاح الصورة على بنية القصيدة. أن تتلقى هذه الصورة على أنها (توضيح لمعنى) أو تعبير عن مشاعر أم طواها الموت ، وبعدت عن طفلتها التي كبرت في غيابها ، وتود مشاركتها في حفل زفافها ، - هو أن نجردها عن بنية الموقف الشعري كله في الصورة درجتان من الصعوبة ، الأولى : هي أن نكتشف كيف نحقق وظيفتها المعنوية ، تربط الصورة من خلال إشراق شمس المنى في مهجة الأم (المنى شمس تشرق في مهجة الأم) ، وتمزيق تراب القبر الموحش (التراب ثوب تمزقه اللوعة) يبدو لي أن هذا هو المستوى الدلالي للصورة ، لكن الوقوف عند هذا التفسير يجعل الصورة عملاً ذهنياً مجرداً يكشف ولوع الشاعر العقلي الصرف بتقصي وجوه الشبه ، بين أشياء تبدو بعيدة واحدها عن الأخرى بعداً عظيماً (بين المنى والشمس ، وبين تراب القبر والثوب) ، لكن المتلقي تغمره الصورة بعفوية تنتشر وتضيء ، الصورة تفيض على المستوى النفسي ، وتكتسب قدرتها على الكشف من تشابك الترابطات الحية والنفسية التي يثيرها طرفاها : الأمنيات أولاً ثم الشمس ، الأمنيات التي تشرق في مهجة الأم تجسد الأمل يلتمع في ظلام القبر ووحشته ، ويتنامى الحدس إلى يقين ، إذ يقذف الشاعر في مد الرغبة صورة تراب القبر ، حيث تنهض الأم تمزقه وتلغى الحواجز والمسافات ، لذلك ستأتي هذه الصورة لانتصار الرغبة.

شقت من حبي ومن لوعتي إليك ترب التلة الخاوية

هل يقصد الشاعر أن نخبرنا أن تراب القبر كالثوب هش سريع التمزق ، أم علينا أن نسأل ما دلالة كون تراب القبر مثل ثوب بال سريع التمزق؟ من جديد إذا اقتصر التحليل على الإشارة إلى وجه الشبه الحسي ، تتحول الصورة إلى جري جيد وراء الذهبية والتخييل ، لكن على المستوى

النفسي ، لا يمكن فصل الثوب البالي عن هذه الفانية الهشة السريعة الانكسار . لذلك ظل الأمل متحداً بالخينة ، والطمأنينة متحدة بالقلق ، وانتصار الرغبة متحداً بالهزيمة والانكسار ، والحياة متحدة بالموت ، لأن موت الأم ظل ضوءاً في القصيدة كلها ؟ هذه أسئلة لا يجاب عنها إلا في إطار المستوى النفسي لتفاعلية الصورة الشعرية يبدو كمن غرق في الضياع وما عرف النهوض منه .

كان الزيداني شديد الحساسية بوطأة الغربة ، ووحشتها العميقة ، وها هو في غربته عن (ألمع) في ريعان شبابه يرتعب في سره ، ويرتفع المجتمع في وجهه كتلة كثيفة معتمة تحول بين الشاعر والناس ، فيبدو كمن غرق في الضياع ، وما عرف أن ينهض أو يهتدي ، فكل ما يحيط به يولد في نفسه الشعور بالخينة ، ويؤسس للانهايار والتصدع ، فتبطل الأشياء أن تكون امتداداً للطبيعة لتصير امتداداً لغربته وخيئته ولقاءاته مع نفسه . هكذا يحقق الشعر مهمة السحر فتفر الأهداب من أجفانها ، والبكاء يبكي ، والصحبة أغراب ، وليس حوله إلا رجح أنينه ، ولا يقع أنى تلفت إلا على السراب ، كما يقول من قصيدته أين الثلاثون؟ (53) :

وأوه تفقد عطرها الأطياب	وتفر من أجفانها الأهداب
ما كنت أحسب ساعة لفراقها	أبداً ومالي للفراق حساب
عانت تحت حُيُومة الأُنس المنى	واليوم لا عمد ولا أطناب
الحزن محزون وفي قلبي البكا	يبكي احتراقاً والأسى غلاب
إنني بقايا من بقاياها وما	لي غير أسمال الشباب ثياب
هل غيرتنا فجأة أيامنا	فكأننا عن بعضنا أغراب
ذرات كل الكون تسمعني وما	حولي سوى رجح الأئين جواب
أواه مغبون فنبض جواحي	نار وصورة هيكلسي أخشاب
لم يُسقِ مني الحزن إلا مقلّة	ترنو إلى الآمال وهي سراب

لقد توغل بعيداً في عتمات الغربة والشقاء ، ولهذا جاء صوته غريباً يتضح مرارة ، ويكشف أدغالا مجهولة من نفس تتوهج بالجزلة والشقاء إنه كما يقول من قصيدته (حنين) (54) :

يسامرني الأسى فيضيق ذرعاً بأحزاني ، وينسذبني السـمير
ألمع والهـموم لها ورود على قلبي وليس لها صدور
ألا مدّي إليّ يدا فإني ورب البيت يا ليلسى فقير
ألا فلتعذري قلباً معنسى تمزقه الأصائل والبكـور

في هذا الأفق يصبح الشاعر ليس (أنا) مستعر الرغبات بل (ذاتاً) متصدعة منكسرة، ويأسا لا اخضرار فيه. إنه لا ينفك يتطلع إلى فرح الحياة، ويلتفت إلى بهجتها، لكنه لا يستطيع أن يتغافل عن عبء الحياة التي تربطنا بوهـم الأمانى الكاذبة، التي لا نكاد نحققها حتى نجفوننا ويموت شوقنا إليها، وكان الشاعر يفتش عن ضائع أبدي ينازعه في ليل الخيبة والأرق، يتعبه بين الأمل والخباء، لا يكاد يتلقّف حلماً حتى يخذل به، كما يقول من قصيدته (55):

آه فجر العمر ولى وأنا أبكي عهداً
آه والحاضر من شوك الضنى وشئى بروده
آه والواقع من بحر الأسى يروي وروده
آه من يومي الذي يخنق في أمسى نشيده
آه والحُرُّ غدا عبدا لمن كانوا عبيده

وانظر معي - على مستوى الصياغة والتشكيل - إلى هذه اللائحة الوجدانية (آه) التي يبدأ بها كل بيت من أبيات القصيدة التي جاءت على مجزوء الرمل (فاعلاتن فاعلاتن) بغنائيتها وإيقاعاته اللحنية والموسيقية، هل نغالي إذا قلنا: إن الشكل الذي اتكأ عليه الشاعر هنا ابتكار محض، وليس لباساً أو غلاباً، أو إناء؟ إنه فضاء، إنه حركة أفكار الشاعر ونظامها، إنه بنية العلاقة القائمة بين الكلمات، وبعبارة ثانية التشكيل الشعري هنا صور، ويقدر ما تتعدد الصور وتتنوع تكشف عن غنى الرؤية وتنوعها، وفي هذا يفسر إلحاح الشاعر لكي يصبح الشكل في هذه القصيدة صورة دالة للدلوله / للمعنى، هما معا فيما وراء التشكيل طاقة تنفتح بلا نهاية؛ وهي طاقة تشير إلى أن الأمر في شكل القصيدة أكثر غنى وأهمية من المرثي؛ حيث إن الشكل لم يعد قالباً، وإنما أصبح ترسيمة اللهب الداخلي، لبه التجربة الكتابية.

ونستطيع أن نمضي ونضرب أمثلة متعددة وحينئذ نجد أنه لا يمكن أن نبحت عن فاعلية

(56)
 الصباغة والتشكيل دون استبصار إجماءاته الأدبية، وموقعه على الوجدان، يقول الشاعر :
 يا ألبع الحب يا أنشودة العُمُر ويا ترانيم قلب الوامق الخفصر
 يا نشوة الطهر في قلب الوليد ويا معنى نجاوى نسيم الفجنر للزهر
 سر المحبة أدريه وأعرفه قرأته في ثراك الطاهر العطر
 سقيتنيه زلالا في كؤوس تقى زودتنيه سبنا في الحل والسفر
 إذا أناجيك تخضر الحروف على لسان لحني ويهمي الغيث يا مطري
 تكاد ترسم منه الشمس مقلتها وتصطفيه اشتياقاً غرة القمر

فسر المحبة يقرأ ويرتشف، والحروف تخضر، والشمس ترسم مقلتها من طيف (ألمع) ومحياها، والقمر يصطفيا غرة له؛ فالدلالة (الحسية) هنا في كل تشكيل استعاري يقترن بمعان نفسية لا تتوافر في حال التعبير المجرد؛ ذلك أن مادية التعبير الاستعاري تنقل القارئ أو المتلقي من الإدراك الجاف للمعنى إلى مجال الحس والتخيل، ومعاناته معاناة وجدانية كأنما يخضع هو له، ويتحسس آثار الغربة والحنين على نفسه؛ إذ الواقع أن قراءة المحبة وارتشافها واخضرار الحروف واصطفاء مقله الشمس، وغرة القمر من طيف ألمع ومحياها، كل هذا من قبيل الرموز عن حقائق تملأ نفس الشاعر، فتعود ذات قيمة شعورية لا تنسى؛ فقد تخاطب في نفس الشاعر الشعور بعمق الحياة، وقد تبدو في عينه حافلة بالأمال والرؤى الطيبة. وحينئذ تكون (مادية). التعبير من أكثر الأفكار صلاحية لإحياء الاغتراب والوقوف على مقربة من الوطن المحبوب، والاتقاء من بواعث الخوف والفناء، ولأمر ما ذهب الشاعر إلى (ألمع) يحتمي بها، ويشم ترابها ويسقيه من دموعه، ويتخيلها ويتعمقها ولأمر ما أعطى لسومها قدرة على الإحساس بالبلى من خلال علاقات الإسناد - الإسناد إلى ضمير المتكلم حيناً والغائب حيناً آخر وضمير الخطاب تارة ثالثة - وكان هذه الضمائر بتلونها وتردها تكون رمزاً يكسب الشاعر غير قليل من الأمن، ويمكنه من أن يواجه الحاضر الكئيب وأن يشكله من جديد.

وفي قصيدتي (شجن - ألمع الحب) يعود الشاعر إلى (ألمع) يبكي من جديد شبابه الضائع، وتختلط كل كلمة من كلماته بهموم قلبه، وجمر أساه، وآهات وجدانه، وحنينه المتفجر ناراً بأجفانه، يسافر بدموعه عبر صور ألمع وأشياؤها نحو قلب العالم. هكذا ينظر إلى (ألمع) بوصفها حركة لا تنتهي، سيرا لا ينتهي، وهو في ذلك كله يؤلف بين الأطراف المتناقضة، الغياب مثلاً لا

يعود نقيضاً للحضور وإنما يصبح تكملة له أو وجهه الآخر. يقول (57):

وبعدك يا زهو الصبا كم تسابقت
رأتني ضعيف الحال أندب واحدة
هجير النوى يمتص في خافقي الندى
فما أنا إلا الدمع في كسل مقلنة
وأدنى معاناتي عشية قيل لي
وأن حنيني للصبا وهو لوعة
هموم على قلبي وغارات أشجان
تبخر منها اليوم ما كان أرواني
وجمر الأسى يكوي مباسم الحاني
وما أنا إلا الآه في كل وجدان
تصاييت إنسي قد تبدل عنواني
تفجر حتى سال ناراً بأجفاني

ليست رؤية الأشياء أمراً سهلاً كما قد يظن ؛ ذلك أن الشاعر كبرت همومه وتبدل كل شيء في حياته حتى عنوانه إقامته.

و(ألمع) التي هي زهو الصبا - على حد تعبيره - بدت مغمورة بصورة حاضرة مؤلمة ، بعدت المسافات ، وجف الندى ، وتفرق الأحباب ، وبدا الشاعر متكسراً مزقاً على كل الدروب ؛ فغمره الهم والغربة والبكاء الذي يتحول ناراً بأجفانه.

ولا بد من جهد كبير للتخلص من هذا الحاضر الكئيب ؛ لكي يتمكن من رؤية الأشياء كما لو أن ذلك يتم للمرة الأولى ؛ لكي يقرأ ألمع ، يراها كأنه لا يزال طفلاً ، لكي يستطيع أن يكتبها أو يصورها في حالتها الأصلية الصافية . كأن (عين القلب) هي التي ترسم ، وليست الصور الحسية إلا شاهداً .

إذ ينظر الشاعر إلى (ألمع) (عين القلب) فإنه يحولها إلى شيء لا يمكن حصره أو تشكيله في صورة ، وإذ يحاول في شعره أن يلتفت إلى (ألمع) بقلبه فلـكي يقربها إلى السر وإلى اللامرئي ، كأن مهمة التشكيل (الحسي) هي في أن يحمل اللامرئي عبر المرئي ، والشفافية عبر الكثافة ، لهذا يقتضي الكلام عن التشكيل الحسي للصورة الشعرية أن نطرح السؤال الدائم المتجدد عن معنى الرؤية ومعنى الصورة.

يبدأ الشاعر قصيدته بـ

وبعدك يا زهو الصبا كم تسابقت
هموم على قلبي وغارات أشجان

يفجؤنا الشاعر في مطلع القصيدة بقوله : (وبعدك) ؛ إذ يتدنى بواو العطف موحياً بأن ثمة

حديثاً قد تم بينه وبين ألمع قبل فراقه لها ، ولا نعرف ماهية هذا الحديث ، وهل دار الحديث فيه عن نار الغربة أو الإحساس بالحنين والشوق ؟ المهم أن هذه التقنية وإن تكن من تقنيات السرد القصصي فإنها هنا وسيلة من وسائل الغموض الشفاف الذي يثير مخيلة المتلقي وفكره لتصوير ما تم ، والغموض الشفاف كما نعلم إنما هو في ذهن النقاد خصوصية في اللغة الشعرية.

واقراً (بعدك) من قوله : (وبعدك يا زهو الصبا) فسترى أنها تتعلق بفكرة الغربة عن (ألمع) ، المسافة البعيدة عنها ، المسافة التي تورث صاحبها النحول والحيرة . وإذا نحن دفعنا عن عقولنا مفهوم (ظرف الزمان) الذي يلح عليه النحاة عند استعمال هذا الظرف ؛ فإننا نرى أنه أصدق في التعبير عن روح الشاعر المهاجرة المرتحلة ، وأنها تعبر بطريقة ما إلى أهدافه ومخاوفه.

والنداء بقوله : (يا زهو الصبا) أهم العلاقات وأوضحها على مواجهة هذه المخاوف ، وليست العلاقة بين الصورتين (صورة الإحساس العميق بالبعد الذي يشير إليه الظرف ، وصورة التعلق المضني بألمع وشباب الشاعر الضائع فيها الكامنة في النداء : يا زهو الصبا) ففي مثل هذه الأحوال يمكن القول : إن ذلك من قبيل التجاوز السطحي الذي يسميه النحاة اعتراضاً ، وربما كان الأصح أن نقول : إن صورة المخاوف التي يشير إليها الظرف (بعد) لا تتصور في ذهن الشاعر بمعزل عن صورة شبابه الضائع ، والماضي السعيد في ندائه (يا زهو الصبا) هذا النداء الذي يكسبها شيئاً غير قليل فتصبح أقرب إلى الأسرار التي تتجاذب قلب الشاعر ومواجهه وأحلامه ، كما أنه لا يمكن أن تبرأ صورة (زهو الصبا) تماماً من معالم الخوف والقلق التي يوحى بها هذا الظرف (بعد) أو تشيع في وصف موطن الشاعر (ألمع) ، وإن كان هذا الحزن فيما يبدو إيجابياً لا نسب بينه وبين اليأس أو الخوف العميق .

وما أظنك في حاجة إلى أن أقف بك عند الماضي (تسابقت) وما اكتسبه داخل سياقه : (كم تسابقت هموم على قلبي وغارات أشجان) ، من أهمية نفسية أقل ما يقال فيها : إنها تصور كل ما كان قلب الشاعر يستطيع أن يحتمل من هموم وأحزان ، وإحساسه الأليم بالنأي عن ألمع واغترابه عنها . و(كم) الخبرية كما يسميها النحاة - هنا - أصدق في التعبير عن الناحية الإنسانية المؤلمة في نفس الشاعر التي لم تدرك من آمالها شيئاً أي شيء لا ما قل منه أو كثر ، وأكثر نفاذاً إلى القلب وتأثيراً في النفس ، ويصح أن نقول : إن صوت (كم) ذو تأثير قوي يمتد إلى أغوار بعيدة في نفس الشاعر ، أو هي تعبير عن الواقع النفسي الذي يعاني منه ، واستجابة للهموم والأحزان التي تملأ عليه نفسه ، أو تعاوده من حين إلى حين.

ولا يسع المرء مهما تعجل أن يتجاهل التوتر القوي الذي يشيع فيما نسميه أسلوب القصر والاختصاص من قوله:

فما أنا إلا ألمع في كل مقلة وما أنا إلا الآه في كل وجدان

وقد يعني هذا الأسلوب المتكرر - فيما نعتقد - أن الشاعر كان يواجه موقفاً صعباً جعله باستمرار ينعكس على نفسه بالبكاء والشكوى، ويصحو على الشعور بأن قدراً من تجاربه قد مضى أو أن جانباً من العمر قد ولى، ولأمر ما جعل نقطة البدء في تفكيكه البكاء على ما ضاع من تجاربه، وبالأصح البكاء على ما ضاع من الحياة والعمر، ومن ثم جاء التعبير عن هذا الإحساس بصيغة الشمول (كل مقلة - كل وجدان) إمعاناً بأن دموعه تستطيع أن تلمحها في كل عين مخزونة، أو تترأى لك في كل جفن مسهد. كقول المتنبي (58):

تَلَجُّ دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خدُّ

وبهذا تمتد هذه الصورة عند الزيداني إلى أبعاد إنسانية، وكأنها استطاعت أن تحتوي آلام البشر، وأن تعبر عنها، فقد امتد التعبير عن آلامه إلى أفق إنساني، وتشظت آهاته لتجد رجع صداها في وجدان كل مكلم وغريب، فهو ينشد للإنسانية قاطبة، ويكي للبشرية جمعاء.

والقصائد التي تم تحليلها كشفت بجلاء عن المعجم الشعري / اللغوي للشاعر، ولا سيما ما يتعلق منه بالغربة والحنين، وكيف أنه كان يسيل في كل قصيدة، ويندفع من كل مكان منها (فالقراق، والجوى، والاعتراب، والسّم، والأسى، والتكدير، والحاضر، والمقبل، وغريب، وجيب، والظلام، والنفاق، وكذوبنا، ولهبياً، وحمّام الأراك، وأبكاني، وأذكى نيران وجدي، ويا طير خير، وأي درب أسير، وركب، وسثمت، والحدّاع، ويطرد الحقيقة، وذئب، والخيانة، وأمان، وذئب وقلب، وآه، واضيعة الكريم، حلها اللؤم، وغريبي، وعنائي، وأنيسي جرحي، وجرحي طبي، وضاع حبي، وذكرى، والأشواق، ونجوى، وأحزاني، ودوى حلم شبابي، وانظني مشعل أمالي، ومضت رحلة العمر، وشظايا أملي، وحرقة الحسرة، وأبليت مهجتي، ولظى الغربة، وأجلتي، وهدت الآلام صرح المأمل، ورعشة الويل، وما أقساك يا دنيا، ونعيت الأُس، وأنذرنى النذير، وجد بي المسير، وثانية تطير، وراعه المصير، والبالية، ولوعتي، وترب التلة الخاوية، وأعظمي ناخرة فانية، وباكية، وأواه، وتفقد، والحزن مخزون، ورجع الأنين،

ومغبون، والحزن، ويسامرني الأسي، والهموم، وغارات أشجان... وغيرها كلها دوال على هذا المدلول./ الغربية والحنين.

أما على مستوى الحيز النصي الذي امتد عليه شعر الغربية والحنين في بنية النص؛ فقد امتد على ثلثي الديوان تقريباً متمثلاً في قصائد تشي عناوينها بهذا العنوان ومنها: (غريب، يا حمام الأيك، دنيا، ألمع الحب، حسرة، رسالة من القبر، وداعاً أيها الركن الركين، إلى مغرور، البكاء، حنين، أين الثلاثون؟، آه، لو أنني، إنذار، اعتراف بين يدي الشهيد محمد الدرة، شجن) فالمجموع ست عشرة قصيدة من بين ست وعشرين قصيدة لها هذه السيمياء.

أما بقية القصائد فقد امتد هذا العنوان (الغربة والحنين) على مساحة مقاطع كاملة تبدي بجلاء في تلك القصائد، وعليه يمكن القول: إن عنوان الديوان يتوافق مع محتواه فهو يكشف عن الغربية والحنين التي سيطرت على هذه المدونة التي أبدعها الشاعر الزيداني. فلم تكن ظاهرة الغربية والحنين وقفاً على القصائد التي تحمل عناوين تشي بها، وتتمحور حولها دون بقية القصائد الأخرى، بل إننا نجد ما فيها تبقى من قصائد الديوان، فمادة الديوان مليئة بهذه الظاهرة.

وختاماً يمكن القول: إن حنين الشاعر يرجع به باستمرار إلى «المع»، ويزداد تلهفه إليها، حيث تنتشر هذه السمة في ديوانه؛ فد(المع) قاسم مشترك في أغلب قصائد ديوانه «من أشجان الغربية» يتجلى ذلك في حوارياته المتكررة مع ألمع الحلم/ ألمع الخيال التي يتفياً ظلالها ولو على متن الخيال.

إن البحث قد تمكن من الغوص في أعماق نفسية الشاعر لحظة اغترابه فهو صادق في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه إزاء ما حوله يعكس بصدق موقفه منها فالناس ذئاب، متفقون، يحرقون أحاسيسه بأستلثهم عن سبب اعتزاله وانطوائه، وفي الوقت ذاته يؤكد أنه لا يستطيع المداينة والملاينة فهو مختلف عنهم، كتيب من تصرفاتهم، ويمكن أن يعد توجعه من مرور الزمن وتذكر الماضي كاشفاً عن معاناته في اللحظة المعاشة، فيهرب إلى الزمن، ويذكر الماضي كاشفاً عن معاناته في اللحظة المعاشة، فيهرب إلى أيامه الخوالي، وهو يرغب بذلك - ربما - إلى الخروج من مأزق الحاضر وشقائه، والانغماس ولو بخياله في الماضي. والحنين إلى الطفولة والماضي بعامة يعكس الأبعاد النفسية لحظة اغترابه فهو متوجع من حاضره، متألم من يومه المعاش والتنفس له أو التعويض هو الهروب إلى الماضي، والحنين إليه، فيتجاوز الزمن، بالنكوص إلى الماضي وبالعبور العكسي إليه، لكي تشرق الصورة هنا ولو على مركب الخيال، والحلم وهذا هو التعويض عن الواقع

المعاش.

وكذا توصل البحث إلى أن من بواعث الغربة ذلك الظلم الذي يستشعره الشاعر فيضيق به ذرعاً، ومن ثم يحاول الثورة عليه، والبحث عن الحق والعدالة.

وكذلك فإن البحث يخلص إلى هذه النتيجة إن تحليل الغربة والحنين في ديوان الشاعر أو لك أن نقول الاغتراب يكشف عن سلوك يعكس مواقف إنسانية وبشرية في أطر من السياقات الفكرية والنفسية والزمانية والمكانية، وقد أبرزت جدلية مهمة هي موقف الشاعر من مجتمعه، وعلاقة الفرد بالجماعة، والتمرد على ما لا يقبله من سلوكهم.

كما وشى البحث بتفاعل الشعر/ الفن مع المجتمع، وشف عن موقف الشاعر من الزمن ووحشته من واقعه والأس ولو حلماً أو خيالاً بالعودة إلى الماضي، كما صور الشاعر آلام النفس ومعاناته البشرية، وهنا تتضافر الأبعاد الزمانية والمكانية مجسدة مخاوف الشاعر ومعاناته، ففي الماضي عزاء من معاناة الحاضر، وفي ألم المكان الحلم/ الخيال متنفس من الغربة المكانية، وهنا تنقسم الذات بين تصوير الواقع والهروب باللوحة الشعرية إلى استلهاام المعادل الموضوعي لذلك وهو الزمن الحلم/ الخيال وكذا المكان الخيال/الحلم.

كما تتوزع نفس الشاعر بين التوحد مع المجتمع وإيثار الغربة عنه والاعتزال بعيداً عنه، وإن كان في ذلك الوحدة والتفرد.

وقد وجد الشاعر في الحنين متنفساً لمساحة البوح، وفي ذلك خروج من أنين المغترب لعله يعقب راحة لنفسه المتشظية، ومحاولة للخلاص من أزمة اغترابه، وتمزقه النفسي على المستويين الوجداني/ النفسي والذهني.

وكانت تلك الذكريات هي الجسر الذي جمع بين طرفي الحلم والواقع.

وهنا تكتمل صورة الحنين ومشاهد الاغتراب/ الغربة مجسدة عجز الذات عن التساوق مع الواقع، فإن لم يتحقق ذلك واقعاً فإن الشعر هو وسيلة إفراغ تلك الشحنات النفسية التي تستوعب هموم الشاعر وآلامه وآماله. فترتسم عليها نبضات القلب حيث تنعكس على نبضات القصيدة المتمثلة في مؤشر الوزن والقافية، وبذلك يشعر الشاعر بالراحة عن طريق التعب - حسب تعبير البردوني - حينما يفرغ ذلك الشعور الموار بداخله في قصائده وإبداعه.

(٢٢) الديوان ص 93 :

- | | | | |
|---|-----------------------------|---|------------------------------|
| ❖ | أألام إن شبيعت أيام الصبا | ❖ | ورؤى الشباب بمسيرة وأغاب؟ |
| ❖ | عفواً فجدوة عمري الزاهي خبت | ❖ | وعلى جيني للسذول كتاب |
| ❖ | إنسي بقايا من بقاياها وما | ❖ | لني غير أسمال الشباب ثياب |
| ❖ | أنكرت صحي ساعة اللقيا فهل | ❖ | إذ شبت من هول الفجينة شايوا؟ |
| ❖ | أيامي الخضراء فرّت من يدي | ❖ | أبعدهن تطيب لني الأحباب؟ |

وأنظر : قصيدة «آه» الديوان : ص 97 وما تلاها، الديوان : ص 103 - 105 .

(٢٣) الديوان : 29 - 30 .

(٢٤) الديوان : ص 7 .

(٢٥) الديوان : ص 12 .

(٢٦) الديوان : ص 24 - 25 .

(٢٧) الديوان : ص 49 .

(٢٨) الديوان : ص 33 .

(٢٩) الديوان : القصيدة ذاتها : ص 34 .

(٣٠) الديوان : ص 44 - 45 .

(٣١) الديوان : ص 54 .

(٣٢) الديوان : ص 71 .

(٣٣) الديوان : ص 60 وما تلاها .

(٣٤) الديوان : ص 83 .

(٣٥) الديوان : ص 87 وما تلاها .

(٣٦) الديوان : ص 99 .

(٣٧) الديوان : ص 93 .

(٣٨) الديوان : ص 103 .

- (١١) الديوان : ص 135 .
- (١٢) الديوان : ص 18 .
- (١٣) الديوان : ص 18 وما تلاها .
- (١٤) الديوان : ص 7 - 8 .
- (١٥) محمود سامي البارودي ، ديوانه ، تحقيق علي الجارم وزميله ، دار الكتب المصرية ، ج1 : ص 39 .
- (١٦) أبو تمام ، ديوانه ، شرح التبريزي ، دار المعارف 1964 ، ج1 : ص 72 .
- (١٧) الديوان : ص 11 - 13 .
- (١٨) أبو فراس ، ديوانه ، رواية ابن خالوية ، دار صادر ، بيروت : ص 25 .
- (١٩) الديوان : ص 17 - 19 .
- (٢٠) أبو العلاء المعري ، اللزوميات ، ط: الثانية 1406 هـ - 1986 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 : ص 65 .
- (٢١) الديوان : ص 109 .
- (٢٢) الديوان : ص 34 .
- (٢٣) الديوان : ص 44 - 45 .
- (٢٤) الديوان : ص 39 - 40 .
- (٢٥) الديوان : ص 93 - 96 .
- (٢٦) الديوان : ص 87 - 89 .
- (٢٧) الديوان : ص 99 - 100 .
- (٢٨) الديوان : ص 23 - 24 .
- (٢٩) الديوان : ص 135 .
- (٣٠) المنتبي ، ديوانه ، شرح العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وزميله ، دار الفكر ، ج1 : ص 376 .

الدولة والمعارضة السياسية في اليمن

دراسة تاريخية في الفكر والسياسة من العام 1948-1918م

ا.د. عبد الوهاب آدم العقاب

أستاذ التاريخ اليمني الحديث المشارك، كلية الآداب، جامعة إب

دواعي اختيار الموضوع؛

مسألة الصراع بين قوى المعارضة وبيت حميد الدين قد قتلت بحثا وبالتالي لم يعد الموضوع ذو أهمية.. إلا أن هذه الدراسة التي تتناول فكر المعارضة لم يتناوله أحد.. فالمعارضة لم تكن اعتبارية بقدر ما كانت ذات بعد إيديولوجي..ومن هنا يسלט الباحث الضوء على عناصر الخلاف بين الواقع السياسي القائم على المذهبية الدينية وبين قوى المعارضة للواقع القائم.. وبحكم تطور مراحل الوعي الوطني في الأربعينات من القرن العشرين.. ويناقش الباحث الأرضية التي ولدت فيها حركة الوعي السياسي، والتي كانت وليدة حركة التنوير الثقافي في مصر، حيث تأثر رجال المعارضة بأفكار" العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، وأحمد شوقي" وكاد " أحمد شوقي يأخذ القسط الأكبر، فقد كان الاستشهاد بأبياته الشعرية في كل المناسبات.

أهداف البحث؛

يقوم الباحث في دراسة الواقع السياسي لفترة الأربعينات للمعطيات المرجعية لتلك الفترة.. لتقويم فكر المعارضة وتقويم المسار السياسي للرؤى الفكرية التي انتهت بسقوط النظام الملكي الحاكم.. وتبلور تلك الأهداف بالآتي :-

أولاً؛ تبلور الوعي الحركي لرجال المعارضة بين الفكر الزيدي والمتغيرات الخارجية.

ثانياً؛ المتغيرات السياسية في الحراك السياسي الثوري في اليمن.

ثالثاً؛ دور رموز الحركة الوطنية المعارضة في الحراك السياسي.

تساؤلات الدراسة؛

تتناول الدراسة منعطفات تاريخية هامة.. ولذلك تفرض التساؤلات نفسها على حيثيات البحث وأبرز هذه التساؤلات الآتي :

- هل الفكر الزيدي أو المفكرون الزيود أضافوا بعدا تاريخيا للوضع السياسي في اليمن بحكم التركيبة القبلية في شمال اليمن؟

- هل المذهب الزيدي الهادي - الحاكم - ذو طابع طائفي متعصب؟ أم انه كما يرى البعض ذونهج تساهلي؟
- هل الوعي الوطني في الساحة اليمنية متباين، بين جماعة متأثرة بمبدأ الخروج عن الحاكم الظالم وفق خصوصيات المذهب الزيدي وبين جماعة الطائفة الشافعية والذي يغلب عليها الخنوع لطاعة ولي الأمر، وإن كان ظلما ما لم يأت بكفر بواح؟

منهج البحث:

يهتم الباحث في دراسة التوجهات السياسية للفكر الزيدي الحاكم ودراسة المنهج الفلسفي للحراك التاريخي للفترة التاريخية (1918 - 1948م) ويرى الباحث في بحثه بضرورة الاستعانة بالتفسير السياسي والعقائدي للفكر الحاكم منذ بداية تكوين الدولة اليمنية الملكية وحتى سقوط الإمام يحيى عام 1948م، وكذلك الدور القبلي المتحلل من الارتباطات بقوانين الدولة.. والقبيلة في الفكر المعاصر اليمني تقوم بحراسة السلطة مقابل التزام الدولة منحهم العطايا.. دون أن يكون للقبيلة أي انقياد قانوني يلزمها بتنفيذه باعتبار أن الأعراف القبلية هي المتحفي المسار القضائي والتشريعي لابن القبيلة ولذلك القبيلة تحارب أي تحول اجتماعي تكون غير مقننة به .

أقسام البحث:

يحتوي البحث بعد المقدمة على ثلاثة محاور هي:

- **المحور الأول:** يتناول تكوين اليمن وفكر إدارة الدولة (1918 - 1948م).
- **المحور الثاني:** نشأة المعارضة السلمية ومواجهة النظام الحاكم (1918 - 1944م).
- **المحور الثالث:** المعارضة وسقوط الإمام يحيى عام 1948م.
- **الخاتمة:** استنتاجات البحث.

المقدمة:

عاشت اليمن ردحا من الزمن تحت النفوذ العثماني وتولى الأئمة الزيديون حماية مصالحهم من العثمانيين.. ودارت رحى الصراع العسكري بين الطرفين، حتى جاء إلى ساحة الصراع "محمد بن يحيى حميد الدين" وكان له دور كبير في إدارة المعارك حتى توفي عام 1904م.. ونتيجة للظرف العسكري القائم آجمع علماء الزيدية على اختيار "يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين" إماما شرعيا لقيادة الثورة على العثمانيين.

ونجح في تحقيق أكبر قدر من الانتصارات أدت إلى خضوع العثمانيين لمطالبه.. تمثل ذلك في اتفاقية "

دعان" 1911م، وسكتت طبول الحرب على إثر الاتفاق الذي جرى بين المعسكرين، والذي تمحور على النحو الآتي:

"من صعده إلى عمران، خالصة للإمام يحيى.. ومن عمران إلى سمارة، مشتركة بين العثمانيين والإمام، ومن سمارة إلى الراهدة، خالصة للعثمانيين".

وضرب الإمام عرض الحائط بمن قام بدعوه وحماية ظهره أثناء حروبه ضد العثمانيين، كالإدريسي

الذي تحالف معه عام 1907م وحتى عام 1911م سنة النكبة فقد تنصل الإمام يحيى من عهوده وتحالفاته

وفرضت مقدمات الحرب الكونية الأولى حدود التقسيم بين العثمانيين والإنجليز في مارس 1914م.. وانتهت الحرب في أكتوبر 1918م.

وفي 30 أكتوبر من نفس العام عقدت معاهدة" مون دروس" بين بريطانيا والأتراك.. وتم الاتفاق على أن تقوم تركيا بسحب قواتها من المناطق التي تخضع لنفوذها ومنها اليمن.. وسلم القائد العثماني علي سعيد باشا" كل معدات قواته في لحج إلى القوات البريطانية المرابطة في عدن.. أما الوالي العثماني" محمود باشا" في صنعاء، فقد استدعى الإمام يحيى لتسليمه صنعاء، وسلم له قصر غمدان بعباده وأسلحته..

المحور الأول: تكوين الدولة في شمال اليمن وادارتها 1918- 1948:

تمثل مشروع دولة الإمام يحيى حميد الدين، في بسط نفوذه على كل الأراضي اليمنية التاريخية، وهو مشروع محمود له.. لكنه انطوى على فكرة وحدة الأرض لا وحدة الفكر، أضف إلى ذلك أنه منذ تربيته على عرش البلاد، اقر الانفراد بالسلطة، والشراكة السياسية - إلى حين - مع بيت الوزير، استمرت ما يقارب عشرين عاما.. والشراكة هنا قامت على منفعة متبادلة.. فقد كلف" الأمير علي الوزير" في بسط نفوذ الإمام، في المناطق الجنوبية - جنوب صنعاء - حتى الراهدة، ويكون نائباً له في المناطق التي فرض خضوعها لسيادة الإمام يحيى.. كما كلف" الأمير عبد الله الوزير" بمحاولة إخضاع المناطق التهامية، ويكون نائباً له في المناطق التي تمكن من إخضاعها. إلا أنها كانت مناطق أية عليه، لقوة قبائل الزرائيق.. وفرضت آلية القمع والقهر على كل المناطق التهامية.

ومن المعلوم أن الإمامة الزيدية بأدواتها التنظيمية، كانت غير مقبولة لدى أبناء المناطق الشافعية لأسباب تاريخية.. منذ عهد الإمام الهادي" يحيى بن الحسين" الذي أدخل المذهب الزيدي إلى اليمن،

واجتهد بمصطلحات عرفت "بالزيدية الهاذوية" ولم يكن السبب فكر المذهب الزيدي، ولكن ما ترتب عليه من مفاهيم قائمة على الاستعلاء والسيطرة المطلقة. (1)

وحتى عهد الإمام يحيى كان يوجد اتجاهان من المذهب الزيدي، اتجاه الفكر السليمانى، ويسمى "الحريرية"

وهم أصحاب سليمان بن جرير الرقى، كان تابعاً لجعفر الصادق، ثم انفصل عنه ولحق بالصالحية - نسب إلى صالح بن يحيى الهمداني المكنى بأبي عبد الله - فوافقها في أشياء واختلف عنها في أشياء، كالإمامة، وهي عنده شورى بين الخلق، ويصح أن تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ويقصد بذلك خلافة أبي بكر الصديق، إذ عقدها عمر وأبو عبيده، وتصح في المفضول مع وجود الأفضل، فإمامة أبي بكر وعمر حق اجتهادي باختيار الأمة ولكن الأمة أخطأت في البيعة لهما مع وجود "علي" خطأ لا يبلغ درجة الفسق وإنما هو خطأ اجتهادي.. ولكن سليمان خالف الصالحية في رأيه في عثمان إذ كفره للأحداث التي أحدثها، كما كفر من حارب "علياً" (2).

والفرقة الثانية المتبعة هي "الجارودية" وتقترب ببعض أفكار المذهب "الاثني عشري" وهم أصحاب أبي الجارود، وهو زياد بن أبي زياد المنذر الهمداني، المتوفى عام 150 أو 160 هـ كان من أتباع محمد الباقر، ثم ابنه الإمام جعفر، ثم تركهما ولحق بالزيدية، وافتقرت الجارودية إلى فرقتين، فرقة زعمت أن علياً نص على إمامة الحسن وأن الحسن نص على إمامة الحسين، ثم تكون شورى في ولد الحسن ثم الحسين.. فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام.. وفرقة زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم، نص على الحسن بعد علي، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوموا بالإمامة واحداً بعد واحد واحداً بعد واحد. (3)

ومع ذلك كان هناك لقاء فكري بين "الجارودية" واجتهادات الإمام يحيى، بدليل الشراكة السياسية مع بيت الوزير، وهم يدينون بالفكر الجارودي، وآراؤهم تدل على أفكارهم.. إلا أن الإمام يحيى إهتم في البدء بتجفيف المنابع الفكرية الشافعية إلى حد ما، في زييد فقد أغلق "مدرسة زييد عام 1928م" ونزع الأوقاف منها، وكانت مدرسة زييد تمثل جامعة بحد ذاتها للفكر الشافعي.. وكذلك مدرسة "جبله" ثم أعيد فتحهما على أن تكون كتب الفكر الزيدي ضمن البرنامج المدرسي بكل المدارس في أنحاء اليمن.

ويشير "أمين الريحاني" (4) بقوله: "...إني على يقين أن لو حكم الإمام يحيى، حكماً مدنياً بحتاً، حكماً عربياً يمانياً، لا حكماً زيدياً، لتمكن من تحقيق مطامعه السياسية".

أضف إلى ذلك أن الإمام يحيى قام بإغلاق المدارس التي كانت قائمة في العهد العثماني، "كمدرسة الجغرافيا ومدرسة الحساب، ومدرسة اللغات" وكان الأتراك يمنحون الطلاب الكتب والألواح، والحبر، والدفاتر، والطباشير مجاناً.(5)

وللأمانة العلمية، كان الإمام يحيى يمتلك مشروعاً متكاملًا قائماً على وحدة الأراضي اليمنية إلا أن مشروعه قام على مفهوم الضم والإلحاق، لا شراكة سياسية مع المناطق التي خضعت لنفوذه.. وكان الإمام يحيى فقيهاً، عالماً، أدبياً، وشاعراً، وقارئاً جيداً.. وكانت تحكمه عادة التواضع في إدارته، كما يشير إلى ذلك "أمين الريحاني" (6)، بالآتي: -

يفتح الديوان في شهر رمضان مثلاً الساعة الثامنة مساءً، فيجيء جندي البريد اليومي، بعرائضه ورسائله، وتقاريره، ويضعها أمام القاضي عبد الله العمري، موزع الأعمال ومديرها، وهي كلها صغيرة وكبيره، ويقرأها واحدة واحدة، ويأمر هذا الكاتب أو ذاك بالجواب - القاضي العمري يجلس على عيني الإمام، وإلى جانبه ثلاثة من الكتاب - ثم يقدم للإمام ما يستوجب النظر، فيأمر الإمام بما يجب في شأنها - الديوان - الإمام - المخيم المنصور مفتوح دائماً لبعض السادة يدخلونه دون استئذان فيسلمون ويجلسون، أما الرجل الوحيد المباح له الكلام والصياح فهو الحاجب في الباب.. وكثيراً ما كنا نسمع صوته ولا نرى وجهه.

"الوجع بكبدك.. قلت لك الإمام مشغول داخين ناھي.. ناھي.. جوابك تحت الختم.. البلى بروحك ظل مكانك.. اسكت يا يهودي.. البر ص يعمينك.. اسكت.. درله البنديق يا نسي.. على راسي.. حسن الخرازي يا سيدي.. الإمام.. لينتظر.. هو يشتهي السفر داخين، لينتظر، يقول إن العامل.. فيحتدم الإمام غيضاً.. ويصيح مثل حاجبه، ومه ضربك الله بروحك، اسكت.. اخرج.."

هذا المشهد التاريخي، يعبر عن بساطة الجانب الإداري.. عكس بيت الوزير، فيهم استعلاء، وكبر.. إلا أنهم يتميزون بالكرم، والذكاء في البعد السياسي، وفي أسلوب التعامل مع الآخرين.. وكان نظام الإمام يحيى، يتسم بالمركزية الشديدة، ويقوم بإدارة البلاد بطريقة بدائية.(7)

ومن أجل إقامة دولة يجب البحث عن ميزانية.. وبدأ الإمام يفرض ضرائب عامة، فمثلاً من "المسلم" أعشار الأرض عيناً، والمخضرات - الثمار - والقات منها، تشمن فيدفع أصحاب العشر نقداً، ثم زكاة المواشي والدواجن، والنحل، وزكاة التجارة، والمخازن، ثم الزكاة الأصلية ومنها زكاة الفطرة، أي زكاة البدن - تدفع في رمضان، وزكاة الحلي "حلي النساء" من ذهب وفضة، وكذلك إعانة الجهاد عند الحاجة، إضافة ما يفرض على اليهود من رسوم.(8)

ومن الإيرادات أيضاً "خراج الجمرك" .. ورسم القوافل ، فكل ما يدخل إلى صنعاء من عدن أو من الحديدة ، يدفع رسماً معلوماً ، كذلك الجمال والدواب المحملة ، ومنها ينفق الإمام على حكومته. وفرض الإمام يحيى ، على الوجهاء والمشايخ أن يمارسوا وجاهتهم على رعاياهم لجمع الزكوات المتعددة الأسماء ، والتي ابتكرها الإمام يحيى بواسطة ما يسمى "المطوف" وهو الذي يقوم بمهمة النظر إلى الغلة لأنواع الثمار ، والزراعة والخضر والفواكه ، والقنات ، ويقوم بتقدير المبلغ الذي يمكن تسديده للإمام أو الحكومة نقداً بما يساوي المستحق من الثمار والمزروعات ، والدواب من أبقار وأغنام ، وعسل النحل ، وحتى الدواجن... ثم يتبعها "المخمن" وهو الذي يقوم بتخمين ما يجب على الفلاح ، بواسطة الشخص الذي يكلف بهذا خاصة إذا شك مسؤول الدولة بتقديرات "المطوف" .. واخترع النظام موظفاً آخر يسمى "المثمر" وهو الذي يقوم بمقام من سبقه من عمل .. وما زال المثمر يمارس مهامه إلى اليوم في القرن الحادي والعشرين في نظام الأوقاف.

ولذلك كانت الثورات السابقة مبنية على رؤية ظلامية ، لم تتغير ولم تكن موجودة لدى العثمانيين ، وبالتالي كان أبناء المناطق الشافعية أكثر أريحية ، في ملابسهم ومأكُلهم ، وحرية نقدهم ، في العهد العثماني.. والذي تغير هو البؤس ، والشقاء ، وتماهت الطبقة الوسطى ، من التجار والحرفيين ، حتى الموظفين ، كانوا في العهد العثماني أحسن حالا من عهد الإمام يحيى ، وبقيت طبقتان ، طبقة المتنفذين ، في السلطة ، وطبقة الفقراء ، الذين يشكلون 90% ، وتجاذب الطبقة الفقيرة ، المرض ، والجهل ، ومع ذلك فقد اهتم الإمام بالجانب الأمني في كل الأراضي اليمنية ، أما عودة الأراضي إلى الخارطة الطبيعية ، فقد فشل أمام الانجليز ، وعقد اتفاق هدنة عام 1934م ، مع بريطانيا لمدة أربعين عاماً ، وانكسر أمام ابن سعود ، وعقد معاهدة الطائف مع ابن سعود عام 1934م ، وتنازل عن طموحاته كلها وان كان قد حدد تجديدها كل عشرين عاماً هجرياً.

وانكفاً للإمام على نفسه.. وتخوف من كل الأجانب القادمين إلى اليمن ، وحرَم الاتصالات مع معظم الدول وشعوبها ، ويشير المستر "منفرد وينر" (9) إلى أن اليمن كانت تعتمد في بعض منتجاتها على منفذ ميناء عدن.. وعموماً فالتجارة الخارجية كان يحتكرها القسم الشافعي من السكان ، وكان السبب الرئيسي لذلك هو وجودهم في المناطق الساحلية الجنوبية قرب ميناء عدن.. ولم يكن الإمام يحيى يرغب في أن يسمح أن تبقى التجارة الخارجية مع الأجانب بأيدي الشوافع ، ونتيجة لذلك فإن إجراءات مباشرة اتخذت في الحال للحد من تأثيرهم الاقتصادي ، وبعد ذلك أصبحت معظم التجارة الخارجية يقوم بها عملاء معينون من قبل الإمام. (10)

وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية زادت المعانات وخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، ففي 26 فبراير 1943م، بعد الانتصارات التاريخية للجيش السوفيتي أعلن الإمام يحيى، رسمياً قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا الفاشية.. واعتقل العملاء الإيطاليين، والألمان، الذين تواجدوا في اليمن، وأصبحت اليمن بأزمة اقتصادية بسبب انهيار نظام التجارة الدولية، وتوقف تصدير البن، والبضائع التقليدية الأخرى. ونما زاد الطين بلة هو أن آثار الجفاف في اليمن ساعد على انتشار المجاعة والأوبئة في البلاد، وتوفي بسببها سكان قرى كاملة (11)

وكان الظلم يمارس ضد الفلاحين، وشكا الفلاحون للإمام يحيى من ظلم حاشيته ويضيف "عبد الله البردوني" (12)، إلى أن الإمام يحيى، لم يكن يجهد تصرفات حاشيته، وإنما خصص لكل واحد من كتبه مغللاً معيناً للإشراف على إدارة أموره تحت نظر "الإمام" إلا أن نضوج أولاده، وهم كثيرون، بدأ يفرز نوعاً من تسلطهم، وفرض رؤاهم، وابتداءً من عام 1938م بدأ يحلهم مكان بيت الوزير..

وكان للكتابة الموظفين صلاحيات، منها تعيين مدرء مكان مدرء مقابل مبلغ من النقود، عند التعيين،

وضريبة فصلية بعد التعيين، فكان مدرء المناطق يمتصون أكثر، لكي يعطوا كتاب المقام من فائض الدخل.. وكان ختم الإمام قريب المتناول من أيدي كتبه، نظراً لمرض الإمام، وتنازع أولاده على وراثة السلطة من بعده.

لذلك يمكن القول إن عام 1945 م يعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ الإمام يعزل عن رعيته لأمرضه المتعددة، فاستغل الكتاب ضعف الإمام، وكان المزاد بالتعيينات الإدارية، حيث يشير "البردوني" (13) إلى أن من يحمل "خمس مائة ريال" في جيبه، يحصل على عماله "كسمة" ومن يدفع "ستمائة ريال" يحصل على عماله "العددين".." أدى ضعف قبضة الإمام، إلى تسلط الحاشية، وهذا ما فطن إليه الرعيون لاختلافه عن الفترات السابقة، التي كانوا يلاقون فيها الإمام ويحظون منه بالإجابات على شكاواهم بقلمه..

فقد كان الإمام، يقابل أي مواطن ويدون تفتيش أمني، ويسأل المواطن.. "من أي منطقة أنت" ويسألهم عن أحوالهم وعن السنوات الخصب، وعن صحة المرضى، كما كان يترحم على الأموات بأسمائهم فاعتبر الفلاحون هذه الدراية بكل الناس ضرباً من علم الغيب. لهذا كما يضيف

البردوني (14) كانوا يطمنون بدعائه ويتقدم النذور إليه إلا أن الإمام كان يفض الطرف عن الأمير

المشكو منه مدة شهر ثم يعزله، فلا يشعر الشاكون بأنهم سبب عزله، ولا يشعر المشكو به بأنه مطلق اليد.

لكن هذه السياسة رغم الإجحاف باستحقاقات المظلومين، إلا أنه كان يرى، أنها سياسة صائبة.. ومع ذلك يفرض السؤال نفسه.. هل كانت سياسة الإمام الداخلية ترضي المثقفين، الذين يكونون شريحة اجتماعية متماثلة بالرؤى.. على الرغم من أن تكويناتهم خليط ما بين هاشميين وقضاة - زيود وشوافع - ؟

نلاحظ أن هذه السياسة أثارت حفيظة "قوى المعارضة" وأدت إلى سقوط "الإمام يحيى" قتيلاً في 18 فبراير 1948م.

المحور الثاني: نشأت المعارضة السلمية ومواجهة النظام الحاكم (1918 - 1944م): -
في مطلع عام 1919م نشأت نخبة من وجهاء مشايخ القبائل وبعض المثقفين، أدركوا، أهمية المتغير التاريخي الجديد.. وتكونت قوى معارضة مسلحة ترفض الاحتكام للفكر الزيدي. من منطلق مفهوم عودة عجلة التاريخ، فقد شاهدت الأجيال السابقة لهم الاجتياح الإمامي للمناطق الوسطى والجنوبية.. وقد لخصها أحد أبناء الإمام القاسم "الإمام محمد بن إسماعيل المتوكل" .. اليمن دار كفر استفتحنها بسيفنا".

وعندما شكى أبناء المناطق الشافعية من ظلم الحكام والعمال، وفداحة ما يفرضون عليهم من ضرائب.. قال لهم .." لا يؤاخذني الله إلا فيما أبقيت لكم" .. ثم قال لعامله الظالم.." إذا استطعت أن تلتص على أخذ نصف أموالهم فافعل ولكن بصورة لا تنفر فاليمن أرض خراجية". (15)
هذه الصورة الاستبدادية على طريق السيد والعبد، هي التي أوججت مواقف البعض من المناطق اليمنية بعدم الالتزام بالخضوع للإمام يحيى، فالدعوة الوحودية التي دعا إليها الإمام بعودة خارطة اليمن الطبيعية إلى ما كانت عليه في عهد بني رسول.. هي دعوة إلى وحدة الأرض لا إلى وحدة المجتمع اليمني، وهذا يعطي مؤشر على فكرة الضم والإلحاق، فالمشاركة السياسية مع الطوائف الأخرى أمر غير مقبول لديه وبالتالي كان لوجهاء القبائل في اليمن الأسفل رأي اجتمعوا من أجله في نوفمبر 1918م، في "قرية العمافي". (16) وحضر الاجتماع مشايخ اليمن الأسفل.. ولم يحضر المشايخ الذين هم بالأصل "نقايل" قدموا من المناطق الشمالية قبل أربعمائة سنة على الأرجح، واستوطنوا مناطق في "إب، وتعز"، وكان معظمهم هاربين من ثار أو ديون.. وفي عهد الإمام يحيى، تذكروا أصلهم، وكونوا طابور خامس للإمام".

ويشير محمد الاكوع ، (17) إلى أن المجتمعين رشحوا " احمد بن علي الباشا ، رئيساً للمؤتمر.. ويبدو للباحث أن المجتمعين ناقشوا الوضع السياسي الجديد.. ولم يناقشوا فكرة الرفض أو المقاومة كما يشير " زيد الوزير " إلى ذلك. (18)

وعقد مؤتمر آخر في شهر شعبان 1337هـ الموافق مايو 1919م ، في مدينة " القاعدة " ، والملاحظ أن هذا المؤتمر تم بعد مبايعة الإمام يحيى ، بالإمامة ، من قبل كل المجتمعين ، إلا أن البعض منهم تراجعوا في ولائهم لسببين :- الأول :- طلب منهم " رهائن " والرهينة يكون ، احد أبناء الشيخ ، .. والأمر الثاني :- تسليم أسلحتهم للدولة.. وهو طلب صعب القبول به فالسلاح هو تعبير عن العرض ، فاليمني يعتبر سلاحه عرضه ، فأعلنت حبيش بمشايخها وقبائلها الثورة على الإمام ، كذلك العديدين بمشايخها وقبائلها ، وامتدت الثورة إلى صبر " بني حسان " و " المقاطرة " وكان منه عيوب هذه الثورة أنها غير متماسكة وليس لها مشروع سياسي ، ولذلك سقطت.

كما نارت قبائل تهامة بزعامة شيخ قبائل الزرانيق " أحمد الفتيحي " الذي بعث برقية سريعة إلى عصبة الأمم ، يطالب بإنشاء دولة شافعية في تهامة تكون عاصمتها " الحديدة " (19) الأمر الذي جعل الإمام يحيى ، يرسل جيشاً بقيادة ابنه أحمد ، لقمع انتفاضة " الزرانيق " ، وفي أكتوبر عام 1929م ، احتل الأمير احمد " بيت الفقيه " وأرسل إلى سجن " حجة " ما يقارب من " 800 زعيم " من قبائل الزرانيق ، واعدم الكثير منهم على اثر ذلك.. وبعد انكسار قبائل تهامة أرسل الإمام موظفين إليها من عمال وحكام زيود ، وكانت مهمتهم الوظيفية جمع الضرائب والتي كانت باهظة جدا . (20)

والسؤال الذي يفرض نفسه ، هل النخب المثقفة كانت تبحث عن مصالح سحبت منها وبدأت تبحث لها عن نهج سياسي إصلاحي تحت قيادة الإمام يحيى؟.. وهل كانت هذه النخب زيدية و شافعية شركاء فكر ونضال؟.

نلاحظ أنه خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ، بدأ كثير من اليمينيين الذين تأثروا بالأفكار الثورية التي كانوا يسمعون ويقرؤون عنها ، والشعور بالمسؤولية تجاه وطنهم.. ذلك الهامش الديمقراطي الذي صنعه بريطانيا في عدن ، كان له دلالاته في استيعابهم للواقع السياسي المطلوب ، وبدأت أصوات فردية تنادي الإمام يحيى بوقف تدخل أبنائه في شؤون البلاد. وارتفع صوت القاضي عبد الرحمن الارياني في قصيدة له منها قوله :

أنصف الناس من بنيك وإلا
أنصفتهم من بعدك الأيام

كذلك قول القاضي عبد الرحمن الأنسي ، للإمام يحيى ، في قصيدة شعبية مطلعها :-
 حركم حق مطلوب والطارف غريم وحقوق الناس عليكم بواطل
 وكانت غرف "المقيل" تكون تجمعات انتقادية للإمام يحيى ، وأسلوب إدارته ، وكانت هذه التجمعات تتكون من شخصيات شافعية وأخرى زيدية ..ويشير "منفرد وينر" (21) إلى أن العالم بدأ في حراك متغير مع انتهاء الحرب العالمية وحصول بعض البلدان العربية على الاستقلال ، وكان بعض الشباب اليمني يرقب هذا الحراك ، ويأملون أن تكون بلادهم ضمن هذا العالم المتغير. وكان البسطاء من المواطنين إذا وفدوا على الإمام شاكين أو زوارا ومتبركين بالندور.. كان الإمام بالنسبة لهؤلاء مقدسا . بين قبائل الشمال . فان شكوا من أمراض دعا لهم بالشفاء وان شكوا من قحط وجوع دعا لهم بتفريغ كروهم وإنزال الأمطار عليهم.
 وكان المثقفون يرون في بساطة الإمام نوعاً من السذاجة ، ويرون أنه لا يمتلك مشروعا تنمويا..ولذلك قدم هؤلاء المثقفون برنامجا إصلاحيا ، في إطار مؤسسة جديدة سميت "جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ، طالبوا فيه الإمام بإجراء بعض الإصلاحات ، أدى ذلك إلى سجن "محمد محمود الزبيري".

من جهة أخرى كان لعلي الوزير ، أمير "تعز" دور في إشعال الجانِب العرقي ، والطائفي ، يرى "قاسم غالب" في مؤلفه "رسالة من الجحيم" (22) إلى المطاردات الجماعية للشوافع أولا وقبل كل شيء من الناحية السياسية والاقتصادية ، والثقافية.

وقام الأمير علي الوزير ، بإصدار مجموعة من المراسيم غير القانونية فيما يخص السكان الشوافع ، الذين يكونون القسم الأكثر من سكان المدينة.. وقام بمصادرة ممتلكات البعض منهم وطرد آخرين من الوظائف وأرسلهم إلى السجن.. وبادر "أحمد محمد نعمان" بالنقد الشديد للتصرفات غير القانونية لأمير "تعز" ، وذلك في الكثير من خطبه ورسائله ، حتى أصبحت أقواله معروفة للإمام يحيى ، والذي طالب بانتهاء النقد ، وتوعد النعمان وأنصاره ، عبد الوهاب الجنيد ، وعلي محسن باشا ، في العدين بالتنكيل" (23)

واعتبر الإمام هذا النقد نوعا من المعارضة لنظام الحكم. واتخذ الإمام قراراً غير معلن بتعيين ابنه الأكبر "الأمير احمد" ، وليا للعهد ، وهو أمر غير مسبوق في الفكر الزيدي ، فاعترض الكثير من الهاشميين الطامحين إلى الإمامة ، على هذا الإجراء وكان أخف الأصوات اعتراضاً هو الأمير "عبد الله الوزير" ، وكان بين بيت الوزير وبيت حميد الدين علاقة أسرية ، وشراكة سياسية ، وكان "عبد الله

بن علي الوزير، متزوجاً ابنة الإمام يحيى "الأميرة تقيّة" وبدأت الخصومة مع الإمام يحيى، بعد تنحية "علي الوزير" من منصب "إمارة تعز"، وتنحية عبد الله الوزير" من منصب "إمارة الجديدة".. وكان من ذكاء الإمام يحيى، انه أعلن تنحية "علي الوزير" نتيجة لنشاطه المعادي للدولة، وبسبب علاقته السيئة بالسكان الشوافع في لواء تعز. (24)

وعمقت الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الحرب العالمية الثانية من حدة الأزمة السياسية الداخلية، وأصبحت العناصر ذات النزعات المعارضة تهاجر إلى خارج البلاد، وبالذات إلى عدن، خوفاً من الأخطار. (25)

كان المثقفون يؤمنون بأن الواقع المعاش بحاجة إلى إعادة النظر في كثير من القضايا، وكانت الأفكار تناقش في الغرف التي اعتاد أبناء اليمن ارتيادها للمقيل فكانت الدواوين التي يجتمع فيها المثقفون تختلف عن تجمعات العوام بدواوينهم سواء في الأرياف أو المدن، وارتياذ الناس هذه الدواوين هو "لمضغ القات" واعتاد الناس "العوام" بشكل خاص مناقشة قضاياهم الخاصة فيها.

أما المثقفون فكانوا يناقشون قضايا عامة، وكيفية الخروج من أزمة النظام القائم، مقارنة بمن يعيشون خارج اليمن.. كانت الكتب، والصحف العربية النادرة، التي تأتي إليهم عن طريق عدن، لها قوة تأثير بأفكارهم. لذلك انبثق من هذه التجمعات جمعيات كانت الأولى في مدينة "إب" الممثلة "بالإصلاح"، وتكونت من رئيس هو "محمد بن علي حسين الأكوخ"، وعضوية كل من عبد الرحمن الإرياني، وعبد الكريم العنسي، وآخرين. (26)

ووضع لها نظام أرسلت مسودته إلى المعارضة في عدن، والذين فروا من سوط وسجن الإمام إليها وأبرزهم "محمد محمود الزبيري" فتولى مراجعته، وأطلق عليه "برنامج الإصلاح" وتولى طباعته، وأرسل منه كمية كبيرة إلى "الأكوخ" رئيس التنظيم، وكان من أهدافها، كما يشير إلى ذلك "الشماحي" (27) "إزالة حكم الإمام يحيى وأبنائه".

والباحث يشك في مبالغة "الشماحي" فالمشروع كان يدعو المثقفين إلى توجيه النصح للإمام يحيى، وكان معظم المثقفين تربطهم علاقة حسنة، بولي العهد "الأمير أحمد" وكان الأمير أحمد، يؤيد معظم الرؤى الإصلاحية، من أجل احتواء قوى المعارضة إلى صفه، وخاصة والإمام بصنعاء يعاني من عدة أمراض إضافة إلى عمره الذي يقترب من الثمانين عاماً. وعندما تم اكتشاف منظمتي "جمعية الإصلاح" في إب، و"هيئة النضال" في صنعاء، تم القبض على أعضاء الجمعيتين في إب، وصنعاء، وتم إرسالهم إلى سجن "تعز" ومنها إلى سجن "حجة" في شوال 1363هـ (28)

وخيم على صنعاء ، وإب ، وتعز ، الخوف والهلع ، وأعيد إلى سجن "غمدان" بصنعاء ، أكثر أعضاء البعثة اليمنية التي كانت عائدة من العراق ، ومنهم "أحمد المروني" و"عبد الله السلال" و"أحمد البراق" و"أحمد الحورش" و"محي الدين العنسي" ، وكانوا متأثرين بمناخ العراق السياسي.

ويضيف "محمد أحمد نعمان" (29) إلى أن حركة "الأحرار اليمنيين" قد ضمت في صفوفها أشخاصاً ينتمون إلى فئات المثقفين القليلي العدد ، والأوساط الدينية ، ومن التجار كذلك.. وكان الحاج المحلوي ، والشيخ حسن الدعيس ، وهما عالمان مشهوران ، قد أسسا هذه المجموعة. وكان الأول زدياً ، والآخر شافعيًا ، تجمع حولهما جميع الرافضين لسياسة الإمام ، وبالأخص الشباب منهم "أحمد عبد الوهاب الوريث" ، و"محي الدين العنسي" و"أحمد محمد نعمان" و"عبد الوهاب نعمان" و"محمد الاغبري" .. ووقف أعضاء هذا الفريق ، ضد امتيازات الأسرة الحاكمة.. وكانوا يعبرون عن وجهة نظر مشتركة في مناقشاتهم.

وقد أنشأ الشباب المعارض "جمعيات أدبية" وأسسها "أحمد المطاع" ، "والعزب" في صنعاء ، و"جمعية محبي الأدب برئاسة" أحمد محمد نعمان" (30).

وفي منتصف الثلاثينات ، فترة اشتداد الاضطهاد الموجه ضد الشوافع ، أسست في "تعز" جمعية المشايخ ، وكان مؤسسها ، عبد الوهاب نعمان ، وخالد عبد الرب ، وعبد الله يحيى بن أحمد بن حسن. (31)

وبعد خروج المسجونين من سجن "حجة" غادر معظمهم إلى القاهرة.. ويضيف "علي محمد عبده" (32) إلى أن "أحمد محمد نعمان ، ومحمد محمود الزبيري" كونوا مع بعضهما علاقة صداقة وزمالة ربطت حياتهما رباطاً أبدياً.. ثم تكونت بينهما وبين بقية اليمنيين في مضر وبعض الشخصيات العربية البارزة المقيمة فيها روابط صداقة واهتمامات وطنية مشتركة.

وفي مصر عام 1940م كون الشباب اليمني تنظيمًا وحدويًا أسموه "كتيبة الشباب اليمني" ساهم في تكوينها "محمد صالح المسمري ، أحمد الحفري ، محمد علي الجفري ، أحمد محمد نعمان ، محمد محمود الزبيري ، وسالم الصافي" وكان هؤلاء الطلاب يتلقون دراساتهم في مصر..

ومن أهداف هذا التنظيم الآتي :

- 1- بعث الأمل في نفوس الشعب اليمني ، وبث روح التضحية والإخلاص.
- 2- نشر الثقافة بين اليمنيين وإيقاض شعورهم وتذكيرهم بماضيهم المجيد وتنبههم إلى واجبهم.

3- الاتصال بزعماء الشعب وغيرهم من الرجال الذين تتجلى فيهم الروح الوطنية والتشاور فيما يتعلق بنهضة اليمن.

4- محاربة النعرة المذهبية ونبذ الخلافات.

5- الوسائل -1- نشرة مجلة لسان الكتيبة أو كتاب دوري، أو نشرات - ب- إلقاء المحاضرات في أحوال اليمن المختلفة -ج- إرسال وفود تفاهم للهيئة لنشر مبادئ الكتيبة. - د- الاتصال بكل الشباب اليمني المتعلم لبث روح الكتيبة فيه وإعداده إعداداً كاملاً لأن يكونوا أعضاء في الكتيبة.

ويضيف " الشامي" (33) إلى أن الزبيري، والنعمان، توجهها إلى "عدن" وتبعهما من تعز زيد بن علي الموشكي، حاكم مقام تعز، وزميله "أحمد الشامي" وكون أربعتهم "(حزب الأحرار) عام 1944م. وكانت ميزانية الحزب، تأتي من تبرعات المهاجرين، في الحبشة، وبريطانيا، والسودان وفرنسا. وكانت مطالب الحزب تتمثل بالآتي :-

1- إنقاذ الأمة من المجاعة.

2- السماح للأمة ببث شكواها.. والجدل عن نفسها.. وتمكين الأفراد من الدفاع عن أنفسهم أمام الإمام.

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. والتمكين لبعض الأفراد من التعبير عما في نفس الأمة وإبداء رأيهم وإعطائهم حرية محدودة.

4- إعفاء الفقراء مدة عام أو عامين أو ثلاثة أو أربعة، من الضرائب التي لا حدود لها ولا تقدير.

5- إزالة الجفاء الواقع بين العسكر والرعية، وذلك بإلغاء التنافيذ وتهدة روع الضعفاء من سيطرة الجند، وتأمينهم في مساكنهم بين أولادهم.

6- التورع عن إنزال العقوبات بالناس بدون محاكمة.

7- إلغاء الضرائب الجائرة الغربية التي فرضها الإمام للجنود على الفلاح المسكين الذي لم يبق له في هذه الحياة غير الدمع الغزير والعرق المتصبب فإن هذه الضريبة لم يتحدث عنها التاريخ في أمة من الأمم، ولا وجود لها في العالم. (34)

لقد كانت "عدن" مؤهلة لأن تكون مقراً لتجمع قوى المعارضة، بسبب وجود تسهيلات تجارية، ولكثرة الموردين اليمنيين أسسوا لهم مكاتب فيها، وجذبهم إليها إمكانات "عدن" التجارية، ووجود حرية سياسية

نسبية فيها، وإضافة إلى ذلك، كان الفقراء من اليمنيين يهاجرون إلى عدن، في فترات مختلفة بحثاً

عن لقمة العيش للعمل في المحلات التجارية الكثيرة، حيث كانت توجد فرص للعمل لكل من العمال المهرة وغير المهرة، لذا فإن قرب "عدن" إلى ما كانت تتمتع به من حرية سياسية أهلها لأن تصبح نقطة طبيعية لتجمعات قوى المعارضة./

المحور الثالث: المعارضة وسقوط الإمام يحيى عام 1948م.

في عام 1946م، أعلن عن تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى، وأوضح برنامجها الأساسي التنظيمي للقيادة على هيئة الجمعية، وتم اختيار مجلس إداري مكون من ثمانية أعضاء بالانتخاب، وانتخاب رئيس وسكرتير عام ومساعد للسكرتير، وأمين صندوق من بين الأعضاء.. وتعد الجمعية امتداداً مباشراً لحزب الأحرار.(35) وقدمت الجمعية مطالبها إلى "ولي العهد الأمير أحمد" أثناء زيارته لعدن، في نفس عام التأسيس، وهي الآتي:-

1- تأسيس مجلس شوري للدولة ويتكون من علماء البلاد وأعيانها.. وتكون مهمته الإشراف على أعمال الوزارة المسؤولة، ودراسة المشروعات اللازمة لتطوير البلاد وإنهاؤها.. ووضع المقترحات وإصدار الأنظمة.

2- تشكيل وزارة من رجالات البلاد الأكفاء، يكون لها منهج إصلاحي شامل وسياسة مرسومة تقوم على إنهاء البلاد، ثقافياً وصحياً، وأخلاقياً، واقتصادياً، وسياسياً، وتكون مسؤولة أمام مجلس الشورى، وأمام ملك البلاد.

3- احتفاظ سيوف الإسلام بمكانتهم كأمرء، وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة وإعفائهم من المسئولية حفظاً لكرامتهم.

4- إصدار منشور ملكي من جلالته الإمام بشأن تأسيس الوزارة المسؤولة وتشكيل مجلس الشورى، وصورة المقترح في تنفيذ السياسة الإصلاحية تمثيلاً مع تطورات العصر، على ضوء مبادئ الجامعة العربية.

5- الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من المواطنين، تكون مهمتها مراقبة وتنفيذ المطالب السابقة، على أن يكون مقرها في بلد محايد مثل "عدن" أو "القاهرة"(36)، ويشير "المسعودي"(37)، إلى أنه كان يوجد تياران أحدهما سلفي إمامي، ومعظمهم من الهاشميين، والقضاة، وعبروا عن خط يهدف إلى إصلاح المؤسسة الإمامية في إطار الفكر الزيدي، وتيار آخر "عصري دستوري".

وفي 21 نوفمبر 1946م وصل إلى "عدن" - الابن التاسع للإمام يحيى - الأمير إبراهيم، معلناً معارضته لسياسة والده.. وانضم إلى منظمة "الأحرار اليمنيين" وسرعان ما أصبح رئيساً لها، وغير

لقبه إلى "الأمير سيف الحق" (38) ويزافقه "أحمد البراق" الذي شغل إثر ذلك منصب سكرتير الجمعية اليمنية الكبرى.

وبدأ إبراهيم، بإرسال نصائحه لوالده الإمام ولأخيه "الأمير أحمد" من تلك الرسائل، (...) يتألم سبعة ملايين من اليمنيين داخل البلاد، وخارجها، ويعانون من ظلم الحكام ويطالبون بعزل الحكام والعمال، والأشخاص الآخرين، الذين يمارسون هذا الظلم باسمك واسم الدين" (39) قائلاً: .. أنا ضد حكمك الذي لم يكن يوماً لصالح الشعب، هذا الشعب الذي تولدت لديه الكراهية ضدك، وضدنا، وضد الحكومة بأجمعها" (40).

وكان لإعلام المعارضة دوراً متميزاً، فقد أصدرت قوى المعارضة في "عدن"، صحيفة "صوت اليمن" الناطقة باسم "الجمعية اليمنية الكبرى" وظهر العدد الأول منها بعدن، في 31 أكتوبر 1946م، ورئيس تحريرها "محمد محمود الزبيري" ومدير سياستها المسؤول "أحمد محمد نعمان" وكانت تضم أربع صفحات، ويطبع منها ألف نسخة يوزع أكثر أعدادها، في "عدن" وكانت تصل سراً إلى الشمال (41).

ومن أهدافها الآتي:

- 1- عرض قضية اليمن السياسية على العالم.
- 2- ان تستمد قوتها من روح الإسلام وتتخذ منه طريقته المثلى... وركزت مقالاتها السياسية على الاتجاه الوطني، وكانت تشر الأخبار الواردة من الشمال مع التعليق عليها. (42)
- وكانت جريدة "فتاة الجزيرة" رديفاً لها، وتصدر في "عدن"، ورئيس تحريرها "محمد علي لقمان"، ونشرت مقالات جريئة، وصريحة للأحرار اليمنيين... كما نشرت تصريحاً "للأمير أحمد".
- قال فيه: "إنه مستعد لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول العربية، وتبادل التمثيل مع الدول الإسلامية"، وأضاف إنه "مستعد أيضاً لاستغلال مناجم البلاد، ووعده بتجهيزها لتكون منشآت صناعية، وقوبل هذا التصريح بالترحيب من جانب بعض أعضاء الجمعية الكبرى" ولكن غالبية الأعضاء ظلوا على موقفهم وطالبوا بتطبيق كل النقاط التي تضمنها البرنامج" (43)
- وصدرت جريدة خطية أسبوعية، بعنوان (أين الشباب) أصدرها الشباب اليمني في "تعز"، وصدر العدد الأول في (23 صفر الموافق يناير 1947م). وقد نشرت "صوت اليمن" بتاريخ (3 يناير 1948م)، نبأ صدور هذه الصحيفة المخطوطة.. وكانت توزع مجاناً في مساجد "تعز"، وإب، وصنعاء، ومراكز الحكومة، وإدارتها في أنحاء البلاد" ولم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد. (44)

ومع ذلك حاول الإمام يحيى ، أن يشعر الآخرين انه متفهم الوضع وانه يجب إعادة النظر فيما طرح من قبل الآخرين..

فتشجع وفدا استثماري، جاء من "سوريا" وتقدم بمشروع إقامة "دار سينما" في صنعاء، فقبل الإمام بشروط ثلاثة: "الشرط الأول: - أن لا يتدخل العرض السينمائي بالسياسة.. فوافق رئيس الوفد.. الشرط الثاني: - أن لا يكون في الأفلام المعروضة صور نسائية.. فوافق رئيس الوفد، على اعتبار أن المسألة ستم عبر المنتج بقص الصور إلخ.. الشرط الثالث: - قال الإمام.. أن يكون الدخول إلى السينما مجاناً!!"

فشكروا له تعاونه وعادوا أدرجهم إلى دمشق.

لكن الإمام يحيى ، انفتح مع الخارج إلى حد ما مع روسيا وإيطاليا ، والنمسا ، وفرنسا ، وأمريكا .. وتحصلت اليمن هدية "محطة إرسال" من الجيش الأمريكي ، قدمتها البعثة العسكرية ، التي زارت اليمن عام 1946م.. وجاءت هذه البعثة من جدة بحراً إلى الحديدة.. ومن الحديدة ، واصلت القافلة رحلتها على سيارات عسكرية كبيرة - شاحنات - إلى صنعاء.. (45) وافتتح هذه الإذاعة ، وزير المواصلات "الأمير القاسم" في أول حزيران يونيو 1947م. (46) وكانت تبدأ إرسال برامجها ابتداء من الساعة السابعة ، وخمس عشرة دقيقة ، من مساء كل يوم جمعة ، من كل أسبوع ولمدة ساعة ، وخمس عشرة دقيقة على موجة قصيرة طولها بالأمتار (41 متر) (47)

عاشت حركة المعارضة حتى عام 1947م ، مرحلة اتسمت بالتطور السلمي ، وبإعداد برامج للإصلاح.. ويمكن اعتبار إقرار الميثاق المقدس في 14 سبتمبر 1947م النهاية الفاصلة لتلك المرحلة.. وقدم إلى اليمن "الفضيل الورتلاني" مبعوثاً من قبل "جماعة الإخوان المسلمين" والفضيل الورتلاني ، وطني جزائري لجأ إلى مصر ، نتيجة نشاطه السياسي في شمال إفريقيا.. والتحق بالإخوان المسلمين ، وكان له دور ثقافي فاعل إلى أن وصل إلى مركز مرموق داخل جماعة الإخوان.. جاء إلى اليمن يحمل في حقيقته مشروعاً اقتصادياً ، تمثل بتأسيس شركة تجارية لشراء وتوريد السيارات ، والآلات الزراعية إلى اليمن.. لكنه سرعان ما تغلبت عليه طبيعته الثورية.. فانضم إلى المعارضة.

يشير "أحمد محمد الشامي" (48) إلى أن المعارضة كانت بلا تنظيم ، وكانت اتجاهات زعمائها مختلفة ومتباينة.. والمناشدون بالإصلاح.. ودعاة التغيير والتطوير لا توحدتهم رابطة.. والنقد والتبرم غير موجّهين توجيهها سياسياً ، وكل مترص بالآخر وينتظر موت الإمام يحيى ، الذي جاوز الثمانين من

العمر.. فلما جاء "الفضيل الورتلاني" عمل على توحيد شتات المعارضة في الداخل والخارج وسمي "الميثاق الوطني المقدس".

لقد كان النعمان، والزييري، في واد، والموشكي، والكبسي، في واد آخر، وعبد الله أحمد الوزير، كان لا يقر ولا يوافق دعوة علي عبد الله الوزير، إلى المعارضة، ولا يعرف ما سيعمله "علي بن حمود شرف الدين، أو غيره ممن يرشحون أنفسهم للإمامة، بعد وفاة الإمام يحيى، كما أن "الحورش، والعنسي، ويحيى زيارة، ومحمد المسمري، في مصر، لا يعرفون ماذا عند "المطاع، والعزي صالح، والصفى محبوب، وأحمد الجرافي، ومطيع دماج" ولا علاقة لهم جميعاً بالجيش، وضباطه، أمثال "سري الشايح، وأحمد المروني، وعبد الله السلال، وعبد القادر أبو طالب، وحمود الجائفي، ومحمد حسن غالب" ولا يعرفون سائر القوى الوطنية، وهي تتخبط في أداء مهامها الوطنية (49)

وجاء "الورتلاني" وقاد الجميع في صف واحد، وهو الذي أفنec، "جمال جميل" - العراقي - بتكوين جبهة من ضباط الجيش.. كان الورتلاني يعد نفسه من نسل الإمام علي، لذلك كانت أقواله لها تأثير على الهاشميين الطامحين للسلطة.

وفي رجب 1366هـ (1947م) بعث الورتلاني، رسالة إلى الإمام يحيى، يقول فيها: "... يا صاحب الجلالة، بما أن أي إصلاح مادي في الحياة يتوقف على الثروة، والمال.. أحببت أن أتحدث إلى جلاتكم أولاً عن ثروة اليمن، وقبل ذلك ليسمح لي مولاي أن أتقدم بين يديه بمقدمة ظاهرها بعيد عن الموضوع، وباطنها

في صميمه، فأقول: قال الله جلّت قدرته.. (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور). يا صاحب الجلالة أن من مميزات كلام الله، كما تعلمون الخلود، والإعجاز، وخط التذكير لنا في هذه الآيات انه من ناحية الخلود أن طيبة هذه البلاد أمر مستمر إلى يوم القيامة.. ومن ناحية الإعجاز يؤخذ من كلمة "طيبة" عدم قدرة من الخلق أن يصفها بكلمة واحدة مثلها" (50)

صحيح الميثاق الوطني، أعده "الفضيل الورتلاني" لكنه عدل بما يتفق مع رؤى قوى المعارضة. لقد عبر الميثاق عن آمال المعارضة وطموحاتها.. فأشار إلى التأثير المدمر الذي ألحقه الإمام يحيى، بوضع البلاد في الماضي، وأوضحا، أن بقاء مثل هذا النظام يهدد بنكبات وطنية.. ولتعزيز التطور الشامل للبلاد.. ودعا الميثاق، إلى انتخاب أمام جديد، بعد موت الإمام يحيى، يلتزم بالطابع الملكي

الدستوري، في قيادة النظام في اليمن وحددت سلطات رئيس الدولة، فهو ملزم بتشكيل البرلمان والحكومة المسؤولة أمامه ونشر الدستور، واشترط الميثاق الإجراءات الخاصة بالنظام الضرائبي والمالي، وإصدار القوانين التي تضمن حق ملكية المواطنين والحريات الاجتماعية، وتكوين أجهزة الحكم المحلي وبناء وتنظيم قوات مسلحة وطنية فاعلة وتوسيع العلاقات الدولية.. الخ (51)

وتحركت قوى المعارضة في صنعاء وبالتواصل مع "الأحرار في عدن" على الاتفاق، على اغتيال الإمام يحيى.. وكان السؤال الجوهرى، هو من يقوم بقتل الإمام؟.. فالقبائل بشكل عام منجذبون نحو الإمام يحيى، كعقيدة روحية.. ولذلك اتخذ القرار بأن يقوم "الشيخ علي ناصر القردعي"، الذي طلب الفتوى بقتل الإمام يحيى، من "عبد الله الوزير" و"الفضيل الورتلاني" وكان القردعي، من مشايخ البيضاء شافعي المذهب، فكانت الحركة الانقلابية، شراكة ثورية، بين قوى المعارضة المتباينة مذهبياً، والمتجانسة فكراً.

بينما كان الإمام يحيى في زيارة إلى مزرعته، وبصحبه "عبد الله العمري" وحفيده البالغ من العمر ثلاث سنوات، وسائق السيارة، وقد أوقفهم في الطريق جماعة من أنصار الشيخ "القردعي" وتم قتل الإمام يحيى، ومن بصحبه بالسيارة في صباح 18 فبراير 1948م (52)

وأعلن "عبد الله الوزير" نفسه إماماً، وشكل حكومة، برئاسة "علي الوزير" ومجلس الشورى، برئاسة "الأمير إبراهيم سيف الحق" ابن الإمام يحيى.

لكن من وجهة نظر الباحث، فقد كانت هيكلية الدولة الجديدة تبدو خالية من الشراكة السياسية مع أبناء المناطق الشافعية على الرغم من بدايتها، وإن كان النعمان، قد كتب اسمه، ضمن الوزراء، وزيراً للزراعة، وعلي بن محسن باشا، وزيراً للدولة، إلا أنهما لم يصلا إلى صنعاء، إذ تم القبض عليهما، وهما في طريقهما إلى صنعاء..

ولعب ولي العهد "الأمير أحمد" دوراً في ثورة مضادة، أعلن عنها من حجة.. والتفت القبائل حوله، وحاصرت صنعاء، وتم القبض على رجال الدولة الجديدة، وتم نقلهم إلى سجن "حجة".. وكانت محاكمتهم صورية، وتم قتل كل المشاركين في الثورة.. وأعلن "الأمير أحمد" نفسه إماماً.. واتخذ من مدينة "تعز" مقراً لإقامته، واستباح "صنعاء، وإب" وضواحيها مدة ثلاثة أيام، تم نهب المنازل، ودكاكين التجار، وبأسلوب بدوي بدائي، أعاد اليمن إلى القرون الوسطى.

الخاتمة

جاء الإمام يحيى، من بوابة النضال ضد الأتراك.. والتفت القبائل حوله من (1904 - 1911)م، وعقدت معاهدة دعان 1911م، بين الإمام يحيى، والأتراك، فتوقف القتال.. وجاءت الحرب الكونية الأولى 1914م وانتهت عام 1918م.

وفي أواخر أكتوبر من نفس العام، استدعاه الوالي العثماني "محمود نديم باشا" لدخول صنعاء، وأعلن الإمام مشروع دولته من صنعاء، وبعث برسائله إلى وجهاء ومشايخ المناطق الشافعية، وبادروا لمبايعة. وأعلن بعضهم التمرد عليه.

وعقد شراكة سياسية، مع آل الوزير، وكان لهم دور في ضم هذه المناطق إلى دولته.. ونتيجة لطموحه بإعادة الخارطة اليمنية، إلى ما كانت عليه، فقد اصطدم بالانجليز، وخسر معاركه معهم في الجنوب.. وفي الشمال خسر معاركه، مع ابن سعود 1934م.

وانكفاً على نفسه في الداخل، ونتيجة للسياسة العنصرية، والطائفية، التي مارسها مع شركائه.. فقد تجمعت قوى شبابية زيدية، وشافعية، وهاشمية أيضاً، ورفعوا لواء المعارضة ضد الإمام يحيى، من (1935 - 1948)م عندما قررت المعارضة تصفيته دمواياً، في 18 فبراير 1948م..

إلا أن ولي العهد "الأمير أحمد" نجح في وأد الحركة الانقلابية، خلال ثلاثة أسابيع.. وحكم بطريقة قمعية، إلا أنه كان أفضل من أبيه، في انفتاحه على العالم الخارجي.. //

الهوامش والمراجع:

- 1- د. احمد محمود صبحي: الزيدية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1984م، ص 139. ويشير إلى الحسين بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، كان بالمدينة المنورة "محدثاً" وجاء إليه بعض رؤساء قبائل اليمن، دعوته إلى المجيء إلى اليمن، فتوجه إلى نجران، ثم "صعدته" عام 280، ثم توجه نحو صنعاء، ضيفاً على والي صنعاء، إلا أن خلافاً طرأ بينه وبين بعض القبائل، فعاد إلى المدينة المنورة.. ثم عاد يطلب من القبائل التي خرجت عليه.. وبايعته للإمامة.. ودخل في معارك مع آل يعفر، ولالة بني العباس.. على أن أعنف المارك التي أدارها كانت مع "علي بن الفضل" الذي كان يتنهج الفكر الاسماعيلي.
- 2- د. احمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 100 - ص 101.
- 3- نفس المرجع السابق، ص 103.
- 4- أمين الريحاني: ملوك العرب، بيروت، دار الجليل، ط 8، 1987، ص 149.
- 5- نفس المرجع السابق: ص 163. في حوار بين الريحاني، وأحد شباب القبائل وهو شاب كان يبكي على العهد الماضي العثماني.
- 6- نفس المرجع: ص 180.
- 7- د. حسن أبو طالب: الصراع بين شطري اليمن، جذوره وتطورات، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية الأهرام، ديسمبر 1979م، ص 19.
- 8- أمين الريحاني: مرجع سابق، ص 156.
- 9- منفرد ونير: الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948م، ترجمة: سلطان ناجي، في ندوة عن ثورة 1948، الميلاد والمسيرة والمؤثرات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت، دار العودة، ط 1، 1982م، ص 227.
- 10- نفس المرجع: ص 227.
- 11- ليف كتلوف: حركة 1948م،
- 12- عبد الله البردوني: اليمن الجمهوري، دمشق، مطبعة الكتاب العربي، ط 1، 1983، ص 46.
- 13- نفس المرجع: ص 47.
- 14- نفس المرجع: ص 48.
- 15- د. عبد الرحمن البيضاني: شواقيع اليمن شركاء أو توابع، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 28- 29: نقلا عن العلامة ألقبلي، العلم الشامخ، ص 337.
- 16- محمد حمود الدولة: زورق الحلوى، في مسيرة الجيش وأمير اللواء.. تحقيق: زيد علي الوزير، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط 1، 1988م ص 98.
- 17- محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي: حياة عالم وأمير، منشورات الجيل الجديد، صنعاء، ط 1، 1987م، ص 275.
- 18- محمد حمود الدولة: مرجع سابق، تحقيق: زيد علي الوزير، ص 99، وأشار إلى الوثيقة البريطانية رقم (FO37\420\ E12503\ ME144)
- 19- د. أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها، القاهرة، 1959، ص 179.
- 20- أيلينا جولوبو فسكايا: ثورة 26 سبتمبر في اليمن، بيروت، دار ابن خلدون، ط 1، 1982م، ص 26.
- 21- منفرد ونير: الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948م، ترجمة: سلطان ناجي، في ندوة في كتاب "ثورة 1948م، مرجع سابق، ص 224.

- 22- قاسم غالب أحمد: رسالة من الجحيم ، عدن، 1958م ، ص10، انظر: ايلينا جولوبو فسكا يا: ثورة 26 سبتمبر في اليمن ، بيروت ، دار ابن خلدون، ط1 ، 1982 ، ص172.
- 23- أيلينا جولوبو فسكا يا: المرجع السابق، ص127.
- 24- نفس المرجع : ص173.
- 25- ليف كتلوف : حركة 1948 ، عن ندوة ثورة 26 سبتمبر، مرجع سابق 265
- 26- عبد الله الشماحي : نشوء وتطور حركة المعارضة ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ضمن ندوة ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، بيروت ، دار العودة ، ط1 ، 1982م ، ص36.. ويضيف المرجع إلى جانب من سبق ذكرهم " عبد الرحمن محمد باسلامة ، ومحمد أحمد صبره ، وحسن الدجيس ، ومحمد البعداني ، وعبد اللطيف بن قايد بن راجح ، وآخرين ، لم يذكرهم ، الشماحي ، نفس الصفحة.
- 27- نفس المرجع : ص36.. ويضيف " الشماحي " أن أعمال "جمعية الإصلاح" توسعت وانضم إليها آخرون ، منهم "علي الغزالي" الذي افشى إسرارها ، إلى تعز ، واطلع عليها ولي العهد احمد ، فعرف بها أخوه الحسن ، الذي هش لها وبش ، إذ وجد فيها الحجة المقنعة لأبيه الإمام يحيى ، بخطورة الإرياني ، لذلك أرسل الحسن عساكره إلى منزل محمد علي الاكوع ، وتم تفتيش منزله ، وعثروا على الوثائق المطلوبة.. وتم لقاء القبض عليه وعلى عبد الكريم العنسي ، ومحمد احمد صبره ، وحسن العيس ، ومحمد منصور الصنعاني ، ومحسن باعلوي ، وعبد الرحمن العلمي ، وتم إرسالهم إلى سجن تعز .
- 28- نفس المرجع ، ص38- ص39.
- 29- محمد أحمد نعمان : لكي نفهم القضية ، عدن ، ص13.
- 30- محمد احمد نعمان : مرجع سابق ، ص15.
- 31- قاسم غالب : رسالة من الجحيم ، مرجع سابق ، ص10
- 32- علي محمد عبده : لمحات من حركات الأحرار اليمنيين (مخطوطة) ، ص154.
- 33- أحمد محمد الشامي : رياح التغيير في اليمن ، جدة ، المطبعة العربية ، ط1 ، 1954م ، ص112.
- 34- إلهام مانع : الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن 1948 - 1993م ، دراسة تحليلية ، سلسلة كتاب الثوابت ، صنعاء ، المؤتمر الشعبي العام ، 1994م ، ص130.
- 35- نفس المرجع : ص133.
- 36- نفس المرجع : ص134.
- 37- د. عبد العزيز المسعودي: اليمن المعاصر ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، 1992 ، ص308- 310.
- 38- راشد البراوى : اليمن والانقلاب الأخير ، القاهرة ، 1948 ، ص39.
- 39- نفس المرجع : ص29.
- 40- الهام مانع : مرجع سابق ، ص28.
- 41- د. عبد الله يحيى الزين : اليمن ووسائله الإعلامية(1872- 1974) ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1985م ، ص87.
- 42- نفس المرجع ، ص91.
- 43- نفس المرجع ، 91.
- 44- نفس المرجع ، ص79.
- 45- نفس المرجع ، ص130.

- 46- صحيفة الإيمان : عدد(184)، يوليو، 1947م.
- 47- صحيفة الإيمان : 20 رجب، عام 1366هـ الموافق 9 حزيران، يونيو 1947م.
- 48- احمد محمد الشامي : مرجع سابق ، ص 194.
- 49- نفس المرجع : ص 197.
- 50- محمد الشعبي: وثائق ودراسات، ج2، سلسلة وثائق الثورة اليمنية والقوى المضادة لها، دار الكتاب، دمشق ، ط 1، ص 10- 15.
- 51- ليف كتلوف : حركة 1948م، مرجع سابق، ص 266.
- 52- Senger.R.H.the Arabian peninsula. New york.1954.p.278. انظر أيضا: أيلينا جولوبو فسكاياء، مرجع سابق، ص 194.
- انظر كذلك: القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن ، القاهرة، 1951م ص 88.

تقويم واقع الجهود المبذولة لمواجهة الأمية في اليمن ومتطلبات تطويرها

د. عبد السلام على عبد الوهاب الفقيه
أستاذ التربية السكانية والبيئية المساعد، كلية التربية ، جامعة إب

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم واقع الجهود المبذولة لمواجهة الأمية في اليمن ومتطلبات تفعيلها وتطويرها في اليمن. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث استمارة الاستبيان وحلقات النقاش البؤرية؛ للحصول على بيانات نوعية، تفصيلية، تسهم في تدعيم البيانات الكمية المستفادة عن طريق استمارة الاستبيان. وقد أظهرت نتائج الدراسة العديد من الصعوبات، منها ما يتصل بغجز التعليم الأساسي عن استيعاب جميع الأطفال ممن هم في سن التعليم الأساسي وضعف فعاليات الجهود المبذولة لمواجهة الأمية، وذلك نتيجة لسوء التخطيط وضعف إجراءات التنفيذ والتمويل والتنسيق بين الجهد الرسمي والشعبي في مواجهة الأمية، وعدم ربط المناهج والبرامج التعليمية والتدريبية بحاجات الدارسين واهتماماتهم الخاصة، ومتطلبات سوق العمل، وفي ضوء تلك النتائج أوصت الدراسة بضرورة العمل على تطبيق قانون إلزامية ومجانبة التعليم الأساسي لسد منابع الأمية وتوفير المخصصات المالية الكافية، لتنفيذ برامج وأنشطة نحو الأمية وتحديث القوانين والتشريعات والمناهج وتأهيل وتدريب المعلمين، وإعادة النظر في هيكل الأجور والمكافآت وتطوير آليات التقويم والمتابعة بما من شأنه تطوير تلك الجهود وتفعيلها.

المقدمة:

لقد تعاطم اهتمام العالم بمشكلة الأمية منذ منتصف القرن العشرين، بعد أن أدرك خطورتها وآثارها السلبية على معدلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ كونها ترتبط بالعديد من المشكلات المجتمعية التي تشكل تحدياً كبيراً لجهود التنمية، وعليه أصبحت الكثير من الدول تعلق آمالها على التعليم والتدريب كعامل أساس، لإحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي ترجوها، لتحقيق التنمية والرفاهية لشعوبها.

ولقد حظي التعليم في اليمن بالاهتمام منذ قيام الثورة والاستقلال كحق كفلته الدساتير الوطنية لجميع أفراد المجتمع دون تمييز، غير أن الاستفادة من هذا الحق قد ظل لفترة طويلة محكوماً بالعديد من المعوقات التي تتجلى بوضوح في عجز النظام التعليمي عن استيعاب الأطفال الذين هم

في سن التعليم وفي تعثر جهود محو الأمية⁽¹⁾، الأمر الذي أدى إلي تفاقم مشكلة الأمية لدى قطاع كبير من القوى العاملة والمؤثرة في عملية التنمية.

ولذا تعد الأمية من أصعب التحديات التنموية في اليمن وذلك ؛ كونها تعد سبباً ونتيجة لكثير من المشاكل التي يعاني منها المجتمع ، وقد كشفت الكثير من الدراسات أن الأميين في اليمن هم أكثر تأثيراً وتأثراً بالعديد من المشكلات التي تبدو بعض مظاهرها في زيادة النمو السكاني وارتفاع وفيات الأطفال والأمهات وانتشار الأمراض والأوبئة ، واتساع ظاهرة البطالة والفقير. وعند التأمل في تأثيرات الأمية وانعكاساتها على الوضع السياسي نجد أن كثيراً من حالات أحداث التعصب والتمرد التي مرت بها اليمن ، غالباً ما يجيش لها الأميون ، وقد أصبح معروفاً أن الأميين أكثر استعداداً للانتقاد ، لأسوأ التأثيرات الداعية إلى التعصب السياسي والمذهبي لأفراد المجتمع ؛ لأن الأمية في الوقت الراهن لم تعد تقف عند حد محو الأمية الأبجدية فحسب ، بل أصبحت مشكلة حضارية لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية والصحية على الفرد والمجتمع ككل ؛ لتناقضها مع نمط الحياة المعاصرة.

وقد أظهرت التحولات السياسية التي شهدتها اليمن بعد قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م أهمية مواجهة الأمية ، باعتبارها واحدة من أهم التحديات التي أصبحت تأثيراتها السلبية تنعكس على الجهود الجادة ؛ لدفع مسيرة التنمية والارتقاء بمستوى معيشة المجتمع ورفاهيته. ولعل إعلان الحكومة عقد التسعينيات من القرن الماضي عقداً لمحو الأمية وتكليف الحكومة بوضع خطة شاملة لحل مشكلة الأمية ينبع من الآثار السلبية والخطيرة لانتشارها.

مشكلة الدراسة:

لقد فرضت التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها اليمن منذ قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م في ظل تزايد حجم مشكلة الأمية الحاجة الماسة إلى تطوير آلية العمل في مجال محو الأمية وتعليم الكبار ، لتجاوز سلبية الماضي التي أعاققت الجهود المبذولة عن تحقيق أهدافها في القضاء على الأمية من أجل إحداث تغييرات إيجابية في حياة المجتمع ومسيرة التنمية ، وقد تأكد هذا الاهتمام على مستوى السياسات العامة للدولة في إقرار الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وصدور العديد من التشريعات المنظمة للجهود المبذولة لمواجهة الأمية والقضاء عليها.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت ، لمواجهة الأمية على مدى أكثر من خمسة عشر

عاماً من بدء تنفيذ الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية، إلا أن المتبع لحجم مشكلة الأمية في اليمن يجد أنها في تزايد مستمر، وقد كشفت المؤشرات الإحصائية بين تعداد عام 1994م وتعداد عام 2004م ارتفاع عدد الأميين بين التعدادين من (5.281.51) إلى (6.196.036) أمياً وأمياً، وذلك بزيادة تقدر بحوالي (913.889) أمياً وأمياً، وبنسبة نمو (11٪) خلال تلك الفترة⁽²⁾، وهذه المؤشرات في الواقع ما تزال تحفي تبايناً كبيراً، حيث تنخفض نسبة الأمية بين الذكور إلى (36٪) وترتفع بين الإناث إلى (74.11٪)، وتنخفض في الحضر إلى (33.90٪) وترتفع في الريف إلى (64,37٪) أمياً وأمياً.

ولذا نجد أن تأثير الأمية أكثر وطأة على المجتمع الريفي وعلى وجه الخصوص المرأة، فالمرأة الأمية في الريف لا تزال بفعل الأمية تعتمد في حياتها اليومية على أساليب واتجاهات ونظم اجتماعية متخلفة، تعكس نفسها على الأسرة وتؤدي إلى عرقلة عملية التكيف الاجتماعي المعاصر ولا تزال تعيش هي وأفراد أسرتها ظروفاً صحية سيئة وعرضة لكثير من الأمراض والعاهات وكثيراً ما تلجأ إلى الشعوذة والخرافات مع ما تسببه هذه الممارسات من عاهات دائمة ومعاناة مستمرة لها ولأفراد أسرتها.

ولا شك أن انتشار الأمية على نطاق واسع بين السكان في اليمن، وخصوصاً في الريف، الذي يشكل (74٪) من إجمالي السكان، يمثل أحد مؤشرات التخلف، وضعف الأداء التعليمي وفشله في التغلب على هذه المشكلة؛ لأن الأمية في عصرنا الراهن قد أصبحت واحدة من أخطر العوامل التي تشكل تحدياً كبيراً، يعترض مسيرة التنمية ويؤدي إلى العجز عن التكيف الضروري مع متطلبات التطور في المجتمع. ولذا فإن أي حديث عن خطط التنمية وبرامجها، دون التصدي لهذه المشكلة باعتبارها معوقاً تنموياً أساسياً، لن يقود إلا إلى فشل مستمر لهذه البرامج والخطط، بل إن عواقب الأمية أكثر عمقاً وتمثل تهديداً للحياة، لأنها تنتج عن حرمان من حق أساسي من حقوق الإنسان وهو حق التعليم.

وانطلاقاً من أهمية تفعيل وتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية؛ فإن الحاجة تصبح ماسة إلى تقويم الوضع الراهن لتلك الجهود والوقوف على جوانب القوة والضعف فيها والصعوبات التي تحول دون تحقيق أهدافها واقتراح الحلول التي من شأنها تفعيل تلك الجهود وتطويرها، وذلك لمساعدة الأميين على نحو أميتهم وتمكينهم من تجاوز الكثير من المشكلات التي تواجههم وتواجه المجتمع اليمني، الذي أصبح في مرحلته الراهنة أحوج ما يكون إلى الموارد البشرية المؤهلة القادرة على

المشاركة الفاعلة في عملية التنمية.

- ومن خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:
- ما واقع الجهود المبذولة لمواجهة الأمية وما متطلبات تفعيلها وتطويرها في الجمهورية اليمنية؟
- ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:
- ما مدى كفاءة وفعالية الجهود المبذولة لمواجهة الأمية والقضاء عليها؟
 - ما أهم جوانب القوة والضعف في الجهود الحالية المبذولة لمواجهة الأمية؟
 - ما الصعوبات التي تواجه الجهود المبذولة لمواجهة الأمية وتحول دون تحقيق أهدافها؟
 - ما الحلول المقترحة لتفعيل وتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية؟

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في الجوانب الآتية:
- أهمية تقويم الوضع الراهن للجهود المبذولة لمواجهة الأمية، التي تعد واحدة من أخطر المشكلات التي تعيق مسيرة التقدم والتنمية.
 - تقدم هذه الدراسة إطاراً نظرياً جديداً لتقويم الوضع الراهن لجهود محو الأمية.
 - الوقوف على جوانب القوة والضعف في الجهود المبذولة والصعوبات التي تحول دون تحقق أهدافها في القضاء على الأمية.
 - الإسهام في تطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية بما يتلاءم والتطورات التربوية الحديثة.
 - تبصير السياسيين والمخططين والعاملين في جهاز محو الأمية وتعليم الكبار بالنتائج والمقترحات لتفعيل جهود محو الأمية وتطويرها.

أهداف الدراسة:

- تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- إضاءة الواقع الراهن للجهود المبذولة لمواجهة الأمية.
 - الكشف عن جوانب القوة والضعف في واقع الجهود المبذولة في مواجهة الأمية.
 - تحديد الصعوبات التي تواجه جهود محو الأمية وتحول دون تحقيق أهدافها.
 - اقتراح الحلول المناسبة لتفعيل الجهود المبذولة لمواجهة الأمية وتطويرها.

منهجية الدراسة وأدواتها:

اقتضت طبيعة الدراسة الراهنة وأهدافها استخدام المنهج التاريخي وذلك بهدف التعرف على السياق التاريخي لتطور حركة تعليم الكبار في اليمن، كما اقتضت الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي **Descriptive Research** لتقويم الوضع الراهن للجهود المبذولة لمواجهة الأمية في ضوء التقارير والوثائق والمؤشرات الإحصائية الرسمية، وجمع بيانات الدراسة الميدانية استخدم الباحث الاستبيان وحلقات النقاش البؤرية المركزة، بقصد الحصول على بيانات تفصيلية تسهم في تدعيم وإثراء البيانات الكمية المستوفاة عن طريق تطبيق الاستبيان.

حدود الدراسة:

اقتصر موضوع الدراسة على تقويم الوضع الراهن للجهود المبذولة لمواجهة الأمية في اليمن من وجهة نظر القيادات الإدارية والموجهين والمعلمين العاملين في الإدارات العامة لجهاز محو الأمية والمراكز التعليمية التابعة لها في ثلاث محافظات هي (أمانة العاصمة، تعز، إب)، وقد اختيرت هذه الإدارات بطريقة قصدية وفق معايير موضوعية، وقدم تطبيق الدراسة خلال العام الدراسي 2008/2009م.

مصطلحات الدراسة:

تمثل مجموعة المفاهيم الواردة في هذه الدراسة في الأتي:

• التقييم Evaluation

يعرف التقييم في اللغة على أنه تقدير قيمة الشيء، أو الحكم على قيمته، وتصحيح ما اعوج. والتقييم مصطلح جاء من الفعل "قوم" بمعنى عدل الشيء أو أصلح ما فيه من اعوجاج⁽³⁾. والتقييم عملية منظمة تتضمن مجموعة من الإجراءات والخطوات الهادفة لجمع البيانات والمعلومات حول ظاهرة أو سلوك وتحليلها وتفسيرها، بغرض تحديد درجة تحقيق الأهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإصلاحها وتطويرها⁽⁴⁾.

• محو الأمية Illiteracy

هي العملية التي يشارك من خلالها الأفراد الذين لم يسبق لهم الالتحاق بالمدرسة، بهدف إكسابهم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب والثقافة العامة. وتعني محو الأمية إزالة الجهل وتمكين الإنسان من القراءة والكتابة⁽⁵⁾، وقد عرف قانون محو الأمية رقم (28) لسنة

1998م الأمية Illiterate كل من يتراوح عمره بين (10 - 60 سنة)، دون أن يعرف القراءة الكتابة، ولم يصل مستواه التعليمي إلى مستوى الصف الرابع من التعليم الأساسي.

• تعليم الكبار Adult Education

يمثل الشق الثاني للنظام التعليمي، غير أن مفهوم تعليم الكبار قد اختلط بالعديد من المفاهيم والمترادفات مثل: محو الأمية، والتعليم المستمر، والتعليم مدى الحياة⁽⁶⁾. وقد عرف قانون محو الأمية وتعليم الكبار رقم (28) لسنة 1998م تعليم الكبار، بأنه النشاطات التعليمية والتدريبية والثقافية المستمرة مدى الحياة بمختلف أعمارها وأساليبها، بهدف تمكين الأفراد من التعرف على مشاكلهم الاجتماعية والسياسية وإدراك أبعادها وكيفية تحليل أسبابها وحلها⁽⁷⁾.

ويشير تعليم الكبار إلى كافة البرامج الموجهة لمحو الأمية بأشكالها وأنواعها المختلفة⁽⁸⁾. ويمثل تعليم الكبار الفرص التعليمية المتاحة للكبار بطريقة منظمة، بهدف تطوير أنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه⁽⁹⁾، ويضع هذا النوع من التعليم المتعلم في ثناء دائم بحيث يكون قادراً على تحديد احتياجاته وتعديل أدواره واستيعاب التقدم التكنولوجي والتماشي مع الاتجاهات الحديثة⁽¹⁰⁾.

التعريف الإجرائي للدراسة:

يعرف الباحث تقويم الجهود المبذولة لمواجهة الأمية بأنها (عملية منظمة لجمع البيانات والمعلومات حول الوضع الراهن للجهود المبذولة لمواجهة الأمية وتحليلها وتفسيرها وتحديد نقاط القوة والضعف فيها والصعوبات التي تحول دون تحقيق أهدافها واقتراح الحلول التي من شأنها تفعيل تلك الجهود وتطويرها).

أدبيات الدراسات والبحوث السابقة:

نظراً لأهمية التقويم في تطوير وتفعيل العملية التعليمية، فقد تناولت الكثير من الدراسات السابقة موضوع تقويم واقع الجهود المبذولة لمواجهة الأمية، وذلك من أبعاد وجوانب مختلفة، وفي هذا الجزء سيتم استعراض بعض تلك الدراسات التي أجريت خلال أوائل القرن الحالي وذلك على النحو التالي:

1- دراسة (محمد عبد السلام الخامري، 2008)⁽¹¹⁾:

استهدفت هذه الدراسة تقويم أداء الإدارات العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي وجمع بيانات الدراسة الميدانية

تم تطبيق الاستبيان على عينة من القيادات التربوية العاملة في مجال محو الأمية، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن هناك جوانب ضعف في أداء إدارات محو الأمية متمثلة في ضعف مصادر التمويل لدعم البرامج والأنشطة وإغفال أهمية تحديد الأهداف بدقة ووضوح، وغياب معايير اختيار المعلمين المؤهلين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار وضعف تنفيذ حملات توعية بأهمية الالتحاق بصنوف محو الأمية.

2- دراسة (مراد صالح زيدان، 2006)⁽¹²⁾؛

استهدفت الدراسة تقويم جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في مواجهة الأمية في محافظة الفيوم ومردود محو الأمية على حياة المتحررين من الأمية، ولتحقيق ما هدفت إليه الدراسة استخدم الباحث استمارة استبيان تم تطبيقها على عينة من الخبراء في مجال محو الأمية، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن نسبة تحقيق الهيئة لأهدافها الكمية ضعيفة، نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة للأمين والسروب والتسرب وعدم انتظام الأمين في الدراسة واعتقاد البعض منهم بأن قطار التعليم قد فاتهم، وخجل البعض منهم من الذهاب إلى فصول محو الأمية، كما أظهرت نتائج الدراسة ضعف تدريب المعلمين بسبب قصر فترة التدريب وعدم وجود المدربين المتخصصين.

3- دراسة (أفراح عبد الجليل المتواكل، 2005)⁽¹³⁾؛

استهدفت هذه الدراسة التعرف على المعوقات التي تواجه معلم الكبار في تحقيق أهداف المناهج الدراسية الجديدة، ولتحقيق ما هدفت إليه الدراسة استخدمت الباحثة الاستبيان وشملت عينة الدراسة (150) معلماً، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك عدداً من المعوقات التي تواجه معلمي محو الأمية وتعليم الكبار، من أهمها: تدني أجور المعلمين، وقلة الخبرة، وتدني الحصول على دورات تدريبية قبل العمل في مجال محو الأمية وتعليم الكبار. وأوصت الدراسة بأهمية تطوير أداء معلمي محو الأمية وتدريبهم على استخدام طرائق التدريس المناسبة لتنفيذ المناهج الجديدة.

4- دراسة (محمد عبد الرحمن الدخيل، 2005)⁽¹⁴⁾؛

استهدفت هذه الدراسة تقويم محتوى كتب المواد الاجتماعية بالصفين الثاني والثالث لتعليم الكبار في المملكة العربية السعودية ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث الاستبيان وتحليل المحتوى، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى ضرورة تضمين المناهج التعليمية موضوعات تهتم بتعليم المثل والمبادئ المرتبطة بالمواطنة وغرس قيم الخير والديمقراطية والانتماء الوطني وتضمين

موضوعات تتعلق بالمشكلات التي تواجه المتعلمين الكبار خلال حياتهم اليومية وربط المدارس الكبير بالمبادئ والقيم الإسلامية، وضرورة تدريب الدارسين على الأعمال المهنية والحرف اليدوية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية.

5- دراسة (أسامه محمود فراج، 2003)⁽¹⁵⁾،

استهدفت هذه الدراسة تقويم البرامج التعليمية لفصول المشاهدة المقدمة بالقناة السابعة بمصر، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى استفادة الدارسين من مقدم البرامج ومحتوى الرسالة، وأن هناك فروقاً دالة إحصائية في الاستفادة من تلك البرامج حول بعض عناصر عملية الاتصال حسب متغيرات الدراسة، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول محوري التغذية الراجعة والتقويم حسب متغيرات الدراسة.

6- دراسة (بدر بن جويعد العتيبي، 2001)⁽¹⁶⁾؛

استهدفت الدراسة تقويم جهود وإنجازات المملكة العربية السعودية في مجال تعليم الكبار وذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء الاتجاهات المعاصرة، ولتحقيق ما هدفت إليه الدراسة اطلع الباحث على الأدبيات والتقارير التي تناولت الإنجازات التي تحققت في مجال محو الأمية وتعليم الكبار وذوي الاحتياجات الخاصة. وقد أوصت الدراسة بضرورة مواصلة الجهود في تعميم التعليم الابتدائي والحد من الرسوب والتسرب فيه وبذل المزيد من الجهود والتوسع في برامج محو الأمية وتعليم الكبار والعمل على زيادة جهود القطاع الخاص في مجال محو الأمية وتعليم الكبار وإجراء دراسة تقييمية للكفاءة الداخلية لبرامج تعليم الكبار.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت معظم الدراسات السابقة على أهمية تقويم الجهود المبذولة لمواجهة الأمية، وأكدت أغلب نتائجها على وجود قصور في الجهود المبذولة لمواجهة الأمية، وقد حال ذلك القصور دون تحقيق هذه الجهود لأهدافها المتمثلة في القضاء على الأمية والحد من تفاقمها، الأمر الذي أصبح يتطلب من الجميع ضرورة تكثيف وتضافر كل الجهود في اتجاه تفعيل الجهود المبذولة لمواجهة الأمية والتقليل من مخاطرها على الفرد والمجتمع.

كما أجمعت الدراسات والبحوث السابقة على أهمية تطوير استراتيجيات وخطط برامج وأنشطة مراكز محو الأمية وتعليم الكبار وزيادة فعاليتها، بحيث لا تقف برامجها وأنشطتها التعليمية

عند حد محو الأمية الأجدية فحسب، وإنما تتجاوز ذلك إلى محو الأمية الحضارية؛ لأن الأمية في ظل المتغيرات المعاصرة قد أصبحت متنوعة ومتجددة.

ولعل ذلك يضيف إلى التربية مجهوداً، جديداً يقع على عاتقها لتطوير برامجها التعليمية والتدريبية بما يمكنها من محو أمية الإنسان الأجدية والحضارية معاً وفي آن واحد، كما أكدت أغلب الدراسات السابقة على أهمية الارتقاء بأداء العاملين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار الذي يشكل أهمية كبيرة في مواجهة مشكلة الأمية والحد منها ويأمل الباحث أن يستفاد من نتائج وتوصيات هذه الدراسة في تفعيل وتطوير جهود محو الأمية في الجمهورية اليمنية.

الفصل الثاني، الإطار النظري؛

• السياق التاريخي لتطور حركة تعليم الكبار في اليمن؛

إن الحديث عن البدايات الأولى لتطوير برامج محو الأمية وتعليم الكبار في اليمن، لا يمكن تناولها بمعزل عن التعليم النظامي، فالتعليم بمفهومه وأساليبه الحديثة لم تعرفها اليمن بشكل رسمي إلا بعد قيام الثورة والاستقلال، حيث أولت القيادات الوطنية، سواء في الشمال أم الجنوب اهتماماً كبيراً بالتعليم؛ باعتباره منطلقاً للتنمية وحقاً لكل مواطن تعويضاً له عن سنوات الحرمان التي عاشها في ظل حكم الإمامة والاستعمار.

وعلى الرغم من أن الأمية قد شكلت تركة ثقيلة، إلا أن الاهتمام في البداية قد تركز في التعليم النظامي بمراحله المختلفة. ومع بداية السبعينات بدأ الاهتمام بشكل رسمي بمجال محو الأمية وتعليم الكبار وإن كانت هناك محاولات في هذا المجال منذ عام 1964م ولكن سرعان ما تعثرت تلك الجهود، بسبب الظروف التي كانت تعيشها اليمن في تلك الفترة، وضعف البنية التحتية للمؤسسات التعليمية ومحدودية الإمكانيات والموارد المتاحة لتوفير الكتاب والمعلم المناسب للكبار⁽¹⁷⁾.

ولذا تعتبر أوائل عقد السبعينيات من القرن الماضي البداية الحقيقية للعمل المقصود والمنظم ففي المحافظات الشمالية من اليمن صدر في عام 1970م القرار رقم (30) بإنشاء الإدارة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار⁽¹⁸⁾، وفي نفس العام صدر في المحافظات الجنوبية قرار افتتاح مقر جهاز محو الأمية وتعليم الكبار، وفي عام 1973م صدر القانون رقم (32) بشأن البدء بتنفيذ حملة شاملة لمحو الأمية وتعليم الكبار⁽¹⁹⁾، وفي المحافظات الشمالية صدر عام 1980م القرار رقم (87) بشأن البدء في تنفيذ الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية وتعليم الكبار وحدد القرار مدة الحملة (12)

عاماً قسمت إلى ثلاث مراحل تبدأ في العام 1982م وتنتهي في العام 1993م، وفي المحافظات الجنوبية والشرقية صدر عام 1980م القرار رقم (9)؛ ليؤكد على ضرورة اتباع أسلوب الحملة الشاملة لمدة عام، تبدأ من عام 1983م⁽²⁰⁾.

ولربط جهود محو الأمية الأجيادية بالتدريب على المهارات المهنية تم في بداية الثمانينيات من القرن الماضي إنشاء عدد من مراكز التدريب الأساسي والنسوي، وساهمت إدارة تنمية المرأة الريفية بإنشاء (66) مركزاً⁽²¹⁾. كما ساهم اتحاد نساء اليمن في إنشاء (59) مركزاً، بهدف محو أمية المرأة الأجيادية والمهنية وتوعيتها بالمسائل المتصلة بشئون حياتها⁽²²⁾، وبالرغم من النجاحات التي حققتها هذه المراكز في عملية التنمية منذ إنشائها، إلا أنها لم تكتسب صفة الاستمرارية وذلك نتيجة لعدم استمرار دعمها مما أدى إلى تدني مستوى الأداء فيها⁽²³⁾.

ويمكن القول أنه على الرغم من الجهود التي بذلت وما تحققت في إطار تلك الجهود من إنجازات كبيرة، مشهود لها بالتميز وما تعرضت لها من إخفاقات منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي حتى قيام الجمهورية اليمنية، إلا أن تلك الجهود قد أسهمت بشكل كبير في تفعيل جهود محو الأمية وتطويرها ومثلت مرحلة التأسيس والتنظيم لحركة تعليم الكبار وبشكل رسمي في اليمن.

• الوضع الراهن لجهود محو الأمية وتعليم الكبار:

نظراً لأهمية التعليم في عملية التنمية أصبحت مشكلة تفشي الأمية واحدة من أخطر التحديات التي تواجهها جهود التنمية في اليمن، إذ وصل عدد الأميين وفقاً لمؤشرات تعداد عام 1994م إلى حوالي (5.281.51) أمياً وذلك بنسبة (56%) من إجمالي السكان⁽²⁴⁾، وهذه النسبة تعد من أعلى نسب الأمية على مستوى الدول النامية.

ولذا فقد كان من أولويات اليمن بعد قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م إنشاء جهاز محو الأمية وتعليم الكبار ومنحه كافة الصلاحيات لوضع تصورات المستقبلية لتطوير آلية العمل في مجال محو الأمية وتجاوز سلبات الماضي التي أعاققت الجهود المبذولة عن تحقيق أهدافها في القضاء على الأمية، وفي هذا الجزء سيتم استعراض أهم الجهود المبذولة في مختلف مجالات محو الأمية وتقويمها وذلك على النحو التالي:

أولاً: التشريع والتخطيط لمحو الأمية:

لقد تطلب تطوير آلية العمل في مجال محو الأمية وتعليم الكبار بعد قيام الجمهورية اليمنية إصدار عدد من القوانين والتشريعات ولعل من أهمها صدور القرار الجمهوري رقم (28) لعام

1992م بإنشاء جهاز محو الأمية وتعليم الكبار، وتلا ذلك صدور القرار رقم (193) لعام 1996م بشأن تكوين لجنة لإعداد مناهج محو الأمية وتعليم الكبار، وفي عام 1998م صدر قرار مجلس الوزراء رقم (196) بإقرار الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار وتقديم الدعم اللازم خلال (24) عاماً تبدأ في العام 1996م وتنتهي عام 2020م وقد حددت الإستراتيجية مجموعة من الإجراءات التنفيذية الواجب اتباعها لتحقيق أهدافها.

ولعل من أهم هذه الإجراءات محو أمية جميع أفراد المجتمع ممن هم الفئة العمرية (10- 45) سنة، وتأسيس نظام لمحو الأمية وتعليم الكبار، ووضع الخطط المناسبة لسد منابع الأمية، وتوجيه وتوظيف الجهود الشعبية والمنظمات العالمية والاستفادة من إمكانياتها في تفعيل جهود محو الأمية، وانتهاج الأساليب العلمية في المتابعة والتقييم لتعزيز الأداء وتطويره (25)، والواقع أنه على الرغم من أهمية صدور التشريعات المنظمة لجهود محو الأمية، إلا أن أغلب هذه القوانين والتشريعات لم ينفذ منها على الواقع إلا القليل منها، وخاصة تلك القوانين التي لا يتطلب تنفيذها مزيداً من الالتزامات المالية التي قد تشكل أعباء مالية إضافية على كاهل الحكومة.

ثانياً: الأهداف الكمية للإستراتيجية وإجراءات تنفيذها:

لقد تحدت الأهداف الكمية للإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية في محو أمية (4.867.545) أمي وأميه ممن حرما من التعليم وأصبحوا في الفئة العمرية ما بين (10 - 45) سنة بالإضافة إلى الأميين الجدد الذين لم يلتحقوا بالتعليم الأساسي والمتسربين من الصفوف الأولى من التعليم الأساسي، وقد اقترح بدء تنفيذ الإستراتيجية من عام 1996م حتى عام 2025م موزعة على أربع مراحل وذلك على النحو التالي (26):

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الإعداد والتهيئة والتجريب ومدتها أربع سنوات.
المرحلة الثانية: وفيها يتم استهداف الأميين في المدن الرئيسية ومدتها خمس سنوات.
المرحلة الثالثة: وفيها يتم استهداف الأميين في المناطق الريفية والنائية ومدتها عشر سنوات.
المرحلة الرابعة: تصفية جيوب الأمية وتقويم مراحل تنفيذ الإستراتيجية ومدتها خمس سنوات.

والواقع أنه على الرغم من أن إقرار الإستراتيجية والبدء في تنفيذها قد شكل أهمية كبيرة في المساهمة في القضاء على الأمية، إلا أن إجراءات تنفيذها على الواقع لم تكن بمستوى حجم مشكلة الأمية، ويعزى ذلك إلى افتقار آلية تنفيذ الإستراتيجية إلى معظم شروط العمل الجاد

والمنظم، فقد أغفلت الاستراتيجية تحديد متطلباتها من الإمكانيات المادية والقوى البشرية الأزمة لمواجهة الأمية على مستوى الريف والحضر، كما أغفلت آلية تفعيل القرار السياسي المتعلق بمحشد الجهود الرسمية والشعبية والحوافز المناسبة، لتعزيز الدافعية لدى الأميين للالتحاق بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار، كما أغفلت الاستراتيجية أيضاً وضع آلية لسد منابع الأمية التي تشكل رافداً كبيراً للأمية، الأمر الذي انعكس سلباً على تقدم تلك الجهود وببطء معدل انخفاض الأمية..

ولذا يمكن القول أنه على الرغم من مضي أكثر من خمسة عشر عاماً من بدء تنفيذ الاستراتيجية، إلا أن المتبع لإجراءات التنفيذ وما تحقق منها على الواقع الفعلي لا يلحظ شيئاً ملموساً من نتائجها، وهذا يرجع في الأساس إلى سوء التخطيط وضعف التمويل، وبعد برامج محو الأمية عن حاجات الدارسين واهتماماتهم، بالإضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بآلية عمل الجهاز ومدى قدرته بوضعه الحالي على مواجهة مشكلة الأمية بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية⁽²⁷⁾.

ثالثاً: الإنفاق على برامج محو الأمية وتعليم الكبار

إن المتبع لحجم المخصصات المالية السنوية المرصودة في الموازنة العامة لجهاز محو الأمية وتعليم الكبار يجد أنها لا تكفي لتغطية (0.5%) من متطلبات تنفيذ برامج وأنشطة محو الأمية وتعليم الكبار⁽²⁸⁾، وتظهر الإحصاءات المالية أنه رغم زيادة المبالغ المرصودة في موازنة عام 2003م من (175) مليون ريال إلى (380) مليون ريال في موازنة عام 2007م⁽²⁹⁾، إلا أن حجم التمويل في الواقع لا يزال يقف حجر عثرة أمام أي تقدم يمكن إحرازه في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

ويمكن إعطاء صورة واضحة عن حجم الإنفاق ومدى تغطيته لمتطلبات العملية التعليمية إذا ما عرفنا أن أعلى اجر يحصل عليه المعلم المتعاقد مع جهاز محو الأمية (8000) ريال شهرياً، أي ما يعادل (40) دولار ولمدة سبعة أشهر فقط خاضعة للاستقطاعات، وقد تؤخذ دفعة واحدة في آخر العام الدراسي وقد يوزع هذا المبلغ على اثنين أو ثلاثة من المعلمين.

الأمر الذي جعل عدداً كبيراً من المتعاقدين لا يلتزمون بالعمل في المراكز التعليمية، كما انعكس ضعف الإنفاق على مستوى الدارسين، حيث تقدر تكلفة الدارس وفقاً لمؤشرات عام 2007م بحوالي (2589) ريالاً أي ما يوازي (13\$) دولاراً، في الوقت الذي فيه تصل تكلفة الدارس في التعليم الأساسي إلى (28.274) ريالاً أي ما يعادل (142.1\$) دولار⁽³⁰⁾، الأمر الذي يؤكد اهتمام الحكومة بالتعليم النظامي أكثر من الاهتمام بمواجهة الأمية والحد من تفاقمها.

رابعاً: تطوير مناهج وبرامج محو الأمية وتعليم الكبار:

تعد المناهج جوهر العملية التعليمية ولا يمكن أن توضع الأهداف التربوية موضع التنفيذ على نحو سليم، ما لم يعد المنهج المناسب لحاجات واهتمامات الدارسين، فتعليم الكبار ينبغي ألا يقتصر على تلقين مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وإنما يجب أن يتضمن الثقافة العامة والتدريب المهني على حرف ومهن تلبي احتياجات الدارسين ومتطلبات سوق العمل⁽³¹⁾، والواقع أنه بالرغم من ظهور عدة محاولات لتطوير المناهج التعليمية منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، إلا أن عملية التطوير قد اقتصرت على مناهج مرحلة الأول أساس والثاني أساس ومرحلة المتابعة، أما مرحلة التكميل، فإن مناهجها لم تؤلف بعد⁽³²⁾.

وعلى الرغم من أهمية تلك المبادرات إلا أنها في الواقع ما هي إلا محاولة لترميم ما هو قائم بقدر الإمكان، حيث ما زال محتوى مفردات المناهج التعليمية تستمد أغلب مواضيعها من التعليم الأساسي وهذه المواضيع في الواقع لا تسهم بشكل إيجابي في تغيير اتجاهات الدارسين السلبية تجاه الكثير من القضايا المجتمعية واستيعاب التطورات الراهنة ومتطلبات التنمية مما جعل قدرتها على تحقيق أهدافها في مواجهة مشكلة الأمية الأبجدية والحضارية باللغة الصعبة، إن لم تكن مستحيلة⁽³³⁾.

وهذا التوجه لا يتفق مع الاتجاهات الحديثة لتطوير المناهج التي ترى أنه من الضروري أن يكون التطوير فيها قائماً على أساس احتياجات واهتمامات الأمين وليس من أذهان المسئولين عن التعليم⁽³⁴⁾، وأنه لا بد من تحديد مشكلات المجتمع وحاجات أفراده قبل تخطيط التعليم⁽³⁵⁾، ولا بد أيضاً من إخضاع المناهج لعملية مراجعة وتطوير مستمر بهدف رفع كفاءتها وفعاليتها في تحقيق النمو الشامل والتكامل للدارسين بحيث تكون ملائمة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الحادثة والمتوقعة لتلبية الاحتياجات المنيرة للفرد والمجتمع⁽³⁶⁾.

خامساً: واقع الالتحاق بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار:

إن المتبع لمعدلات الالتحاق بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار منذ إقرار الاستراتيجية والبدء بتنفيذه يجد أنها في تراجع مستمر، ويبدو ذلك بوضوح، إذا ما قارنا معدلات الالتحاق خلال الأعوام الدراسية السابقة، إذ وصل عدد المتحقين ببرامج محو الأمية الأبجدية خلال العام الدراسي 2005/2004م إلى (133439) دارساً ودارسة منهم (11145) ذكور و(122294) إناث من إجمالي المتحقين بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار في اليمن.

وقد انخفض هذا العدد في العام الدراسي 2006/2007م إلى (120022) دارساً ودارسة يستأثر الإناث حوالي (111.451) دارسة ولا يتجاوز عدد الذكور (8571) دارساً وغالباً ما يتركز الدارسون بنسبة (93.37%) في برامج محو الأمية الأبجدية، وبنسبة (6.24%) في المهارات النسوية، وبنسبة (0.4%) في المهارات الأساسية⁽³⁷⁾، مما يشير ذلك إلى التراجع الكبير في أعداد المتحقيين بفصول محو الأمية. وهذا يرجع إلى وجود العديد من المشكلات التي تواجه جهود محو الأمية، ولعل من أبرزها ضعف تمويل برامج وأنشطة مراكز محو الأمية وعدم توسيع وتجويد خدمات برامج محو الأمية وتنوعها وفق احتياجات الأميين واهتماماتهم على مستوى الريف والحضر، الأمر الذي أدى إلى ضعف الدافعية وتسرب أعداد كبيرة من المتحقيين ببرامج محو الأمية بالإضافة إلى غياب الدور الإعلامي الفاعل في التوعية بأهمية محو الأمية وهذه العوامل مجتمعة لاشك أنها ستزيد من حجم مشكلة الأمية.

ومما يزيد المشكلة تعقيداً هو عدم تعميم التعليم الأساسي وخفض عامل الرسوب والتسرب للسيطرة على منابع الأمية من مصادرها الأساسية حيث ما تزال نسبة الالتحاق بالتعليم الأساسي وفقاً لمؤشرات تعداد عام 2004م لا تتجاوز (60.3%) وهذه النسبة ما تزال تخفي تبايناً كبيراً لصالح الذكور على مستوى الريف والحضر، حيث ترتفع هذه النسبة بين الذكور إلى (68.6%) وتنخفض بين الإناث بشكل ملحوظ إلى (51.4%)⁽³⁸⁾ من إجمالي المتحقيين بالتعليم الأساسي.

وهذا يعني أنه لا يزال هناك نسبة كبيرة من الأطفال ممن هم في سن التعليم خارج إطار التعليم الأساسي، بالإضافة إلى المتسربين من الصفوف الأولى من التعليم الأساسي مما يشكل رافداً جديداً إلى الأمية، وقد دلت المؤشرات الإحصائية على أن عدد الأطفال غير المتحقيين بالتعليم الأساسي، ممن هم في سن التعليم، يتجاوز كل عام (350) ألف طفل، في الوقت الذي لا يتجاوز المتحقيون بمراكز محو الأمية ثلث هذا العدد.

ولذا يمكن القول إن الجهود المبذولة لمواجهة الأمية وعلى مدى خمسة عشر عاماً، منذ إقرار تنفيذ الاستراتيجية تتدنى كفاءتها كماً وكيفاً، كما تشير إلى ذلك المؤشرات الإحصائية السابقة إلى الحد الذي يمكن القول معه إن استمرار الجهود كما هي عليه في الوقت الراهن لن يؤدي إلى تحقيق عشر أهداف الاستراتيجية حتى نهاية موعدها المحدد عام 2020م وأن مشكلة الأمية ستظل قائمة لعشرات العقود القادمة⁽³⁸⁾، وهذا يعني أن مخاطر الأمية لا تتوقف على الحاضر وإنما سيستمر

خطرها إلى المستقبل في ظل تراجع الجهود المبذولة لمكافحتها.

الفصل الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية:

أولاً: بناء أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث الاستبيان وحلقات النقاش البؤرية المركزة، للحصول على بيانات نوعية تفصيلية، تسهم في تدعيم البيانات الكمية المستوفاة عن طريق الاستبيان وقد تم بناء أداة الاستبيان وفق المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: جمع فقرات أداة الدراسة:

وقد تم جمع فقرات أداة الاستبيان وفق الإجراءات التالية:

- تم الاطلاع على عدد من الأبحاث والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
 - إجراء دراسة استطلاعية شملت عدداً من الخبراء في مجال محو الأمية وتعليم الكبار للتعرف على آرائهم وتصوراتهم حول أهم الجهود المتوقعة القيام بها لمواجهة الأمية.
 - الاطلاع على أهداف الاستراتيجية الوطنية وإجراءات تنفيذها لمواجهة الأمية.
 - الاعتماد على رؤية الباحث حول واقع الجهود المبذولة ومتطلبات تفعيلها وتطويرها.
- وقد شكلت مجمل هذه الإجراءات أهمية كبيرة في الحصول على عدد كبير من الفقرات التي تمثل أهم الجهود التي يتطلب القيام بها لمواجهة الأمية.

المرحلة الثانية: بناء الصورة الأولية للأداة:

بعد أن تم استكمال إجراءات جمع فقرات أداة الدراسة إعادة صياغتها وتصنيفها حسب المجالات التي تنتمي إليها أصبح الاستبيان بصورته الأولية يتضمن (64) فقرة، موزعة على خمسة مجالات، كما تضمن الاستبيان بصورته الأولية بعض التعليمات الخاصة بإجراءات التحكيم حيث طلب من أعضاء لجنة التحكيم إبداء آرائهم وملاحظاتهم من حيث سلامة الصياغة اللغوية للفقرات ومدى انتماء كل فقرة للمجال الذي وردت ضمنه أو عدم انتمائها، وحذف أو إضافة ما يرويه مناسباً من الفقرات التي لم يتضمنها الاستبيان.

المرحلة الثالثة: تحكيم الأداة:

بعد أن تم إعداد الأداة بصورتها الأولية تم عرضها على (15) محكماً (انظر الملحق رقم (1)) من بين أساتذة كليات التربية في كل من جامعة (صنعاء، تعز، إب)، وقد روعي في اختيار المحكمين تعدد جوانب الخبرة بمجال محو الأمية وتعليم الكبار، وبعد أن تم تحكيم الأداة تم حساب

نسبة الاستجابة الكلية لكل فقرة على حدة.

ونتيجة لحصول أغلب فقرات الأداة على نسب قبول عالية من قبل المحكمين؛ اعتمد الباحث حصول الفقرة على نسبة (95%) فأكثر، معياراً لقبول الفقرة وبناء على آراء الأساتذة المحكمين وملاحظاتهم تم تعديل وحذف وإضافة بعض الفقرات بحيث أصبح الاستبيان بصورته النهائية ملائماً لقياس الأبعاد التي وضع لقياسها.

المرحلة الرابعة: التحقق من صدق الأداة وثباتها:

• صدق الأداة: Validity

يشير صدق الأداة إلى مدى ملاءمة مضمون الأداة المستخدمة في البحث للهدف الذي صممت من أجل قياسه وهناك أنواع متعددة من الصدق، ويعد صدق محتوى الأداة **Content Validity** من أهم أنواع الصدق وأكثرها استخداماً، ويمكن التحقق من دلالة صدق المحتوى من خلال الاستعانة بالمحكمين الواقع أن الإجراءات المنهجية التي قام بها الباحث بدء من عملية اشتقاق وجمع فقرات الأداة وبنائها وعرضها بصورتها الأولية على عدد من المحكمين وإعادة بناء الأداة وفقاً لآراء وملاحظات المحكمين وإخراجها بشكلها النهائي كل تلك الإجراءات في الواقع قد وفرت لأداة الاستبيان بشكل واضح ما يعرف بصدق المحتوى.

• ثبات الأداة: Reliability

يشير ثبات أداة الدراسة إلى الاستقرار والدوام في النتائج التي تجمع في كل مرة يعاد فيها تطبيق أداة ما وللتحقق من ثبات الأداة تم استخدام طريقة إعادة الاختبار (**Test - Re-test**) على عينة مكونة من (16) معلماً. وقد تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط "بيرسون"، وقد بلغ معامل الثبات (0.85)، وهذا يعطي مؤشراً على ثبات وصلاحيّة الأداة وكفاءة تطبيقها بما يحقق أهداف الدراسة ويغطي جوانبها المختلفة، وبناءً على تلك الإجراءات المنهجية أصبح الاستبيان بصورته النهائية يتضمن إلى جانب بعض البيانات حول الخصائص الوظيفية لأفراد العينة (47) فقرة موزعة على أربعة مجالات على النحو الآتي:

المجال الأول: إنشاء مراكز محو الأمية وتجهيزها وقد تضمن (12) فقرة.

المجال الثاني: الأميون ودوافع التحاقهم وقد تضمن (13) فقرة.

المجال الثالث: التخطيط لمحو الأمية وقد تضمن (13) فقرة.

المجال الرابع: المتابعة والتقويم وقد تضمن (10) فقرات.

وقد تضمن الاستبيان بصورته النهائية وجود التعليمات حتى يسهل لأفراد العينة وضع علامة (✓) حسب الاستجابة المناسبة من وجهة نظرهم، كما تضمن الاستبيان سؤالين مفتوحين في نهاية الأداة، بهدف استيضاح الآراء حول أهم الصعوبات التي تواجه الجهود المبذولة لمواجهة الأمية ونحو ذلك دون تحقيق أهدافها وأهم الحلول المقترحة لتفعيل تلك الجهود وتطويرها.

ثانياً: عينة الدراسة:

نظراً لكبير حجم مجتمع الدراسة تم اختيار عينة من القيادات الإدارية والموجهون والمعلمون من العاملين في الإدارات العامة لجهاز محو الأمية وتعليم الكبار في ثلاث محافظات هي (أمانة العاصمة صنعاء، تعز، إب)، وقد تم اختيار هذه المحافظات لاعتبارات ومعايير موضوعية، أهمها:

- تمتع الإدارات العامة بالخبرة الطويلة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.
- تركز الخبراء والقيادات التربوية العاملة بمجال محو الأمية فيها.
- ارتفاع عدد مراكز محو الأمية وتعليم الكبار العاملة فيها.
- سهولة التواصل مع القيادات التربوية العاملة فيها.

ولكي تكون العينة المختارة ممثلة لمجتمع الدراسة عمل الباحث على تقسيم كل محافظة إلى أربعة قطاعات وفي إطار كل قطاع تم بطريقة قصديه اختيار أربعة مراكز بناء على عدد من الاعتبارات الموضوعية منها: جدية العمل في هذه المراكز، وانتظام حضور مدراء المراكز والمعلمين، وسهولة الوصول إلى هذه المراكز، وفي إطار كل إدارة تم تطبيق أداة الدراسة بطريقة قصديه على جميع القيادات الإدارية بحكم محدودية العدد.

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة الدراسة من الإداريين والموجهين والمعلمين بحسب مناطق الدراسة.

المحافظات	الإداريون		الموجهون		المعلمون		الإجمالي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
العاصمة صنعاء	13	40.6	8	33.3	72	34.6	93	31.2
تعز	11	34.4	10	41.7	66	31.7	87	33
إب	8	25	6	25	70	33.7	84	31.8
الإجمالي	32	100	24	100	208	100	264	100

وفي كل محافظة تم تقسيم مراكز محو الأمية إلى أربع قطاعات ومن كل قطاع تم اختيار أربعة مراكز

لمحو الأمية وتم في كل مركز على حدة بطريقة عشوائية بسيطة اختيار عينة من المعلمين، وعليه فقد بلغ حجم العينة حوالي (264) فرداً.

ثالثاً: المعالجة الإحصائية:

تم استخدام معامل ارتباط (بيرسون) لحساب معامل الثبات والتكرارات **Frequencies** والنسب المئوية **Percentage** لحساب درجة استجابة أفراد العينة كما تم

حساب النسبة المرجحة لترتيب الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب درجة أهميتها ولويتها.

الفصل الرابع: عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

أولاً: الخصائص الوظيفية لأفراد العينة الدراسية:

جدول رقم (2) يوضح بعض الخصائص الوظيفية لأفراد العينة

الخصائص الوظيفية لأفراد العينة										العينة
الدورات التدريبية		سنوات الخبرة			نوع المؤهل		المؤهل الدراسي			
لم يتم تأهيلهم	تم تأهيلهم	10 فأكثر	5-10 سنوات	أقل من 5 سنوات	غير تربوي	تربوي	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية	الدرجة الثالثة	
32	42	16	36	22	18	56	14	25	35	الإداريون
20	26	12	19	15	12	34	8	17	21	الموجهون
92	52	45	32	67	62	62	24	46	74	المعلمون
144	120	73	87	104	112	152	46	88	130	الإجمالي
54.5	45.5	28	33	39	42.4	57.6	17.4	33.3	49.3	النسبة %

يتضح من الجدول (1) النتائج التالية:

- يشكل الحاصلون على الثانوية العامة أكثر من (49.3%)، ويليهم بنسبة (33.3%) من الحاصلين على دبلوم بعد الثانوية، ويليهم الحاصلون على المؤهل الجامعي، بنسبة لا تتجاوز (17.4%) من إجمالي أفراد العينة ويرجع السبب في ذلك إلى تدني الأجور وعدم وجود الحوافز المشجعة للعاملين.

- ويشكل حملة المؤهلات التربوية المتوسطة نسبة (57.6%) ويليهم بنسبة (42.4%) الحاصلون على مؤهلات غير تربوية. ويرجع ذلك إلى عدم وجود معايير واضحة للمتقدمين للعمل بمجال محو الأمية، وغالباً ما يتم الاستعانة بمعلمين من مهن ومؤهلات ليس لها علاقة بالتربية وبمجال محو الأمية.

- يشكل أفراد العينة ممن خبرتهم العملية أقل من خمس سنوات حوالي (39%) ويليهم بنسبة (33%) الذين خبرتهم من (5- 10) سنوات ويأتي في المرتبة الثالثة بنسبة (28%) أفراد العينة، ممن لا تتجاوز خبرتهم العملية أكثر من عشر سنوات، ويرجع ذلك إلى تسرب العاملين من هذا المجال والالتحاق في مجالات أخرى، بسبب تدني الحوافز والأجور المقدمة من جهاز محو الأمية وتعليم الكبار.
- يشكل غير الحاصلين على دورات تأهيل في مجال محو الأمية من أفراد العينة حوالي (54.5%)، ويليهم بنسبة (45.2%)، الحاصلون على دورات تدريبية. ويرجع ذلك إلى محدودية الدورات، حيث غالباً ما تقام دورة واحدة في العام ولمدة أسبوع وغالباً ما يستفيد منها العاملون في الإدارة العامة لجهاز محو الأمية ولا يستفيد منها العاملون في المديرات والمناطق الريفية.

ثانياً: النتائج المتعلقة بتقويم واقع جهود محو الأمية:

لقد تطلبت عملية عرض وتحليل نتائج الجزء الثاني من بيانات الدراسة الميدانية تصنيف النسبة المرجحة إلى ثلاث فئات الفئة الأولى من (50% - 64%) وتعني تحقق الجهود المبذولة على الواقع بدرجة ضعيفة وفئة الثانية من (65% - 74%)، وتعني تحقق الجهود بدرجة متوسطة والفئة الثالثة من (75% - فأكثر) تعني تحقق الجهود المبذولة على الواقع بدرجة كبيرة.

المجال الأول: التشريع والتخطيط لمحو الأمية:

جدول رقم (3) يبين رأى أفراد العينة حول واقع الجهود في مجال التشريع والتخطيط لمحو الأمية

م	الجهود المتوقع القيام بها	مدى تحققها على الواقع					
		لا يتحقق	لا يتحقق كثيراً	لا يتحقق قليلاً	يتحقق كثيراً	يتحقق قليلاً	لا يتحقق أبداً
1	متابعة تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار.	67	85	112	483	61	7
2	عقد دورات لتعبير المهولدين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.	87	86	91	524	66.2	2
3	توظيف القرار السياسي في حشد الجهود الرسمية والشعبية.	86	84	94	520	65.7	3
4	القيام بالحصر الشامل للاميين وتحديد أماكن تركيز إقامتهم.	65	82	117	476	60	8
5	تفعيل دور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطر الأمية.	74	81	109	493	62.3	6
6	منح العاملين بمراكز محو الأمية الحوافز المادية والمعنوية.	76	91	97	507	64	5
7	تفعيل جهود إدارات و مراكز محو الأمية في مواجهة الأمية.	64	86	114	478	60.4	4
8	تفعيل دور السلطة المحلية في دعم الجهود لمواجهة الأمية.	61	84	119	470	59.4	9
9	حصر الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة لمواجهة الأمية.	52	92	120	460	58.1	10
10	القيام بالتنسيق مع إدارة التعليم الأساسي لسد منابع الأمية.	67	112	85	510	64.4	4
11	توفير الدعم المالي اللازم لتفعيل أنشطة برامج محو الأمية.	51	109	104	475	60	8
12	إصدار نشرات دورية حول الانجازات في مجال محو الأمية.	57	101	106	533	67.3	1
13	تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة الأمية.	57	92	115	470	59.4	9
	الإجمالي	864	834	1383	6399		
	النسبة %	28	27	45		62.2	

يتضح من الجدول (3) أن درجة تحقق أغلب الجهود المتوقع القيام بها في مجال التشريع والتخطيط لمحو الأمية على الواقع الفعلي قد جاءت بمستوى ضعيف وذلك بنسبة مرجحة (62.2%)، وقد جاءت في المرتبة الأولى بمستوى عال بنسبة مرجحة ما بين (75.3% - 76.5%) الفقرة رقم (12) الخاصة بإصدار نشرات دورية حول الانجازات في مجال محو الأمية والفقرة رقم (9) الخاصة بحصر الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة لمواجهة الأمية، وقد جاءت في المرتبة الثانية بمستوى متوسط بنسبة مرجحة (67.2% - 73.9%) بقية فقرات المجال وهي الفقرة رقم (8, 10, 11, 1, 5, 6, 2, 3)، مما يشير ذلك إلى اهتمام قيادات الجهاز بالتشريع والتخطيط لبرامج محو الأمية، حيث يرى (41%) من أفراد العينة أن هذه الجهود قد تم تحقيقها من الناحية النظرية على الواقع، بينما يرى (24.5%) أنها لم تتحقق بعد في حين يعتقد (34.5%) أنها

قد تحققت إلى حد ما ، وتشير هذه النتائج إلى أن أغلب الجهود المتوقع القيام بها في هذا المجال قد تحققت من الناحية النظرية بمستوى عال ، غير أن تطبيقها على الواقع ما يزال دون المستوى المطلوب.

المجال الثاني: إنشاء مراكز محو الأمية وتجهيزها:

جدول (4) يوضح رأى أفراد العينة حول واقع الجهود في مجال إنشاء المراكز وتجهيزها.

٢	الجهود المتوقع القيام بها	مدى تحققها على الواقع					
		كثيراً ما	بعض الأحيان	أحياناً قليلة	بعض الأحيان	كثيراً ما	بعض الأحيان
1	التوسع في مراكز محو الأمية وفق معايير موضوعية.	101	76	87	542	68.4	7
2	توفير التجهيزات اللازمة لمراكز وفصول محو الأمية.	128	61	75	581	73.4	4
3	تزويد مراكز محو الأمية بمختلف الخدمات العامة.	107	95	98	537	67.8	8
4	تحديث مراكز التدريب الأساسي وتطوير خدماتها.	135	78	51	612	77.3	2
5	التوسع في المراكز الخاصة بتنمية المرأة الريفية.	141	68	55	614	78	1
6	توفير التقنيات التدريبية المناسبة لمراكز محو الأمية.	122	56	86	564	71.2	6
7	تزويد مراكز محو الأمية بالوسائل التعليمية المناسبة.	136	75	53	611	77.2	2
8	توفير فصول خاصة لتشجيع تعليم أطفال المدرسين.	116	76	72	572	72.2	5
9	تزويد المراكز بالمواد الخام ومعدات عملية التدريب.	129	74	61	596	75.3	3
10	ربط إدارات ومراكز محو الأمية بوسائل الاتصال.	106	69	89	545	68.4	7
11	إعداد خارطة مراكز محو الأمية ومناطق تواجدها.	92	73	99	521	65.8	9
12	تزويد المراكز بمعامل الصناعات الغذائية والحرفية.	124	82	58	594	75.3	3
الإجمالي		1437	847	884	6889		
النسبة %		45.4	26.7	27.9	100	77.3	

يتضح الجدول رقم (4) أن درجة تحقق أغلب الجهود المتوقع القيام بها في مجال إنشاء مراكز محو الأمية وتجهيزها على الواقع الفعلي قد جاءت بمستوى متوسط وذلك بنسبة مرجحة (73%) ، وقد جاءت في المرتبة الأول بمستوى عال بنسبة مرجحة ما بين (75.3% - 78%) الفقرة رقم (5) الخاصة بالتوسع في المراكز التعليمية الخاصة بتنمية المرأة الريفية والفقرة رقم (7) الخاصة بتزويد مراكز محو الأمية بالوسائل التعليمية المناسبة والفقرة رقم (9) الخاصة بتزويد مراكز محو الأمية بالمواد الخام ، التي تتطلبها عملية التدريب والفقرة رقم (12) الخاصة بتزويد مراكز محو الأمية بمعامل خاصة بالصناعات الغذائية وجاءت بقية فقرات المجال في المرتبة الثانية بمستوى متوسط بنسبة مرجحة (65.8% - 73.4%) ، وهي على التوالي الفقرة رقم (2,8,6,10,3,11) حيث يرى

أفراد العينة بنسبة (45.4%) أن هذه الجهود قد تم تحقيقها، بينما يرى (27.9%) أنها لم تتحقق بعد، في حين يعتقد (26.7%) أنها قد تحققت إلى حد ما على الواقع، وتشير هذه النتائج إلى أن أغلب الجهود المتوقع القيام بها في هذا المجال قد تحققت على الواقع بمستوى متوسط مما يشير ذلك إلى الحاجة لمزيد من الجهود في هذا المجال بما يتناسب وحجم مشكلة الأمية في اليمن.

المجال الثالث: تقديم الحوافز للدارسين؛

جدول رقم (5) يوضح رأى أفراد العينة حول واقع الجهود في مجال التشريع والتخطيط

م	الجهود المتوقع القيام بها	مدى تحققها على الواقع				
		لا تتحقق أبداً	تتحقق قليلاً	تتحقق كثيراً	تتحقق كثيراً جداً	تتحقق تماماً
1	تقديم الحوافز المادية والمعنوية المناسبة للدارسين.	57	116	91	494	62.4
2	تشجيع المتحررين من الأمية على مواصلة تعليمهم.	96	114	54	570	65
3	توفير فرص التدريب على المهارات المدرة للدخل.	46	126	92	482	60.9
4	منح المتحررين من الأمية امتيازات مثل الترفي في العمل.	42	84	138	432	54.5
5	إشراك الدارسين في تحديد احتياجاتهم التعليمية والتدريبية.	34	104	126	436	55.1
6	تطوير برامج التدريب الخاصة بالمرأة لتحسين معيشتها.	49	108	129	426	53.8
7	مراعاة خصائص البيئة المحلية في إعداد البرامج التعليمية.	28	90	146	410	51.8
8	إعطاء المتحررين من الأمية الأولوية في العمل والترفي.	54	112	98	484	61.1
9	توفير المناهج ومستلزمات العملية التعليمية للدارسين.	109	97	58	579	73.1
10	معالجة أسباب إحجام الأبين عن الالتحاق بمراكز محو الأمية.	64	114	86	506	63.9
11	دراسة أسباب التسرب من مراكز محو الأمية ومعالجتها.	34	122	108	454	57.3
12	تطوير وتجديد محتوى المناهج والبرامج التعليمية والتدريبية.	47	119	96	477	60.2
13	مساعدة المتحررين من الأمية على إقامة مشاريع مدرة للدخل.	49	117	98	509	64.3
	الإجمالي	709	1423	1320	6259	
	النسبة %	21%	41%	38%	61%	

يتضح من الجدول رقم (5) أن أغلب الجهود المتوقع القيام بها في مجال تقديم الحوافز للدارسين قد تحققت على الواقع الفعلي بمستوى ضعيف وذلك بنسبة مرجحة (61%)، وقد جاءت في المرتبة الأولى بمستوى متوسط بنسبة مرجحة ما بين (65% - 73.1%) على التوالي الفقرة رقم (9)، (2) وتشير الفقرات إلى توفير المناهج ومستلزمات العملية التعليمية للدارسين وتشجيع المتحررين من الأمية على مواصلة تعليمهم وجاءت في المرتبة الثانية بمستوى ضعيف بنسبة مرجحة

ما بين (51.8% - 64.3%) وهي على التوالي الفقرة رقم (1,3,8,10,11,12,13,4,5,6,7) حيث يرى أفراد العينة بنسبة (21%) أن هذه الجهود قد تم تحقيقها بينما يرى (38%) أنها لم تتحقق بعد في حين يعتقد (41%) أنها قد تحققت إلى حد ما على الواقع ويعكس ذلك القصور الكبير والواضح في دور إدارات ومراكز نحو الأمية في رفع معدل التحاق الأميين بمراكز نحو الأمية.

المجال الرابع: المتابعة والتقييم:

جدول رقم (6) يوضح رأى الخبراء حول واقع الجهود المبذولة في مجال المتابعة والتقييم

م	الجهود المتوقعة القيام بها	مدى تحققها على الواقع				
		تم تحقيقها	تحققت إلى حد ما	لم تتحقق بعد	التكرار المرجح	النسبة المرحح
1	التبقاء موجهي نحو الأمية وفق معايير موضوعية.	37	78	149	416	52.4
2	عقد دورات تأهيل للموجهين في مجال التقييم.	119	84	61	586	74.2
3	تقديم برامج مراكز نحو لامية بشكل دوري.	67	88	109	486	61.2
4	الإشراف والمتابعة على مراكز نحو الأمية وتفعيلها.	29	67	168	389	49.1
5	تقييم إدارات مراكز نحو لامية وتطوير قدراتها.	54	77	133	449	56.7
6	القيام بتعريف المعلمين بمهامهم وواجباتهم في العمل.	49	85	130	447	56.4
7	وضع معايير لمراقبة تنفيذ الأنشطة وتقييم النتائج.	41	69	154	415	52.4
8	مساعدة مدراء المراكز في إعداد الخطط والبرامج.	34	56	174	388	49.1
9	تقييم الأنشطة المصاحبة للبرامج التعليمية والتدريبية.	66	89	109	485	61.2
10	مساعدة المعلمين على تقييم أدائهم بشكل مستمر.	74	106	84	518	65.4
	الإجمالي	570	799	1271	4579	
	النسبة %	21.6	30.3	48.1		58%

يتضح من الجدول (6) أن الجهود المبذولة في مجال التقييم والمتابعة قد تحققت على الواقع الفعلي بمستوى ضعيف وذلك بنسبة مرجحة (58%)، وقد جاءت في المرتبة الأولى بمستوى متوسط بنسبة مرجحة ما بين (65.4% - 74.2%) على التوالي الفقرة رقم (2) المتمثلة في عقد دورات تأهيل للموجهين في مجال التقييم ويلها الفقرة رقم (10) المتمثلة في مساعدة المعلمين على تقييم أدائهم ذاتياً بشكل مستمر وجاءت في المرتبة الثانية بمستوى ضعيف بنسبة مرجحة (49.1% - 61.2%) بقية فقرات المجال وهي على التوالي الفقرة رقم (8,4,7,5,3,9)، حيث يرى أفراد العينة بنسبة (21.6%) أن هذه الجهود قد تم تحقيقها بينما يرى (48.1%) أنها لم تتحقق بعد في حين

يعتقد (30.3%) أنها قد تحققت إلى حد ما، ويعكس ذلك القصور الكبير والواضح في دور إدارات ومراكز محو الأمية في مجال الإشراف والمتابعة والتقويم المستمر لمراكز محو الأمية وتعليم الكبار.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالصعوبات التي تعوق جهود محو الأمية:

أظهرت نتائج الدراسة بالنسبة للسؤال المفتوح المتعلق بالصعوبات التي تعوق جهود محو الأمية أن هناك معوقات عديدة وقد تم ترتيبها حسب درجة تأثيرها على جهود محو الأمية. جدول رقم (7) يوضح الصعوبات التي تعترض الجهود المبذولة لمواجهة الأمية

م	المعوقات	التكرار	النسبة%
1	عدم كفاية الاعتماد المالي لدعم أنشطة وبرامج إدارات محو الأمية.	232	88%
2	ضعف نظام أجور وحوافز ومكافآت العاملين في مجال محو الأمية.	223	85%
3	المركزية المالية والإدارية السائدة في إدارات جهاز محو الأمية.	216	82%
4	غياب الحوافز المادية والمعنوية المناسبة للدارسين بفصول محو الأمية.	212	80%
5	عدم وضوح التشريعات المنظمة للعمل في إدارات ومراكز محو الأمية.	210	79%
6	غياب معايير اختيار العاملين المؤهلين للعمل في مجال محو الأمية.	198	75%
7	ضعف متابعة وتقويم سير تنفيذ أنشطة وبرامج محو الأمية.	184	70%
8	عدم مراعاة البرامج لاحتياجات الأميين المهنية ومتطلبات سوق العمل.	176	67%
9	عدم الاستفادة من نتائج زيارات الموجهين الميدانية ومتابعة تنفيذها.	168	64%
10	ضعف برامج تأهيل وتدريب العاملين في مجال محو الأمية.	157	60%
11	غياب دور المجالس المحلية والجهود الشعبي في مجال محو الأمية	142	54%
12	ضعف التنسيق مع المنظمات الداعمة لجهود محو الأمية وتعليم الكبار.	136	52%
13	ضعف التوعية الإعلامية بمخاطر الأمية على الفرد والمجتمع.	118	45%
14	عدم إشراك السلطة المحلية في دعم برامج وأنشطة محو الأمية.	102	39%

يتضح من الجدول (7) أن جهود محو الأمية مازالت تعترضها معوقات عديدة وقد جاءت المرتبة الأولى بنسبة (79%- 88%) الفقرة رقم (1) المتمثلة في عدم كفاية الاعتماد المالي لدعم أنشطة وبرامج محو الأمية، والفقرة رقم (2) المتمثلة في ضعف نظام أجور وحوافز ومكافآت العاملين

والفقرة رقم (3) المتمثلة في المركزية المالية والإدارية السائدة في إدارات جهاز محو الأمية ويليهما الفقرة رقم (4) المتمثلة في غياب الحوافز المادية والمعنوية للدارسين والفقرة رقم (5) المتمثلة في عدم وضوح التشريعات المنظمة للعمل في مجال محو الأمية، وجاءت في المرتبة الثانية بنسبة (60% - 75%) على التوالي الفقرة رقم (6) المتمثلة في غياب معايير اختيار العاملين المؤهلين للعمل في مجال محو الأمية، ويليهما على التوالي الفقرات رقم (8, 9, 10, 7, 11)، وجاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة (39% - 54%) على التوالي الفقرة رقم (8) المتمثلة في عدم مراعاة البرامج لاحتياجات الأميين المهنية ومتطلبات سوق العمل ويليهما بنسبة أقل بقية فقرات المجال، ويبدو من خلال النتائج السابقة أن الجهود المبذولة لمحو الأمية مازال يواجهها العديد من المعوقات التي تحول دون القضاء على الأمية والحد منها.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالحلول المقترحة لتطوير جهود محو الأمية:

أما بالنسبة للسؤال الثاني المتعلق بالحلول المقترحة لتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية أظهرت نتائج الدراسة عدداً من الحلول وقد تم ترتيبها حسب درجة أهميتها وأولويتها.

جدول رقم (8) يوضح مقترحات تطوير وتفعيل الجهود المبذولة لمواجهة الأمية

م	الحلول المقترحة	التكرار	النسبة %
1	توفير الاعتمادات المالية اللازمة لدعم أنشطة وبرامج محو الأمية.	234	89%
2	وضع معيار لاختيار العاملين المؤهلين في مجال محو الأمية	223	85%
3	العمل على متابعة وتقييم سير تنفيذ أنشطة وبرامج محو الأمية	216	82%
4	إعادة تأهيل وتدريب العاملين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.	207	79%
5	تطوير التشريعات والإجراءات المنظمة للعمل في مجال محو الأمية.	192	73%
6	تقديم الحوافز المادية والمعنوية المناسبة للدارسين بفصول محو الأمية.	183	69%
7	تفعيل عملية الإشراف والمتابعة والتقييم لبرامج وأنشطة محو الأمية.	174	66%
8	إعادة النظر في نظام أجور ومكافآت العاملين في مجال محو الأمية.	172	65%
9	توفير التجهيزات الخاصة بإدارات ومراكز محو الأمية وتعليم الكبار.	169	64%
10	تعزيز العلاقة بين المنظمات العربية والدولية الداعمة لجهود محو الأمية.	154	58%
11	إشراك الدارسين في تحديد احتياجاتهم التعليمية ومتطلبات سوق العمل.	136	52%
12	تفعيل دور المجالس المحلية والمجھود الشعبي في مجال محو الأمية.	124	47%
13	تفعيل دور الموجهين في متابعة انتظام حضور المعلمين وتقييم أدائهم.	114	41%
14	اعتماد الحوافز المادية والمعنوية المناسبة لتحفيز الأميين على الالتحاق.	105	40%
15	تطبيق إلزامية التعليم الأساسي وتكافؤ الفرص فيه والحد من التسرب.	102	39%
16	تفعيل حملات التوعية بمخاطر الأمية، وخاصة بين أوساط النساء.	98	37%

يتضح من الجدول (8) أن هناك عدداً من الحلول والمقترحات اللازمة لتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية، وقد جاء في المرتبة الأولى بنسبة (79%- 89%) على التوالي الفقرة رقم (1) المتمثلة في توفير الاعتمادات المالية اللازمة لدعم أنشطة وبرامج محو الأمية، والفقرة رقم (2) المتمثلة في وضع معايير لاختيار العاملين المؤهلين، والفقرة رقم (3) المتمثلة في العمل على متابعة وتقويم سير تنفيذ أنشطة وبرامج محو الأمية، يليها الفقرة رقم (4) المتمثلة في إعادة تأهيل وتدريب العاملين، وجاءت في المرتبة الثانية بنسبة (64%- 73%) على التوالي الفقرة رقم (5) المتمثلة في تطوير التشريعات والإجراءات المنظمة لجهود محو الأمية، ويلها الفقرات رقم (6,7,8)، (9)، وجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة (37%- 58%) الفقرة رقم (10) المتمثلة في تعزيز العلاقة بين المنظمات العربية والدولية الداعمة لجهود محو الأمية، ويلها بنسبة أقل بقية فقرات المجال، وهذا يشير إلى أن هناك العديد من الحلول اللازمة لتنفيذ تلك الجهود وتطويرها.

أهم نتائج وتوصيات ومقترحات الدراسة:

أولاً: استنتاجات الدراسة:

- قلة المخصصات المالية في الموازنات العامة وعدم كفايتها لدعم أنشطة وبرامج جهاز محو الأمية.
- عدم وجود الحوافز المادية والمعنوية وضعف المرتبات وأجور التعاقد للعاملين في مجال محو الأمية.
- المركزية المالية والإدارية السائدة في جهاز محو الأمية، وعدم وضوح التشريعات المنظمة للعمل.
- غياب الحوافز المادية والمعنوية المناسبة للدارسين وعدم إتاحة فرص مواصلة التعليم أمام المتحررين من الأمية وتدريبهم على المهارات الحرفية وفق متطلبات سوق العمل.
- ضعف التوعية الإعلامية بمخاطر الأمية وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع.
- عدم تطبيق مبدأ إلزامية ومجانبة التعليم ومعالجة أسباب إحجام البنات عن التعليم أو التسرب منه.
- ضعف التنسيق مع المجالس المحلية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الداعمة لجهود محو الأمية.
- عدم إعطاء إدارات محو الأمية في المحافظات الاستقلالية الإدارية والمالية، بما يمكنها من تخطيط وتنفيذ حملات شاملة لمحو الأمية.
- عدم وجود معايير موضوعية، لاختيار العاملين في مجال محو الأمية وضعف برامج التأهيل والتدريب.

- عدم مراعاة البرامج التعليمية والتدريبية لاحتياجات الأميين واهتماماتهم الخاصة ومتطلبات سوق العمل.
- عدم الاستفادة من نتائج زيارات الموجهين الميدانية ومتابعة تنفيذها بما من شأنه تفعيل الجهود وتطويرها.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- منح جهاز محو الأمية المخصصات المالية الكافية لتوفير الإمكانيات المادية والبشرية والفنية اللازمة لتنفيذ خطط وأنشطة برامج محو الأمية وتعليم الكبار مع تبني آلية فاعلة، لتنمية مصادر تمويل إضافية لتفعيل جهود محو الأمية وتطويرها.
- العمل على تطبيق قانون إلزامية ومجانبة التعليم واتخاذ الإجراءات الكفيلة بسد منابع الأمية وذلك من خلال تعميم التعليم الأساسي وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فيه بين الذكور والإناث.
- تحديث القوانين والتشريعات المنظمة للعمل في إدارات ومراكز محو الأمية وتوصيف الوظائف وتجنب التداخل في الاختصاصات واعتماد تشريعات متجددة ومناسبة لمقتضيات الواقع وتغيرات المستقبل بما يتلاءم مع فلسفة المجتمع ومتطلبات التنمية.
- إعادة النظر في هيكل الأجور والمكافآت التي تقدم للعاملين في مجال محو الأمية بما يمكنهم من تحسين أوضاعهم المعيشية والوظيفية والتجديد والإبداع وزيادة الدافعية لديهم.
- تطوير آليات التقييم والمتابعة المستمرة لأداء المعلمين والإداريين والعاملين في إدارات ومراكز محو الأمية واقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها والعمل على متابعة تنفيذها.
- تعزيز علاقة التعاون مع المنظمات العربية والإقليمية والدولية العاملة في مجال محو الأمية والاستفادة من إمكانياتها الفنية والمادية في دعم ومساندة برامج وأنشطة محو الأمية.
- تفعيل كافة وسائل الإعلام المختلفة وخطباء المساجد بالقيام بحملات توعية لحث الأميين على الالتحاق بصفوف محو الأمية وتشجيعهم على مواصلة التعليم.
- تنظيم وتنفيذ حملات وطنية شاملة ومتواصلة لمحو الأمية بالتنسيق مع السلطة المحلية ومنظمات المجتمع المدني والوزارات والمصالح الحكومية بصورة رسمية.

- إعطاء إدارات محو الأمية في المحافظات الاستقلالية الإدارية والمالية بما يمكنها من تخطيط وتنفيذ حملات سنوية لمحو الأمية وتطوير برامجها وأنشطتها التعليمية والتدريبية.
- إعادة تأهيل مراكز التدريب الأساسي والنسوي وتطوير برامجها التعليمية والتدريبية بما يلبي احتياجات الدارسين في البيئة المحلية ومتطلبات سوق العمل وعملية التنمية.
- تقديم الحوافز المادية والمعنوية ووضع التشريعات القانونية المناسبة لتحفيز الأميين على محو أميتهم، مثل اشتراط التوظيف والترقي والحصول على العلاوات بالحصول على شهادة تثبت تحررهم من الأمية.
- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين والإداريين، بما يحقق رفع كفاءة الأداء وتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية وفق أسس علمية.
- تفعيل وتعزيز الشراكة من خلال ضمان حد أدنى من التنسيق بين كافة الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.
- تفعيل دور قسم تعليم الكبار بكلية التربية جامعة إب؛ ليقوم بدوره في رفد مراكز محو الأمية بالكوادر المؤهلة لمواجهة مشكلة الأمية.
- العمل على انتهاز الأساليب العلمية في عملية الإشراف والمتابعة والتقويم، بشكل مستمر بهدف تفعيل وتطوير الجهود المبذولة لمواجهة الأمية والقضاء عليها.
- الاستفادة من مخرجات التعليم الثانوي بعد إخضاعهم لدورات تأهيل للعمل في مجال محو الأمية كخدمة إلزامية، على اعتبار أن العمل في مجال محو الأمية يعد عملاً وطنياً، لا يقل أهمية عن خدمة الدفاع الوطني.

ثالثاً: الدراسات المقترحة:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- تحديد الاحتياجات التدريبية للدارسين الكبار بمراكز محو الأمية.
- دراسة أسباب إحجام الأميين عن الالتحاق بفصول محو الأمية.
- تقويم دور وسائل الإعلام في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد غالب البهوب (2006م): واقع الفلسفة التربوية لنظام التعليم في الجمهورية اليمنية، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب، العدد العاشر، ص 166.
- 2- الجمهورية اليمنية (2008م): مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، صنعاء، ص 34.

- 3- الجمهورية اليمنية (2005م): تقرير التنمية البشرية الوطني الثالث، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ص 72.
- 4- يحي عبد الوهاب الصايدي (2006م): تقويم التحصيل الدراسي في برامج نحو الأمية الأساليب والآليات، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (العدد 53- السنة الثالثة والثلاثون)، ص 13.
- 5- عبد الوارث سيف الرزاحي (2005م): الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي، مطابع الصريمي التجارية، الجمهورية اليمنية، ص 16.
- 6- عبد الرحمن الحممران (2003م): تصور لبناء منهج مقترح للغة العربية نحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة الخرطوم، ص 34.
- 7- لبنى الجبروش (2005م): التعليم لدى كبار السن، المؤتمر السنوي الثالث: معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين (23- 24 ابريل)، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 340.
- 8- إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع (2004م): التعليم المفتوح، تعليم الكبار "رؤى وتوجهات"، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص 253.
- 9- عبد العزيز بن عبد الله السنبل (2005م): الأبعاد السياسية لحركة تعليم الكبار: منظور عالمي، المجلة التربوية، المجلد التاسع عشر، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ص 13.
- 10- محمد على طه ريان (2005م): إعداد معلم الكبار وتدريبه لمواجهة متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية للتربية والعلوم، العدد 52 السنة الثانية والثلاثون)، ص 9.
- 11- محمد عبد السلام الحامري (2008م): دراسة تقويمية لأداء الإدارات العامة نحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة عين شمس ص ص 1 - 5.
- 12- مراد صالح زيدان (2006م): دراسة تقويمية لجهود الهيئة العامة نحو الأمية وتعليم الكبار في مواجهة الأمية بمحافظة الفيوم، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، (المجلد الثالث عشر - العدد الثاني) كلية التربية جامعة حلوان، ص ص 213 - 153.
- 13- أفرح عبد الجليل المتواكل (2005م): المعوقات التي تواجه معلمي الكبار بقصول نحو الأمية في الجمهورية اليمنية، دراسة مقدمة في المؤتمر السنوي الثالث (23 - 24 ابريل) معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين، مركز تعليم الكبار - جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، ص ص 216 - 255.
- 14- محمد عبد الرحمن الدخيل (2006م): تقويم محتوى كتب المواد الاجتماعية بالصفين الثاني والثالث لتعليم الكبار في المملكة العربية السعودية، دراسة مقدمة في المؤتمر السنوي الثالث (23 - 24 ابريل 2005م) معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين، مركز تعليم الكبار - جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، ص ص 353 - 380.
- 15- أسامه محمود فراج (2003م): دراسة تقويمية للبرامج التعليمية لفصول المشاهدة بمركز نحو الأمية وتعليم الكبار بمحافظة أسيوط في ضوء فلسفة التعليم عن بعد، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، العدد الأول، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، ص 145.
- 16- بدر بن جويعد العتيبي (2006م): جهود وإنجازات المملكة العربية السعودية في مجال تعليم الكبار وذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، (المجلد الثالث عشر - العدد الثاني) كلية التربية جامعة حلوان، ص ص 67 - 153.
- 17- بدر سعيد الاغبري (2004م): التربية والتعليم في اليمن، ط3، صنعاء: دار الشوكاني، ص 63.
- 18- محمد عبد السلام الحامري (2008م): دراسة تقويمية لأداء الإدارات العامة نحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص 94.

- 19- فيصل سلطان الصوفي (2002م): تعليم الكبار في الجمهورية اليمنية، صنعاء: جهاز نحو الأمية وتعليم الكبار، ص68.
- 20- عبد السلام على الفقيه (2006م): الاحتياجات السكانية والبيئية المرتبطة بتعليم الكبار في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص81.
- 21- Yemen (1997): Ministry of Agriculture and Irrigation, Rural Woman development, the number of female staff working in the republic of Yemen, P.2
- 22- اللجنة الوطنية للمرأة (2003م): تقرير وضع المرأة في اليمن، صنعاء، المجلس الأعلى للمرأة بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، ص6.
- 23- وزارة التربة والتعليم (2004م): مراكز التدريب الأساسي والنسوي الوضع الراهن والرؤيا المستقبلية لإصلاحها، ورقة عمل مقدمة في الورشة المتعددة في الفترة من 11 - 15 ديسمبر، جهاز نحو الأمية وتعليم الكبار، صنعاء، ص9.
- 24- الجهاز المركزي للإحصاء (2008م): الإحصاء السنوي لعام (2008م)، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ص12.
- 25- نجا الفقيه (2003م): العنف المجتمعي وتعليم الإناث، صنعاء: اللجنة الوطنية للمرأة، ص20.
- 26- عبد السلام على الفقيه (2006م): الاحتياجات السكانية والبيئية المرتبطة بتعليم الكبار، مرجع سابق، ص118.
- 27- احمد الشرعبي (2001م): التقرير الاستراتيجي السنوي، المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، صنعاء، ص241.
- 28- وزارة التربية والتعليم (2006م): الوضع الراهن للتعليم في مجال نحو الأمية وتعليم الكبار، جهاز نحو الأمية وتعليم الكبار، صنعاء، ص238.
- 29- الجمهورية اليمنية (2008م): مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مراجع سابق، ص18.
- 30- الجمهورية اليمنية (2008م): مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مرجع سابق، ص17.
- 31- محمود ناجي السيس (2004م): تصور مقترح لدور أخصائي خدمة الفرد في المساهمة في مواجهة مشكلة تسرب الدارسين من فصول نحو الأمية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية (الجزء الأول - العدد السادس عشر)، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان، ص168.
- 32- الجمهورية اليمنية (2005م): تقرير التنمية البشرية لعام 2004م، وزارة التخطيط والتنمية صنعاء، ص73.
- 33- عبد الملك عبد الرحمن التهامي، وآخرون (2003م): السكان والتعليم "الواقع واستشراف المستقبل"، صنعاء: المجلس الوطني للسكان، الأمانة العامة، ص24.
- 34- بولو فريري (1998م): فلسفته آراءه في تعليم الكبار وطريقته في نحو الأمية، ترجمة محمد نبيل نوفل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص56.
- 35- سميرة أحمد السي (2004م): الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص25.
- 36- محمد حاتم المخلافي (2002م): معوقات مراجعة المناهج وتطويرها في الجمهورية اليمنية وكيفية مواجهتها، مجلة البحوث التربوية، مركز البحوث والتطوير التربوي، العدد السابع عشر، السنة الثامنة، صنعاء، ص123.
- 37- وزارة التربية والتعليم: الاستراتيجية الوطنية نحو الأمية وتعليم الكبار، (صنعاء: جهاز نحو الأمية وتعليم الكبار، 1998)، ص44.
- 38- الجمهورية اليمنية (2008م): مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص34.

درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة

د. آمال عبد الوهاب أحمد العريقي

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد، كلية التربية، جامعة تعز

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة، كما هدفت إلى معرفة أثر كل من الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، على درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

تكونت عينة الدراسة من: (605) طلاب وطالبات جامعة تعز في جميع الكليات العلمية والإنسانية للمستويين الثاني والرابع، في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي (2009-2010)، وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية طبقية وبنسبة (6%) من المجتمع الأصلي، سحبت هذه النسبة على متغيرات الدراسة (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي).

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة استبانة مكونة من (47) فقرة. وللإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة التقنيات الإحصائية التي تتمثل في المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، واختبار (ت).

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- إن درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة جاءت عالية وفقاً لإجاباتهم على أداة الدراسة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (2.49).
- أن المجال الثالث وهو المجال المتعلق بالواجبات حصل على المرتبة الأولى، يليه المجال الأول وهو المجال المتعلق بالانتماء وأخيراً المجال الثاني وهو المجال المتعلق بالحقوق والذي حصل على المرتبة الثالثة.

■ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى لمتغيرات الجنس لصالح الذكور، والكلية لصالح الكليات الإنسانية، والمستوى الدراسي لصالح المستوى الرابع.

■ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي بالنسبة للمجال الأول وهو المجال المتعلق بالانتماء والمجال الثاني وهو

المجال المتعلق بالحقوق. وفي ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات والمقترحات، سجلناها في خاتمة البحث.

مقدمة الدراسة وأهميتها:

لاشك إننا نعيش في عصر يتميز بكثافة العناصر الثقافية وسرعة وانتشارها وتداخلها وشدة تأثيرها إلى درجة يصعب فيها مجاراتها ومتابعتها، لذا أضحت على جميع المؤسسات التربوية إن تبادر إلى الإصلاح والعمل على تأكيد هوية الأفراد الذين يواجهون هذه الثقافات - باعتبارها تهدد انتماءهم وهويتهم - ومن ثم فمن الضرورة بمكان تعزيز قيم الانتماء والولاء الوطني لديهم، بما يمكنهم من مواجهة هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة.

ولما كانت المواطنة من أبرز القيم التي كانت وما زالت موضع اهتمام معظم الفلاسفة والعلماء والمربين على اختلاف العصور، لما يلاحظونه من نقص في معارف الناشئة والشباب حول مسؤولية المواطنة، واغترابهم عن المجتمع ومؤسساته، وعدم الوعي بعملياته، فضلاً عن تدني البرامج الدراسية التي تهتم بتعليم الحقوق والواجبات والمسؤوليات المدنية في المؤسسات التربوية والمجتمع (هولدسورث، 2000: 424).

لذا فإن أبرز القضايا المعاصرة التي يجب أن تهتم بها المؤسسات التربوية هي: تثقيف الناشئة بسبل فهم الأمور وتقديرها، وسبل التعايش مع الآخرين، واستيعاب مقتضيات العصر الحديث، وآليات التفاعل مع العولمة، وتعبئة الشباب لمواجهة الأحداث الجارية الطارئة وغير الطارئة، وتمكينهم من المهارات التي تعينهم على المواجهة عوضاً عن الخوف والاستسلام أو الانزلال والرفض أو التبرير، أو إسقاط المشكلات على الغير، مساعدة الطلبة على فهم حقوقهم وواجباتهم، وتقدير قيم الشورى، والإخلاص، وحب الوطن، والانتماء الصحيح، واحترام الآخر، والحرية العادلة، ومواجهة الشائعات والتضليل، ومحاربة الانحرافات الفكرية والمنحرفين وفق الطرق المناسبة لذلك (الخطيب، 2007: 6).

والجامعة باعتبارها إحدى أهم المؤسسات التربوية التعليمية في المجتمع، فهي تتبوأ منذ قديم الزمان الصدارة فيه، باعتبارها مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة، والمنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين الأحرار والعلماء والفلاسفة ورواد الإصلاح والتطوير، ثم باعتبارها مؤسسة اجتماعية تؤثر في الجو الاجتماعي المحيط بها وتتأثر به، إذ إنها من صنع قياداته الفنية والمهنية

والسياسية والفكرية، ومن هنا كان لكل جامعة رسالتها التي يتولى تحقيقها (راشد، 1988: 14).

وتأسيساً على ذلك فإن دور الجامعة في إطار المجتمع المعاصر لم يعد يقتصر على تقديم معرفة أو ثقافة إنسانية عامة وشاملة، وتلقين هذه المعرفة مكثفية بذلك، بل أصبحت الجامعات معنية بأداء مهمات جديدة، تستجيب لحاجات متجددة أبرزها بناء الخصائص الحضارية للإنسان؛ الذي يمكنه من التجاوب مع طابع تطور الحياة، على نحو يأخذ فيه الذكاء الاجتماعي أهمية متزايدة ومتناهية، وهذا يعني أن المهمة الأساسية للجامعة والمؤسسات التربوية بصورة عامة تتمحور حول بناء الإنسان/المواطن الذي يستطيع إن يتجاوب مع معطيات الحضارة وقيمها المتجددة (وظفة والشريع، 2001: 327).

كما إن الجامعة مؤسسة مجتمعية تلعب دوراً فاعلاً ومؤثراً في تكوين المواطن الواعي المستنير، وفي تدعيم الانتماء والولاء الوطني وتهيئة الظروف المناسبة لتنميتها، باعتبارها قمة الهرم التعليمي الذي يضم بين جنب خير أبنائه وعدته للإصلاح والتجديد.

وما لاشك فيه أن تربية المواطنة والانتماء الوطني مسؤولية مشتركة وعملية تشاركية تكاملية تسهم فيها جميع المؤسسات التربوية، إلا أن الجامعة بما لها من خصوصية وما تتمتع به من مزايا تجعلها ذات أثر فاعل وقوي في تنمية الولاء والانتماء الوطني ومن هذه المزايا (الجبار، 2007: 274 - 275):

- أن طالب الجامعة غالباً ما يكون قد بلغ مرحلة النضج الجسمي والعقلي والخلقي والوجداني مما يساعده على فهم وإدراك قيم المواطنة ومكوناتها وممارستها.
- إن الطالب الجامعي قد بلغ مستوى من الذكاء يمكنه من التفكير والتحليل والتقييم والتمييز بين السلوك الصائب والسلوك الخاطئ.
- تتمتع الجامعة بالأنشطة الطلابية المتنوعة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وفنياً وعلمياً، مما يوفر للطلاب بيئة ملائمة، لممارسة قيم وسلوكيات وأنشطة المواطنة.
- إتاحة الفرص أمام الطلاب للمشاركة البناءة في حل مشكلات المجتمع وتحمل المسؤولية في خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

- مشاركة الطلاب في الاتحادات الطلابية، مما يتيح فرص ممارسة قيم الديمقراطية والمواطنة.

مشكلة الدراسة:

في ظل التغييرات والتحولات التي يشهدها العالم بشكل عام والوطن العربي والجمهورية اليمنية بشكل خاص يعاني الوطن الكثير من المشكلات التي تهدد أمنه واستقراره وسلامته والتي من أهمها ضعف الروابط بين الدولة والمواطن، الانحرافات في سلوك بعض الشباب، فضلا عن ظهور بعض الظواهر السلبية التي تعبر عنها سلوكيات بعض الشباب مثل الإرهاب والتطرف والتعصب، واللامبالاة بمشكلات الوطن وهمومه، الاعتداء على الممتلكات العامة، مما يدل على عجز المجتمع عن تكوين المواطن المتمي لوطنه، الشاعر بمشاكله وهمومه، المحافظ عليه وعلى ممتلكاته، والجامعة بكل مكوناتها من هيئة تدريس، ومقررات دراسية، وطلاب وأنشطة، تشكل بيئة ملائمة لتنمية قيم المواطنة الصالحة، كما إن طلبة الجامعة في هذه المرحلة العمرية يكتسبون من خلال تعلمهم، ومرورهم بالمواقف التربوية المختلفة الكثير من المفاهيم والقيم والاتجاهات الوطنية، بالإضافة إلى ممارستهم لعدد من الأنشطة السياسية، مما يكون لديهم قيم سياسية تعمل كموجهات لسلوكهم داخل الجامعة وخارجها فيما بعد، ومن هنا جاءت هذه الدراسة في سياق المحاولة والكشف عن درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى للمتغيرات المستقلة الآتية: (الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي)؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لمعرفة الآتي:

1. درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

2. أثر كل من متغير الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي على درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

أهمية الدراسة:

تقتضي الحاجة - في عصرنا الحاضر - إلى تأكيد هوية الشباب الذين يواجهون العديد من الثقافات والإجراءات الوافدة من جهات متعددة، تعصف بانتمائهم لهويتهم الوطنية، لذا فإن أهمية هذه الدراسة تكتسب أهميتها من الدور الذي تلعبه الجامعة باعتبارها إحدى المؤسسات الرائدة في المجتمع، فهي مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة، والمنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين الأحرار والعلماء والفلاسفة ورواد الإصلاح والتطور.

كما إن الجامعة مؤسسة اجتماعية تؤثر في الجو الاجتماعي المحيط بها وتتأثر به؛ ومن ثم فإن الدراسة ستحاول الكشف عن درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة، انطلاقاً من إن الجامعة مؤسسة اجتماعية وتربوية تعمل على تنمية قيم الانتماء والولاء الوطني لدى طلابها، عبر تفاعلاتها الداخلية، ومن خلال البرامج التعليمية، والأنشطة المختلفة التي تمارس داخل الجامعة أو خارجها، والتي قد تظهر في سلوكيات يتمثلها الطلبة، كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال النتائج التي سيتم التوصل إليها لمعرفة درجة تمثل طلبة الجامعة لقيم المواطنة مما يؤهلهم للعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بالوطن والدفاع عنه، وكذلك ستساعد هذه الدراسة على إثراء الأدب المتعلق بالمواطنة والانتماء والولاء الوطني في اليمن، وستبين دور الجامعة في نشر هذه القيم وتربية الناشئ عليها، وتعتبر هذه الدراسة - حسب علم الباحثة - الأولى من نوعها في جامعة تعز، لذا فإن أهميتها تأتي أيضاً من ندرة الدراسات السابقة التي تعرضت لموضوع قيم المواطنة.

تحديد المصطلحات:

قيم المواطنة: يمكن تعريف قيم المواطنة بأنها "الإطار الفكري لمجموعة المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديمقراطي في المجتمع، والتي تجعل للإنجاز الوطني روحاً في تكوين الحس الاجتماعي والانتماء، بما يسمو بإرادة الفرد للعمل الوطني فوق حدود الواجب، مع الشعور بالمسؤولية لتحقيق رموز الكفاءة والمكانة لمجتمعه في عالم الغد" (مكروم، 2004: 55).

التعريفات الإجرائية:

درجة تمثل: هي الدرجة التي سيحصل عليها الطلبة من خلال الإجابة على الأداة، والتي تمثل قيم المواطنة التي تضمنها فقرات الاستبانة المستخدمة لغرض تحقيق أهداف الدراسة.

قيم المواطنة: هي مظاهر السلوك التي يمارسها الطلبة في حياتهم العلمية والعملية سواء داخل الحرم الجامعي أم خارجه، وتشمل قيم المواطنة بمجالاتها (الانتماء، الحقوق، الواجبات)، والتي اشتملت عليها فقرات أداة الدراسة المستخدمة لغرض تحقيق أهداف الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تقصي درجة تمثل قيم المواطنة الصالحة لدى طلبة جامعة تعز للمستويين الدراسيين الثاني والرابع، في جميع الكليات العلمية والإنسانية، في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي (2009 – 2010).

حُدثت نتائج هذه الدراسة في ضوء صدق استجابة الطلبة على فقرات أداة الدراسة المستخدمة فيها.

الإطار النظري:

مفهوم المواطنة: حينما نستعرض مفهوم المواطنة نجد أنها من المفاهيم التي يدور حولها جدل كبير، لذا يصعب إن نجد لها تعريفاً يرضى به المختصون، وبالتالي يختلف مفهوم المواطنة تبعاً للزاوية التي نتناولها منها، وتبعاً لهوية من يتحدث عنها، تبعاً لما يريد بها (المحروقي، 2008: 3).

- المواطنة في اللغة العربية منسوبة إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه (ابن منظور، 1994: 451).
- وتعرف دائرة المعارف البريطانية (**Encyclopedia Britannica**) المواطنة كما ورد عند الكوري (2001: 118) بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمن تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة.
- ويعرفها مركز التربية الوطنية **1998 Center for Civic Education** بأنها "العضوية في الجماعة السياسية وأعضاء الجماعة السياسية مواطنوها وبذلك فالمواطنة هي

أيضاً العضوية في المجتمع والعضوية تتطلب المشاركة القائمة على الفهم الواعي والتفاهم، وقبول الحقوق والمسؤوليات" (المحروقي، 2008: 3).

- وتعرف المواطنة بأنها "صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته عن طريق التربية الوطنية وتتميز المواطنة بوجه خاص بولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع الآخرين، وتحقيق الأهداف القومية للدولة، وتتضمن المواطنة مستوى عالياً من الحزبية، مصحوباً بالعديد من المسؤوليات، فالمواطنة هي علاقة بين الأفراد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة مع أمثال الأفراد للحقوق والواجبات" (بدوي، 1993: 60).

وانطلاقاً من ذلك نجد المواطنة انتماء وولاء الأفراد لبلادهم واعتزازهم بها، وممارستهم لحقوقهم وواجباتهم بكل وعي ومسؤولية، كما إن المواطنة تمثل علاقة بين طرفين الفرد والدولة يترتب على هذه العلاقة العديد من الحقوق والواجبات لكل منهما على الأخر.

والمواطنة الإيجابية لا تقتصر على مجرد دراية المواطن بحقوقه وواجباته فقط، ولكن حرصه على ممارستها من خلال شخصية مستقلة قادرة على حسم الأمور لصالح الوطن، كما يؤدي التطبيق المجتمعي لمفهوم المواطنة في كافة المؤسسات إلى تنمية مجموعة من القيم والمبادئ والممارسات التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، والتي تنعكس في سلوكه تجاه أقرانه وتجاه مؤسسات الدولة، وكذلك تجاه الوطن، فالانتماء للوطن لا يعتمد على مفاهيم مجردة، إنما على خبرة معايشة بين المواطن والوطن (الجيار، 2007: 239).

وبذلك فإن المواطنة تشمل إعداد الأفراد من خلال إكسابهم المعارف والمفاهيم والقيم والمهارات التي تمكنهم من أداء أدوارهم في النظام السياسي، والمشاركة في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، والمساهمة في بناء المجتمع، المحافظة على تماسكه ووحدته الوطنية، وهذا لا يتم إلا من خلال اشتراك جميع المؤسسات التربوية المستولة عن التنشئة الاجتماعية بدءاً بالأسرة مروراً بالمؤسسات التربوية والتعليمية، ودور العبادة، جماعة الرفاق وانتهاء بوسائل الإعلام.

أبعاد المواطنة:

يرى كارنس (Carens، 2000: 153) أن مفهوم المواطن يتألف من أبعاد رئيسية هي:

البعد الأول: المواطنة القانونية المحددة بواسطة الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، فالمواطن شخص قانوني يتمتع بحرية العمل وفقاً للقانون، وله الحق في حماية القانون له، إلا إن هذا لا يعني بالضرورة مشاركة المواطن في صياغة القانون، كما إنه لا يتطلب

أن تتماثل وتتشابه الحقوق بين المواطنين.

البعد الثاني: ويعتبر المواطنين تحديداً وكلاء سياسيين مشاركين بفعالية في المنظمات السياسية في المجتمع.

البعد الثالث: ويشير إلى أن المواطنة عضوية في المجتمع السياسي والذي بدوره يمد الأفراد بمصدر متميز للهوية.

في حين يرى الصدوقي الوارد في الجيار (2007: 240)، إنه يمكن تحديد المواطنة من خلال الأبعاد الآتية:

1. **البعد الفلسفي والقيمي:** حيث إن المواطنة تعد إنتاجاً ثقافياً إنسانياً، فهي

تنتقل من مرجعية قيمة تستوحي دلالاتها من مفاهيم الحرية والعدل، والحق، والخير، والهوية، والمصير، والوجود المشترك.

2. **البعد السياسي والقانوني:** حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد

والمعايير التنظيمية والسلوكية والاجتماعية داخل المجتمع، والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة كالحق في المشاركة واتخاذ القرارات، وتحمل المسؤوليات، والحق في مؤسسات وقوانين ديمقراطية، والحق في المساواة وتكافؤ الفرص.

3. **البعد الاجتماعي والثقافي:** حيث تصبح المواطنة كمحدد لمنظومة التمثلات

والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية وقيمة اجتماعية وكثقافة ونظام مجتمعي.

بينما يشير حامد وحسن (2002: 24 - 25) إلى أن المواطنة لم تعد مجرد شعارات يتم ترديدها في المناسبات، وإنما أصبحت ممارسات وسلوكيات تعبر عن منظومة المعارف والقيم والاتجاهات التي تشكل القاعدة التي تبنى عليها ثقافة المواطنة، وتتجلى في الوعي بالحقوق والواجبات، والمسئوليات الاجتماعية، والممارسات الديمقراطية، والمشاركة في الحياة العامة والاجتماعية والتعاون في التعامل مع الآخرين، ومن ثم فإن الحكم على سلوك الشخص بالوطنية التي تتشعب بالانتماء والولاء لأبداً إن يكون نابعاً من منظومة متكاملة تتضمن مكونات هي:

1) **معارف:** تجعل الطالب قادراً على تفهم علاقة الإنسان بمجتمعه ومتطلبات المجتمع المدني

من حيث ممارسة الحقوق والواجبات، وتأمل المعرفة وتناولها بشكل عقلاني من خلال التأمل والتفكير، وتفهم القضايا الحياتية التي تواجه المجتمع.

(2) **أنشطة:** تؤدي إلى اكتساب الطالب مهارات حياتية كالتعليم الذاتي، والعمل الجمعي التعاوني وتمثل روح الفريق، ومهارات اتخاذ القرار، وجمع المعلومات حول المشكلات واقتراح وسائل وأساليب مواجهتها، وإدارة الوقت والعمل بفعالية ونشاط.

(3) **منظومة القيم والاتجاهات:** وهي التي تجعل الطالب يتمثل المسؤولية ويقدر قيمة العمل لخدمة المجتمع، وتمثل قيم الولاء والانتماء لبلاده، والاعتزاز بها، وممارسة السلوك الديمقراطي، وتقبل الذات والزملاء، وتمثل روح التطوع والمغامرة بمجدية.

قيم المواطنة:

تتضمن المواطنة مجموعة من القيم أوردها (منصور، 2009: 19) وهي:

1. **قيمة المساواة:** تنعكس في العديد من الحقوق مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بما في ذلك اللجوء إلى القضاء، المعرفة والإلمام بتاريخ الوطن ومشاكله والحصول على المعلومات التي تساعد على ذلك.

2. **قيمة الحرية:** تنعكس في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية التأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتى لو كان هذا الاحتجاج موجهاً ضد الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

3. **قيمة المشاركة:** تتضمن العديد من الحقوق مثل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسؤولين لتغيير سياستها أو برامجها، أو بعض قراراتها، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب كما ينظمها القانون، والتصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو لخدمة بعض أفرادها، والترشيح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها.

4. **المسؤولية الاجتماعية:** تتضمن العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، وتأييد الخدمة العسكرية للوطن، واحترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين وخصوصاتهم.

وقد ضمن دستور الجمهورية اليمنية هذه الحقوق والواجبات في العديد من موادها كما هو محدد في المواد ذات الأرقام الآتية: (4، 5، 7، 23، 24، 25، 26، 27، 30، 31، 32، 42، 43، 44، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61)، (دستور الجمهورية اليمنية، 2001: 5 - 21).

عناصر المواطنة:

انطلاقاً من اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والتنظيم المشتركة؛ اتفق كل من (البكاتوشي والصاوي، 2005: 120-121)، و(الجيار، 2007: 242-243)، و(منصور، 2009: 20-21)، على أن عناصر المواطنة هي:

1. **الانتماء:** ويعني الشعور بالانتماء إلى الجماعة وإلى الوطن، مما يجعل المواطن يندمج ويتبنى خصوصيات وقيم الوطن الذي ينتمي إليه.
2. **الحقوق:** أي التمتع بحقوق المواطنة الخاصة والعامة، كالحق في الصحة والتعليم والعمل والأمن والخدمات الأساسية، وحرية التعبير والانتماء والمشاركة السياسية، والحق في حياة كريمة.
3. **الواجبات:** كاحترام النظام العام، عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة، والدفاع عن الوطن والوحدة الوطنية، والإسهام في بناء ورفعته الوطن ورفعته.
4. **المشاركة المجتمعية:** وتمثل في المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية العامة كالترشيح والانتخاب، والمشاركة في الأعمال التطوعية، وفي كل ما يعلي من شأن الوطن وتقدمه.
5. **القيم العامة:** أي أن يتحلى المواطن بالأخلاق والصفات الحميدة والتي منها: الأمانة، الإخلاص، الصدق، الصبر.....الخ.

دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها:

يمثل مجتمع الجامعة البيئة النشطة لتنمية قيم الانتماء الوطني، من خلال ما يوفره للطلاب من ثقافة واعية وصحيحة حول مفاهيم الديمقراطية والعدالة والمساواة والتحديث، والإطلاع على تجارب الأمم التي قطعت شوطاً في التقدم الاجتماعي والاقتصادي. كما إن هناك مجموعة من العوامل والمتغيرات التي تعمل على دفع الطلاب إلى الاهتمام بالعمل الوطني والأنشطة السياسية: فوجود عدداً كبيراً من الطلاب في مكان واحد فترة طويلة من الوقت،

مع تشابه الاهتمامات يعد حافزاً قوياً للنشاط التنظيمي، فاتحاد الطلاب مثلاً وغيره من المنظمات الطلابية التي تفرزها السلطات التعليمية، غالباً ما تيسر الاجتماعات واللقاءات بين الطلاب المهتمين بالمناقشات والمناظرات (الخميسي، 2000: 126).

كما إن طلبة الجامعة في هذه المرحلة العمرية في بداية الطريق تتحمل بعض واجبات المواطنة مثل المشاركة في الانتخابات العامة، وأداء الخدمة العسكرية، فضلاً عن إنهم يتعلمون ويكتسبون خلال هذه المرحلة كثيراً من القيم والاتجاهات السياسية، كما إن انتماء الشباب الجامعي لنظام تعليمي معين وتهيئهم لشغل مكانة اجتماعية معينة تفرض عليهم إدراكاً أكبر لمختلف ما يحدث في المجتمع المحيط بهم، ومن ثم فإن البيئة الثقافية للطلاب الجامعي إضافة إلى الشعور بالذات من خلال مكانة يتطلع إليها تشكل عاملاً هاماً في تحديد مسئوليات التعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة (مكروم، 2004: 79).

ويشير إيفنس (2000: 7) إلى أن المواطنة في مرحلة الشباب ترتبط بثلاث عمليات، نفسية، اجتماعية هي:

- الهوية **Identity** : والتي تقوم على درجة التوافق بين قيم الفرد وثقافة الجماعة.
- الألفة **Intimacy** : والتي تقوم على أساس التوافق بين أمن الفرد و أمن الجماعة من خلال القيم المتبادلة والاختيار الحر.
- الاستقلالية **Independancy** : والتي تقوم على شقين: الأول الاستقلالية بمعناها الاقتصادي، والثاني يعني حرية التعبير.

وتعد تلك العمليات الثلاث المدخل الرئيس لضمان تمثل إيجابي فعال لقيم المواطنة لدى طلاب الجامعة، لذا ينبغي أن توضع في الاعتبار عند التخطيط لأنشطة الطلاب أو الحوار معهم حول قضايا مجتمعهم وبناء مستقبله.

ويرى مكروم (2004: 80) أن من أهم خصائص الشباب الجامعي التي تهيئ لديهم قابلية تكوين المواطنة النشطة هي:

- ما يتميز به الشباب الجامعي من فاعلية وديناميكية.
- شعور الشباب الجامعي بالطموح نحو المكانة والخدمة الوطنية.
- الرؤية تجاه المستقبل، بما تشمل عليه تلك الرؤية من اعتبارات النقد وأحكام القيمة على الواقع.

- النضج العقلي بما يمكنهم من تبني تصورات عقلية حول معنى الأيديولوجية والنظم السياسية المرتبطة بها.

وهكذا نجد أن الجامعة يمكن أن تلعب دوراً بارزاً في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها، إذا ما استثمرت بوعي إمكاناتها المختلفة من مناهج دراسية وأنشطة طلابية، وتفاعل طلابي نشط، واتصال بين الجامعة والعالم المحيط بها.

ومن القضايا الرئيسية التي تمثل دعامة أساسية للفعل التربوي في النظام الجامعي في سعيه لنشر ثقافة المواطنة (سعد، 2002: 25 - 26):

1. المساواة بين كافة المواطنين في الحقوق والواجبات، وبالتالي ينبغي إن يعمل الفعل التربوي على نشر ثقافة المساواة ونقد كافة أشكال التمييز القائمة على أساس الجنس أو الدين أو المولد أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية، ونقد كل ما يدعم التفاوتات بين سكان الوطن الواحد على أرض الواقع، وكذا تمكين المتعلم من الوعي بحقوقه المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والتي كفلتها له المواثيق والدساتير الدولية والوطنية.
2. المشاركة في صناعة القرار السياسي وعدم احتكاره من قبل فرد أو أقلية مسيطرة، والإسهام في عملية الانتقال السلمي للسلطة عبر انتخابات حرة ونزيهة تعكس الإرادة الحقيقية لجموع المواطنين، وبالتالي يقع على عاتق الفعل التربوي تمكين المتعلم من الوعي بمعنى السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وضرورة الفصل بينها، ومن ممارسة حقوقه وحرياته العامة القانونية والاجتماعية وإكسابه مهارات الدفاع عنها.
3. الديمقراطية في كافة مظاهر الواقع السياسي والاجتماعي، بما تتضمنه من شفافية ومحاسبية واحترام رأي الأقليات، وسيطرة القانون ومساواة كافة المواطنين أمامه، واعتماد مبدأ الانتخاب لا التعيين في مناصب الدولة ذات الصلة بالجمهور، وإطلاق حرية الحركة لمنظمات المجتمع المدني، وهنا يلزم على الفعل التربوي العمل على تمكين المتعلم بالوعي والمهارات اللازمة لدعم مكونات الديمقراطية على مستوى الفكر والممارسة، مثل التأكيد على حرية التعبير، والتمكين من مهارات المشاركة في العمل العام، وتكريس معنى تداول السلطة.
4. الانتماء كمعنى قانوني ونفسي، فهو مصطلح نفسي تدعمه وتغذيهِ الممارسات القانونية التي تكفل للمواطن إنسانيته وكرامته، وكافة حقوقه في الغذاء والتعليم والعلاج والسكن

والتوظيف، وكافة ما تتضمنه العهود والمواثيق الدولية من حقوق اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، وهنا يمكن للفعل التربوي العمل على تمكين الفرد من الوعي بهذه الحقوق، ونقد الممارسات التي تنتهكها على أرض الواقع، وتمكينه كذلك من المهارات النفسية والقانونية التي تجعله مدافعاً عنها، ولا يفرط فيها، وهذا الفعل التربوي يجب أن يكون مغايراً للفعل الساعي لغرس الانتماء بالمعنى الشعاري التعبوي، والذي يمنح في الغالب إلى تكثيف الحديث عن واجبات المواطن فقط.

ومما لا شك فيه أن الفعل التربوي لن ينجح في تحقيق أهدافه إلا في ظل مقررات دراسية تعرف من خلالها الطلبة على الحقوق والواجبات، كما تهدف هذه المقررات إلى إكساب الطلبة المعرفة بدلالات ممارستها خارج الفصل الدراسي، فضلاً عن اعتبار هذه المعرفة بمثابة إطاز شامل لممارسات السلوك الديمقراطي، اختيار الطلبة لممثلهم في الاتحادات الطلابية بغير تدخلات أمنية، أن يسمح المناخ الجامعي بمشاركة الطلاب في كثير من مظاهر النشاط والأداء الجامعي، والتي من أهمها المشاركة في التخطيط للأنشطة الأكاديمية المصاحبة للمنهج والمقررات الدراسية.

وانطلاقاً مما تقدم فإن الجامعة باعتبارها أهم المحطات الرئيسية في مسيرة الإنسان الحياتية، تقع عليها مسؤولية تكوين جيل لديه شعور قوي بالهوية الوطنية، يدرك النظام السياسي وعناصره ويشعر بالانتماء للوطن وتاريخه ورموزه، فضلاً عن تكوين الشخصية القومية التي تتحمل المسؤولية وتقوم بواجباتها على أكمل وجه، وهذا لن يتم إلا من خلال تنمية الاستقلالية والإقدام لدى الطلبة، معرفته بحقوقه في المجتمع، إتاحة الفرصة له للتحرر والتفكير بكل أنواعه، وأن يبدي رأيه ويتقبل الآخرين، ولا يفرق بين البشر بسبب الدين أو الجنس، تلك هي خصائص المواطنة التي تعمل على تكوين مواطن صالح للمستقبل.

الدراسات السابقة:

أجرى دونيسون (Dyngneson, 1992) دراسة هدفت إلى التعرف على خصائص المواطن الصالح، ومدى مساهمة مساقات الدراسات الاجتماعية في تنمية المواطنة، وقد استخدمت الدراسة استبانته وزعت على أربع مدارس في أربع ولايات أمريكية، وقد خلصت الدراسة إلى إن أهم خصائص المواطنة من وجهة نظر الطلاب هي على الترتيب: القدرة على اتخاذ القرارات، الاهتمام برفاهية الآخرين، وقد جاءت درجة الرضا بالمسؤولية الشخصية والسلوك الأخلاقي متوسطة، أما خصائص معرفة الأحداث الجارية وقبول السلطات فجاءت

في مرتبة أقل، كما أشار الطلاب إلى أن معرفة الحكومة والمشاركة في شؤونها بأنها خصائص ليست ذات أهمية للمواطنة الصالحة، كما أشارت النتائج إلى أن مساقات التاريخ كانت أهم مساقات فائدة لتعليم المواطنة الصالحة من وجهة نظر الطلاب، بينما كانت برامج المواد الاجتماعية في المرحلة الإعدادية أقل تأثيراً من المراحل الأخرى.

أجرت (شويحات، 2003) دراسة بعنوان "درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة" هدفت إلى التعرف على درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، وهل يوجد اختلاف في درجة تمثلهم لتلك المفاهيم تعزى للمتغيرات الآتية: الجنس، مكان الإقامة، نوع المدرسة التي تخرج فيها الطالب، التخصص، المستوى الدراسي، نوع الجامعة التي يتعلم فيها الطالب، مستوى تعليم الوالدين، وقد تكونت عينة الدراسة من (1866) طالباً وطالبة من مختلف الجامعات الأردنية، وتوصلت الباحثة إلى العديد من النتائج منها:

- أن مواقف الطلبة الايجابية كانت تتمثل في القضايا الآتية: الهوية الوطنية، التنازل عن ممتلكات شخصية لتحقيق صالح وطني عام، الاعتزاز بالعلم الأردني، الالتزام بدفع الضرائب، عدم التعصب الإقليمي، الإصرار على المشاركة في الانتخابات النيابية.
- أن مواقف الطلبة الحيادية كانت تتمثل في القضايا الآتية: التعاون مع الجماعة، الالتزام بالترشيد الاستهلاكي للكهرباء، المساواة أمام القانون، المحافظة على المخزون المائي من الهدر والضياع، برامج خدمة المجتمع.
- أن مواقف الطلبة السلبية كانت تتمثل في القضايا الآتية: الخدمة العسكرية، المحافظة على صورة نظام الحكم والأنظمة، الالتزام بالقوانين، محاربة الرشوة، القتال دفاعاً عن الوطن، احترام مواعيد العمل، التمسك باللهجة الأردنية وغيرها.
- أن هناك فروقاً في درجة تمثل الطلبة لمفاهيم المواطنة الصالحة كانت لصالح: الذكور، الطلبة في المستويات التعليمية العليا، أبناء المدن، التخصصات الأدبية، الآباء المتعلمين، خريجي المدارس الخاصة.

أجرى اورموند (Ormond, 2004) دراسة هدفت إلى الكشف عن تصورات الطلاب حول واجبائهم كمواطنين ومعتقداتهم التربوية، وقد تكونت العينة في مجموعة من الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، والذين كانوا يتلقون تعليماً عن الحقوق الإنسانية ومسؤوليات المواطنة، من خلال المناهج الدراسية المقررة، وأشارت النتائج إلى إن الطلبة خرجوا

بوعي كبير عن مفاهيم المواطنة وحقوقهم في مجتمعهم بعد أن عرفوا عنها الشيء الكثير من خلال تلك المقررات.

وأجرى (مكروم، 2004) دراسة بعنوان "الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة"، هدفت إلى التعرف على الأطر النظرية الحاكمة لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة والاعتبارات الحاكمة لمسئولياتها في هذا المجال من زاويتين الأولى: من حيث ثقافة المناخ الجامعي الداعمة لتأكيد العلاقة بين الكفاءة والمواطنة، والثانية من حيث الأداء الجامعي وممارساته في علاقاته بتكوين "المواطنة النشطة"، كما تهدف الدراسة إلى التعرف على دلالات سلوك المواطنة النشطة وذلك في محاولة لفهم الضوابط الحاكمة لتمثيل قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي، ومن ثم وضع التصور المقترح لتفعيل ودعم إسهامات الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها، وقد استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة للتعرف على رؤية كل من طلاب الجامعة وأعضاء هيئة التدريس بها حول الاعتبارات الحاكمة لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها والمداخل المختلفة لتفعيل ودعم إسهامات الجامعة في هذا المجال، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن الدلالات السلوكية المرتبطة بقيم المواطنة تعني إلى جانب المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، الالتزام بالمحافظة على إنجازات المجتمع وبذل الجهود لدعمها والإضافة إليها، وتكوين رؤية حول الاعتبارات السياسية في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي يعني تنامي شعور الفرد لتقدير المعاني الكلية المرتبطة بالمشروع الوطني للتنمية ومسئوليات الفرد حيالها، كما أشارت النتائج إلى إن الرؤية الكلية لقضايا مواطنة الشباب الجامعي تعني:

1. تمكين الطالب الجامعي من الأبدنيات الصحيحة للفكر السياسي الناقد في ضوء المصالح العليا للوطن.
2. تمكين الطلاب من تكوين الرؤية الوطنية، كمرجعية لإصدار الأحكام واتخاذ قرارات المشاركة في الأعمال الجماعية أو التطوعية.
3. تكوين رأي عام طلابي تجاه القضايا القومية في مجتمعهم، بما يدفعهم إلى التفكير في معنى الواجبات الوطنية.
4. تدريب الطلاب على مهارات العمل الجماعي، و تقييم المشكلات، وكيفية تحديد مهام ومسئوليات المواجهة.

أجرى (نصار والرويشد، 2005) دراسة بعنوان "الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب

كلية التربية بدولة الكويت"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مستوى الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، اعتمدت الدراسة على مقياس يقيس الوعي السياسي والانتماء الوطني والمتغيرات المؤثرة فيهما، حيث بلغ عدد أفراد العينة (311) طالباً وطالبة، ما يمثل 6.5% من إجمالي عدد الطلاب، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ضعف المشاركة السياسية بوجه عام وخاصة بين الطالبات.
- ضعف مستوى الوعي السياسي عموماً وارتفاعه بين الطالبات مقارنة بالطلاب.
- ارتفاع مستوى الانتماء نسبياً، وأن الطالبات هن أكثر تعبيراً عن الانتماء من الطلاب.
- الارتباط الفردي الموجب بين الوعي السياسي والانتماء، فكلما ارتفع مستوى الوعي السياسي لدى الطلاب ازداد انتماءهم.
- تهافت الدور الذي تقوم به العملية التعليمية في رفع مستوى الوعي السياسي والانتماء لدى الطلاب.

وقد أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين بكلية التربية الأساسية وغيرها من مؤسسات إعداد المعلمين داخل الكويت وخارجها.

أجرى (أبوفوده، 2006) دراسة بعنوان " دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة"، هدفت إلى التعرف على دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، وقد استخدم الباحث استبانة اشتملت على (102) مائة وفقرتين، موزعة على ثلاثة محاور، يمثل كل محور وسيلة من وسائل الإعلام التربوي في الجامعات، وتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات جامعات غزة للمستويين الأول والرابع من العام الجامعي 2005 - 2006م، وقد توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

- تراعي أنشطة الإعلام التربوي ميول الطلبة واهتماماتهم بنسبة 76.4% وأن هذه الأنشطة تركز على القضايا الوطنية بنسبة 82.72%، كما أشارت النتائج إن أنشطة الإعلام التربوي تثير التنافس بين الأطر الطلابية بنسبة 80.66%، هذا بالإضافة إلى إسهامها في عملية التأطير الحزبي بنسبة (80.83%).
- يشارك الطلبة الجامعيون في أنشطة الإعلام التربوي في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة بنسبة 71.2%.

- يمتلك الإعلام التربوي القدرة على بث القيم الوطنية بين الطلبة الجامعيين في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة بنسبة 77.8%.
- يمثل الطلبة الجامعيون قيم الوطنية التي يبثها الإعلام التربوي في الجامعات الفلسطينية محافظات غزة بنسبة 70.4%.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى امتثال الطلبة الجامعيين للقيم الوطنية التي ينمها الإعلام التربوي في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة تعزى للمتغيرات الآتية: الجنس لصالح الذكور، والمستوى الدراسي لصالح المستوى الرابع، نوع الجامعة لصالح الجامعات الحكومية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى امتثال الطلبة الجامعيين للقيم الوطنية التي ينمها الإعلام التربوي في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة تعزى لمتغير نوع الوسيلة الإعلامية.

أجرى (بني صعب، 2007) دراسة بعنوان "دور المناهج في المملكة العربية السعودية في تنمية قيم المواطنة الصالحة"، دراسة تحليلية مقارنة بين منهجي التربية البدنية والتربية الوطنية، هدفت إلى التعرف على دور منهج التربية البدنية لمراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية ومنهج التربية الوطنية المطبقين بمدارس التعليم العام للعام الدراسي 2006-2007م في المملكة العربية السعودية في تنمية قيم المواطنة الصالحة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام بتحليل محتوى منهج التربية البدنية ومنهج التربية الوطنية واستخلص القيم التي ينمها كل منهما والآليات التي يستخدمها منهج التربية البدنية في تنمية هذه القيم وقد وصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1. تتوافق قيم تنمية المواطنة (التربية الوطنية) التي يقدمها منهج التربية البدنية في التعليم العام في المملكة العربية السعودية مع قيم تنمية المواطنة التي تقدمها كتب التربية الوطنية المعتمدة في التعليم العام للصفوف من رابع إلى الثالث الثانوي بنين.
2. يستخدم منهج التربية البدنية آليات وأساليب متنوعة لدعم قيم تنمية المواطنة.
3. يعمل منهج التربية البدنية منسجماً مع منهج التربية الوطنية.

4. يعمل منهج التربية البدنية ومنهج التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية على تحقيق ما جاء في المادة (33) من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، والتي تنص على تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤولية لخدمة بلاده والدفاع عنها. وأجرت (الجيار، 2007) دراسة بعنوان "التربية للمواطنة لطلاب الجامعات" هدفت إلى:

1. إلقاء الضوء على مفاهيم المواطنة وأبعادها التربوية.
 2. التعرف على المنطلقات الفلسفية للمواطنة.
 3. رصد الأبعاد الثقافية والسياسية والاجتماعية لأزمة المواطنة
 4. تحديد آليات تفعيل دور الجامعة في تربية المواطنة، وقد استخدمت الدراسة لتحقيق الأهداف المنهج الوصفي، فضلاً عن استخدامها لأسلوب التحليل الفلسفي للمفاهيم المتعلقة بالمواطنة وأبعادها والمنطلقات الفلسفية والعوامل الحاكمة لقضية المواطنة، وقد توصلت الدراسة إلى أن تربية المواطنة لا بد أن تنعكس بوضوح في المناهج الجامعية التي يجب أن تقدم للطلاب المعلومات والخبرات والقيم والاتجاهات المهارات، التي تساعدهم على تكوين شخصياتهم الايجابية والفاعلة، أن تتيح الجامعة المناخ والبيئة المناسبة التي تمكن الطلاب من ممارسة الأنشطة بمختلف أنواعها مما يساهم في تكوين قيم المواطنة والديمقراطية والحرية والمسؤولية، والتعاون والإيجابية، وذلك عن طريق الاتحادات الطلابية واللجان والأسر والرحلات وجماعات الجواله والمعسكرات.
- وأجرى متولي المشار إليه في (حسن، 2008) دراسة بعنوان "تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي"، هدفت إلى:

1. تحليل منهج الانتماء وتأصيله في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
 2. توضيح منهج الإسلام في تعميق الانتماء لدى الشباب.
 3. توضيح دور الجامعة في تعميق الانتماء لدى شبابها.
 4. التعرف على العوامل التي تؤثر على ضعف الانتماء لدى الشباب الجامعي.
- وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع البيانات الخاصة بالدراسة، كما تم تطبيق استبانة على طلبة المستوى النهائي للجامعات المصرية.
- وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:
1. أن نوع التعليم (معرفي - عملي، نظري - عملي) يؤثر على شعور الطلاب بالانتماء.

2. أن الطلاب أكثر انتماء من الطالبات.
3. يؤثر التحضر بمشاكله وصعوباته في الشعور بالانتماء.
4. أن عدم التوعية وضعف التنظيمات الشبابية تؤثر على الشعور بالانتماء.
5. أن ضعف الوازع الديني وعدم التمسك بالتعاليم الدينية يؤثر على شعور الشباب بالانتماء.

وأجرت (حويل، 2009) دراسة بعنوان "الاتجاهات المعاصرة في التربية للمواطنة دراسة تحليلية في ضوء بعض التجارب العالمية"، هدفت إلى تعرف الاتجاهات المعاصرة في التربية للمواطنة، ووضع الآليات لتعزيز التربية للمواطنة، في المدارس المصرية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحديد مفهوم التربية للمواطنة وأهدافها ومبررات الاهتمام بها، وكذلك الاتجاهات المعاصرة في التربية للمواطنة من خلال تحليل تجارب كل من الولايات المتحدة وكندا وأستراليا وبعض الدول الأوروبية والآسيوية والعربية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي من أهمها:

1. بالنسبة للقيم التي تؤكد عليها التربية للمواطنة، فإن هناك مدخلين: مدخل القيم الواضحة، والذي يروج لقيم محددة تمثل جزءاً من نظام القيم والمعتقدات العامة المقبولة قومياً، والمدخل المحايد الذي يتبنى موقفاً محايداً من القيم والقضايا الجدلية، تاركاً قرار الاختيار للفرد.
2. بالنسبة لأهداف التربية للمواطنة، فإن الاتجاه السائد هو أن تشمل تنمية قدرات الفرد وإعداده للعمل أو التعليم العالي، وإكسابه المعارف والمهارات والفهم وتعزيز المواطنة والتأكيد على الموروث الثقافي.
3. هناك ثلاث مداخل منهجية للمواطنة وهي تحديداً المدخل المنفصل، التكامل، وعبر المناهج، وتتبنى بعض الدول أكثر من مدخل.
4. في معظم الدول هناك علامة استفهام حول مناسبة درجة في التاريخ أو الجغرافيا أو الدراسات الاجتماعية كإعداد كاف لتدريس التربية للمواطنة.

يتضح من الدراسات السابقة:

أنها تناولت المواطنة والانتماء الوطني سواء في التعليم الجامعي أو التعليم العام، وحددت بعضها خصائص وقيم المواطنة الصالحة كما في دراسة (دونيون، 1992)، ودراسة

(شويجات، 2003) ودراسة (بني صعب، 2007)، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في وضع أداة الدراسة، وتفسير النتائج.

وتتشابه هذه الدراسات مع الدراسات السابقة في الآتي:

- تناولها لموضوع قيم المواطنة كما في دراسة (مكروم، 2004) ودراسة (بني صعب، 2007).
- مجتمع الدراسة طلبة التعليم الجامعي كما في دراسة (شويجات، 2003)، ودراسة (اورموند، 2004)، ودراسة (نصار والرويشد، 2005)، ودراسة (أبو فوده، 2006)، ودراسة (الجيار، 2007)، ودراسة (حسن، 2008).
- استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات كما في دراسة (دونيون، 1992)، ودراسة (شويجات، 2003) ودراسة (مكروم، 2004)، ودراسة (نصار والرويشد، 2005)، ودراسة (أبو فوده، 2006)، ودراسة (حسن، 2008).

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في الآتي:

- إن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن: درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة: يتألف مجتمع الدراسة من:

طلبة جامعة تعز في جميع الكليات العلمية والإنسانية في المستويين الثاني والرابع، في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي (2009- 2010)، ويبلغ عددهم (10091) طالباً وطالبة، وتشمل الكليات الآتية: (العلوم، والطب، والهندسة، والآداب، والتربية، والعلوم الإدارية، والحقوق)، موزعين حسب متغيرات الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي. كما هو مبين في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) توزيع طلبة الجامعة حسب متغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي

النسبة المئوية	المجموع الكلي	المستوى الدراسي		الجنس	الكلية
		الثاني	الرابع		
9%	912	372	540	ذكور	الكلية العلمية
8%	853	362	491	إناث	
40%	4026	1658	2368	ذكور	الكلية الإنسانية
43%	4300	1870	2430	إناث	
100%	10091	4262	5829	-	المجموع

عينّة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (605) طلاب وطالبات، تم تمثيلهم بالطريقة العشوائية الطبقية، بحيث تكون هذه العينة ممثلة لمجتمع الدراسة الفعلي المكون من طلبة جامعة تعز في جميع الكليات العلمية والإنسانية للمستويين الثاني والرابع في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي (2009 - 2010)، موزعين حسب متغيرات الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، كما هو مبين في جدول رقم (2).

جدول رقم (2) توزيع عينة الطلبة حسب متغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي

النسبة المئوية	المجموع الكلي	المستوى الدراسي		الجنس	الكلية
		الثاني	الرابع		
9%	56	23	33	ذكور	الكلية العلمية
8%	51	22	29	إناث	
40%	241	99	142	ذكور	الكلية الإنسانية
43%	257	111	146	إناث	
100%	605	255	350	-	المجموع

ويتضح من الجدول رقم (2) أن نسبة عينة الطلبة إلى المجتمع الأصلي بلغت (6%)، منهم (297) من الذكور، (56) منهم من الكليات العلمية و(241) من الكليات الإنسانية، أما عدد الإناث فقد بلغ (308) طالبات، منهن (51) من الكليات العلمية و(257) من الكليات الإنسانية.

أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة استبانة، تم تصميمها بعد الإطلاع على العديد من الدراسات والمراجع ذات العلاقة بهذا الموضوع وتحتوي الاستبانة على (47) فقرة، ووضع أمام كل فقرة مقياس تقدير لدرجة التمثل مكوناً من ثلاثة نقاط، هي: (عالية، متوسطة، ضعيفة)، وقد أعطت الباحثة لها ميزانا تقديرياً من (3، 2، 1) على التوالي، وفيما يلي تصنيف لهذه الفقرات حسب المجالات:

1. المجال الأول (الانتماء)، ويشتمل على (15) فقرة، وهي الفقرات ذات الأرقام من 1 إلى 15.
2. المجال الثاني (الحقوق)، ويشتمل على (14) فقرة، وهي الفقرات ذات الأرقام من 16 إلى 29.
3. المجال الثالث (الواجبات)، ويشتمل على (18) فقرة، وهي الفقرات ذات الأرقام من 30 إلى 47.

صدق الأداة:

للتأكد من صدق محتوى الأداة عُرضت في صورتها الأولية والمكونة من (53) فقرة على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في جامعة تعز؛ وبعد دراسة مقترحاتهم وتعديلاتهم أُجريت التعديلات اللازمة إلى أن خرجت الاستبانة بصورتها النهائية كما هي الآن والمكونة من (47) فقرة حيث تم حذف بعض الفقرات المكررة وكذلك تعديل البعض الآخر التي تحتاج إلى تعديل وذلك بناءً على إجماع ما نسبته 90% من المحكمين.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات الاستبانة، استخدمت الباحثة طريقة التجزئة النصفية، حيث وزعت الاستبانة وطبقته على عينة تجريبية من خارج عينة الدراسة والبالغ عددها (30) طالباً وطالبة، ثم حسبت معامل الارتباط (بيرسون) إذ بلغ معامل الارتباط بين النصفين (0.88)، وللتأكد من الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، تم حساب معامل الثبات وفق معادلة (كرونباخ ألفا)،

وكانت قيمة معامل الثبات (0.89)، وتعد هذه القيم مناسبة، ويمكن الاعتماد عليها لأغراض هذه الدراسة.

متغيرات الدراسة:

المتغيرات المستقلة:

1. الجنس: وله فئتان هما: (ذكر وأنثى).
2. الكلية: وله فئتان هما: (علمية وإنسانية).
3. المستوى الدراسي: وله مستويان هما: (المستوى الدراسي الثاني، والمستوى الدراسي الرابع).

المتغير التابع:

درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة.

المعالجة الإحصائية:

1. للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
2. للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام الاختبارات (T. test).
ومن أجل الحكم على المتوسطات الحسابية بأنها عالية أو متوسطة أو ضعيفة اعتمدت الباحثة على المعيار الآتي:
- من 3-2.34 عالية من 2.33-1.67 متوسطة. من 1.66-1 ضعيفة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن أسئلة الدراسة سيتم عرض شامل لنتائج تحليل البيانات حسب ترتيب أسئلتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:

ما درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة؟

لمعرفة درجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة بالنسبة للأداة كاملة ومجالاتها الثلاثة (مجال الانتماء، مجال الحقوق، مجال الواجبات)، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والرتب لكل مجال من مجالات الدراسة، وتم ترتيبها تنازلياً، كما هو مبين في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لدرجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة مرتبة تنازلياً حسب مجالات الدراسة

النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرتبة	عدد الفقرات	اسم المجال	رقم المجال
85%	0.28	2.55	2	15	مجال الانتماء	1
71%	0.36	2.12	3	14	مجال الحقوق	2
91%	1.15	2.72	1	18	مجال الواجبات	3
83%	0.23	2.49	-	47	المجموع الكلي	

يبين الجدول رقم (3) ما يأتي:

- إن درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة جاءت (عالية) بالنسبة للأداة كاملة، حيث بلغ المتوسط العام لجميع فقرات الاستبانة (2.49)، ونسبة مئوية تعادل (83%)، وذلك اعتماداً على المعيار الإحصائي المستخدم في هذه الدراسة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من شويحات (2003)، ودراسة نصار والرويشد (2005).

- إن درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة كانت (عالية) بالنسبة للمجالين الأول والثالث، بينما حصل المجال الثاني على درجة تمثل (متوسطة)، وذلك اعتماداً على المعيار الإحصائي المستخدم في هذه الدراسة، حيث بلغت المتوسطات الحسابية لأداء أفراد عينة الدراسة على مجالات الدراسة الأول والثالث: (2.55)، (2.72)، ونسبة مئوية تعادل (85%)، (91%)، لهذه المجالات على الترتيب، بينما حصل المجال الثاني على متوسط حسابي بلغ (2.12)، ونسبة مئوية تعادل (71%).

- احتل المجال الثالث وهو المجال المتعلق بالواجبات المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلغ (2.72) وانحراف معياري (1.15)، وهذا يدل على أن الطلبة يمارسون واجباتهم وهم ملتزمون بها بدرجة كبيرة، كما قد يفهم من هذه النتيجة أن الطالب الجامعي (المواطن) مكبل بمجموعة من الواجبات التي لا بد إن يلتزم بها، بينما لا يحصل على حقوقه كاملة مقارنة بكم الواجبات التي لا بد إن يلتزم بها، ويليهِ المجال الأول وهو المجال المتعلق بالانتماء، بمتوسط حسابي بلغ (2.55) وانحراف معياري (0.28)، بينما يأتي في الرتبة الأخيرة المجال الثاني وهو المجال المتعلق بالحقوق، بمتوسط حسابي

قدره (2.12)، وانحراف معياري (0.36)، وهذا يؤكد ما سبق بأن الطالب (المواطن) محروم من حقوقه ومكبّل بالواجبات التي يجد نفسه مجبراً على الالتزام بها وبين الحقوق والواجبات يأتي الانتماء للوطن.

وقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الاستبانة في كل مجال من مجالات الدراسة كما يأتي:

1- **مجال الانتماء:** يبين الجدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال مرتبة تنازلياً.

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لدرجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة مرتبة تنازلياً بالنسبة للمجال الأول (الانتماء)

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نص الفقرة	رقم الفقرة	الرتبة
الوطنية	0.30	2.93	أعزّ بيهوتي الوطنية وأمسك بها.	3	1
	0.43	2.84	أدافع عن الوحدة الوطنية وأحارب من يحاول المساس بها.	6	2
	0.46	2.80	افتخر عندما تذكر وسائل الإعلام آثار اليمن ومحاسنه ومدنه السياحية.	4	3
	0.54	2.74	أعزّ بالزي اليمني والتراث الشعبي.	13	4
	0.54	2.74	أدافع عن الوطن وأضحى في سبيله.	10	5
	0.54	2.72	أعكس في سلوكياتي صوراً جيدة عن اليمن واليمنيين.	8	6
	0.53	2.71	أعمل بحماس وإخلاص من أجل تقدم اليمن وأزدهاره.	2	7
	0.51	2.69	أشارك أفراد المجتمع أفراسهم وأحزانهم.	12	8
	0.59	2.61	أعزّ بالوطن وعينجاته ويدوره في العالم.	1	9
	0.61	2.48	أتابع باهتمام أخبار الوطن وقضاياها الراهنة.	14	10
السياسة	0.69	2.37	أشجع الصناعات الوطنية وأقبل على شراء المنتجات المحلية.	15	11
	0.71	2.33	أتنازل عن ممتلكاتي الشخصية في سبيل مصلحة الوطن.	5	12
	0.72	2.18	أشارك في البرامج التطوعية لصالح المجتمع.	7	13
	0.73	2.14	أشارك في أنشطة خدمة المجتمع وتنميته.	9	14
	0.72	1.95	أشارك في الأنشطة التي تعقد في المناسبات الوطنية والقومية والدينية.	11	15
عالية	0.28	2.55	المتوسط العام للمجال		

يبين الجدول رقم (4) ما يأتي:

- أن الفقرات ذات الرتب (1 - 11) حصلت على درجة تمثل (عالية)، وتُشكّل ما نسبته (73%) من بين فقرات مجال الانتماء، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.93 - 2.37).
 - أن الفقرات ذات الرتب (12 - 15) حصلت على درجة تمثل متوسطة، وتُشكّل ما نسبته (27%) من بين فقرات مجال الانتماء، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.33 - 1.95).
 - حصلت الفقرة رقم (3) التي تنص على (أعز بهويتي الوطنية وأتمسك بها)، على الرتبة الأولى من رتب فقرات مجال الانتماء، بمتوسط حسابي بلغ (2.93)، وانحراف معياري (0.30)، مما يدل على إن الطلبة يعتزوا بهويتهم الوطنية ويتمسكون بها.
 - حصلت الفقرة رقم (11) التي تنص على (أشارك في الأنشطة التي تعقد في المناسبات الوطنية والقومية والدينية)، على الرتبة الأخيرة من رتب فقرات مجال الانتماء، بمتوسط حسابي بلغ (1.95)، وانحراف معياري (0.27)، وقد تعود هذه النتيجة إلى قلة الأنشطة التي تعقد في الجامعة في مثل هذه المناسبات، كذلك غياب دور الجامعة في مشاركة المجتمع لإحياء هذه المناسبات.
 - بلغ المتوسط العام لفقرات مجال الانتماء (2.55)، ويأتي في الرتبة الثانية بين متوسطات مجالات الدراسة كما هو موضح في جدول رقم (3).
- 2- **مجال الحقوق:** يبين الجدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال مرتبة تنازلياً.

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لدرجة تمثل طلبة جامعة نزع لقيم المواطنة الصالحة مرتبة تنازليا بالنسبة للمجال الثاني (الحقوق)

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نص الفقرة	رقم الفقرة	الرتبة
عالية	0.55	2.76	اختار العمل الذي يناسب قدراتي وإمكانياتي.	26	1
	0.69	2.61	انتقل بحرية من مكان لآخر داخل الوطن.	28	2
	0.65	2.57	استخدم السبل العلمية والمشروعة للحصول على حقوقي الوطنية.	29	3
متوسطة	0.71	2.33	أستفيد من الخدمات المختلفة التي يقدمها الوطن للمواطنين.	22	4
	0.80	2.29	أحصل على حق في التعليم بشكل متساوٍ مع جميع أفراد المجتمع.	23	5
	0.75	2.23	استوعب النظم والتشريعات التي تؤكد وتحمي حقوق المواطنين.	24	6
	0.92	2.23	أشارك في الانتخابات النيابية.	17	7
	0.76	2.22	أعبر عن رأبي في القضايا المحلية والقومية والعالمية بحرية.	16	8
	0.80	2.02	أنال حقوقي من خلال القضاء، إذا وقع علي ظلم ما.	20	9
	0.85	1.93	أنضم للمجموعات والتنظيمات التي تعمل على خدمة المجتمع.	25	10
	0.73	1.84	أشارك في الأنشطة والفعاليات التي تقيمها الجامعة.	21	11
ضدنية	0.78	1.64	أشارك في الانتخابات الطلابية المختلفة التي تقيمها الجامعة.	19	12
	0.77	1.60	اشترك مع الطلبة لتشكيل اتحادات وموتمرات طلابية.	18	13
	0.73	1.45	أكتب في الصحف الجامعية أو الرسمية في أي قضية من قضايا المجتمع بحرية.	27	14
متوسطة	036	2.12	المتوسط العام للمجال		

يبين الجدول رقم (5) ما يأتي:

- أن الفقرات ذات الرتب (1 - 3) حصلت على درجة تمثل (عالية)، وتُشكل ما نسبته

- (21%) من بين فقرات مجال الحقوق، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.76 - 2.57).
- أن الفقرات ذات الرتب (4 - 11) حصلت على درجة تمثل متوسطة، وتُشكل ما نسبته (58%) من بين فقرات مجال الحقوق، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.33 - 1.84).
- أن الفقرات ذات الرتب (12 - 14) حصلت على درجة تمثل ضعيفة، وتُشكل ما نسبته (21%) من بين فقرات مجال الانتماء، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (1.64 - 1.45).
- حصلت الفقرة رقم (26) التي تنص على (اختار العمل الذي يناسب قدراتي وإمكانياتي)، على الرتبة الأولى من رتب فقرات مجال الحقوق، بمتوسط حسابي بلغ (2.76)، وانحراف معياري (0.55)، وتعزو هذه النتيجة إلى أن العمل من الحقوق التي يختارها الطلاب بحرية وفقاً لقدراتهم وإمكانياتهم.
- حصلت الفقرة رقم (27) التي تنص على (أكتب في الصحف الجامعية أو الرسمية في أي قضية من قضايا المجتمع بحرية)، على الرتبة الأخيرة من رتب فقرات مجال الحقوق، بمتوسط حسابي بلغ (1.45)، وانحراف معياري (0.73)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى عدم توفر صحف جامعية يكتب بها الطلبة من جهة، وقلة تناول الطلبة لقضايا مجتمعهم بحرية من جهة أخرى.
- بلغ المتوسط العام لفقرات مجال الحقوق (2.12)، ويأتي في الرتبة الثالثة بين متوسطات مجالات الدراسة كما هو موضح في جدول رقم (3).
- 3- **مجال الواجبات:** يبين الجدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال مرتبة تنازلياً.

جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لدرجة تمثل طلبة جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة مرتبة تنازليا بالنسبة للمجال الثالث (الواجبات)

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نص الفقرة	رقم الفقرة	الرتبة
9	0.32	2.91	أتعامل مع الآخرين على أساس المحبة والتعاون المتبادل.	39	1
	0.95	2.91	احترم مشاعر الآخرين وأفكارهم ومعتقداتهم.	45	2
	0.35	2.88	أحافظ على الممتلكات العامة والخاصة.	30	3
	0.40	2.86	أحافظ على الأجهزة والأدوات الخاصة بالجامعة.	41	4
	0.38	2.85	أصدق في تعاملتي مع نفسي ومع الآخرين.	46	5
	0.30	2.84	التزم بالقوانين والأعراف الاجتماعية.	31	6
	0.47	2.83	أحارب الرشوة وإنصح الآخرين بمحاربتها.	34	7
	0.41	2.82	ألتزم بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	36	8
	0.45	2.80	أحافظ على المظهر الجمالي للجامعة والشارع بعدم الفناء القاذورات عليها.	43	9
	0.48	2.79	أستفيد من الثقافات الأخرى بما لا يتعارض مع هويتي الدينية والوطنية.	38	10
	0.51	2.79	أتعاون مع الآخرين في مواجهة المهن العامة والكوارث الطبيعية التي قد يتعرض لها الوطن لا سميح الله.	47	11
	0.45	2.78	أحافظ على موارد البيئة الطبيعية واسترشد في استخدامها.	32	12
	0.48	2.76	أوجه الآخرين إلى الابتعاد عن التمسك بكل أشكاله.	37	13
	0.52	2.67	أحضر في الوقت المحدد لبدء المحاضرة.	42	14
	0.70	2.61	البلغ الجهات المختصة في حالة وجود أي عناصر تهدد أمن الوطن واستقراره.	35	15
	0.71	2.57	أتصحح أهلي والآخرين بدفع الضرائب والخدمات المختلفة (ماء - كهرباء - تليفون).	33	16
	0.59	2.56	أعمل على إن يكون إنتاجي أكثر من استهلاكي.	40	17
متوسطة	0.82	1.96	أحث الطلبة على الاشتراك في الانتخابات والنشاطات الطلابية المختلفة التي تقيمها الجامعة.	44	18
عالية	1.15	2.72	المتوسط العام للمجال		

يبين الجدول رقم (6) ما يأتي :

- إن الفقرات ذات الرتب (1 - 17) حصلت على درجة تمثل (عالية)، وتُشكل ما نسبته (94%) من بين فقرات مجال الواجبات، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.91 - 2.56).
- حصلت الفقرة ذات الرتبة (18) على درجة تمثل متوسطة، وتُشكل ما نسبته (6%) من بين

- فقرات مجال الواجبات، وقد بلغ متوسطها الحسابي (1.96).
- حصلت الفقرة رقم (39) التي تنص على أن (أتعامل مع الآخرين على أساس من المحبة والتعاون المتبادل)، على الرتبة الأولى من رتب فقرات مجال الواجبات، بمتوسط حسابي بلغ (2.91)، وانحراف معياري (0.32).
- حصلت الفقرة رقم (44) التي تنص على أنني (أحث الطلبة على الاشتراك في الانتخابات والنشاطات الطلابية المختلفة التي تقيمها الجامعة)، على الرتبة الأخيرة من رتب فقرات مجال الواجبات، بمتوسط حسابي بلغ (1.96)، وانحراف معياري (0.82)، وتعتبر هذه النتيجة على صحة استجابات الطلبة، حيث يؤيد هذه النتيجة حصول الفقرات رقم (21، 19، 18) وهي الفقرات التي تنتمي للمجال الثاني وهو المجال المتعلق بالحقوق على الرتب الأخيرة، وتنص على التوالي: (أشارك في الأنشطة والفعاليات التي تقيمها الجامعة)، (أشارك في الانتخابات الطلابية المختلفة التي تقيمها الجامعة)، (أشترك مع الطلبة لتشكيل اتحادات ومؤتمرات طلابية)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى إن طلبة جامعة تعز لا يمارسون حقوقهم في الأنشطة والفعاليات التي تقيمها الجامعة، فضلا عن عدم قيامهم بانتخاب من يمثلهم في الاتحاد بسبب توقف عملية الترشيح والانتخاب لأكثر من ثلاث سنوات لأسباب خاصة، واقتصر الأمر على التعيين لأشخاص قد لا يمثلون الطلبة بقدر تمثيل أحزاب معينة، وقد لا تتوافر فيهم شروط التعيين أساسا، وهذا لا شك فيه يحرم الطلبة من ممارسة حق مشروع من حقوقهم داخل الحرم الجامعي، كما يحرمهم من فرص الخبرة الديمقراطية التي يمكن أن تفيدهم عند تخرجهم سواء في أماكن عملهم أو في المشاركة السياسية، وبالتالي هذا يحرمهم من القيام بواجب حث زملائهم على ممارسة حقوق حرموا منها أصلا.
- بلغ المتوسط العام لفقرات مجال الواجبات (2.72)، ويأتي في الرتبة الأولى بين متوسطات مجالات الدراسة كما هو موضح في جدول رقم (3).

ثانيا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى للمتغيرات المستقلة الآتية: (الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبارات (T-test).

1. **الجنس:** لمعرفة أثر متغير الجنس تم استخدام اختبار (ت) كما هو موضح في الجدول رقم (7).

جدول رقم (7) نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة لكل مجال من مجالات الدراسة والمجموع الكلي حسب متغير الجنس

الرقم	المجال	مستوى المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	مجال الانتماء	ذكور	297	2.64	0,24	8,23	*,000
		إناث	308	2.46	0,28		
2	مجال الحقوق	ذكور	297	2.24	0,36	8,15	*,000
		إناث	308	2.01	0,33		
3	مجال الواجبات	ذكور	297	2.76	0,23	3,66	*,000
		إناث	308	2.70	0,22		
	المجموع الكلي	ذكور	297	2.60	0,22	8.28	*,000
		إناث	308	2.42	0,22		

يوضح الجدول رقم (7) ما يأتي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لاستجابات الطلبة، وفقاً لمتغير الجنس بالنسبة للأداة كاملة أو مجالاتها الفرعية (الأول، والثاني، والثالث) لصالح الذكور، وتعزى هذه النتيجة إلى أن الذكور أكثر ممارسة لكثير من قيم المواطنة من الإناث، وقد يرجع ذلك إلى إن الذكور يتمتعون بحرية أكبر من الإناث، فضلا عن ممارستهم واشتراكهم في الأنشطة والفعاليات التي قد تعقد بالجامعة، بينما تقف العادات والتقاليد وأساليب التنشئة الاجتماعية عائقاً
- في بعض الأحيان - أمام ممارسة الطالبات لكثير من هذه الأنشطة والفعاليات والسلوكيات التي تتضمن قيم المواطنة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من شويحات (2003)، ودراسة نصار والرويشد (2005)، ودراسة أبوفوده (2006)، ودراسة حسن (2008).

2. الكلية: لمعرفة أثر متغير الكلية تم استخدام اختبار (ت)، كما هو موضح في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8) نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة لكل مجال من مجالات لدراسة والمجموع الكلي حسب متغير الكلية

الرقم	المجال	مستوى المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	مجال الانتماء	علمية	107	2.48	0,27	2.755	*,006
		إنسانية	498	2.56	0,28		
2	مجال الحقوق	علمية	107	1.99	0,03	4.101	*,000
		إنسانية	498	2.15	0,02		
3	مجال الواجبات	علمية	107	2.68	0,24	2.006	,045 *
		إنسانية	498	2.73	0,01		
	المجموع الكلي	علمية	107	2.42	0,21	3.687	,000 *
		إنسانية	498	2.51	0,23		

يوضح الجدول رقم (8) ما يأتي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) لاستجابات الطلبة، وفقاً لمتغير الكلية بالنسبة للأداة كاملة ومجالاتها الفرعية (الأول، الثاني، الثالث) لصالح الكليات الإنسانية، وتعزو الباحثة هذه النتيجة لطبيعة التخصصات الإنسانية التي تتناول قضايا إنسانية واجتماعية ومقررات ومساقات دراسية مُفعمة بالمضامين والمفاهيم الوطنية، فضلاً عن أنها تتطلب أساليب الحوار والمناقشة، وهذا لا شك فيه فتتقر إليه الكليات العلمية التي تعتمد بشكل كبير على المهارات العقلية واليدوية، وكذا طبيعة المقررات والمساقات التي يدرسونها والتي تكاد تخلو من القضايا والموضوعات الوطنية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من شويحات (2003)، ودراسة أبو فودة (2006).

3. **المستوى الدراسي:** لمعرفة أثر متغير المستوى الدراسي ثم استخدام اختبار (ت)، كما هو موضح في الجدول رقم (9).

جدول رقم (9) نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة لكل مجال من مجالات الدراسة والمجموع الكلي حسب متغير المستوى الدراسي

الرقم	المجال	مستوى المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	مجال الانتماء	ثاني	350	2.54	0,28	- 0.938	0,326
		رابع	255	2.56	0,27		
2	مجال الحقوق	ثاني	350	2.10	0,38	- 1.592	,112
		رابع	255	2.15	0,34		
3	مجال الواجبات	ثاني	350	2.70	0,25	- 3.135	*0,002
		رابع	255	2.76	0,20		
	المجموع الكلي	ثاني	350	2.48	0,25	- 2.278	*0,023
		رابع	255	2.52	0,21		

يوضح جدول رقم (9) ما يأتي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) لاستجابات الطلبة، وفقاً لمتغير المستوى الدراسي بالنسبة للأداة كاملة والمجال الثالث لصالح المستوى الرابع، تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى إن طلبة المستوى الثاني حديثي العهد بالتعليم الجامعي وقليل ما تعرضوا، أو مارسوا أنشطة وفعاليات تنمي عندهم قيم المواطنة أسوأ بزملائهم بالمستويات العليا، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو فودة (2006).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) لاستجابات الطلبة، وفقاً لمتغير المستوى الدراسي بالنسبة للمجال الأول والمجال الثاني.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

في ضوء ما خلصت إليه الدراسة من نتائج يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

- أن درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة جاءت عالية وفقاً لإجابات طلبية جامعة تعز على أداة الدراسة.
- أن المجال الثالث وهو المجال المتعلق بالواجبات حصل على المرتبة الأولى، يليه المجال الأول وهو المجال المتعلق بالانتماء وأخيراً المجال الثاني وهو المجال المتعلق بالحقوق والذي حصل على المرتبة الثالثة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى لتغيرات الجنس لصالح الذكور، والكلية لصالح الكليات الإنسانية، والمستوى الدراسي لصالح المستوى الرابع.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثل طلبية جامعة تعز لقيم المواطنة الصالحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي بالنسبة للمجال الأول وهو المجال المتعلق بالانتماء والمجال الثاني وهو المجال المتعلق بالحقوق.

ثانياً: التوصيات:

- من خلال هذه الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:
- تعزيز قيم المواطنة التي حصلت على درجة تمثل عال.
- بسبب حصول بعض قيم المواطنة على درجة تمثل متدني (ضعيف) توصي الدراسة بالآتي:
 - إدخال مناهج ومقررات ومساقات جامعية وطنية تتضمن معلومات ومهارات واتجاهات عن الدولة وسياساتها ومؤسساتها وعن الحقوق والواجبات، فضلاً عن تناولها لموضوعات تاريخية وجغرافية وثقافية عن اليمن.
 - دعم الأنشطة الطلابية وتدريب الكوادر الطلابية على المشاركة في مشاريع خدمة المجتمع والمشاريع التطوعية.
 - أن توفر الجامعة المناخ والبيئة المناسبة حتى يتمكن الطلاب من ممارسة الأنشطة بمختلف أنواعها.
 - إتاحة الفرصة للطلاب لانتخاب ممثليهم في الاتحاد، بدلاً عن التعيين لهم، كما هو حاصل الآن.
 - حسن تمثيل صوت الطلاب في بيئة القرار الجامعي.

- إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم في الصحف الجامعية في أي قضية من قضايا المجتمع العامة بحرية وبدون خوف.
- توظيف الإعلام التربوي لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخ الانتماء للوطن، وتنمية روح المواطنة والانتماء في الكيان الوطني.

ثالثاً، المقترحات:

من خلال هذه الدراسة تقترح الباحثة الآتي:

- إجراء دراسة مماثلة للمراحل التعليمية المختلفة.
- إجراء دراسة للتعرف على دور البرامج التعليمية الجامعية في تنمية قيم الانتماء والولاء الوطني.
- إجراء دراسة مقارنة حول تمثل قيم المواطنة الصالحة لدى طلبة الجامعات الحكومية والأهلية.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، أبو فضل جمال الدين (1994). **لسان العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب، محمد بن شحات (2007). دور المدرسة في التربية الإعلامية، و**رقمة عمل مقدمة إلى المؤتمر الأول للتربية والإعلام (وعي، ومهارة، واختيار)**، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المنظمة الدولية للتربية والإعلام، الرياض المنعقد في 4 - 3 / 2007 /
- الخنيسي، السيد سلامة (2000). **الجامعات والسياسة في مصر - دراسة نظرية ميدانية عن التربية السياسية لشباب الجامعات**، رسالة دكتوراه منشورة، الإسكندرية: دار الفناء لعنونة الطبع والنشر.
- الكواري، علي خليفة (2001). مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، **مجلة المستقبل العربي**، 246، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- المحروقي، ماجد بن ناصر (2008). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة، مأخوذ من الإنترنت بتاريخ 25 / 4 / 2010 الموقع: www.knol.google.com/K/
- دستور الجمهورية اليمنية (2001). الجمهورية اليمنية، مجلس النواب.
- راشد، علي (1988). **الجامعات والتدريس الجامعي**، جدة: إدارة الشروق.
- منصور، محمد فوزي (2009). المواطنة حقوق وواجبات، مأخوذ من الإنترنت بتاريخ 25 / 4 / 2010 الموقع: www.Shatharat.net/vb/Showthread.Php
- وطفة، علي أسعد والشريع، سعد (2001). الفعاليات الديمقراطية ومظاهرها في جامعة الكويت، في خالد الشرايدة وآخرون (محرر). **الديمقراطية والتربية في الوطن العربي**، بيروت: مركز دراسات

- الوحدة العربية، 327 - 399.
- أبوفوده، محمد عطية. (2006). دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر، غزة.
- إيفنس، كارل. (2000). تشكيل المستقبلات، التعليم من أجل الكفائية والمواطنة، ترجمة: خميس بنحميد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة.
- بدوي، أحمد زكي. (1993). معجم العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.
- البكاتوشي، جنات عبد الغني والساوي، إبراهيم زكي. (2005). فاعلية برنامج قائم على اللعب لإكساب طفل الروضة مفهوم المواطنة، التربية المعاصرة، 69، 107 - 159.
- بن صعب، وجيه بن قاسم. (2007). دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة مناهج التربية البدنية مثلاً، بحث مقدم لندوة التربية البدنية في تعزيز قيم المواطنة الصالحة، الرياض، 2006.
- الجيار، سهير علي. (2007). التربية للمواطنة لطلاب الجامعة، مستقبل التربية العربية، 47، (13)، المركز العربي للتعليم والتنمية، 226 - 294.
- حامد، شعبان وحسن، نادية. (2002). تطوير مناهج التعليم لتنمية المواطنة في الألفية الثالثة لدى طلاب المرحلة الثانوية، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- حسن، نورهان منير. (2008). القيم الاجتماعية والشباب، "منظور ديني"، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- حويل، إيناس إبراهيم. (2009). الاتجاهات المعاصرة في التربية للمواطنة دراسة تحليلية في ضوء بعض التجارب العالمية، المؤتمر الدولي السابع لمعهد الدراسات التربوية، التعليم في مطلع الألفية الثالثة الجودة - الإتاحة - التعليم مدى الحياة، المنعقد في 15 - 16 يوليو 2009، مركز المؤتمرات جامعة القاهرة.
- سعد، أحمد يوسف. (2002). مفهوم وقضايا المواطنة في النصوص التعليمية بين منهجيات التمكن ومحتويات التعبئة "دراسة تحليلية"، عالم التربية، 8، 17 - 75.
- شويحات، صفاء نعمة. (2003). درجة تمثل طلبية الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- مكروم، عبد الودود. (2004). الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، مستقبل التربية العربية، 33، 47 - 129.
- نصار، سامي محمد والرويشد، فهد عبد الرحمن. (2005). الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، البحث التربوي، 1، 101 - 171.
- هولدرسورث، روجر. (2000). المدارس التي تخلق أدوار حقيقية ذات قيمة للشباب، ترجمة أحمد عطية أحمد، مستقبلات 3، 30، القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو.
- Dynneson, T. T. (1992). What does Good Citizenship Mean to Student? Social Education, 55 - 57.
- H. Carens. 2000. Culture, Citizenship and Community, A Contextual Exploration of Justice As Evenhandedness, Oxford: Oxford University Press, p. 153
- Ormond, A. Matthew. (2004). Students Conceptions of their identity as citizen, and their Pedagogic Belief. University of California, DAI-A 65/05.

الاغتراب النفسي عند المعاقين حركياً

د. لانا الداودي

اختصاصي إرشاد نفسي، جامعة دمشق

ملخص البحث:

يحظى الأفراد المعاقون اليوم باهتمام واسع في كثير من البلدان المتقدمة، وقد حذت الدول النامية حذوها في هذا المجال ولكي تنجح الدول في مساعيها لرعاية الأفراد المعاقين لابد أن تنبّه إلى أبرز المشكلات التي يواجهها هؤلاء الأفراد لكي لا تذهب جهودها سدى، وتشير الدراسات التي أجريت حول اتجاهات الناس نحو الأفراد المصابين بالإعاقة الجسمية إلا أن هذه الاتجاهات تنحو نحو السلبية نتيجة المفاهيم الخاطئة التي يحملها الآخرون عن الإعاقة وقد أشارت بعض الدراسات إلى حالة التردد التي تظهر عند الوالدين وامتناعهم عن فكرة مناقشة تسجيل أبنائهم المعاقين في برامج التربية الخاصة وقد يعود سبب ذلك إلى اتجاهات الوالدين السلبية ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وطبيعة إعاقة الطفل، وأوضحت الدراسات أيضاً أن أكثر مما يميز ردود أفعال الوالدين نحو الطفل المعاق هي مشاعر القلق والشعور بالذنب والغضب والحجل والانسحاب. وفي ضوء الدراسات السابقة يمكننا تسجيل بعض النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث وأبرزها كالآتي:

إن الوسط الحسابي للاغتراب النفسي لدى أفراد عينة البحث من المعاقين حركياً أعلى من الوسط الفرضي للمقياس، وهذا يشير إلى أن أفراد عينة البحث يعانون من الاغتراب النفسي بدرجة مرتفعة.

إن القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية وهذه النتيجة تشير إلى أن الفرق غير دال إحصائياً بين متوسطي الاغتراب النفسي لدى الذكور والإناث.

مقدمة:

استخدم مصطلح الاغتراب قديماً للإشارة إلى الاضطراب العقلي، غير أن الاستخدام الحالي لهذا المصطلح يشمل مظاهر العجز والعزلة والانسحاب واللامبالاة والفتور العاطفي، وفي بداية النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت الحاجة إلى دراسة الاغتراب بوصفه ظاهرة نفسية اجتماعية وظهرت الحاجة إلى إعداد مقاييس لقياسه إجرائياً ويعد ميدلتون Middleton من أبرز العلماء الذين اتبعوا المنهج الإجرائي في قياسه. (أبو جدي، 1998: ص 978).

لقد استخدم الاغتراب لوصف الكثير من الاضطرابات النفسية كحالات القلق والشعور باللاجدوى والإحساس بفقدان الهوية وضعف الثقة بالنفس والإحساس بالفراغ والشعور بالملل من الحياة نفسها، ورفض المعايير الاجتماعية والالتصاق بالذات أو يرى فيها الإنسان نفسه كما لو كانت غريبة ومنفصلة عنه، وقد اعتبر بعض العلماء الاغتراب ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد من الزوايا النفسية والاجتماعية والوجودية، وتزداد حدته ومجال انتشاره كلما توفرت العوامل والأسباب المهيأة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً ووجودياً، وهذا ما يفسر انتشار ظاهرة الاغتراب لدى الأفراد الذين يواجهون صعوبات في حياتهم أو الذين يعانون من نقص في مكوناتهم الجسمية كما هو الحال لدى ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين حركياً، كذلك في دول العالم الثالث الذي أصابته عدوى التغيير بشكل مفاجئ فاق كل التوقعات ونجم عنده المشكلات النفسية الكثيرة. (العقيلي، 2004: ص 2-3).

لقد كانت مشكلة الاغتراب النفسي من أكثر المشكلات وضوحاً، كما أكد على ذلك علماء النفس والاجتماع حيث أشاروا إلى أن ظاهرة الاغتراب النفسي باعتبارها ظاهرة اجتماعية نفسية ترتبط بعدد من الخصائص الشخصية التي يتسم بها الفرد المغترب نفسياً. (السيد، 1992: ص 13).

وان انتشار هذه الظاهرة حديثاً يعود إلى سرعة معدل التغيير الاجتماعي الذي يتطلب طريقة خاصة تتناسب مع هذا التغيير، وقد يعجز الكثير من الأفراد على مواكبة هذا التغيير، الأمر الذي يشعرهم بالاغتراب النفسي (أبكر، 1989: ص 20)، وتزداد هذه المشكلة حدة عندما يكون الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يشعر بصعوبة مضاعفة للعيش في عالم سريع التغيير وحاجته إلى الاستجابة بسرعة أكبر مما هو معتاد عليه وقد يواجه ذلك بطريقة سلبية تدفعه إلى الانسحاب من المجتمع نظراً لشعوره بالعجز عن الاستجابة السريعة لمتطلبات الحياة المتغيرة، لان التكوين النفسي للطفل مرتبط بالتكوين الفسيولوجي وسلامة الجسم، فالأطفال الأسوياء بدنياً ونفسياً اقل عرضة للوقوع في المشكلات والاضطرابات النفسية. (احمد، 1997: ص 162).

مشكلة البحث:

أثبتت الدراسات أن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون من مشكلات اجتماعية بالإضافة إلى المشكلات النفسية كالرغبة في الانعزال والقلق والخوف.

وترجع أهمية التعرف إلى مشكلات الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة لكي يصبح مواطناً قادراً على رعاية شؤونه والإسهام في العملية الإنتاجية للمجتمع في حدود إمكانياته الجسدية

(حمزة، 1995: 122).

على الرغم من أن العصر الراهن يتصف بالتقدم العلمي والثورة التقنية، إلا أنه أفرز الكثير من الانعكاسات السلبية التي أثرت على حياة الإنسان الحاضر ومن بينها شعور الإنسان بغرته عن نفسه وعن الآخرين، إن الاغتراب كظاهرة نفسية انتشرت بين الأفراد وجعلت الكثير منهم يشعر بالانفصال عن مجتمعهم أكثر من أي وقت مضى، ونظراً لكون ظاهرة الاغتراب متعددة الأبعاد فإن حدوثها تزداد كلما توافرت العوامل والأسباب المؤدية لها حيث إن من المحتمل إن يكون نقص إشباع الحاجات النفسية واحداً من أهمها، ويتجلى ذلك لدى الأفراد المعاقين الذين تزداد حاجاتهم نظراً لما يواجهون من صعوبات ومشكلات ناجمة عن حالات عوقهم مما يؤدي إلى صعوبة تكيفهم مع أنفسهم ومع مجتمعهم فيدفعهم الإحساس المستمر بصعوبة استمرارهم في الحياة بالطريقة التي يتوقعها منهم الآخرون، فينجم عن ذلك محاولة الفرد المعاق الابتعاد عن المجتمع لتجنب ما قد يتعرض له من إحراجات مستمرة بسبب عجزه وفشله في الحصول على رضا الآخرين واستحسانهم وبذلك تزداد الفجوة بين ما يسعى إليه الفرد المعاق وبين ما يواجهه ضمن واقع حياته فيشعر بالانفصال التدريجي عن مجتمعه وعن ذاته مما يعوق نمو شخصيته وتطورها ويعرقل تفاعله مع محيطه الاجتماعي وتصيب حالة الانفصال هذه وعي الفرد بذاته ويترتب عنها إن يسلم بواقعه أو إن ينسحب من مجتمعه وهذا ما يصطلح عليه بمشكلة الاغتراب (حمزة، 1995: 16).

إن المشكلات التي تعوق نمو الطفل وتقدمه لا تنتهي عند سن معين، وإنما قد تستمر مع الطفل في مراحل عمره المتقدمة لذلك فإن أثارها لا تعود على الطفل فحسب، بل على المجتمع ككل، لذا فإن معرفة هذه المشكلات ومعرفة أسبابها وطرق علاجها أمر مهم تهتم به كل المجتمعات على اختلاف نظمها بعد إن أكدت الدراسات إن مصدر الأمراض النفسية عند الراشدين هي نتيجة للمشكلات النفسية أثناء الطفولة وهي امتداد لأمراض نفسية في الطفولة منها ما هو من صلب خصائص الطفولة الاغتراب النفسي، الذي يجب العمل على تفاديه قبل إن يصبح جزءاً من شخصية الطفل. (الجسماني، 1994: 86).

ومن خلال ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي:

ما درجة الاغتراب النفسي عند الأطفال في معهد العوق الحركي في بغداد ؟ أهمية البحث:

لقد دلت الإحصائيات التي صدرت عن منظمات متخصصة في الأمم المتحدة إن هناك واحد

من بين كل (10) أشخاص في العالم مصاب بعجز أو بآخر من أنواع الإعاقة، وان عدد المعاقين في العالم يقدر بحوالي (500) مليون شخص، منهم (300) مليون في الدول النامية ويصل عددهم في الدول العربية إلى (9) ملايين. (عبد الحميد، 2001: 12).

لذلك زاد الاهتمام العقود القليلة الماضية بشريحة الأفراد المعاقين عامة، والمعاقين حركياً خاصة نظراً لكون هذه الفئة تضم أفراداً يتمتعون بقدرات عقلية اعتيادية ويمكن الإسفادة من قدراتهم وإمكاناتهم في خدمة مجتمعهم وإمكانية تطويرهم وتحقيق نموهم السليم من خلال تطبيق برامج التربية الاعتيادية مضافاً إليها بعض المهارات التي تتناسب مع عوقهم مما يجعل العمل مع أفراد هذه الفئة أسهل من العمل مع الأفراد من ذوي الإعاقات الأخرى، ويحقق الكثير من النتائج الايجابية، ونظراً لكون مشكلة الاغتراب النفسي واحدة من أهم المشكلات التي يعاني منها الأفراد المعاقون لذا فلا بد إن تحظى هذه المشكلة بالدراسة والاهتمام من خلال تشخيص درجة حدتها قبل اتخاذ الإجراءات المناسبة لمعالجتها والتخفيف من وطأة آثارها على مسيرة العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى البحث الحالي الذي يسلط الضوء على هذه المشكلة ويحدد مستوى الحاجة إلى معالجتها.

ويمكن تحديد أهمية البحث الحالي بالجوانب الآتية:

1. إلقاء الضوء على ظاهرة نفسية اجتماعية هامة في المرحلة الراهنة التي كثرت فيها متطلبات الحياة وزادت فيها تعقيداتها بحيث أدت أحياناً إلى عجز الفرد عن مواجهة هذه المتطلبات ودفعته للتوجه بعيداً عن ذاته وعن مجتمعه من خلال شعوره بالعجز وفقدان الانتماء والتشاؤم وضعف الثقة بالنفس وفقدان معنى الحياة نتيجة فقدان الطموح.
2. حاجة فئة المعاقين حركياً الماسة إلى توجيه أنظار المجتمع والقائمين على تربيتهم لزيادة الاهتمام بمشكلاتهم ومساعدتهم على إيجاد الحلول المناسبة لها.
3. إن موضوع الاغتراب النفسي من الموضوعات التي نالت اهتماماً واضحاً من قبل علماء النفس وعلماء الاجتماع في العقود القليلة الماضية نظراً لعلاقتها السلبية بدور الفرد في المساهمة بالبناء والتقدم الذي تتطلبه المرحلة الراهنة من حياة الشعوب.
4. قلة الدراسات التي تناولت الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركياً بشكل خاص.
5. إمكانية الاستفادة من نتائج البحث الحالي في إعداد البرامج الإرشادية.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. درجة انتشار الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركيا في معهد الرعاية في بغداد.
2. الفرق بين متوسطي درجات الاغتراب النفسي عند الذكور والإناث.

فرضية البحث:

يوجد فرق دال إحصائيا عند مستوى (0.05) متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في الاغتراب النفسي.

حدود البحث:

تقتصر حدود البحث الحالي على:

1. معهد رعاية المعاقين حركيا في مدينة بغداد.
2. التلاميذ والطلبة من الثاني ابتدائي إلى الصف التاسع.
3. الذكور والإناث.
4. العام الدراسي 2009-2010م.

مصطلحات البحث:

1. الاغتراب النفسي:

هو الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب لذلك يشعر بالعزلة والإحباط والانفصال عن المجتمع إذ لا يستطيع إن يرى ذاته في خضم المجتمع ويشعر آنذاك بضياح ذاته. (بركات، 1992:152)

هو نتيجة وعي الفرد بذاته ككائن متميز مستقل الوجود، مما يجعله ينظر إلى المجتمع الذي كان متحدا معه من قبل بوصفه كائنا منفصلا عنه. (شاخ، 1980:9)

هو نمط من التجربة يعيش الإنسان فيها نفسه كشيء غريب ويمكن القول انه قد أصبح غريباً عن نفسه، انه لا يعود نفسه كمركز للعالم ومحرك لأفعاله لكن أفعاله ونتائجها قد أصبحت سادته الذين يطيعهم (فروم، 1960:12)

2. الاغتراب النفسي إجرائياً:

وهو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص (التلميذ) من خلال تطبيق مقياس الاغتراب

النفسي للمعاقين حركياً المستعمل في البحث الحالي.

3. الإعاقات:

حالة عدم قدرة الفرد على تلبية متطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة المرتبطة بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية (القيروني، 1990: 41).

4. المعاق:

هو الذي يشكو عاهة أو إصابة تجعله اقل قدرة على العمل أو ربما عاجزا من الأداء بالمرّة مثل الإعاقة البدنية (عبد الحميد، 2001: 10).

5. المعاقون حركياً:

هم حالات الأفراد الذين يعانون من خلل في قدراتهم الحركية أو نشاطهم الحركي الذي يؤثر ذلك في مظاهر نموهم الاجتماعي والانفعالي ويستدعي الحاجة إلى التربية الخاصة (الروسان، 2000: 240).

هم الذين لديهم عائق أو عيب جسدي في جهازهم العضلي أو العظمي أو العصبي يمنعهم من القيام بوظائفهم الحركية. ويكون هذا العائق خلقياً أو مكتسباً (أبو فخر، 1992: 123).
هم الأفراد الذين يعانون من خلل واحد أو أكثر في قدراتهم الحركية أو نشاطهم الحركي؛ إذ يحد ذلك من مظاهر نموهم العقلي والاجتماعي والانفعالي ويستدعي ذلك حاجتهم إلى برامج تربية وتأهيلية خاصة بهم (هويدي، 1992: 10).

6. التعريف الإجرائي للمعاقين حركياً:

هم التلاميذ الذين يدرسون في معاهد الإعاقة الحركية والمشخصون من قبل اللجان الطبية التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية في ضوء نوع ودرجة إعاقتهم الحركية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

1. النظريات المضرة لظاهرة الاغتراب:

حظي موضوع الاغتراب باهتمام علماء الاجتماع وعلماء النفس نظراً لتجسده في حالتين هما الاغتراب عن المجتمع والاضطراب عن الذات (موسى، 2003: 16)، وقد أشار فرويد إلى مصطلح الاغتراب عند مناقشته للوعي وانفصام الشخصية ويعزوه إلى خيرات الطفولة، عندما كان يعاني الطفل من افتقار الدفء العاطفي الناجم عن إفراط الوالدين أو احدهما في القلق، وأماكن نشأة الصراع بين مكونات الجهاز النفسي بوجه عام يعود إلى قيام الحضارة فاضطر الفرد إلى التكوّن

عندما لم يتحقق مبدأ اللذة وأخذ يعبر عن نفسه بأشكال سلبية كالانحرافات والجريمة والعصابات أو الإيجابية كالإعلاء فنياً وأدياً عليها يتجلى بظاهرة الاغتراب (موسى، 2003: 16).

نظرية الاغتراب للشباب عند كينستون 1965: (الاغتراب تعبير عن عدم الالتزام)

بين كينستون ان الاغتراب يحدث عند كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والاجتماعية، فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية، ولا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة، لو زالت هذه العوامل زال معها الاغتراب (Keniston, 1965: 495).

وكان يحاول أن يشخص على حد تصورات ملامح الاغتراب للشباب في المجتمع الأمريكي مؤداه:

"أن الاغتراب يظهر في ثانيا المجتمعات تبعاً لاختلاف الأنماط الثقافية والاجتماعية والسياسية لهذه المجتمعات وان الاغتراب يتضمن فيما يتضمنه معاني التشاؤم والتوتر والصراعات النفسية تبعاً لما تحدته تلك الأطر من ضغوط لا يتقبلها الشباب ويصبح الاغتراب وفق هذا الاعتراض من قبل الشباب بمثابة الرفض لهذه المعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية ويكون هذا الرفض الواهم من وجهة نظره هو الخيط الأساسي الذي ينسج من خلاله بعض الأفراد تصوراتهم المعبرة عن السخط وعدم الانتماء والتهرب من تحمل المسؤولية فيفقد هؤلاء ذواتهم ويحسر المجتمع قدراتهم.

وقد حاول كينستون أن يحدد الخصائص التي تشكل ملامح المغترب والتي تدفعه إلى فقدان الثقة بمن حوله وتحرمه من توظيف إرادته والسعي إلى تحقيق أهدافه والانصياع للمستكين لمشاعر التشاؤم والغضب على الوجه الآتي:

فقدان الثقة في التعامل مع الآخرين.

الإحساس بالقلق والتوتر النفسي.

الغضب .. واحتقار التفاعل مع المواقف (Keniston, 1965:49)

نظرية أزمة الهوية عند أريكسون 1968:

تعتمد النظرية التي قدمها أريكسون في دراسته عن الشباب وأزمة الهوية على محور أساسي هو اهتمامها بتطوير هوية الأنا ويعني بهذا الأمر أن الإنسان الفرد يكون لنفسه مجموعة من الأهداف يعبر من خلالها عن درجة وعيه بقدراته ومفهومه عن نفسه، ووضعه للحسابات التي يتوقعها من الآخرين وفي ضوء تقديره لكل هذه الأمور تتحدد هويته ويصاحبها من عوامل تتمثل فيها الألفة

والانتماء بحيث يستطيع التواصل مع الجماعة إذا كانت (هويته) قد تحددت اعتماداً على هذه الأبعاد السابقة، فتراه يتنازل عن مطالبه في سبيل الجماعة. هذا الإنسان الفرد يتصرف تصرفاته هذه لأنه يستشعر قيمته ويحاول أن يدعم تلك القيمة، أما إذا لم يستطع الإنسان أن يحقق هذه (الهوية) فانه يقع صريعاً للشعور بالعزلة والاغتراب.

يرى اريكسون إن فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد، حيث عندما يكون الفرد المراهق لنفسه هدفاً مركزياً محدداً فان ذلك يعطيه إحساساً بالتوحد، فتتحدد هويته ويدخل مرحلة الألفة والانتماء، لان عدم تحديد الهوية للمراهق وعدم توحيده يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب. (Erikson, 1968: 64).

وقد أشار (Mahra 1973) إلى وجود مدرستين للاغتراب:

الأولى: تناولت ظاهرة الاغتراب من ناحية اجتماعية واعتبرت انه مشكلة اجتماعية، تنشأ كرد فعل للضغوط والتفكك والظلم الموجود في النظام الاجتماعي، وينظر للفرد المغترب بأنه ضحية لمجتمعه.

الثانية: تناولت ظاهرة الاغتراب باعتبارها مشكلة نفسية وينظر إليها على أنها تطورية بطبيعتها، وتعزى أسبابها الجذرية إلى الأمراض الشخصية، وهذا الاعتقاد ينظر للإنسان على انه ضحية لخبرات الطفولة المبكرة وأنماط العلاقات الأسرية، فاغتراب الفرد يعد اختيارياً ذاتياً، ويستخدم كميكانيزم دفاعي ضد الصراع النفسي (أبكر، 1989، 33).

وترى هوني إن الاغتراب هو تعبير عما يعانيه الإنسان من انفصال عن ذاته لان أصل الاغتراب عندها هو اغتراب الذات عندما يفصل الإنسان عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وطاقاته (أبو جدي، 1998: 23)

أما فروم فيرى إن الإنسان المغترب هو من يعايش نفسه باعتبارها شخصاً غريباً وهو يعتقد أيضاً إن الإنسان المعاصر إنسان مغترب، كما يؤكد على دور البيئة المحيطة بالفرد وأثرها في سلوكه، إذ يعزو سبب الاغتراب إلى طبيعة المجتمع وسيطرة الآلة والسلطة والقيم على الإنسان وحيثما تكون التسلطية يوجد الاغتراب (أبو النيل، 1985: 30).

ونظر ماسلو إلى الاغتراب من خلال ما أطلق عليه (تزييف الوعي) نتيجة انفصال الإنسان عن ذاته وهذا يجعله يفقد شعوره بهويته ومن ثم تظهر لديه الاضطرابات النفسية التي تتمثل في الشعور بالقلق واليأس والسأم وتطور مشاعر الذنب واللاهدف (Maslo, 1962: 22).

ويشارك روجرز ماسلو نظريته للاغتراب حيث يعد روجرز الفرد مغتربا حينما يفشل في تحقيق ذاته، لان تحقيق الذات هي الغاية التي يسعى إليها كإنسان سواء عن معرفة أو دون معرفة وإذا لم يستطع تحقيق ذلك فإنه يعيش اغترابه عن ذاته وقدراته (Rogers, 1969: 1).

أما أصحاب الاتجاه السلوكي فإنهم يرون في تفسيرهم للاغتراب، إن الثواب والعقاب المصطنع أساس اغتراب الفرد عن سلوكياته وأفعاله حيث تصبح شيئا منفصلا عنه.

ويعرض سكينر لذلك مثل اغتراب العامل حيث انه يعمل من أجل الحصول على راتبه في نهاية الأسبوع أو نهاية الشهر والذي يمثل تعريزا مصطنعا وليس طبيعيا للعامل للاستمرار في العمل وبالتالي فإن الراتب سوف يؤثر في سلوك العامل، فهو يعمل لتجنب فقدان الراتب وليس بفضل النتائج الطبيعية الفورية لعمله مما يؤثر في قدراته على العمل (Skinner, 1987, 19-20)، ومثال ذلك الطالب الذي يدرس من أجل الحصول على درجة النجاح وليس من أجل الفهم الفعلي وهو هدف عملية التعليم وهذا ما يمثل اغتراب الطالب، ويظهر الاغتراب في السلوكيات والنشاطات المعتمدة على المكافآت المتوقعة في شكل غربة الذات (وهي عدم قدرة الفرد في إن يجد مكافأة لذاته وعدم استثمار الفرد لقدراته وما يرتبط باستثمارها من راحة نفسية.

ويرى سكينر أيضا إن اغتراب الفرد عن سلوكياته يكون نتيجة التخصص بالعمل، حيث يقضي الفرد معظم وقته بنوع واحد من العمل، الأمر الذي قد يتعبه خاصة عندما لا يجب ذلك العمل وهذا ما يسبب له الشعور بالاغتراب (Skinner, 1987: 38).

ويعد الاغتراب من المصطلحات كثيرة الاستخدام في مجالات الحياة.

فهو من منظور الطب النفسي اضطرابا عقليا، بمعنى الذهان، وهو حالة تظهر في الأشخاص والمواقف المألوفة للفرد موضوعات غريبة، كما يشعر الفرد إن ذاته غير حقيقية فضلا عن فقدان الوعي بالعمليات النفسية الداخلية، وبالتالي عجز الفرد عن ممارسة السلوك العادي والممارسة العادية في حياة الجماعة (الدمهوري، 1995: 8).

ويمكن القول إن الاغتراب من المنظور النفسي هو الحصيلة النهائية في أي شكل من أشكاله وانه انتقال للصراع بين الذات والوقوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، انه اضطراب في العلاقة في المرفوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب من السوء، وحينما آخر من الاضطراب وقد يصل إلى الاضطراب الأخير في الشخصية، والذي هو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته وإمكانياته من جانب وبين الواقع وأبعاده

المختلفة من جانب آخر (الدمهوري، 1995: 11).

2. مظاهر الاغتراب:

يرى علماء النفس وعلماء الاجتماع إن للاغتراب عدة مظاهر وقد شكلت هذه المظاهر عوامل مشتركة في البحوث والدراسات عن موضوع الاغتراب وتتجلى هذه المظاهر ب:

أ. **فقدان القوة (Power Lessness):** الذي يمثل بشعور الفرد انه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، وفقدان الشعور بأهميتها وانه لا يستطيع توقع ما سيحدث له مستقبلاً. وإنها الحالة التي لا يتلاءم فيها مفهوم الفرد للتوقعات في التأثير بالأحداث الايجابية. (الحديدي، 1990: 23)

ب. **اللامعنى (Meaninglessness):** ويعني إن الفرد لا يكون لديه وضوح فيما يعتقد وعدم توفر المستلزمات الدنيا من الوضوح في اتخاذ القرار، والمغترب يتوقع انخفاض إمكانية القيام بأي نشاط أو سلوك نتيجة للتناقص السابقة للسلوك وشعوره بعدم وضوح الأهداف الاجتماعية وان الحياة أصبحت رتيبة لا معنى لها ويتعمق لديه الإحساس بالفراغ لعدم توفر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته (عويدات، 1995: 50).

ج. **اللامعيارية (Normlessness):** حيث يفترق الفرد إلى المعايير المطلوبة لضبط السلوك وان معايير المجتمع التي كانت تحظى بالاحترام لم تعد تستأثر بذلك مما يفقدها سيطرتها على السلوك، لذلك فهي تمثل الموقف الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد بحيث تصبح غير مؤثرة فيه، ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك (عبد الله، 1997: 32).

د. **العزلة الاجتماعية (Social Isolation):** وهي الحالة التي ينفصل فيها الفرد عن المجتمع والثقافة، وعدم الثقة بالآخرين والإحساس بالدونية تارة وبالتعالى تارة أخرى لانعدام التكيف الاجتماعي. (عبد الله، 1997: 33)

هـ. **الغربة عن الذات (Self-Strangement):** وهو شعور الفرد بانفصاله عن ذاته لعدم المقدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً وشعوره بان ذاته الخاصة وقدراته عبارة عن وسيلة أو أداة، ويعبر الفرد عن ذلك بعدم الانتماء واللامبالاة وعدم الاهتمام بمجريات الأحداث الاجتماعية والعزوف عن

المشاركة في النشاطات التي تينال اهتمام الآخرين وفقدان الدافع لتحقيق النجاح في الحياة ومحدودية الطموحات الشخصية. (الحديدي، 1990: 40)

3. العوامل الكامنة وراء ظاهرة الاغتراب:

يمكننا مما سبق أن نبين أن الاغتراب ناتج عن الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية الذاتية والعوامل الاجتماعية، ومن هنا يمكن الحديث عن نوعين من العوامل:

- عوامل اجتماعية.....

- عوامل نفسية ذاتية..... (الدمنهوري، 1995: 8)

أما بالنسبة للعوامل الاجتماعية فتضم:

1. التغيير الاجتماعي السريع لعدد من جوانب الحياة:

فالمجتمعات الحديثة مرت وما تزال بالكثير من فترات التغيير الاجتماعي، حيث شمل هذا التغيير: نسق البناء الاجتماعي والنسق الثقافي.

فثقافة المجتمع ليست محصنة ضد التغيير والتبدل لكن يلاحظ أن التغيير في الجوانب المادية (الحضارة) هو أسرع بكثير من التغيير في الجوانب غير المادية للثقافة. (التير، 1999: 141).

2. التفاوت بين الوسائل والأهداف:

وذلك نتيجة التأكيد الواضح على الأهداف في الوقت الذي لا تكون فيه الوسائل المشروعة متوائمة مع الأهداف ولا تتاح الفرصة لتحقيقها مما يجعل الفرد يسعى لتحقيق الهدف بغض النظر عن الوسيلة أو السلوك الذي يسلكه للوصول إلى الهدف. (شتا، 1993: 183)

3. تأثير القيم وسيادة القيم المادية:

أن تغير القيم قد يحدث نتيجة التأثير بالثقافات الأخرى، أو بسبب محاولة التلاؤم مع مظاهر التغيير المادي، ولقد صاحب التغيرات العديدة التي أصابت المجتمعات الحديثة (من انتشار التعليم وارتفاع مستوى الخدمات الصحية والسكنية، والتطور الصناعي والزراعي والمواصلات وسيادة القيم المادية وارتفاع مستوى الطموحات والرغبة الشديدة لتحقيق النجاح المادي والمعنوي) وهذا يعني ظهور قيم جديدة وتحوير قيم قديمة للتعامل مع أنماط سلوكية جديدة (التير، 1999: 141).

بالإضافة إلى أن القوى الكبرى في العالم تحاول اليوم أن تمحو الأحاسيس والمشاعر الدينية من قلوب العالم بحجة تأمين نهضة الإنسان متجاهلة العنصر الأساسي فيه ألا وهو الجانب الروح. (الحمصي، 1999: 79).

4. الانهيار الثقافي.. والاغتراب الثقافي:

أن حالة اللامعيارية تعبر عن الانهيار الأساسي في البناء الثقافي الذي يظهر بوجه خاص عندما يكون هناك تناقض بين المعايير الثقافية وبين الأهداف والقدرات البنائية الاجتماعية لأفراد الجماعة التي تتواءم معها.

فاللامعيارية تنتج عن عجز بعض الأفراد من تحقيق تلك الأهداف التي تقرها الثقافة السائدة بالوسائل المشروعة وذلك لعدم تحقيق تلك الأهداف بالسبل المقررة.

وتصبح اللامعيارية بهذا وسيلة بعض الأفراد للتكيف مع الثقافة الفرعية الخاصة بفئة من فئات المجتمع، وهي التي تشجع المتيمين إليها إلى احتقار القيم والمعايير الخاصة بالثقافة العامة، لتحل محلها قيم ومعايير مخالفة أي خلق ظروف ملائمة لانتشار حالة اللامعيارية (التير، 1999: 140).

5. الاغتراب التكنولوجي:

لقد أدى التقدم التكنولوجي والإيقاع السريع لحركة المتغيرات إلى شعور الإنسان بأنه أصبح عبداً للآلة التي صنعها وليس سيداً لها، وإن الحرية التي كابد من أجلها لم تقدم له سوى الشعور بالعجز والعزلة (عيد، 1993: 118).

إضافة إلى ذلك فإن سرعة التغير التكنولوجي قد خلقت تفاوتاً بين المهارات المتاحة والمهارات اللازمة لشغل الدور وذلك نظراً لحاجة هذه المهارات للتغير بسرعة تعادل سرعة تغير التكنولوجيا للتمكن من تحقيق الأداء الجيد الذي يعتمد على الترقى و صرف المكافآت والحصول على المراكز القيادية.

ولما كانت مهارة الأفراد لا تتغير بنفس سرعة التكنولوجيا فقد أثر ذلك على قدراتهم على الأداء حسب توقعات الدور، ومن ثم تفاقم قلق المراكز نتيجة للشعور بالتفاوت الشخصي والتفاوت الاجتماعي، ولذلك كان سعي الأفراد لتجاوز حالة قلق المراكز هذه بالاستعانة بالوسائل غير المشروعة لتحقيق تطلعاتهم التي لا تمكنهم مهاراتهم من تحقيقها (شتا، 1993: 186).

6. الاغتراب الاقتصادي:

أن الظروف الاقتصادية في الوقت الحالي هي التي تفرض على العاملين حالة الاغتراب وما يرتبط بها من فقر وقصور لإمكانياتهم في الوقت الذي اتسعت فيه دائرة تطلعاتهم تمشياً مع طبيعة التغيرات الحضارية مما أدى إلى خلق حالة من التفاوت بين التطلعات والإمكانيات المتاحة، كل ذلك أدى إلى الشعور بالاغتراب.

7. دور الأسرة وضعف العلاقات الاجتماعية:

أن تآكل قنوات التواصل في الأسر وتضاعف معدل الطلاق تقلص الأوقات المتاحة للأطفال مع آبائهم نتيجة لكثرة تقلبهم وانشغالهم أدت إلى أن يصبح الإنسان يشب دون أن يعرف عن أسرته إلا القليل النادر مما يؤدي إلى افتقاد الهوية الذاتية المستقرة مما يجعله عرضة للاكتئاب (جولمان، 2000: 332).

وهكذا نرى أن التغيير الاجتماعي قد أثر على وظائف الأسرة حيث خرجت الأم للعمل، وطالت ساعات عمل الرجل، وضعفت رقابة الأب والأم على حد سواء، مما أدى إلى ضعف دورهما في التربية والتنشئة وفي تعليم الصغار القيم الثقافية الرئيسة، فأخذت الوسائل الأخرى العديد من مهام الأسرة (وسائل الإعلام، جماعات الأقران، دور الحضانة، المدرسة). ولا يخفى على الجميع الأوجه السلبية الضارة لهذه الوسائل حينما تستخدم بحرية مطلقة لا توجيه فيها (التير، 1999: 143).

أما بالنسبة للعوامل النفسية الذاتية فتشمل:

1. تصاعد النزعة الضردية:

أن انعكاس العوامل الاجتماعية الكامنة وراء ظاهرة الاغتراب أدى إلى قلة اهتمام الفرد بالآخرين، حيث أصبحت مصلحته الشخصية هي المفضلة لديه على غيرها، من المصالح وهي الموجه الأساس لسلوكه.

2. قلة الاهتمام بالعقائد الدينية:

أن تضاؤل دور كل من المجتمع والأسرة يفقد الإنسان مصادر الوقاية من النكسات والفشل، مما يؤدي على تضخيم أي حادث بحيث يفسد على المرء حياته.. أما المتحصن بالإيمان بالله والحياة الآخرة والقضاء والقدر فسيهون تأثير المشكلات عليه، ويبقى مؤقتاً ولا يعيق مسيرة حياته. (جولمان، 2000: 333).

- مشكلات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

تعد المشكلات عند الأطفال المعاقين من المشكلات الهامة التي تواجههم في الوقت الحاضر مما يهدد نموهم النفسي والاجتماعي والواقع يشير إلى أن أسباب المشكلات عند الأطفال عامة والأطفال المعاقين خاصة يرجع إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، من جهة والجهل باحتياجاتهم من جهة أخرى (عبد الحميد، 2001: 22).

ومن المشكلات الناتجة عن الإعاقة:

1. المشكلات الاجتماعية:

وفيها تضطرب علاقات الفرد بمحيطه داخل الأسرة وخارجها خلال أداؤها لدوره الاجتماعي أو ما يمكن أن نسميه بمشكلات سوء التكيف مع البيئة الاجتماعية الخاصة لكل فرد. (عبد الحميد، 2001: 23).

2. المشكلات النفسية:

أن المعاق عرضة للشعور بالنقص والاستسلام للعاهة والإحساس بالقلق والخوف وسيطرة مظاهر السلوك الانفعالي والانطواء والاكتئاب والاغتراب النفسي (رجب، 1996: 56).

أ. أسباب المشكلات النفسية للمعاقين:

وهي مشكلات ذات أصل ومنشأ نفسي وتتعلق بالنمو النفسي المضطرب في الطفولة مثل الصراعات الداخلية والإحباط وعدم إشباع الحاجات النفسية للطفل المعاق في جميع مراحلها، ومن هذه الحاجات:

أ. الحاجة إلى الحب:

وتعد من أهم الحاجات النفسية، فالطفل العادي أو المعاق يحتاج بصفة مستمرة إلى أن يشعر بأنه محبوب من الآخرين خاصة الآباء والأخوة والأخوات، والطفل الذي يحرم من إشباع هذه الحاجة الرئيسة ينمو ليشعر طوال حياته بالجوع والحرمان العاطفي ويعيش مستقبل حياته باحثاً عن الحب الذي يشعر بأنه لن يجده مدى الحياة، وحتى لو وجده لا يعرف كيف يحافظ عليه ولا يثق به لما يعانيه من اضطرابات نفسية جعلته جانحاً دائماً ومتعطشاً للحب.

ب. الحاجة إلى الأمن والطمأنينة:

يحتاج الطفل طوال فترة طفولته إلى الشعور بالأمن لان ذلك يشعره بالاستقرار النفسي والاطمئنان ويترتب على ذلك شعوره الدائم بعدم التهديد والاستقرار في كيانه ووضعه والحرمان من إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى شعور الطفل في المستقبل بعدم الاستقرار وبالخوف من المستقبل والمعاناة من الصراعات النفسية الدائمة كنتيجة لذلك.

ج. الحاجة إلى التقدير والاحترام والإحساس بالقبول:

أن حاجة الطفل إلى التقدير والاحترام والإحساس بالقبول تقتضي أن لا تفرض على الطفل الأوامر والنواهي بالقوة ولا يكون مهاناً بين أفراد أسرته ولا يكون عرضة للتهكم أو السخرية التي تشعره بفقدان احترامه لان الحرمان من هذه الحاجة يؤدي إلى فقدان الطفل الكثير من مقومات

شخصيته وكرامته ليعاني من الضغوط والإحباط التي تؤثر على نموه النفسي.

د. الحاجة إلى تقبل الذات والآخرين:

أن الطفل في حاجة إلى أن يتقبل نواقص نموه وأوجه القصور التي يعاني منها كنتيجة للإعاقات الجسمية والخلقية وإن يشعر بقدرته وتمييزه عن غيره في مجالات أخرى، حتى يرضى عن نفسه ويتقبلها كي لا يقع فريسة للاضطرابات والمشكلات النفسية. (القيروني، 15:1990)

هـ. الحاجة إلى الشعور بالسعادة خلال فترة طفولته:

وهذه الحاجة تشبع عندما يشعر الطفل بالحب والأمن والتقدير. (بهادر، 1994: 51).

الخصائص السلوكية للمعاقين حركياً:

تعدد مظاهر الإعاقة الحركية، كما قد تختلف درجة إعاقة كل مظهر من مظاهرها، وقد يكون ذلك التعدد في النوع والدرجة مبرراً كافياً لصعوبة الحديث عن الخصائص السلوكية للمعاقين حركياً، إذ تختلف خصائص كل مظهر من مظاهر الإعاقة الحركية عن المظاهر الأخرى، وعلى سبيل المثال قد نجد الخصائص السلوكية للأطفال ذوي الشلل الدماغي متميزين عن الخصائص السلوكية للأطفال المصابين بالصرع، كما أن وقت حدوث الإعاقة له تأثير واضح في الخصائص الانفعالية، فالشخص الذي وجدت لديه الإعاقة منذ الولادة قد يختلف عن الفرد الذي حدثت لديه في عمر الطفولة أو الشباب، وعلى ذلك فسوف نشير إلى بعض الخصائص السلوكية العامة (الروسان، 2000: 246).

أن الإعاقة الحركية تعمل على تقليل اتصال المعاق مع غيره من أفراد المجتمع، كما تؤثر في طريقة تعامل هؤلاء الأفراد معه، فالإعاقة الحركية التي تعطل الفرد عن قيامه بوظائفه تلقي عليه أعباء إضافية قد تقلل من كفاءته الأخرى، الأمر الذي يسبب له إرهاقاً فضلاً عن الشعور بالإحباط والحسرة، أن شعور الأشخاص الآخرين ونظرتهم إلى مجهوداته الإضافية تؤثر بدرجة كبيرة في طريقة سلوكه (حمزة، 1979: 40).

كما أن الإعاقة الحركية تؤثر في السلوك الاجتماعي الإيجابي للمعاق حركياً، فينتابه الشعور بالذنب والشعور بان عاهته نوع من أنواع العقاب، أو قد يتخذ موقفاً عدوانياً إزاء بيئته، وكثير من الأطفال المعاقين حركياً قد يجدون في عجزهم ملاذاً يتخذون منه عذراً لتجنب بذل أي مجهود في مقدورهم القيام به، ولهذا نجد طائفة من المعاقين حركياً تستغل ظروفها لاستدرار العطف من الأوبن والأقارب ويصبح متطفلاً على المجتمع (فهمي ورمضان، 1984: 207)، ولكن هناك

معاقين يقاومون شعورهم بالضعف تسخير طاقاتهم كافة من أجل قيامهم بأداء احتياجاتهم بالعمل والإنتاج (عبد الأمير، 1996: 40).

ويرى (مايرسون Mayerson) في هذا المجال:

أن الوضع الجسمي يعد مثيراً اجتماعياً، كما يعد أحد معايير الإسناد لدور اجتماعي معين للفرد. وإن هذا الوضع يؤثر في إدراك الفرد لذاته سواء بطريقة مباشرة من خلال مقارنة نفسه مع الآخرين، أو بطريقة غير مباشرة من خلال توقعات الآخرين له (عبد الرحيم وبشاي، 1982: 163).

الخصائص النفسية للمعاقين:

بما لاشك فيه أن الإعاقة التي تؤدي إلى الانحراف الجسمي ووجود نواح من العجز يعد مصدراً للاضطرابات النفسية في حالة بعض الأفراد المعاقين حركياً في حين أنها قد لا تؤدي إلى اضطرابات نفسية عند غيرهم، ويختلف علماء النفس في تفسير ذلك لكن هناك اتفاق عام فيما بينهم على أن الانحرافات البدنية قد لا تؤدي بالضرورة إلى اضطرابات انفعالية (الشيخ وعبد الغفار، 1966: 13).

وفي هذا المجال يمكن وضع التعميمات منها:

1. لا يوجد انحراف جسمي يستلزم حالة من عدم التكيف النفسي.
2. أن وجد اضطراب نفسي عند شخص معوق حركياً، فإن هذا الاضطراب لا ينبع من الانحراف ذاته بل يأتي من بعض المتغيرات الاجتماعية (عبد الرحيم وبشاي، 1982: 162).

إن أهم المشاكل النفسية التي تواجه المعاقين بديناً صعوبة تقبل عاهتهم البدنية، فقد يعاني بعضهم من الشعور بالإحساس في الذنب بسبب تعوقهم ومن الشعور بالغيظ من القيود التي تفرضها تلك الإعاقة، وربما تعكس أحاسيسهم العدوانية بصورة مؤلمة على الوالدين أو المحيطين بهم ولاسيما تحت تأثير الحوافز الطبيعية للمراهقة التي تتجه إلى الاستقلال الذاتي، وقد يكون للإعاقة الحركية تأثير سلبي في اتجاهات الفرد المعاق وميوله وتؤدي إلى زيادة حساسيته وشعوره بالنقص عندما يقارن حالته الجسمية بحالة الأفراد الآخرين، وينشأ عنها الشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس والعجز عن التكيف مع المواقف الجديدة (أبو فخر، 1992: 140).

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

1. دراسة الحديدي (1990):

أجرى الحديدي (1990) دراسة هدفت إلى تحديد حجم الاغتراب لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقته بالعديد من المتغيرات الديمغرافية كالجنس والمستوى الدراسي والتخصص الأكاديمي وتكونت عينة الدراسة من (275) طالباً وطالبة واستخدم الباحث الإستبانة المغلقة كأداة للدراسة، توصل الباحث إلى أن ظاهرة الاغتراب تنتشر وفق ثلاثة مستويات، اغتراب ضعيف ويشكل 2 %، واغتراب متوسط ويشكل 35 %، واغتراب مرتفع ويشكل 46 % في كلا الشقين الأكاديمي والاجتماعي، كما أوضحت النتائج انه لا توجد فروق دالة في الشق الكلي للاغتراب بين الذكور والإناث، كما أوضحت النتائج أن طلبة الكليات العلمية يستجيبون للاغتراب أكثر من طلبة الكليات الإنسانية.

2. دراسة حمادته (1994):

هدفت الدراسة إلى معرفة مظاهر الاغتراب لدى معلمي المرحلة الأساسية في الأردن، وقد طبق مقياساً للاغتراب على عينة مكونة من (1683) معلماً ومعلمة، اختبروا بطريقة عشوائية طبقية، وقد أثبتت نتائج الدراسة وجود ظاهرة الاغتراب وبشكل مرتفع كما بينت الدراسة أن المعلمين الذكور أكثر إحساساً بالاغتراب من المعلمات الإناث.

3. دراسة عويدات (1995):

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى شيوع ظاهرة الاغتراب عند معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في الأردن، اختبرت عينة طبقية عشوائية تكونت من (966) معلماً ومعلمة شملت (77) مدرسة ثانوية موزعة على محافظات المملكة المختلفة، صممت أداة لقياس الاغتراب النفسي، أشارت النتائج إلى أن عينة الدراسة تعاني من اغتراب مرتفع على المقياس ككل، كما أظهرت النتائج أن الجنس كان العامل الوحيد من بين العوامل المستقلة الذي أظهر دلالة إحصائية يعود إلى أن الذكور أظهروا اغتراباً أعلى من الإناث.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1. دراسة دينون (Denon , 1980):

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى انتشار ظاهرة الاغتراب لدى طلبة المرحلة الثانوية بغرب

استراليا، وذلك من خلال الإجابة على استبانة لقياس الاغتراب، بالإضافة لمقابلة شخصية شملت (1200) طالبا توصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من الطلاب يعانون من ظاهرة الاغتراب، وأن المستوى التحصيلي من أكثر المتغيرات ارتباطا بالاغتراب لدى التلاميذ، كما أوضحت النتائج أن تلاميذ المدارس صغيرة الحجم كانوا أقل تعرضا للاغتراب لتزايد تفاعلهم مع معلمهم، أظهر البحث أيضا وجود علاقة سالبة بين الاغتراب وكل من مفهوم الذات والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

2- دراسة بستر (Bester , 1986):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة ما بين الاغتراب وبعض المتغيرات النفسية (تقدير الذات، والقلق، والاتجاهات نحو السلطة، والجنس، والعمر) لدى عينة من الطلبة الاستراليين وعينة من طلاب شمال إفريقيا، استخدم الباحث مقياس الاغتراب النفسي العام وتكونت العينة الاسترالية من (90) طالبا وطالبة، قسمت إلى (17) ذكرا و (78) أنثى من جامعة شمال أفريقيا، توصل البحث إلى أن الاغتراب والقلق والاتجاهات السلبية نحو السلطة كانت على ارتباط دال بالاغتراب ودلت النتائج إلى أن الإناث أكثر اغترابا من الذكور، كما بينت النتائج وجود ارتباط سالب بين تقدير الذات والاغتراب لدى أفراد العينة.

3. دراسة تراستي (Trusty 1993):

هدفت الدراسة إلى التعرف على قدرة متغيرات الجنس والعرق والوضع الاجتماعي والاقتصادي ومستوى تعليم الوالدين والتحصيل الأكاديمي والصف الذي يفشل فيه الطالب للتنبؤ الاغتراب عن المدرسة، تم اختيار عينة بشكل عشوائي بلغ عددها (1636) طالبا في ولاية ميسيسيبي الأمريكية وخلصت الدراسة إلى أن كل من متغيرات الجنس والمدرسة تنبأ في الاغتراب عن المدرسة وأن الاغتراب عملية تطويرية وأن الاغتراب عن المدرسة ربما لا يتطور بشكل مبكر لدى الطلبة.

4. دراسة سيدمان (Seidman 1995):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الإحساس بالاغتراب لدى الطلبة وشعورهم بالمسؤولية، وضغوط الحياة والتحصيل الأكاديمي، تكونت عينة الدراسة من (593) طالبا وطالبة في مدارس سيويان، وكان (16%) منهم بيض و(24%) منهم زنوج أجابوا على ثلاثة مقاييس هي: مقياس الانتماء للمدرسة ومقياس أحداث الحياة اليومية ومقياس إدراك الذات، وأشارت النتائج إلى أن الطلاب داخل المجموعات الثلاثة المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة كان بينهم اختلاف بمتوسط

درجاتهم على مقياس الاغتراب ولم يتبين وجود فروق بالانتماء إلى المدرسة تعزى إلى الجنس، وأوضحت النتائج أيضا وجود علاقة بين ضغوط الحياة اليومية وزيادة الاغتراب.

بعض الدراسات السابقة الأخرى:

لقد تركزت معظم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الاغتراب النفسي على فئات الأفراد العاديين من عمال وموظفين ومعلمين وطلبة، ولم تخصص الفئات الخاصة بالاهتمام ذاته وركزت الدراسات العربية على الطلبة العاديين بشكل خاص أكثر من تركيزها على الفئات، فقد أجرى حافظ (1980) دراسة هدفت إلى التعرف على حجم الاغتراب لدى طلبة الجامعات المصرية وعلاقته بالمستوى الدراسي والتخصص الأكاديمي والمستوى الاقتصادي والاتجاه نحو التكنولوجيا وشملت عينة الدراسة (221) طالبا وطالبة في جامعة عين شمس.

توصلت الدراسة إلى معاناة الطلبة الذكور والإناث من الاغتراب، وكان الطلبة ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض أكثر اغترابا من ذوي المستوى المرتفع، وان الإناث أكثر إحساسا بالاغتراب من الذكور، وان طلبة المستوى الأول أكثر اغترابا من طلبة السنة النهائية، وان طلبة الكليات الأدبية أكثر اغترابا من طلبة الكليات العلمية (في موسى، 2003، 26).

وفي دراسة احمد (1981) التي شملت (334) طالبا وطالبة في كليات التربية والآداب والهندسة في جامعة القاهرة وأوضحت النتائج انتشار الاغتراب عند الطلبة واحتل الاغتراب الاجتماعي المرتبة الأولى يليه الاغتراب عن الجامعة ثم الاغتراب عن الذات واحتل طلبة الآداب المرتبة الأولى في الشعور بالاغتراب يليهم طلبة كلية التربية ثم طلبة كلية الهندسة. (في أبو جدي، 1998: 33).

وفي دراسة الأشول (1985) التي طبقها على (3764) طالبا وطالبة في الجامعات المصرية لمعرفة الاغتراب لدى الشباب الجامعي في مصر وعلاقته بالتغير الاجتماعي، فقد توصلت الدراسة إلى انتشار ظاهرة الاغتراب بين الشباب المصري في الجامعة، وان طلبة الكليات العلمية اقل شعورا بالاغتراب من طلبة الكليات الأدبية، وان الذكور أكثر إحساسا بالاغتراب من الإناث (في أبو جدي، 1998: 34).

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. اجتمعت معظم الدراسات السابقة على اخذ عينات من طلاب أو طالبات الجامعة ولم تطبق أي دراسة منها على الأطفال.

2. تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في النظرة إلى ظاهرة الاغتراب النفسي على ظاهرة اجتماعية عامة منتشرة في كل البلدان.
3. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تناولت أولاً عينة من الأطفال، وثانياً في أن هؤلاء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

إجراءات البحث

استخدم المنهج الوصفي التحليلي لأنه أكثر ملائمة لتحقيق أهداف البحث الحالي

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث تلاميذ وطلبة معهد السعادة للمعاقين حركياً في محافظة بغداد وعددهم (85) فرداً في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة منهم (63) ذكور و (23) إناث، كما موضح في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الصف والجنس

الصف	الذكور	الإناث	المجموع
الأول	22	4	26
الثاني	9	4	13
الثالث	10	3	13
الرابع	5	2	7
الخامس	5	3	8
السادس	6	2	8
السابع	4	2	6
الثامن	-	2	2
التاسع	2	-	2
المجموع	63	22	85

عينة البحث:

نظراً لكون تلاميذ الصف الأول الابتدائي لا يستطيعون القراءة والكتابة بشكل جيد فقد تم استبعادهم من عينة البحث كما تم استبعاد (9) تلاميذ من الصف الثاني لضعف قدرتهم على القراءة والكتابة وبذلك تم تطبيق البحث على الباقين من التلاميذ والطلبة وعددهم (50) فرداً بعد استبعاد

(35) تلميذا وتلميذة من الصفين الأول والثاني منهم (32) من الذكور (18) من الإناث وقد توزعوا على الصفوف من الثاني الابتدائي إلى التاسع كما موضح في جدول (2)

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الصف والجنس

الصف	ذكور	إناث	المجموع
الثاني	-	4	4
الثالث	10	3	13
الرابع	5	2	7
الخامس	5	3	8
السادس	6	2	8
السابع	4	2	6
الثامن	-	2	2
التاسع	2	-	2
المجموع	32	18	50

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث المتضمنة قياس الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركيا، فقد تم تبني مقياس الاغتراب النفسي للمعاقين حركيا المعد من قبل (عبده سعيد محمد، 2009) المتضمن (59) فقرة موزعة على أربع مجالات هي أولاً (العزلة الاجتماعية) وعدد فقراته (13)، ثانياً (العجز) وعدد فقراته (11)، ثالثاً (اللامعيارية) وعدد فقراته (12)، رابعاً (اللامعنى) وعدد فقراته (11)، خامساً (التمرد) وعدد فقراته (12). تكون الإجابة عنها باختيار بديل واحد من بين البدائل الآتية (تنطبق، متردد، لا تنطبق) وتعطى (3) درجات للبديل الأول و (2) للثاني و (1) للثالث، وقد طبق هذا المقياس على طلاب معهد الأمل للتربية الخاصة في محافظة تعز/ اليمن (محمد، 115: 2009) ملحق رقم (1_ب). ولغرض التأكد من صدق المقياس وصلاحيته للتطبيق فقد تم عرضه على عدد من المختصين (ملحق رقم 2)، وفي ضوء ملاحظات المختصين تم استبعاد فقرتين وإجراء عدد من التعديلات على بعض فقرات المقياس من ناحية صياغتها اللغوية ملحق رقم (3).

وللتأكد من ثبات المقياس للاغتراب النفسي فقد استخدمت طريقة الفا كرونباخ، حيث بلغ معامل الثبات (82%).

نتائج البحث

الهدف الأول: قياس الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركياً لغرض تحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بعد تحليل إجابات أفراد عينة البحث بحساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث بلغا (119.38) و(13.21) على التوالي.

ولمعرفة دلالة الفرق بين الوسط الحسابي للعينة والوسط الفرضي للمقياس ومقداره (114) استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (2.88) وكانت القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (49) تساوي (2.02) كما موضح في الجدول (3).

جدول (3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لتغير الاغتراب النفسي

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		الدلالة % 5
					المحسوبة	الجدولية	
الاغتراب النفسي	50	119.38	13.21	114	2.88	2.02	دالة

يتبين من النتائج المعروضة في الجدول (3) أن الوسط الحسابي للاغتراب النفسي لدى أفراد عينة البحث من المعاقين حركياً أعلى من الوسط الفرضي للمقياس، وهذا يشير إلى أن أفراد عينة البحث يعانون من الاغتراب النفسي بدرجة مرتفعة.

و يمكن أن يعزى سبب هذه النتيجة إلى ما يعانيه المعاقون حركياً من نقص في بنيتهم الجسمية وانعكاس ذلك على سلوكهم وإحساسهم بالنقص، كما قد يعود إلى تعامل المحيطين بهم من أفراد المجتمع الذي يشعرهم بعجزهم الحركي.

الهدف الثاني: الفرق في الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركياً تبعاً لجنسهم (ذكور وإناث) لغرض تحقيق هذا الهدف استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين حيث قورن الوسط الحسابي للذكور ومقداره (117.16) بانحراف معياري (12.113)، مع الوسط الحسابي للإناث ومقداره (121.60) بانحراف معياري (14.12)، وكانت القيمة التائية المحسوبة (1.194) والقيمة التائية الجدولية (2.02) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (48)، كما هو موضح في الجدول (4).

جدول (4) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية للذكور والإناث لمتغير الاغتراب النفسي

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة % 5
					المحسوبة	الجدولية	
الاغتراب النفسي	الذكور	32	117.16	12.113	1.194	2.02	غير دالة
	الإناث	18	121.60	14.12			

يتبين من النتائج المعروضة في الجدول (4) أن القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية وهذه النتيجة تشير إلى أن الفرق غير دال إحصائياً بين متوسطي الاغتراب النفسي لدى الذكور والإناث.

وهذا يعني أن المعاقين حركياً من الذكور والإناث لا يختلفون في إحساسهم ومشاعرهم بعوقهم الحركي وانعكاس ذلك على سلوكهم أو مشاعرهم كما أن طبيعة تعامل أفراد المجتمع المحيطين بهم لا يختلف مع الذكور أو مع الإناث من المعاقين حركياً، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (سيدمان، 1995) ودراسة (الحديدي، 1991).

التوصيات

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

1. أن تتولى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية توفير برامج إرشادية لمعالجة الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركياً.
2. أن تقوم إدارة معاهد المعاقين حركياً بتوفير نشاطات تسهم في معالجة الاغتراب النفسي لدى المعاقين حركياً.
3. الاستعانة بعدد من المختصين في مجال الصحة النفسية لمتابعة حالات الاغتراب النفسي الحادة والعمل على معالجتها.
4. أن تتكاتف الجهود في مؤسسات الدولة والمنظمات لتوفير متطلبات الصحة النفسية للمعاقين حركياً، وعلاج الحالات التي تستدعي ذلك دون تأخير.
5. عقد دورات متخصصة للعاملين في مجال الإعاقة في أثناء العمل للاطلاع على أحدث الدراسات والطرق العلاجية المناسبة للمعاقين حركياً.

المقترحات

وتقترح الباحثة إجراء دراسات تتناول موضوعات نفسية أخرى للمعاقين حركياً وإعداد

برامج إرشادية لمعالجة الاغتراب النفسي. وكذلك إجراء دراسات تتناول أنواع أخرى من الإعاقات ومشكلاتهم النفسية.

المراجع

1. **القران الكريم.**
2. أبكر، سميرة حسن، (1989): **ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كليات البنات بالمملكة العربية السعودية**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للبنات.
3. أبو النيل، محمود ومجدة احمد محمود، (1985): **الصحة النفسية والأمراض والمشكلات النفسية والاجتماعية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
4. أبو جدي، المجد، (1998): **الاغتراب النفسي لدى عينت من طلبة جامعات فلسطينية وعلاقته ببعض المتغيرات**، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة اليرموك، الأردن.
5. أبو فخر، غسان عبد الحفي، (1992): **التربية الخاصة للأطفال المعوقين**، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا.
6. أحمد، سميرة كامل، (1997): **الزيارات الميدانية في مجالات الخدمة الاجتماعية**، الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
7. احمد، عبد السميح، (1981): **ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة بمصر**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
8. **الأشول**، احمد خيرى، (1985): **سيكولوجية الاغتراب لدى طلبة الجامعات**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
9. بركات، حمزة، (1992): **الاغتراب**، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 29، العدد 3، القاهرة.
10. بهادر، سعدية محمد احمد، (1994): **علم النفس النمو**، ط 10، المؤسسة السعودية، القاهرة.
11. **التير**، مصطفى عمر، (1999): **الغش في الامتحانات كمظهر من مظاهر اللامعيارية في المجتمع**، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95.
12. **الجمساني**، عبد العلي، (1994): **سيكولوجية الطفولة وحققاتها الأساسية**، الدار العربية، بيروت، لبنان.
13. جولمان، دايل، (2000): **الذكاء العاطفي**، ترجمة: ليلي الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
14. **خافظ**، احمد خيري، (1980): **سيكولوجية الاغتراب بين طلبة الجامعة في مصر**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
15. **الحديدي**، فايز، (1990): **مظاهر الاغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عين شمس، القاهرة.
16. **حمادنة**، لورنس، (1994): **مظاهر الاغتراب لدى معلمي المرحلة الأساسية في الأردن**، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية.

17. حمزة ، جمال المختار، (1995): دور الأخصائي النفسي مع فريق العمل في تناول الحاجات المعوقين، مجلة علم النفس، عدد 35، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
18. حمزة، المختار، (1979): سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى، دار المجتمع العلمي، جدة، السعودية.
19. الحمصي، نهدى صبحي، (1999): اثر الإيمان في الصحة النفسية، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95.
20. الديمهوري، رشاد، (1995): الاغتراب وبعض متغيرات الشخصية، وزارة التعليم العالي مصر، ط 1، الشركة المتحدة للطباعة، سوريا.
21. رجب، نادية السيد احمد، (1996): الأسرة ورعاية الطفل، مجلة معوقات الطفولة، مطابع العمرانية، العدد الخامس، القاهرة.
22. الروسان، فاروق (2000): سيكولوجية الأطفال غير العاديين ومقدمة في التربية الخاصة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
23. السيد، نعمان عبد الخالق، (1992): الاغتراب النفسي وعلاقته بالعصاب والداهية للإنجاز لدى طلاب أي مرحلة، رسالة ماجستير، غير منشورة، أسيوط، جامعة أسيوط، مصر.
24. شاخ، ريشارد، (1980): الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
25. شتا، السيد علي، (1993): نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
26. الشيخ، يوسف محمود وعبد الغفار عبد السلام، (1966): سيكولوجية الطفل الغير العادي والتربية الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة.
27. العاسمي، رياض، (2001): الاغتراب النفسي لدى الشباب، مقالة منشورة في مجلة الرواد، عدد 123، دمشق.
28. عبد الامير، عبد الصمد، (1996): المعوقون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
29. عبد الحميد، غادة انور، (2001): دراسة لبعض المشكلات النفسية للأطفال المعاقين ودور الاخصائي النفسي في التعامل معه، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
30. عبد الرحيم، فتحي وحليم بشاوي، (1982): سيكولوجية الأطفال الغير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة، دار القلم، الكويت.
31. عبدالله، محمد قاسم، (1997): سيكولوجية الاغتراب والبحث عن الذات عند الانسان العربي، دراسات عربية، 32 (9)، 95-101.
32. العيلى، عادل بن محمد، (2004): الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، رسالة ماجستير، جامعة نايف، الرياض، قسم العلوم الاجتماعية.
33. عريقات، عبد الله، (1995): مظاهر الاغتراب عند معلمي المرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات العلوم الانسانية، العدد، والمجلد 22،
34. عيد، ابراهيم، (1993): محاضرات في علم نفس النمو، مؤسسة الطربجي، القاهرة.

35. فروم ، ايرك ، (1960) : **المجتمع السليم** ، ت : محمود محمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
36. فهيمي ، محمد السيد ورمضان السيد ، (1984): **الفئات الخاصة من منظور الخدمات الاجتماعية**، مكتبة الجامعة الحديثة، الإسكندرية، مصر.
37. القيروني، يوسف، (1990): **الإعاقة بين الوقاية والتأهيل**، مركز البحوث والتطوير والخدمات التربوية والنفسية، كلية التربية، الإمارات.
38. محمد ، عبده سعيد ، (2009) : **مقياس الاغتراب النفسي للمعاقين حركياً** ، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تعز، اليمن.
39. ملحم ، سامي محمد ، (2000): **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط 1 ، دار المسيرة، عمان.
40. موسى، محمود عوض محمود سليم، (2003): **مظاهر الاغتراب النفسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الوطنية، نابلس، فلسطين.
41. هويدي ، طایل ، (1992) : **اثر الاعاقه على الضرد والمجتمع** ، مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة .

المصادر الأجنبية:

42. Bester, C (1986). Alienation and its Psychological Correlated, *The Journal of Social Psychology*, 26 (5) 793 – 598.
43. Denan, M. (1980). Do Schools care ? the students view to operative research series, Nedland: Western Australia, Education Department.
44. Erikson , E , : **Identity Youth and crises** , w . w . Norton & company Inc , N.Y. , 1968 .
45. Keniston , K. : **The uncommitted Aliented Youth in American Society** . Harcourt , Brace & world Inc, N.Y. , 1965□
46. Maslow, A (1962). **Toward Psychology of Being**, New York: Van Nostrand.
47. Rojers, C. (1969). **Interpersonal Relationship**, *Journal of Applied Behavioral Science*, 4 (1) 265 – 280.
48. Seidman, J (1995). **The Relationship Among Alienation Sense of School Membership, Peeception of Competence and Academic Achievement Among Middle School Student**. (Doctoral Dissertation, University of Hofstra, 1996), *Dissertation Abstract International*, 56, 3062 A.
49. Skinner. B. F. (1987). **Upon Further Reflection**, New York: Van Nostrand.
50. Trust, J. (1993). **Alienation from School**, *Journal of Research and Development in Education*, 26 (4) 233 – 241.

الملاحق

ملحق (1) / أ

جامعة دمشق ، كلية التربية ، التربية الخاصة ، الدراسات العليا

مقياس الاغتراب النفسي للمعاقين حركيا

ابصيفته الأولى

الأستاذ الفاضل المحترم

تروم الباحثة دراسة بعنوان (الاغتراب النفسي للمعاقين حركيا) ولتحقيق أهداف هذه الدراسة ستقوم الباحثة

مقياس (أبو السعود 2004) والذي يعرفه بأنه (انفصال الفرد عنه ذاته ومجمعه ويصاحب هذا الانفصال زملة أعراض

تمثل في الشعور بالعزلة الاجتماعية والعجز والألا معيارية والألا معنى والتمرد)

ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية علمية فان الباحثة ترحو إبداء آرائكم ومقترحاتكم من حيث:

مدى صلاحية فقرات المقياس لقياس مجالات الاغتراب.

مدى صلاحية المجالات لمفهوم الاغتراب.

أي ملاحظات أو مقترحات تريد إضافتها.

علما ان بدائل الإجابة على المقياس : (تنطبق ، متردد ، لا تنطبق).

وتقبلوا وافر شكر الباحثة وتقديرها لتعاونكم معها

الباحثة

ملحق (1) ب

م	العبارة	تقيس	لا تقيس	صالحة	صالحة غير	ملاحظات
1	اهتم بمشاكل الآخرين					
2	أشارك الآخرين في أفراحهم وأحزانهم					
3	أفضل عدم اطلاع احد على أمور حياتي					
4	أحب الاشتراك في الانشطة الاجتماعية					
5	أحب ان اقضي وقت فراغي وحيدا					
6	عدد أصدقائي قليل					
7	لا أميل إلى بدء الحديث مع الآخرين					
8	أحب زيارة الزملاء					
9	من الصعب ان أجد أصدقاء يستحقون صداقتي					
1	اشعر بعدم الارتياح عندما أكون بين الناس					
1	أحب الاشتراك في الحفلات والمناسبات					
1	لا اهتم بالأحداث التي تدور حولي					
1	أتمنى ان اعتزل الناس وأعيش وحيدا					
1	أجد صعوبة في التمسك بحقوقتي					
1	اشعر انني لا استطيع تقديم أي خدمة للآخرين					
1	اشعر كثيرا انني عالة على أسرني					
1	اشعر بعدم قدرتي على اتخاذ القرار					
1	اشعر بان الآخرين يستغلونني					
1	اعتقد انني قادر على تحمل المسؤولية					
2	اشعر ان مستقبلتي يتحكم فيه غيري					
2	اشعر انني لا استطيع الاندماج داخل المجتمع					
2	استطيع ان أقول (لا) في كثير من الأمور					

ملاحظات	غير صالحة	صالحة	لا تقيس	تقيس	العبارة	م
					استطيع ان اخطط لحياتي جيدا	2
					اشعر بالضعف أمام رغباتي	2
					اعتقد ان النجاح يعتمد على الوساطة أكثر من الاعتماد على الجهد	2
					قد يكون الغش في الامتحان من أهم وسائل تحقيق النجاح	2
					قد أكذب لأتجنب الوقوع في مأزق	2
					يوجد لي مثل أعلى	2
					أشعر بالرغبة في تحطيم قيم ومعايير هذا المجتمع	2
					لا أهتم بقيمة العمل ما دام سيحقق لي الثراء	3
					أرى ان معظم القيم لم تعد تصلح لهذا العصر	3
					أحاول تحقيق أهدافي بكل الطرق حتى ولو كانت غير مشروعة	3
					أفضل عدم الالتزام بقواعد المدرسة	3
					لا استطيع في كثير من الأحيان التمييز بين ما هو صواب، وما هو خطأ	3
					اعتقد انه في هذه الأيام ينساوى المجتهد مع المستهتر	3
					اعتقد ان الفهلوي هو الشخص المناسب لهذا المجتمع	3
					اشعر بعدم وجود معنى لحياتي	3
					اشعر بانني لا أعيش كما أتنى	3
					أشعر ان الحياة عملة	3
					اشعر انني لا أتحكم في حياتي بل تتحكم في الظروف	4

ملاحظات	غير صالحة	صالحة	لا تقيس	تقيس	العبارة	م
					والذي يخطط لي ولا يأخذ رأبي في شيء	4
					كثيراً أفكر لماذا أتيت إلى هذه الدنيا	4
					أتمنى ان أعيش في عالم آخر	4
					اشعر ان الحياة تستوي مع عدمها	4
					لا يوجد هدف محدد أسعى لتحقيقه	4
					ليس هناك جديد في حياتي	4
					لا أعرف ما أريد من هذه الحياة	4
					أشعر بالكراهية تجاه مجتمع العاديين	4
					أحب عمل ضجة وفوضى في الفصل	4
					أتمرد على ارتداء الزي المدرسي	5
					اعمل على إثارة غضب المدرسين	5
					ارفض الالتزام بالضوابط الاجتماعية	5
					انا غاضب لان مجتمعي غير عادل في معاملتي	5
					اشعر بالسخط لان معظم العاديين لا يحترمون مشاعرنا	5
					تملكني رغبة قوية في التمرد على أبي وأمي	5
					اشعر بعدم الرضا عن وضعي داخل المجتمع	5
					اعتقد ان الانسان حر في عمل كل ما يريد	5
					أفضل إتباع التقاليد والأعراف	5
					اغضب لان المجتمع ينظر لي نظرة نقص	5

ملحق (2)

أسماء السادة المحكمين؛

الجامعة	اختصاص	أسماء المحكمين
بغداد / كلية التربية ابن رشد	الإرشاد النفسي	أ. د. صاحب عبد مرزوك الجنابي
المستنصرية / كلية التربية	الإرشاد النفسي	أ. د. صالح مهدي صالح
بغداد / كلية التربية ابن رشد	مناهج البحث	أ. د. عبد الحسين رزوقي
جامعة دمشق / كلية التربية	تربية خاصة	أ. د. غسان ابو فخر
المستنصرية / كلية التربية	علم النفس التربوي	أ. د. قبيل كودي حسين

ملحق (3) / أ

جامعة دمشق ، كلية التربية ، التربية الخاصة ، الدراسات العليا

عزيزي التلميذ عزيزي التلميذة

تحية طيبة ..

يرجى التعاون معنا للإجابة على فقرات هذا المقياس ذلك لأغراض البحث العلمي ، وبعد قراءة كل فقرة وبدائلها بشكل

جيد مع التقدير

طريقة الإجابة:

إذا كنت ترى الفقرة (تطبق عليك) فضع إشارة (√) تحت البديل ، وهكذا بالنسبة إلى بقية الفقرات.

ملاحظة:

1. تكون الإجابة على جميع فقرات المقياس

2. اختر بديلا واحدا فقط لكل فقرة

3. لا داعي لذكر الاسم

انثى

ذكر

الباحثة

ملحق (3) / ب المقياس بصيغته النهائية

رقم	العبارة	البديل		
		تطبيق	معتد	لا تطبيق
1	اهتم بمشاكل الآخرين			
2	أشارك الآخرين في أفراحهم واحزانهم			
3	أفضل عدم اطلاع احد على أمور حياتي			
4	أحب الاشتراك في الانشطة الاجتماعية			
5	أحب ان اقضي وقت فراغي وحيدا			
6	عدد أصدقائي قليل			
7	لا أميل إلى بدء الحديث مع الآخرين			
8	أحب زيارة الزملاء			
9	من الصعب ان أجد أصدقاء يستحقون صداقتي			
10	اشعر بعدم الارتياح عندما أكون بين الناس			
11	أحب الاشتراك في الحفلات والمناسبات			
12	لا اهتم بالأحداث التي تدور حولي			
13	أتمنى ان اعتزل الناس وأعيش وحيدا			
14	أجد صعوبة في التمسك بمقومي			
15	اشعر انني لا أستطيع تقديم أي خدمة للآخرين			
16	اشعر كثيرا انني عالة على أسرتي			
17	اشعر بعدم قدرتي على اتخاذ القرار			
18	اشعر بان الآخرين يستغلونني			
19	اعتقد انني قادر على تحمل المسؤولية			
20	اشعر ان مستقبلي يتحكم فيه غيري			
21	اشعر انني لا أستطيع الاندماج داخل المجتمع			
22	أستطيع ان أقول (لا) في كثير من الأمور			
23	أستطيع ان اخطط لحياتي جيدا			
24	اشعر بالضعف أمام رغباتي			
25	اعتقد ان النجاح يعتمد على الوسطة أكثر من الاعتماد على الجهد			

الرقم	العنارة	البديل	
		تطبيق	لا تطبيق
26	قد يكون الغش في الامتحان من أهم وسائل تحقيق النجاح		
27	قد أكذب لأتجنب الوقوع في مأزق		
28	يوجد لي مثل أعلى		
29	أشعر بالرغبة في تحطيم قيم ومعايير هذا المجتمع		
30	لا أهتم بقيمة العمل ما دام سيحقق لي الثراء		
31	أرى ان معظم القيم لم تعد تصلح لهذا العصر		
32	أحاول تحقيق أهدافي بكل الطرق حتى ولو كانت غير مشروعة		
33	أفضل عدم الالتزام بقواعد المدرسة		
34	لا أستطيع في كثير من الأحيان التمييز بين ما هو صواب، وما هو خطأ		
35	اعتقد انه في هذه الأيام يتساوى المجتهد مع غيره		
36	اشعر بعدم وجود معنى لحياتي		
37	اشعر بانني لا أعيش كما أتمنى		
38	أشعر ان الحياة عملة		
39	اشعر انني لا أتحكم في حياتي بل تتحكم في الظروف		
40	والذي يخطط لي ولا يأخذ رأبي في شيء		
41	كثيرا أفكر لماذا أتيت إلي هذه الدنيا		
42	أتمنى ان أعيش في عالم آخر		
43	اشعر ان الحياة تستوي مع عدمها		
44	لا يوجد هدف محدد أسعى لتحقيقه		
45	ليس هناك جديد في حياتي		
46	لا أعرف ما أريد من هذه الحياة		
47	أشعر بالكرهية تجاه مجتمع العاديين		
48	أحب عمل ضجة وفوضى في الفصل		

الرقم	العبارة	التقييم	
		تطبيق	لا تطبيق
49	أتمرد على ارتداء الزي المدرسي		
50	اعمل على إثارة غضب المدرسين		
51	ارفض الالتزام بالضوابط الاجتماعية		
52	انا غاضب لان مجتمعي غير عادل في معاملتي		
53	اشعر بالسخط لان معظم العاديين لا يحترمون مشاعرنا		
54	تملكني رغبة قوية في التمرد على أبي وأمي		
55	اشعر بعدم الرضا عن وضعي داخل المجتمع		
56	اعتقد ان الانسان حر في عمل كل ما يريد		
57	أفضل إتباع التقاليد والأعراف		

تحليل الفروق في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب، وفقاً لبعض المتغيرات

د. عبد الله محمد الصلاحي

أستاذ الصحة النفسية المشارك، كلية التربية، جامعة إب

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تحليل الفروق في مستوى الاعتقاد، وفقاً لمتغيرات كثيرة، أهمها الجنس، السكن، التخصص، المستوى الدراسي وفي ضوء المعالجة المنهجية لمشكلة البحث، التي تحددت بالتساؤل عن طبيعة الخرافات الشائعة في أوساط الطلاب الجامعيين؛ تبين للباحث النتائج الآتية:

1- أن الطلبة الذكور أكثر اعتقاداً بالمعتقدات الخرافية مقارنة بالطلبات الإناث فيما يقارب 50% من المعتقدات الشائعة لدى طلبة الجامعة.

2- إن التعليم الجامعي لا يؤثر إيجابياً في التقليل من الاعتقاد بالمعتقدات، الخرافية بدليل أن الطالب في هذا الجانب - كما أظهرت النتائج - يخرج من الجامعة، كما دخل فيها. وهذا مؤشر خطير وغير مقبولاً حتى من الناحية المنطقية.

3- إن مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الاختصاصات العلمية وطلبة الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية هو موحد تقريباً، وهذا أيضاً مؤشر خطير وغير مقبول حتى من الناحية المنطقية.

مقدمة:

يأتي هذا البحث امتداداً لبحث سابق للباحث بعنوان «المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب» هدف إلى معرفة المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة، من حيث ما هي ووظيفتها والموضوعات التي تدور حولها، ومستوى الاعتقاد بكل واحدة منها لدى طلبة الجامعة، (انظر الصلاحي، 2006 : 221-254)، ولم يكن هدف الباحث ماسبق فحسب، وإنما كان هدفه تحليل الفروق في مستوى الاعتقاد، وفقاً لمتغيرات كثيرة، وبالفعل فقد جمعت المعلومات والبيانات لكي تتحقق جميع هذه الأهداف، غير أنه اتضح للباحث أن أهداف البحث وتشعباته أكبر من أن تحملها دراسة تشر في (مجلة علمية محكمة لها شروطها الخاصة، إذ لا يزيد عدد الصفحات المخصصة للبحث عن ثلاثين صفحة، وعليه قرر الباحث أن يرجئ الجزء الخاص بأهداف تحليل الفروق في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب وفقاً لبعض المتغيرات إلى بحث

لاحق؛ يعد امتداداً للبحث السابق وبالتالي مستقل ومختلف عنه، وتلبية لتوصيات البحث السابق، وبناءً عليه يجيء هذا البحث.

مشكلة البحث :-

لاحظ الباحث خلال تدريس الطلبة في الجامعة ومناقشته معهم معطيات الموضوع، أن هناك شكوكاً يظهرها الكثير من الطلاب أو عدم اقتناعهم في جدوى العلاج النفسي وحتى العضوي الحديث، وبالمقابل يؤكد كثير منهم قناعته بأهمية الأساليب التقليدية في العلاج وخاصة تلك الأساليب التي مصدرها الخرافات والمعتقدات الخرافية الشائعة، وقد لاحظ الباحث كذلك - من خلال النقاش - أن الطلبة كثيراً ما يستندون في تأكيدهم صحة أفكارهم على الآتي :-

1. أن هناك انتشاراً كبيراً لما يعرف بعيادات التداولي بالقرآن الكريم في معظم المدن اليمنية والعربية. وأن الكثير من الناس يترددون عليها؛ طلباً للشفاء من الأمراض النفسية والعضوية، وهؤلاء المترددون هم من الأميين والمعلمين على حد سواء.

2. أن هناك الكثير من القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة في علاج الأمراض النفسية والعضوية، وحتى في حل مشكلات الناس بهذه الأساليب، وهذه القنوات تستضيف شيوخ دين متخصصين في علم الفلك واستجلاء الغيب، ...إلى غير ذلك.

3. هناك الكثير من المطبوعات مثل: الصحف والمجلات والكتب والمواقع في شبكة الانترنت العربية وحتى الأجنبية المختصة في علاج الأمراض النفسية والعصبية والعضوية بهذه الأساليب وإن هذا الأمر لا يقتصر فقط على الصحف والمجلات الشعبية، بل حتى الرسمية لا تخلو من الحديث عن ذلك، ولا أدل على ذلك من أنه لا تكاد تخلو صحيفة أو مجلة من عرض الأبراج وغير ذلك.

4. أن هناك في التراث الشعبي الكثير الكثير مما يدعولذلك ويؤثر عليه، وقد وجد الباحث أن الطلبة - كثيراً - ما يؤكدون بأنه لو لم تكن لهذه العيادات والقنوات والمطبوعات والمواقع الإلكترونية مصداقية ما سمح لها أن تعمل وتكون بهذا الانتشار.

هذا بالإضافة إلى أن الباحث وجد من خلال سؤاله عدداً من القائمين على بيع الكتب والصحف والمجلات والمطبوعات والوسائط المعلوماتية الإلكترونية عن أكثر موضوعات هذه الوسائط مبيعاً؛ فوجد أن من بين أكثر الموضوعات مبيعاً، تتصل بموضوع الخرافات والمعتقدات الخرافية ذات الطابع الغيبي (المتافيزيقي).

وقد أكدت دراسة الموسوي عام 2002 عن السلوك الخرافي في أوساط طلبة إحدى الجامعات العربية بأن من أهم روافد استمرار وتدعيم السلوكيات الخرافية بين الطلبة الجامعيين، يأتي دور وسائل الإعلام، وقد أقر الطلبة بذلك وبنسبة تصل إلى (85.2%) (الموسوي، 2002: 217).

كل ذلك ولد قناعة لدى الباحث بأن هناك مشكلة حادة وملحة، بل تكاد تكون ظاهرة منتشرة في أوساط الطلبة الجامعيين، هذه المشكلة تتلخص في أن هناك انتشاراً للخرافات أو المعتقدات الخرافية في أوساط الطلبة الجامعيين؛ الأمر الذي يشكل خطراً وتحدياً لمستقبل الأمة؛ باعتبار أن الشباب هم عمادها ومستقبلها، ولما كانت الخطوة الأولى للتعامل مع أي مشكلة هي معرفة حجم هذه المشكلة وطبيعتها والمتغيرات المرتبطة بها، عمد الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة عبر التساؤل، لمعرفة الجوانب الآتية:

1/ ما الخرافات الشائعة في أوساط الطلبة الجامعيين؟

2/ ما طبيعة هذه الخرافات وما وظيفتها؟

3/ وما مستوى الاعتقاد بكل منها من خلال تقدير الوزن النسبي أو الأهمية النسبية لكل منها؟ وقد تم ذلك في بحث سابق، أما البحث الحالي فيحاول تقصي الظاهرة بصورة عمودية وتمثل في معرفة: 1/ بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الاعتقاد بكل خرافة، من خلال تحليل دلالة الفروق في مستوى الاعتقاد بكل خرافة وفقاً لمتغيرات:-

أ. الجنس (ذكر - أنثى)

ب. منطقة السكن (مدينة - ريف)

ج. الاختصاص (عملي - إنساني)

د. المستوى الدراسي (أول - رابع)

أهمية البحث ومبررات دراسته:

يكتسب البحث أهميته ومبرراته من الآتي:

1. كونه يقيم جسوراً بين كل من علم نفس الشخصية وعلم النفس المعرفي و علم الاجتماع وعلم الأنتروبولوجيا، حيث أن موضوع الخرافات والمعتقدات الخرافية هو موضوع مشترك بين هذه العلوم.

2. يمثل انتشار الخرافات ضرراً على المجتمع بشكل عام، ويكون الضرر مضاعفاً، إذا كان هذا الانتشار في أوساط الشباب الجامعي، على اعتبار أن الشباب هم حاضر الأمة ومستقبلها وأملها.

3. تعد نسق المعتقدات لدى الفرد من مكونات الشخصية، مثلها مثل الاتجاهات والميول والقيم والذكاء والتفكير والإدراك... إلى غير ذلك، بمعنى أنها تؤثر في سلوك الفرد وفي توافقه وصحته النفسية وطريقة تفكيره،.. إلى غير ذلك، وإذا كانت المعتقدات الخرافية تشكل حيزاً كبيراً لدى الفرد، فلا شك أنها تؤثر سلباً في شخصية الفرد وسلوكه وفي توافقه مع نفسه ومع محيطه وفي طريقة تفكيره وإدراكه لنفسه ومحيطه.
4. تتنافى الخرافات والمعتقدات الخرافية مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف جملة وتفصيلاً وكثيراً ما تصيب المعتقدات الدينية في مقتل؛ لأن الإسلام جاء لينبذ الخرافة ويحض على التفكير والتأمل والسعي إلى إيجاد الحلول بالعقل والعمل.
5. إن الخرافات والمعتقدات الخرافية تتناقض مع العلم والتفكير العلمي الذي هو سلاح العصر، وانتشار الخرافات في أوساط الشباب الجامعي هو مؤشر على خلل ثقافي وعلمي واجتماعي في الحاضر والمستقبل.
6. إن من بين أهم أهداف التربية والتعليم ومن أهم رسالات القائمين على التربية والتعليم - وخاصة الجامعي - هو إعداد جيل جديد ينبذ الخرافة ويؤمن بالعلم ودور العلم والتفكير العلمي في حل مشكلات المجتمع.
7. أنه إذا كان البحث المشار إليه سابقاً قد قام بحصر الخرافات والمعتقدات الخرافية وتحليل مضمونها وتحديد مستوى الاعتقاد في كل خرافة أو معتقد خرافي لدى طلبة الجامعة بصورة إجمالية، فإن هذا البحث يحاول تتبع بعض المتغيرات، التي يعتقد أن لها ارتباطاً بصورة ما بمستوى الاعتقاد بكل خرافة، وتحليل الفروق تحليلاً دقيقاً، بمعنى أنه إذا كان من البحث السابق قد حاول تشخيص الظاهرة بمستوى أفقي فإن البحث الحالي يحاول تقصي الظاهرة على المستوى الرأسي للوقوف على تشخيص أعمق، والبحثان السابق والحالي يقدمان تشخيصاً علمياً ومنهجياً دقيقاً لتكون بين أيدي القائمين على التعليم الجامعي، بهدف اتخاذ قرارات بشأن الحد أو الاستئصال لهذه الخرافات أو المعتقدات الخرافية؛ عناية بأبنائها الطلبة من ناحية وخدمة للمجتمع وطموحاته من ناحية أخرى.

أهداف البحث الحالي:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الآتي:

أولاً: معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد في كل معتقد من المعتقدات

- الخرافية السائدة لدى طلبة جامعة إب، وفقاً لمتغير الجنس (ذكر - أنثى).
- ثانياً : معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد في كل معتقد من المعتقدات الخرافية السائدة لدى طلبة جامعة إب، وفقاً لمتغير منطقة السكن (مدينة - ريف).
- ثالثاً : معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد في كل معتقد من المعتقدات الخرافية السائدة لدى طلبة جامعة إب، وفقاً لمتغير التخصص (علمي - إنساني).
- رابعاً : معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد في كل معتقد من المعتقدات الخرافية السائدة لدى طلبة جامعة إب، وفقاً لمتغير المستوى الدراسي (الأول - الرابع).

مصطلحات البحث :

تحليل Analysis : يقصد بالتحليل ، تفكيك الكل إلى أجزاء بهدف التبصر في الأجزاء ؛ لأغراض الخروج بنتائج من هذا التفكيك.

أما إجرائياً لأغراض البحث الحالي : فيقصد به الوصول إلى معرفة الفرق في مستوى الاعتقاد في كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة (للمائتي معتقد) كل على حده لدى طلبة جامعة إب وفقاً لمتغيرات الجنس ، منطقة السكن ، الاختصاص والمستوى الدراسي بهدف الخروج بنتائج الفروق Differents : يقصد بالفروق ، الاختلافات والتباينات في الصفات والتصنيفات بين شيئين أو أكثر.

أما إجرائياً لأغراض البحث الحالي : فيقصد بها الاختلاف في الدلالة الإحصائية بين الوسطين المرجحين في مستوى الاعتقاد ، وفقاً للمتغيرات المشار إليها سابقاً.

مستوى الاعتقاد level analysis : يقصد به إجرائياً الدرجة ، أو درجة المتوسط المرجح التي يحصل عليها الطلبة في الاستجابة على الاستبيان ، وفقاً للمتغيرات المشار إليها سابقاً.

المعتقد Belief : تعريف « English. E, English. A ، 1958 ، هو التقبل الانفعالي لمبدأ أو قضية ، بناء على ما يوجد لدى الشخص من حجج تدعم هذا التقبل ، والحجج الخاصة بهذا المعتقد يصعب اختبارها » (English and English, 1975 : 64)

● تعريف Fishbein ، و Ajzen ، 1972 « هو تلك المعلومات والمعارف التي توجد لدى الشخص عن موضوع الاتجاه » (Fishbein, و Ajzen 1972 : 12)

● تعريف معجم العلوم الاجتماعية 1975 (مذكور وآخرون) « المعتقد في مدلوله اللغوي ، هو ضرب من الارتباط بأمر معين. وفي الاصطلاح هو التصديق الجازم بشيء ما ، وفي الظن والرأي قدر

من التصديق ، ولكنها دون الاعتقاد. واليقين والإيمان من أسمى درجات الاعتقاد، ويقومان على تصديق جازم لا يقبل الشك « (مدكور وآخرون، 1975 : 49)

- تعريف Rokeach، 1980 « هو توقع يتعلق بوجود كائن ما ، أو بتقييم معين، أو عادات معينة، أو قضايا تتعلق بالأمن والنهي، أو وقائع سببية » (Rokeach ,1980)
- تعريف Krech و Grutchfield، 1984 « هو تنظيم له طابع الاستقرار والثبات للمدرجات والمعارف حول جانب معين من عالم الفرد، أو هو نمط المعاني لمعرفة الفرد حول شيء محدد، ويتسع المعتقد ليشمل كل من الرأي والمعرفة والإيمان » (Krech and Grutchfield 1984 : 150) .
- تعريف خليفة 2000 «هو تنظيم لتصورات الفرد ومعارفه حول موضوع معين» (خليفة، 2000 : 271)

الخرافة Superstitions: جاءت هذه الكلمة في العربية من ارتباطها باسم رجل من قبيلة عذرة يدعى (خرافة)، وقد استهوتته الجن، فكان يحدث بما رأى، فكذبوه وقالوا حديث خرافة (عبد الحميد، ؟ : 135) والخرافة والتخريف ومخرف، كلمات تشير إلى الكذب والبعد عن الواقع وخاصة ما كان فيه خيال (الساعاتي، 1982 : 62)

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن الخرافة تعرف كما يأتي:

- تعريف Drever (؟) هي « عقيدة أو نسق من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث، وغير قابلة للتبرير على أساس عقلي » (Drever ، ؟ : 202)
 - تعريف Malinowski 1948 هي « الأفكار والممارسات والعادات، التي لا تستند إلى أي تبرير عقلي، ولا تخضع لأي مفهوم علمي، سواء من حيث النظرية أم التطبيق » (Malinowski, 1948)
 - تعريف Young 1960 هي « اعتقاد راسخ في القوى فوق الطبيعة وفي الإجراءات السرية أو السحرية المنحدرة من التفكير الخيالي » (Young , 1960 : 200)
- وعلى كل حال ؛ فإن محددات الخرافة تتمثل فيما يأتي:

- 1- البعد عن الواقع الموضوعي. 2- شيوعها بين عدد كبير نسبياً من أفراد المجتمع. 3- الافتقار إلى العلية أو العلمية والاستناد في كثير من الأحيان إلى المفاهيم الغيبية والميتافيزيقية وبالتالي صعوبة التحقق منها. (خليفة، 2000 : 272)

- تعريف الساعاتي 1982 هي « اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي بل تتعارض معه ، بشرط أن يكون لها استمرار » أو هي « اعتقاد خاطئ له استمرار ، يفسر ظاهرة ما ، أو مشكلة ما يتكرر ظهورها في حياة الناس » (الساعاتي ، 1982 : 63 - 64)
- تعريف عيسوي 1984 هي « اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع ، وهي - ظاهرة اجتماعية - ليست بعيدة عن الواقع وحسب وإنما يشترط أن تكون مستمرة أو دائمة وليست طارئة أو دقيقة » (العيسوي ، 1984 : 17)

المعتقدات الخرافية Superstitions Beliefs

- تعريف Krech و Crutchfield ، 1948 هي « تلك المعتقدات التي برهنت أنها على خلاف الحقائق الموضوعية والتي يحتمل أن يشارك في الاعتقاد بها عدد كبير من أبناء المجتمع والتي تتضمن قضايا تصف ظواهر تسمح بنسبة بعض الظواهر إلى أسباب فوق طبيعية مثل القضاء والقدر أو الخط أو الشيطان » (Krech and Crutchfield, 1948:170)
 - تعريف رزق ، 1992 هي « اعتقاد أو نظام من المعتقدات يستند إلى روابط متخيلة بين الأحداث ، وغير قابل للتبرير على أسس عقلانية » (رزق ، 1992 : 30)
- التعريف الإجرائي للخرافة:** هي فكرة أو معلومة أو قضية متداولة في وسط بشري معين (طلبة جامعة إب) ، ذات محتوى أو موضوع أو وظيفة تتصل بالوقاية من الشور أو علاجها أو تفسير الظواهر والأحداث أو التنبؤ بها أو التطير ، أو بقدرات استثنائية لدى البعض أو بكائنات خرافية أو قوى طبيعية تؤثر في الإنسان وقدره ، أو غير ذلك مما له طبيعة غيبية ، ومن خصائص هذه الفكرة أنها لا تتفق مع الواقع الموضوعي وغير قابلة للتبرير العقلي أو الاختبار التجريبي ولا تخضع لقوانين العلية أو العلم ومفاهيمه ، لا من حيث النظرية أو التطبيق.
- التعريف الإجرائي للاعتقاد:** حالة أو درجة من الإيمان والتصديق والافتناع والتقبل الوجداني و العقلي لفكرة أو لموضوع أو لقضية ما ، خرافية أو دينية أو سياسية أو أيديولوجية... أو غير ذلك.
- التعريف الإجرائي للمعتقد الخرافي:** هو فكرة أو معلومة أو قضية متداولة في وسط بشري معين (طلبة جامعة إب) ، ذات محتوى أو موضوع أو وظيفة ، لا عقلانية ولا علمية ولا موضوعية ، تجد لها حالة أو درجة من الإيمان والتصديق والافتناع والتقبل الوجداني والعقلي لدى من يعتقد بها.
- وبهذا المعنى تكون الخرافة فكرة أو موضوع مجرد ، متداول ، في وسط بشري ولا تتحول إلى معتقد إلا إذا وجدت من يؤمن أو يصدق أو يقتنع بها أو يتقبلها عقلياً ووجدانياً بدرجة ما.

ولذلك فإن الباحث يستخدم مصطلح خرافة أو معتقد خرافي، سواء كان بمفرده أو معاً، باعتبار أن كل خرافة وردت في هذا البحث؛ تجد لها من يؤمن بها أو يصدقها أو يقتنع بها أو يتقبلها وجدانياً وعقلياً بدرجة ما، وإن تفاوتت بها أعداد المعتقدين ونسبهم. من الطلبة الذين شملهم البحث.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي في تحليل الفروق في مستوى الاعتقاد بالخرافات أو المعتقدات الخرافية الشائعة في محافظة إب، التي تنتشر بدورها لدى عينة من طلبة جامعة إب، في مدينة إب، بالجمهورية اليمنية.

الدراسات السابقة:

الواقع أن الدراسات التي تناولت المعتقدات الخرافية كثيرة جداً وعلى مستوى العالم، ولكن يقتصر البحث هنا على استعراض بعض الدراسات التي كان من ضمن أهدافها المقارنة في مستوى الاعتقاد وفقاً لبعض المتغيرات، انسجاماً مع أهداف الدراسة الحالية، وخاصة الدراسات التي أجريت في بلدان عربية.

• دراسة إبراهيم ومنصور 1968، هدفت إلى التعرف على مواطن التفكير الخرافي في المجتمع العربي عامة ومصر خاصة، كما هدفت إلى التعرف على مدى انتشار وشيوع التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية بين مختلف فئات المجتمع وقطاعاته. وقد استخدمت الدراسة استبانة مفتوحة وجهت لعينة عريضة حول المعتقدات الشائعة، التي سمعت بها العينة وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك (274) خرافة، سمعت بها العينة، أما الخرافات الأكثر شيوعاً فقد وجد أنها (30) خرافة وهي تدور حول الجن والعفاريت والزار والعلاقات الاجتماعية والعمل وبعض الظواهر الطبيعية، كما أظهرت النتائج أن الفروق بين مجموعات المفحوصين هي فروق في درجة الاعتقاد أكثر منها في نوع الخرافة، حيث ثبت أن الخرافات تزداد بين أهل الريف مقارنة بالحضر وبين الطبقات الاجتماعية الأدنى مقارنة بغيرها وبين الإناث مقارنة بالذكور. (عن الموسوي، 2002 : 198 - 199)

• دراسة الساعاتي 1978، من أهداف هذه الدراسة معرفة أحوال المترددين على ممارسة السحر والشعوذة والخرافة وبعض خصائصهم مثل النوع والعمر والديانة ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية والدوافع وقد طبقت الدراسة الاستبيان المقيد باستمارتين أحدهما أجاب عنها الممارسون والأخرى المرتدون عليهم حيث بلغ عدد الممارسين (139) وعدد المترددين عليهم

(704) وذلك في مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية أظهرت النتائج أن أغلب المترددين على السحرة تتراوح أعمارهم بين (20 - 50) سنة. وان قرابة نصف المترددين هم من سكان القاهرة، وأن ثلثي المترددين هم من المسلمين والباقي من المسيحيين، وأن نسبة 30 - 40% من المترددين هم من الأميين و (24,71%) هم ممن يقرؤون ويكتبون وأن النسبة (55,11%) هم من المتعلمين، منهم نسبة (15,06%) من خريجي المدارس ونسبة (17,47%) من ذوي التعليم العالي، كما تبين أن نسبة (51,28%) من المترددين هم من المتزوجين ونسبة (28,27%) من العزاب ونسبة (12,21%) من الأرمال ونسبة (8,24%) من المطلقات والمنفصلين عن الزواج كما تبين أن أغلبية المترددين هم الموظفين يليهم العمال فالتجار وكذلك أظهرت النتائج أن الأكثر تردداً هم من الإناث حيث تصل نسبتهم إلى (61,65%) والباقي من الذكور. (الساعاتي، 1982 : 296 - 219)

• دراسة عيسوي 1984 ، هدفت هذه الدراسة (عبر حضارية) الطويلة من ضمن ما هدفت إلى معرفة الخرافات المنتشرة في بيروت وفي مصر، ويعد تقديم سؤال مفتوح لإعداد الاستمارة الخاصة بالخرافات الشائعة واختبار صدق وثبات الأداة طبق الاستمارة على عينة من طلبة بيروت قوامها (435) طالباً وطالبة من المدارس التعليمية والثانوية والجامعات اللبنانية من مسلمين ومسيحيين، وكذلك عينة من طلبة مصر قوامها (2210) طالباً وطالبة من مدراس إعدادية وثانوية وجامعات ومعاهد عليا وطلبة دراسات عليا، وقد كانت النتائج كثيرة ومتشعبة نكتفي بذكر أهمها أوضحت نتائج الدراسة الأولى أن الغالبية الساحقة من العينة يؤمنون بتأثير الحسد في الناس في وقتنا الحاضر (71.1%)، والإناث أكثر إيماناً بالحسد من الذكور، وأن حوالي (41.5%) يؤمنون بقيمة وضع التمانم على الطفل لحمايته من الحسد، وأن 25% يؤمنون بصدق الحظ الذي يطالعونه في الصحف، وحوالي ثلث أفراد العينة يؤمنون بوجود الأرواح والشياطين. كما تبين أن المتزوجين أقل إيماناً بالخرافات من العزباء، والمسلمين أكثر إيماناً بالخرافات من المسيحيين. أما الدراسة الثانية التي أجريت على عينة مصرية، فكان من أبرز نتائجها، أن من أكثر الخرافات انتشاراً هي: أن معظم العباقرة يعانون من بعض الهفوات العقلية (69%)، وأن الحسد يؤثر في حياة الناس (68%)، وأن هناك أرواحاً طيبة وأخرى شريرة (54%). كما تبين ميل الأنثى للتفكير الخرافي أكثر من الذكور، وأن كانت الفروق لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية. وأتضح أنه مع ارتفاع مستوى التعليم يقل الإيمان بالخرافة. كما كشفت نتائج المقارنة

بين الدراستين عن العينة اللبنانية أقل إيماناً بالمعتقدات من العينة المصرية. (العيسوي، 1984 : 127 - 238)

• دراسة العبيدي 1992، هدفت إلى معرفة الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة كلية التربية بجامعة صنعاء، وهل هناك فروق دالة إحصائية في المعتقدات وفقاً لتغيري الجنس والاختصاص وقد طبقت قائمة المعتقدات التي تموي على (31) معتقداً من إعداد الباحث على عينة قوامها (124) طالباً وطالبة من الأقسام العلمية والإنسانية في كلية التربية جامعة صنعاء، وقد أظهرت النتائج أن هناك سبع خرافات هي الأكثر شيوعاً من مجموع (31) خرافة، كما إن هناك فروقاً بين الذكور والإناث في مجموع (15) خرافة لصالح الإناث، بمعنى أن الإناث أكثر اعتقاداً بالخرافات مقارنة بالذكور، كما وجد أن طلبة الأقسام الإنسانية والاجتماعية أكثر اعتقاداً بالخرافات مقارنة بطلبة الأقسام العلمية. (العبيدي، 1992 : 173 - 190)

• دراسة خليفة 1995، هدفت إلى الكشف عن المعتقدات والتصورات الخرافية الشائعة لدى بعض الأفراد الكويتيين والكشف عن الفروق بين الجنسين في مستوى المعتقدات وعلاقة المعتقدات بالمستوى التعليمي وعلاقتها بالقابلية للإيحاء وطبق استبيان المعتقدات الخرافية من إعداد الباحث على عينة كويتية من الجمهور العام، بلغت (400) فرد، نصفهم من الذكور والآخرين من الإناث، وقد أظهرت النتائج أن هناك (24) معتقداً من ضمن (100) معتقد، هي الأكثر شيوعاً بين أفراد العينة، وفيما يتصل بالفرق بين الذكور والإناث وجد أن هناك فروق دالة إحصائية في 47% من إجمالي المعتقدات، كما وجد أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين مستوى التعليم والتمسك بالمعتقدات الخرافية، بمعنى أنه كلما زاد مستوى التعليم قل التمسك بالمعتقدات الخرافية. (خليفة، 348 - 267 : 2000)

• دراسة زعرور (Zarour) 1973، هدفت إلى التعرف على مدى انتشار المعتقدات الخرافية لدى طلبة المدارس الثانوية والجامعة في لبنان وطبق الاستخبار المكون من (59) خرافة على عينة (604) طلاب وطالبات وقد أظهرت النتائج أن طالبات السنة الأولى بالجامعة كن أكثر خرافة من الذكور، وأن طلبة كلية الآداب هم أكثر خرافية من طلبة كلية العلوم وأن انتشار المعتقدات الخرافية يقل بين الطلبة، كلما كانوا في مستوى تعليمي أعلى وأن هناك علاقة ارتباطية عالية بين الاعتقاد بالخرافة وتأثيرها على السلوك، كما تبين أن لا العلاقة بين مستوى التحصيل والاعتقاد الخرافي. (Zarour, 1972: 273)

إجراءات البحث

منهج البحث:

إن المنهج المناسب لتحقيق أهداف هذا البحث هو المنهج المسحي الوصفي القائم على القياس والتحليل .

مجتمع البحث:

لقد تم التعرف على مجتمع البحث من خلال الإحصائية الصادرة عن عمادة شئون الطلاب بجامعة إب للعام الجامعي 2003 - 2004م، وقد تم استبعاد طلبة كلية التربية، بالنادرة، وكذلك الطلبة الباقين للإعادة وطلبة الفرصة بأنواعها، كما الطلبة الوافدين، وكذلك تم دمج طلبة المستوى الخامس مع طلبة المستوى الرابع، والجدول (1) يوضح ذلك تفصيلاً.

جدول (1) مجتمع البحث

الكلية	المستوى الأول			المستوى الثاني			المستوى الثالث			المستوى الرابع			المجموع		
	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ
التربية	363	176	539	215	160	375	370	190	560	528	245	733	1476	771	2247
الآداب	157	87	244	139	80	219	134	81	215	168	65	233	598	313	911
العلوم	188	89	277	86	75	161	79	71	150	111	65	176	464	300	764
التجارة والعلوم الإدارية	508	22	530	101	14	115	197	22	219	245	8	253	1051	66	1117
الزراعة	21	2	23	29	8	37	42	13	55	17	1	18	109	24	133
الهندسة والعمارة	111	14	125	59	5	64	74	4	78	476	9	485	420	32	452
الطب	31	42	40	37	40	23	23	24	23	44	23		138	126	264
المجموع الكلي	1379	432	1811	669	379	1048	919	405	1324	1289	416	1705	4256	1632	5888

عينتا البحث :

لتحقيق أهداف البحث اقتضى الأمر أن تكون هناك عيتان هما :

- 1- عينة استقصاء وجمع الخرافات أو المعتقدات الخرافية السائدة، لتحقيق الهدف الأول تمثلت هذه العينة بجميع طلبة المستويين الأول والثالث في جميع الاختصاصات في كلية التربية، خلال العام الجامعي 2003 - 2004 وياجمايي (1099) طالباً وطالبة، منهم (539) من طلبة المستوى الأول و(560) من طلبة المستوى الثالث (انظر مجتمع البحث، حقل كلية التربية).

2- عينة التطبيق لمعرفة مستوى الاعتقاد لدى طلبة جامعة إب (الهدف الثالث). والجدول (2)
يوضح قوام العينة العشوائية.

جدول (2) قوام عينة البحث العشوائية

الكلية	المستوى الأول			المستوى الثاني			المستوى الثالث			المستوى الرابع			المجموع		
	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ
التربية	63	68	130	1	1	2	58	60	118	53	21	74	175	150	325
العلوم+التربية	39	28	67	1	5	6	19	14	33	28	22	50	87	69	156
العلوم	1	13	14	5	3	8	8	3	11	3	14	17	17	33	50
الآداب	—	2	2	—	1	1	16	8	24	18	10	27	34	21	55
المجموع الكلي	103	111	214	7	10	17	101	85	186	102	67	169	313	273	586

بالنظر في الجدول (2) يتضح أن العينة اقتصرت على ثلاث كليات فقط هي التربية كنموذج للعلوم الاجتماعية وكلية العلوم كنموذج للعلوم البحتة وكلية الآداب كنموذج للعلوم الإنسانية، وقد كان أسلوب اختبار العينة بالأسلوب العشوائي، حيث وزع في الواقع (1000) استبيان، ولكن ما عاد منها وما كان صالحاً للمعالجة الإحصائية لم يتعد (586) استبياناً فقط وهي تمثل (9.95%) من إجمالي المجتمع، مع العلم أن لكل خرافة أو معتقد خرافي عينتها الخاصة بها، على اعتبار أن بعض الطلبة تركوا جميع بدائل بعض الخرافات أو المعتقدات الخرافية دون تأشير، وقد أشير إلى ذلك في الجدول السابق لنتائج البحث في الحقل الأخير بكلمة (مفقود)

أداة البحث :

لما كانت أغلب الخرافات أو المعتقدات الخرافية هي ثقافية بطبيعتها، بمعنى أن ثقافة المجتمع وتاريخه وتجاربه هي التي تشكل هذه الخرافات أو المعتقدات الخرافية إلا القليل منها، فإنه عبر حضاري، أي مشترك بين ثقافات مختلفة، فإنه على الباحث في مجال المعتقدات السائدة في وسط ما أن يستقصي هذه المعتقدات من المجتمع نفسه، وعليه فإن الباحث هنا قد أعد قائمة بالمعتقدات الخرافية الشائعة في محافظة إب*، شملت (200) خرافة أو معتقد خرافي شائع، ولكن قبل ذلك فإن إعداد القائمة قد مر بعدة مراحل، على النحو الآتي :-

1) قام الباحث بتكليف طلبته الذين يقوم بتدريسهم في كلية التربية من طلبة المستويين الأول والثالث، في جميع الاختصاصات، بجمع المعتقدات الخرافية السائدة والأساطير والحكايات والأمثال وغيرها وذلك اعتماداً على آباؤهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم، كجزء من

متطلبات أعمال الفصل في موضوع التفكير وأنواعه، باعتبار أن الآباء والأجداد أكثر معرفة بالمعتقدات الخرافية. وخرج الباحث بقائمة كبيرة من المعتقدات وصلت إلى (165) معتقداً خرافياً.

2) قام الباحث - بحكم أنه من نفس منطقة البحث - بالاعتماد على ذاكرته ومن حوله من الأصدقاء والأقارب بكتابة قائمة كبيرة من المعتقدات الخرافية الشائعة في منطقته. وصلت إلى (50) معتقداً خرافياً.

3) رجع الباحث إلى عدد من كتب التراث العربي بشقيه الفصيح والشعبي، ذات العلاقة بموضوع البحث وحصر عدداً كبيراً من الخرافات والمعتقدات الخرافية في قائمة خاصة بلغت (30) معتقداً.

4) بعد استبعاد المتشابه والمكرر والمروي بصيغ مختلفة - برغم واحدية المحتوى - وكذلك بعد استبعاد المعتقدات التي لها تأصيل أو مرجعية أو جذور في الكتب الدينية * * تم حصر (205) معتقدات في قائمة واحدة.

5) تم توزيع ما اجتمع من الخرافات أو المعتقدات الخرافية على محكمين من أساتذة كلية التربية وطلب منهم النظر في كل فقرة من حيث المضمون وسلامة الصياغة والصلاحية وإضافة وتعديل وحذف ما يروونه، ونتيجة لهذا الإجراء، فقد آلت القائمة إلى (200) خرافة أو معتقد خرافي.

6) طبقت القائمة على عينة من طلبة كلية التربية بلغت (30) طالباً وطالبة بغرض الوقوف على مدى فهم الطلبة لل فقرات والزمن المستغرق والوضوح وخلافه، وقد تأكد الباحث من كل ذلك وأشار عدد من الطلبة إلى أنهم لم يسمعوا ببعضها. مما نبه الباحث إلى أن يضيف إلى بدائل الإجابة: - أعتقد بها كثيراً - قليلاً - لا أعتقد - البديل (لم أسمع بها). وبهذا تكون القائمة صالحة لقياس ما وضعت لقياسه، وهذا ما يعرف بالصدق الظاهري. (الرازحي، 2005 : 116) و (جلال، 2001 : 43).

7) طبقت القائمة على (25) طالباً وطالبة في كلية التربية، وأعيد تطبيقها بعد مرور (12) يوماً على العينة نفسها، وبعد التصحيح استخرجت الدرجات الخام وتم إيجاد معامل الارتباط بين درجتي الاختبار في التطبيقين عن طريق استخدام معامل ارتباط (بيرسون) وقد كان معامل الارتباط هو (0,86)، ومعامل الارتباط في هذه الحالة هو نفسه معامل الثبات، كما يؤكد ذلك علما الإحصاء والقياس وهو معدل مقبول من وجهة النظر القياسية والإحصائية.

8) تم إرفاق ورقة مع الإستبانة، تضمنت تعريف الخرافة والمعتقد الخرافي وتعليمات الإجابة المطلوب من المستجيبين، وكذلك على بيانات الجنس والاختصاص والمستوى الدراسي ومنطقة

السكن وخلافة مما له علاقة بأهداف البحث ، ولم يطلب كتابة الاسم خوفاً من أن يؤثر ذلك على مصداقية استجابة الطلبة .
بهذا تم تأكد من صدق الأداة وثباتها ، وتم الاطمئنان للأداة بوصفها وسيلة علمية لجمع البيانات لتحقيق أهداف البحث .

تطبيق الأداة:

بالتعاون مع عمادات الكليات والزملاء الأساتذة ، تم توزيع الاستبانة على الطلبة في القاعات الدراسية قبل نهاية المحاضرات وقد روعي وقت التوزيع ، إذ كان بين الساعة العاشرة والثانية عشرة صباحاً ، واسترجاعها مع نهاية وقت المحاضرة حيث أن وقت الإجابة يستغرق من الطالب من 10 - 15 دقيقة .

تصحيح الأداة:

لما كانت البدائل أمام كل فقرة (خرافة أو معتقدات خرافية) هي (أعتقد كثيراً - أعتقد قليلاً - لا أعتقد بذلك - لم أسمع بذلك) فقد أعطي للبدائل الأول أربع درجات والثاني ثلاث درجات والثالث درجتان والرابع درجة واحدة والمفقود صفر ، ثم أدخلت إلى جهاز الحاسوب وتمت المعالجة بواسطة برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

المعالجة الإحصائية:

- بعد إدخال البيانات إلى الحاسوب تم استخراج الآتي :
- معامل ارتباط (بيرسون) لإيجاد معامل الثبات للاستبيان ، باعتبار أن معامل الارتباط في هذه الحالة هو نفسه معامل الثبات .
 - التكرارات لاستجابات الطلبة على كل بديل من البدائل الخمسة ، لكل خرافة أو معتقد خرافي .
 - المتوسط الحسابي والذي يكون في هذه الحالة هو الوسط المرجح وذلك لمجموع درجات الاستجابات وفقاً لكل متغير على حده وعلى كل خرافة أو معتقد خرافي وذلك تمهيداً لحساب الفروق الإحصائية ودلالاتها وبالتالي ترتيب الخرافات أو المعتقدات وفقاً لكل متغير من متغيرات البحث .
 - الانحراف المعياري لدرجات الطلبة على كل خرافة أو معتقد خرافي .

نتائج البحث:

لما كانت تسمية البحث الحالي هي (تحليل مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى

طلبة جامعة إب وفقاً لبعض المتغيرات (الدخول في التحليل (تفكيك الكل إلى أجزاء بغرض الخروج بنتائج) فإن من المناسب استعراض (الكل) تمهيداً للتفكيك والتجزئة، وهذا يستدعي عرض جدول يوضح نص كل معتقد خرافي ورقمه في الاستبيان الأصلي و إجمالي القيم والمتوسطات والتكرارات والنسب والترتيب، وفقاً لاستجابات إجمالي العينة - بصرف النظر عن أي متغير - على كل معتقد خرافي، تمهيداً لعرض نتائج الأهداف .

جدول(3)نص ورقم وترتيب كل المعتقدات الخرافية وإجمالي القيم والمتوسطات

والتكرارات والنسب لاستجابات إجمالي العينة على كل معتقد

رقم	الفقرة أو المعتقد	رقم الفقرة في الاستبيان	ترتيب الفقرة	العدد N	إجمالي القيم SUM	المتوسط Mean	أعتقد كثيراً		لا أعتقد كثيراً		لم أسمع بها		مفقود	
							العدد	%	العدد	%	العدد	%		العدد
1	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الفكرة.	13	1	567	1862	3.28	291	48.3	184	30.6	54	9.0	35	5.8
2	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الخالية أو غير المطروقة.	12	2	566	1846	3.26	244	40.5	241	40.0	66	11.0	36	6.0
3	بعض الناس يستطيعون جعل أحد الزوجين يكره الآخر.	37	3	568	1738	3.06	177	29.4	259	43.0	121	20.1	34	5.6
4	بعض الناس يستطيعون جعل العريس لا يستطيع الدخول بروسه.	38	4	558	1589	2.85	145	24.1	225	37.4	146	42.3	44	7.3
5	لدى بعض الناس القدرة على إخراج الجن والشياطين من بعض المرضى العقلين أو الضيقين.	80	5	569	1583	2.78	122	20.3	230	38.2	188	31.2	33	5.5
6	الجن والشياطين يسكنون الأماكن المظلمة.	15	6	566	1529	2.70	138	22.9	215	35.7	119	19.8	36	6.0
7	الجن والشياطين يسكنون الأماكن التي بها كنوز أو آثار.	14	7	568	1521	2.68	155	25.7	186	30.9	116	19.3	34	5.6
8	إذا (تبخّر) المصاب بشيء من ملابس أو شعر الحاسد المقترض فإنه يشفى.	11	8	564	1505	2.67	95	15.8	210	34.9	236	39.2	38	6.3
9	بعض الناس مثل (النزلة أو السيد) لديهم جن يأثرون بأمرهم.	23	9	560	1464	2.61	94	15.6	219	36.4	184	30.6	42	7.0
10	الضئك يعقبه البكاء والحزن.	43	10	573	1479	2.68	83	13.8	196	32.6	265	44.0	29	4.8
11	الإكثار من السرخان (الفستار أو الحنات) يُخَلِّف الأذى للفرد.	47	11	571	1456	2.55	115	19.1	190	31.6	160	26.6	31	5.1
12	هناك كائن من الجن والشياطين تسمى (جارة البيت أو جارية البيت).	26	12	561	1392	2.48	71	11.8	181	30.1	256	42.5	41	6.8
13	من يعثر على كتز (أسيرة) فدلته أن بقدي بشيء غالي، وإلا إنقلب إلى لحم.	44	13	569	1408	2.47	97	16.1	167	27.7	214	35.5	33	5.5

5.5	33	10.8	65	40.0	241	31.7	191	12.0	72	2.47	1408	569	13	53	14	إذا لم يستطيع العريس الدخول بحروسه فهذا يعني أن أحدهم قد ستره.
5.5	33	10.3	62	41.4	249	31.6	190	11.3	68	2.46	1402	569	14	17	15	الحكة في باطن الكف (السايز أو الجازج) يعقها حدث سار.
5.3	32	4.8	29	51.0	307	31.4	189	7.5	45	2.44	1390	570	15	78	16	إذا ركزت المرأة الحامل نظرها في شخص ضيق أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابها له (التوخم).
5.1	31	6.6	40	52.0	313	26.9	162	9.3	56	2.41	1376	571	16	52	17	إذا دخل نوع معين من الحشرات إلى البيت فهذا يعني أن ضيقاً سيأتي للبيت.
6.8	41	20.1	121	26.7	161	34.6	208	11.8	71	2.41	1351	561	16	48	18	الإكثار من الحديث المنطوق مع الذوات يخلب الأذى للفرء.
5.5	33	11.0	66	43.5	262	30.6	184	9.5	57	2.41	1370	569	16	41	19	إذا ذكر الجن في الحمام أو أثناء الغسل لإلهم يأتون فوراً.
5.5	33	8.5	51	49.5	298	27.2	164	9.3	56	2.40	1363	569	17	49	20	عندما يصاب أحدهم بالكحة الحثيفة (الشخرجة أو الطحاحة) في الحلق، فهذا يعني أن أحدهم يتخددت عنه.
5.3	32	11.5	69	46.2	278	26.7	161	10.3	62	2.38	1356	570	18	162	21	إذا متحك أحد ولم يذكر اسم الله فإنه سيصيبك بالعين إلا إذا طليت من إعادة ما قاله.
5.1	31	17.6	106	35.9	216	29.2	176	12.1	73	2.38	1358	571	18	45	22	البردان الأزرق (نوع من الزواحف) غالباً ما يكون جنيماً.
5.3	32	16.8	101	37.5	226	28.4	171	12.0	72	2.38	1354	570	18	81	23	يعطي الجن بعض الناس خدماتهم بشرط أن يأخذوا منهم أشياء عزيزة عليهم.
5.5	33	17.4	105	39.5	238	25.9	156	11.6	70	2.34	1329	569	19	42	24	ينبغي أن لا تذكر الجن في حضور المرأة (الولاد) كي لا يصبها الأذى.
5.3	32	17.1	103	42.0	253	24.4	147	11.1	67	2.31	1318	570	20	32	25	الجن يعشقون الشابة الأنيقة التي تستخدم العطر كثيراً.
5.3	38	13.8	83	46.2	278	24.8	149	9.0	54	2.31	1302	564	20	5	26	هناك ساعات معينة يكون فيها سعد أو غمس.
5.0	30	15.8	95	44.9	270	23.9	144	10.5	63	2.31	1319	572	20	66	27	ينبغي الحذر من تناول حلاليها مثل الثقات أو الورد أو الريحان (من المشافر) لأنه قد يكون بها زيران (نوع من السم).
5.0	30	18.8	113	40.9	246	24.1	145	11.3	68	2.29	1312	572	21	31	28	الجنيمات تتفق الشباب الأنيق والذي يستخدم العطر كثيراً.
5.0	30	16.4	99	47.8	288	21.1	127	9.6	58	2.25	1288	572	22	46	29	إذا قتل أحدهم العردان الأزرق فلا بد أن يلحق به الأذى.
6.0	36	29.4	177	56.6	160	23.1	139	15.0	90	2.25	1274	566	22	16	30	الجن والشياطين يسكنون بقرب عيون الماء.
5.3	32	9.6	58	58.0	349	20.9	126	6.1	37	2.25	1282	570	22	30	31	الأكل في الظلام يؤدي إلى الخراف في النوم عن موضعه (اللفت).
5.0	30	12.6	76	54.3	327	20.4	123	7.6	46	2.24	1253	572	23	75	32	عزاة الكلب في منطقة ما يعني بأن مصيبة ستحل بأحد سكان المنطقة.
6.6	40	12.1	73	55.6	333	19.1	115	6.8	41	2.22	1248	562	24	20	33	رفة الجفون يعقها حدث غير سار.

4.8	29	3.8	23	74.6	431	15.6	94	4.2	25	2.21	1267	573	25	7	التسمية (الحرز) تبعه الحسد أو العين عن حاملها.	34
5.0	30	7.8	47	65.6	395	16.9	102	4.7	28	2.19	1255	572	26	146	ينبغي ذبح ذبيحة عند دخول البيت الجديد طرداً للجن والشياطين.	35
5.3	32	13.6	82	57.1	344	16.6	100	7.3	44	2.19	1246	570	26	33	إذا حمل الإنسان (الحبة السوداء) فإن ذلك يحميه من السحر أو الحسد.	36
6.1	37	16.1	97	51.2	308	20.3	122	6.3	38	2.18	1231	565	27	10	الحقير المنلو عليه تلاوات معينة (الذرة) يزيل آثار الحسد عن الحسود.	37
5.6	34	12.1	73	59.5	358	17.1	103	5.6	34	2.17	1234	568	28	19	رقعة الجفون يعقها حدث سار.	38
7.0	42	25.2	152	35.7	215	22.9	138	9.1	55	2.17	1216	560	28	25	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (أم الصبيان).	39
5.1	37	9.1	55	63.0	379	18.8	113	3.0	18	2.17	1224	565	28	6	إذا غير اسم الإنسان الشقي أو الملعول فإن طبيعته تتغير أو يزول مرضه.	40
5.5	33	13.1	79	58.8	354	17.6	106	5.0	30	2.15	1225	569	29	99	إذا سقطت اللقمة من اليد فإن ذلك يعني أن أحداً من أفراد الأسرة جائع.	41
6.8	41	5.8	35	72.3	435	10.6	64	4.5	27	2.15	1205	561	29	9	التسمية (الحرز) تحمي صاحبها من الجن والشياطين.	42
6.6	40	13.8	83	58.1	350	16.4	99	5.0	30	2.14	1200	562	30	190	إذا شرب الفروسان من نفس الكأس ليلة المرس فإن الحب سيظلها إلى الأبد.	43
5.8	35	3.7	22	76.2	459	12.3	74	2.0	12	2.13	1210	567	31	8	التسمية (الحرز) تحمي صاحبها من الشر والأذى.	44
4.5	27	8.6	52	67.4	406	17.9	108	1.5	9	2.13	1224	575	31	2	المتحجرون لديهم القدرة على معرفة طبائع البشر.	45
5.3	32	13.1	79	62.0	373	14.1	85	5.5	33	2.13	1212	570	31	34	إذا حمل الإنسان (الشباب) فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	46
5.3	32	7.1	43	72.1	434	12.0	72	3.5	21	2.12	1211	570	32	56	تمليق بقايا الأهدية في رقعة الحيوان يحميها من الحسد.	47
6.3	38	7.3	44	69.6	419	14.6	88	2.2	13	2.12	1198	564	32	79	بعض الناس لديهم القدرة على كشف المستقبل بمجرد قراءة خطوط الكف.	48
6.5	33	26.7	161	39.2	236	18.8	113	9.8	59	2.12	1208	569	32	54	إذا لف أحدهم خطاً أو شالاً أثناء التلذذ بعقد الزواج فإن الزواج سيثقل ولا يدخل العريس بعروسه.	49
5.5	39	14.3	86	58.3	351	17.3	104	3.7	22	2.11	1188	563	33	22	بعض الناس (مثل النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على تحديد مكان الشيء المبروق.	50
5.6	34	8.8	53	71.9	433	9.3	56	4.3	26	2.10	1191	568	34	91	إذا طلعت ضروس الظل ورديت نحو الشمس فإن بديلها تنمو بسرعة ويجمال.	51
5.8	35	36.7	221	24.6	148	20.3	122	12.6	76	2.09	1187	567	35	24	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى الصياد.	52
5.1	31	14.3	86	60.1	362	17.8	107	2.7	16	2.09	1195	571	35	21	بعض الناس (النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على كشف السارق.	53

6.3	38	14.3	86	61.6	371	12.6	76	5.1	31	2.09	1180	564	35	35	إذا حمل الإنسان الملح فإن ذلك يحميه من العين والحسد.
5.3	32	8.8	53	72.3	435	10.0	60	3.7	22	2.09	1191	570	35	55	تعلق الخنثرات (الودع) في رقبة الطفل يحميه من الحسد.
6.8	41	14.0	84	60.5	364	15.8	95	3.0	18	2.08	1169	561	36	18	الحلقة في باطن الكف (الساتر أو الجلائع) يعقبها حدث غير سار.
5.5	33	6.1	37	77.4	466	8.1	49	2.8	17	2.08	1184	569	36	86	إذا مر أحدهم فوق المولود فإنه لا يكون.
6.8	41	12.3	74	65.8	396	11.0	66	4.2	25	2.07	1164	561	37	88	رؤية بعض الناس في الصباح الباكر يتندر بيوم مشؤوم أو سعيد.
5.1	31	16.4	99	59.0	355	14.8	89	4.5	27	2.07	1184	571	37	193	إذا وقع أحدهم وأصيب بمكروه ينبغي فز الملح في المكان نفسه كغذاء للمعصب لأن ذلك من عمل الجن.
5.0	30	21.9	132	51.7	311	15.8	15	5.6	34	2.05	1175	572	38	67	الذي يحسق الرفص الكثير قد يكون به نوع من السحر يسمى (الزيران) ويسمى الشخص مؤزراً.
5.5	33	20.4	123	55.0	331	13.3	80	5.8	35	2.05	1165	569	38	82	وضع الحذاء أو السكين تحت رأس التائم يحميه من الكوايس (الدكاك الزرام).
4.5	27	3.5	21	84.7	510	6.6	40	0.7	4	2.05	1177	575	38	1	المتحمون لديهم القدرة على كشف الغيب.
5.8	35	11.0	66	71.1	428	10.0	60	2.2	13	2.04	1154	567	39	40	إذا سبق أحد العروسين بالدوس (الدعس) على رجل الآخر فإنه يسيطر عليه دائماً.
5.6	34	20.3	122	56.6	341	12.8	77	4.7	28	2.02	1147	568	40	192	الطفل الجميل اللطيف هو ابن موت.
5.5	33	15.8	95	65.6	395	8.8	53	4.3	26	2.02	1148	569	40	69	الجلوس أو الوقوف أمام الشباك أثناء المطر يجلب البروق إلى البيت.
5.1	31	19.6	118	59.0	355	11.6	70	4.7	28	2.01	1150	571	41	120	ينبغي أن يحرس قبر الميت الذي نجمة الحمل بعد موته أياماً وإلا فإن هناك كائن يسمى الحمل سيأخذه من القبر.
5.6	34	18.4	111	60.6	365	11.1	67	4.2	25	2.01	1142	568	41	123	إذا تحرك عرق في جسم الإنسان فإن ذلك نذير شوم.
5.1	31	19.4	117	59.6	359	12.1	73	3.7	22	2.00	1142	571	42	74	الضحك أو الحديث أمام المرأة يجلب الأذى.
6.3	38	14.1	85	69.3	417	6.5	39	3.8	33	2.00	1128	564	42	39	بعض الناس يستطيعون قطع الرزق أو زيادته عن أن لمن يشاهون بموثة من الجن.
5.5	33	25.2	152	49.0	295	16.1	97	4.2	25	1.99	1133	569	43	172	إن الدعاء السلسبي قرب عين مياه معداة للجن والشياطين وشروهم.
3.8	50	22.8	137	51.8	312	14.0	84	3.2	19	1.97	1089	552	44	4	حركة النجوم والكواكب تؤثر في طبيعة الإنسان
5.1	31	21.6	130	58.8	354	11.1	67	3.3	20	1.96	1119	571	45	118	إذا أصيب شخص بالنفرة (نوع من آلم الظهر) ووضعت الحذاء تحت

																		ظهره فإنه يشفى.	
5.5	33	18.3	110	65.6	395	6.7	46	3.0	18	1.95	1110	569	46	98				إذا كس المنزل بعد خروج المسافر فإنه لن يعود.	73
5.1	31	17.8	107	67.1	404	7.0	42	3.0	18	1.95	1113	571	46	148				الأم التي يموت أطفالها يقال بأن بها قرين لا يزال إلا باللعاب لأحد المشعوذين.	74
5.1	31	19.3	116	63.8	384	9.1	55	2.7	16	1.95	1113	571	46	87				رؤية بعض الحيوانات في الصباح الباكر نذر يوم مشؤوم أو يوم سعيد.	75
5.3	32	24.1	145	55.6	335	10.8	65	4.2	25	1.95	1110	570	46	126				إذا قصت المرأة الحائض شعرها فإن شعرها لن يطول.	76
5.0	30	19.8	119	63.5	382	9.0	54	2.8	17	1.95	1113	572	46	168				الغسل بعد العصر مجلب للشر.	77
5.6	34	19.6	118	63.8	384	8.3	50	2.7	16	1.94	1100	568	47	195				عندما يجلس أحد العروسين قبل الآخر فإن من يجلس أولاً يكون مسيطراً على الآخر.	78
5.1	31	20.6	124	63.0	379	8.1	49	3.2	19	1.94	1105	571	47	143				إقامة المناسبات في شهر صفر شؤم.	79
5.3	32	18.9	114	65.9	397	7.0	42	2.8	17	1.93	1102	570	48	138				المرس أو الموت يهدف الطفل الصغير (يوقف نموه أو يجعله معلولاً).	80
5.1	31	33.7	203	40.0	241	15.0	90	6.1	37	1.93	1103	571	48	104				يتساقط شعر الأم المرضع عندما يبدأ رضيعها بالتعرف عليها.	81
5.3	32	22.1	133	61.5	370	8.6	52	2.5	15	1.91	1089	570	49	135				يؤخذ للمولود خيوط قماش من بيت الميت لكي لا يهتف (يصر) معلولاً.	82
5.6	34	17.6	106	70.1	422	4.5	27	2.2	13	1.91	1083	568	49	145				إذا بلت الشجرة خطأ فقد تتحول في البطن إلى ثعبان.	83
5.3	32	15.4	93	74.4	448	3.2	19	1.7	10	1.91	1086	570	49	152				إذا جلس القصر بين الأمطار فإنه يطول.	84
5.1	31	22.1	133	63.8	384	6.0	36	3.0	18	1.89	1081	571	50	147				إذا حلقت الثريان كثيراً فوق البيت فمعنى ذلك أن أحد أهل البيت سيحوت.	85
5.6	34	22.3	134	63.0	379	6.5	39	2.7	16	1.89	1073	568	50	175				إذا حلق الطعام في الحلق (الشرع) فإن شفاء ذلك يكون بشي طرف السروال.	86
5.0	30	20.8	125	65.9	397	6.6	40	1.7	10	1.89	1079	572	50	173				الشخص الذي تتفرقع أصابع أرجله تكون ذريته من الذكور ومن لم تتفرقع تكون ذريته من الإناث.	87
5.6	34	30.2	182	49.3	297	10.1	61	4.7	28	1.89	1071	568	50	84				إذا قطعت الحائض زهرة من الشجرة فإن الشجرة تموت.	88
5.1	31	16.9	102	73.3	441	3.3	20	1.3	8	1.88	1076	571	51	136				إذا نادى أحدهم يا باعوت يا بن علون فإن الشر يذهب والجن والشياطين.	89
5.5	33	16.9	102	73.3	441	2.8	17	1.5	9	1.88	1071	569	51	73				تعليق الصائم أو ما شبهها على الجسم يجلب الحظ السعيد.	90

6.1	37	29.4	177	50.7	305	9.3	56	4.5	27	1.88	1063	565	51	27	بعض الناس لديهم القدرة على أن يتصوروا بصور غير صورهم.	91
5.1	31	24.9	150	59.3	357	7.8	47	2.8	17	1.88	1073	571	51	61	بعض الناس لديهم القدرة على حوس بزول المطر يسمى (الصدح).	92
5.3	32	38.9	234	37.5	226	9.5	57	8.8	53	1.88	1069	570	51	29	إذا رأى ثمان امرأة حامل فإنه يشل عن الحركة.	93
5.3	32	22.9	138	63.0	379	6.6	40	2.2	13	1.87	1068	570	52	187	طين الأذن يتبعه خير سيئ.	94
5.5	33	20.1	121	68.9	415	2.8	17	2.7	16	1.87	1066	569	52	68	الأرض عمولة على قرن ثور عملاق إذا تحرك حدث الزلزال أو الهزات.	95
5.5	33	33.4	201	45.3	273	10.1	61	5.6	34	1.87	1066	569	52	70	البروق تلاحق الشياطين وتقتلهم وتترك آثاراً من لحوم فيها شقاء للبشر.	96
5.1	31	24.8	149	60.0	361	7.8	47	2.3	14	1.87	1068	571	52	144	إذا بلغ الظفر خطاً فقد يتحول الظفر في البطن إلى ثعبان.	97
5.0	30	17.8	107	74.1	446	2.2	13	1.0	6	1.86	1062	572	53	155	إذا صام أحد الست البيض سنة من السنوات ولم يصمها في السنوات التالية يصاب بالعمى.	98
5.1	31	31.9	192	47.4	288	12.0	72	3.2	19	1.86	1060	571	53	109	إذا أصيب شخص بمصاب عظيم أو مرض طويل فإنه مع الحزن والألم يصير (مُتَوَلِّباً) أي يزور الأموات في قبورهم ويوافق أهل الميت بجميع أحوالهم وأخبارهم في القبور.	99
5.5	33	25.1	151	60.6	365	6.1	37	2.7	16	1.86	1056	569	53	188	إذا وضع السباس والشمع والبيض في صحن به طحين أو رمل أمام العروسين فإنه يصرف عنهم العين والحسد.	100
5.5	33	25.6	154	60.5	364	5.5	33	3.0	18	1.85	1053	569	54	140	قبل استخدام الحناء لابد وأن يتروك من الحناء على الثنور كي تتحشى به جارية البيت اتقاءً لشرها.	101
5.6	34	26.4	159	57.5	346	8.8	53	1.7	10	1.85	1050	568	54	124	إذا حدث صدقة وإن تلفظ شخصان باللفظ نفسه وفي الوقت نفسه من دون قصد فإنه لو نعى أحدهم أي أهمية فإنها تتحقق.	102
5.1	31	24.3	146	62.6	377	6.1	37	1.8	11	1.85	1055	571	54	153	إذا تزوجت عروستان إلى بيت واحد فإنه ينبغي أن يدخلن البيت في نفس الوقت والكيفية كي يتساويان في السلطة.	103
5.0	30	34.2	206	44.9	270	12.3	74	3.7	22	1.85	1056	572	54	76	إذا أصيب أحدهم بالشلل فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربة.	104
5.3	32	34.4	207	45.2	272	11.0	66	4.2	25	1.84	1049	570	55	107	إذا تورم جسم شخص ما فهذا يعني أن ثعبان قد حَزَزَ عليه ولذلك فعليه أن يبيخر إما بنومه أو بروث حمار ليشفى.	105

106	3	55	568	1045	1.84	12	2.0	46	7.6	345	58.0	161	26.7	34	5.6	حركة النجوم والكواكب تؤثر على قدر الإنسان.
107	72	56	570	1045	1.83	15	2.5	38	6.3	354	58.8	163	27.1	32	5.3	من يرمي بقايا شعره أو أظفاره كيفما اتفق يصاب بالأذى.
108	51	56	573	1046	1.83	27	4.5	58	9.6	276	45.8	212	35.2	29	4.8	إذا نذر الشخص بنذر ولم يقم به فإن نعبان يسكن في بيته.
109	89	57	568	1036	1.82	15	2.5	32	5.3	359	59.6	162	26.9	34	5.6	وضع ذئب الأرنب على رأس الطفل يحميه من العين والحسد.
110	122	57	571	1040	1.82	18	3.0	52	8.6	311	51.7	190	31.6	31	5.1	لا يأكل الطفل اللحم في الحمام لأنه يصاب (بالفت) اوجاج القم.
111	133	57	572	1041	1.82	7	1.2	30	5.0	388	64.5	147	24.4	30	5.0	السفر يوم الأربعاء مشؤوم.
112	85	57	569	1033	1.82	14	2.3	35	5.8	352	58.5	168	27.9	33	5.5	إذا كسرت أذنة من أدوات المنزل يوم العرس فإن ذلك تغير شؤم.
113	149	58	570	1033	1.81	8	1.3	13	2.2	413	68.6	136	22.6	32	5.3	الذهاب إلى الولي في الرجبية أو الشعبية للترك به يحمي من الشرور والمصائب.
114	96	58	566	1025	1.81	9	1.5	37	6.1	358	59.5	162	26.9	36	6.0	إذا شرب الطفل من الماء الذي غسلت به الأيدي فإنه سيكون فضيحا في المستقبل.
115	161	58	570	1032	1.81	13	2.2	45	7.5	333	55.3	179	29.7	32	5.3	إذا ربط الشخص المصائب بالسعال الشديد طرف ثوبه فإنه يشفي.
116	36	59	569	1027	1.80	17	2.8	58	9.6	291	48.3	203	33.7	33	5.5	إذا ضرب أحدهم الحية ولم تمت فإنها تلحظه ليلا إلى البيت.
117	186	59	570	1028	1.80	15	2.5	51	8.5	311	51.7	193	32.1	32	5.3	إذا جمع طعام من سبع بيوت وأطعمت به الموضع المقطع حليبها فإن حليبها يعود.
118	139	59	571	1027	1.80	13	2.2	36	6.0	345	57.3	177	29.4	31	5.1	لا يلبس أي شخص حذاء العريس الجديد ولا تعذر عليه الدخول بعروسة.
119	156	60	570	1021	1.79	8	1.3	29	4.8	369	61.3	164	27.2	32	5.3	إذا التفت عروستان أثناء رحيلهما إلى بيتي الزوجين وكانت إحداهن في مكان أعلى فإنها تهتف العروسة الأذى.
120	130	61	571	1014	1.78	5	0.8	31	5.1	366	60.8	169	28.1	31	5.1	التور بنصف المولود البكر للبقرة (الابن عاون) يحميها من الجن والشياطين.
121	176	62	572	1014	1.77	8	1.3	29	4.8	360	59.8	175	29.1	30	5.0	إذا غسل أحدهم الميت ينبغي أن لا يدخل البيت حتى يضع الطفل على رأسه وإلا فإن الطفل لن يكبر.
122	169	62	573	1012	1.77	7	1.2	33	5.5	352	58.5	181	30.1	29	4.8	إذا سعد الناس بأواني المطبخ إلى النصف أثناء تساقط البرد فإنه يتقطع.
123	198	63	570	1006	1.76	17	2.8	32	5.3	321	53.3	200	33.2	32	5.3	إذا نظرت الحامل إلى الجرح فإنه يشح.
124	165	63	572	1008	1.76	5	0.8	16	2.7	389	64.6	162	26.9	30	5.0	ينبغي أن لا يتم النقل إلى البيت الجديد إلا بمشورة النجم لأنه يعلم ساعة التحس والسعد.
125	199	63	570	1004	1.76	20	3.3	31	5.1	312	51.8	207	34.4	32	5.3	إذا هدد(السكبيج أو السكيد) روم

																		تحت الرقبة بالجلد فإنه يزول.	
5.5	33	30.7	185	57.1	344	5.3	32	1.3	8	1.76	1001	569	63	134				إذا رميت قطعة حديد أثناء تساقط البرد فإنه يتوقف.	126
5.5	33	33.9	204	53.0	319	4.5	27	3.2	19	1.76	999	569	63	83				تبخير البيت بمحطة حمار يطرد السحر عن أهل البيت.	127
5.3	32	31.7	191	56.6	341	4.2	25	2.2	13	1.70	1000	570	64	95				يتخي عدم قص أطراف الطفل الصغير لأن ذلك سيحعله لصاً في المستقبل.	128
4.8	29	30.4	183	59.1	356	4.5	27	1.2	7	1.75	1004	573	64	170				يجب إعطاء ما يسمى بجارية البيت نصيباً من مصروف البيت وإلا فإن شرها يصيب أهل البيت.	129
5.5	33	34.9	210	51.3	309	5.3	32	3.0	18	1.75	996	569	64	114				يجب صب الماء الذي غسل به الطفل الرضيع فوراً في الحمام وإلا فإن الطفل يكون كسول.	130
4.8	29	31.9	192	57.1	344	4.2	25	2.0	12	1.75	1003	573	64	59				خرم أذن الطفل بعميه من العين أو يجعله يعيش.	131
5.1	31	29.1	175	61.3	369	3.7	22	.8	5	1.75	999	571	64	174				إذا أُنذر نصف مهر المروسه الصابة بمرض ما (الابن علوان) فإنها تنفى من المرض.	132
5.1	31	32.9	198	53.8	324	7.1	43	1.0	6	1.75	999	571	64	64				إذا أكل الطفل قلب طير نيا فإنه يكون ذكياً.	133
5.0	30	32.1	193	57.3	345	3.5	21	2.2	13	1.74	998	572	65	58				إلباس الطفل ملابس الإناث يصرف عنه العين والمسعد.	134
5.1	31	33.6	202	54.2	326	5.5	33	1.7	10	1.74	993	571	65	110				إذا سقط شخص من شاقق ولم تظهر عليه أي جراح ولكنه مات أو فقد الوعي فيجب أن تقام له (حضره) لتعود الروح إليه.	135
5.8	35	33.2	200	54.3	327	4.7	28	2.0	12	1.74	986	567	65	111				عندما يولد للأبوين مولود ذكر وحيد تحرم أذنه كي لا تُعميته القرينة (جنية أو شيطان).	136
5.3	32	42.0	253	40.9	246	7.5	45	4.3	26	1.73	984	570	66	57				هناك كائن مسخ يسمى أبو الكلبة.	137
5.3	30	37.9	228	48.2	290	6.3	38	2.7	16	1.72	986	572	67	171				هناك كائن من الجن والشياطين يسمى الشجيج يعمل على إرجاع المسافرين وعابر السبيل.	138
5.1	31	35.5	214	51.5	310	6.3	38	1.5	9	1.72	984	571	67	63				إذا أكل الطفل قلب أو كبد حيوان مفترس فإنه يكون شجاعاً في المستقبل.	139
5.1	31	34.2	206	54.3	327	4.7	28	1.7	10	1.72	984	571	67	177				لحم الخنزير بقي من السحر والشياطين.	140
5.0	30	35.5	214	53.0	319	4.5	27	2.0	12	1.72	981	572	67	141				إذا جمعت سبع أحجار وأوراق سبع أشجار من سبع سواحل (جاري السبول) مختلفة وتوضع على الطفل المريض وترمس جميع ملابسها فإنه يشفى.	141
5.0	30	40.7	245	43.9	264	7.5	45	3.0	18	1.71	980	572	68	50				إذا دقت الأم ضرسها فإن ذلك يعني	142

																		أن أحد أبنائها جامع .	
5.8	35	34.9	210	52.8	318	5.1	31	1.3	8	1.71	971	567	68	106	143	إذا تبخرت الأم للرضع بالملح والحبة السوداء فإن حليبها المنقطع يعود.			
5.6	34	30.6	184	61.0	367	2.3	14	0.5	3	1.71	972	568	68	60	144	تسمية الطفل باسم قبيح يحميه من العين والحسد والموت.			
5.3	32	33.9	204	56.5	340	2.3	14	2.0	12	1.71	974	570	68	189	145	إذا ترك الطفل يلعب أمام المرأة فإنه سيكون حسوداً (مُشارم).			
5.5	33	34.4	207	54.8	330	4.0	24	1.3	8	1.71	971	569	68	65	146	تطبيق الخززة الزرقاء على الممتلكات يحميها من العين والحسد			
5.0	30	39.7	239	46.0	277	6.8	41	2.5	15	1.71	976	572	68	108	147	ينبغي الاحتفاظ بأعماء مذبوب العرس لأنها إذا وقعت في يدي حاسد وقتها فإن العريس لن يستطيع الدخول بالعروسة.			
5.3	32	36.5	220	51.2	308	5.3	32	1.7	10	1.71	972	570	68	179	148	إذا أصيب أحدهم بالحساسية فإن عليه أن يتبخر بأوراق شجر من مشرقى طرف حتى يشفى.			
5.5	33	33.7	203	56.1	338	3.7	22	1.0	6	1.70	969	569	69	132	149	إذا لم يقدر الإنسان أظفاره خارج البيت فيصاب بالقرص			
5.5	33	38.5	232	47.7	287	6.1	37	2.2	13	1.70	969	569	69	115	150	الطفل المصاب بسلان لعابه (مثل) يشفى إذا قبلته خادمه			
5.1	31	37.4	225	50.3	303	5.8	35	1.3	8	1.70	968	571	69	129	151	إذا أرادت امرأة أن يطول شعرها فليها أن تقص جزءاً منه وترمي في السيل.			
5.3	32	34.4	207	55.5	334	4.2	25	.7	4	1.69	966	570	70	167	152	إذا تطاير الكتس على وجه البنت البكر فإنها مستزوج برجل كبير السن.			
5.1	31	37.2	224	52.2	314	3.2	19	2.3	14	1.69	965	571	70	191	153	المرأة التي تلاحظ تغير زوجها من ناحيتها عليها أن تغسل وجهها ويدها ورجلها في إزاء وتحفظ بالماء إلى أن يعود وتنصب الماء على وجهه فإن حبه لها يعود.			
5.8	35	34.1	205	56.1	338	3.3	20	.7	4	1.69	957	567	70	131	154	إذا ليس الشخص مصادفة ثوباً مقلوباً فمعنى ذلك أنه سيسافر.			
5.0	30	37.4	225	51.3	309	5.1	31	1.2	7	1.69	964	572	70	100	155	إذا صادف وإن كانت إحدى فردي الخلاء فوق الأخرى فإن صاحبها سيسافر.			
4.7	28	34.1	205	58.0	349	2.7	16	.7	4	1.68	967	574	71	150	156	إذا أقطع حليب البقرة ينبغي أن يذهب بسمن بلدي إلى الولي وصبه على القير فإن الحليب يعود.			
5.1	31	35.7	215	54.2	326	4.3	26	.7	4	1.68	961	571	71	166	157	ينبغي حلى من غرس بذرة اللب (القرع) أن يصل يكذب وإلى فإنها لن تكبر .			
5.6	34	35.7	215	54.7	329	3.0	18	1.8	6	1.67	951	568	72	180	158	تقبل الطفل وهو نائم يورثه الشيطان.			
5.3	32	37.4	225	52.7	317	2.8	17	1.8	11	1.67	954	570	72	181	159	إذا غسل المريض وغسلت ملابسه			

															وحب ماء القسبل على مفترق طرق فإنه يشفى.
5.0	30	39.7	235	49.0	295	4.3	26	2.0	12	1.67	955	572	72	103	إذا لم يرضع الوليد من صدر أمه في اليوم الثالث فإن نجارة البيت ستسرق الحليب.
															أخذ شيء من كفن الميت وربطة على يد الطفل المريض يشفيه.
5.3	32	36.9	222	54.2	326	2.7	16	1.0	6	1.66	946	570	73	183	لا يشم الطفل الرضيع قطعة لحم لأنه سيصاب بالمرض والهرزال.
5.3	32	37.0	223	54.3	327	1.8	11	1.5	9	1.66	946	570	73	125	إذا وضع الأب عقب رجله على سرة المولود المريض فور عودته من العمل فإن الوليد يشفى من مرضه.
6.0	36	38.4	231	50.8	306	3.5	21	1.3	8	1.66	938	566	73	182	دخول النحلة إلى البيت يعني أن نفس ميت جاءت تزور أهل البيت.
5.5	33	43.7	263	42.4	255	6.0	36	2.5	15	1.65	941	569	74	28	إذا وضع تراب من قبر ولي على ثدي الأم المرضع فإن حليبها المنقطع يعود إليها.
5.5	33	37.0	223	53.7	323	3.3	20	0.5	3	1.65	941	569	74	105	يدوم الزواج إذا أنصفت في الجدار قطعة عصيين.
4.8	29	38.0	229	53.7	323	2.0	12	1.5	9	1.65	947	573	74	137	ينبغي أن توضع سنارة في جدار بيت كي لا يدخله (عدار البيت) جنّي أو شيطان.
5.3	32	38.0	229	52.2	314	3.8	23	0.7	4	1.65	942	570	74	113	إذا طمس المريض بالتراب إذا رقبته في إحدى المنابر وفق شروط معينة فإنه يشفى من المرض.
4.8	29	37.7	227	54.0	325	2.5	15	1.0	6	1.65	946	573	74	151	ينبغي عند زف العروسه إلى بيت زوجها أن تقيم معها سلاح حتى إذا مرت بجدار مقبرة لا يموت أولادها لاحقاً.
5.8	35	39.0	235	50.7	305	3.0	18	1.5	9	1.65	935	567	74	194	على الأبوين اللذين لم يبرزقا بمولود ذكر أو أن لا يجرما أذن البيت الصغرى ولا يلبسها قرطاً في أذنها حتى يلبها مولود ذكر.
4.8	29	39.4	237	51.2	308	3.5	21	1.2	7	1.65	944	573	74	163	إذا غرست شجرة التين في حول أو مزرعة جيدة فإن ذلك يحميها من الجسد.
5.0	30	41.4	249	47.3	385	5.0	30	1.3	8	1.65	941	572	74	185	إذا جاءت أسنهم رؤيا مناميه مفزعة فإن عليه صباحاً أن يقلب أول حجر يصادفه كي لا تصدق الرؤيا.
5.8	35	39.2	236	51.0	307	3.0	18	1.0	6	1.64	928	567	75	196	إذا ضربت أودام الرقية (السكيد أو السكيج) بمصا المصيد (الجيمي) فإنها تختفي.
5.3	32	43.4	261	45.0	271	4.5	27	1.8	11	1.63	928	570	76	160	إذا لم تثبت الضرس المخلووعة للشخص فعليه أن يقلب آثار رجل جمل.
5.1	31	41.5	250	48.7	293	3.5	21	1.2	7	1.62	927	571	77	142	طلب الجيران حاجات من حاجات
5.0	30	40.7	245	50.3	303	3.2	19	0	5	1.62	928	572	77	101	

المزول (الكتبة مثلاً) يقلل من ريق أصحاب البيت																			
176	154	78	569	923	1.62	6	1.0	16	2.7	304	50.5	243	404	33	5.5	إذا صب الماء الذي من آثار غسل أواني الطعام بعد خروج العروسه من بيت أهلها فإن الزواج يكون ناجحاً.			
177	197	78	571	925	1.62	11	1.8	22	3.7	277	46.0	261	434	31	5.1	إذا ظهر في عين الشخص يياض (بكته) فإنه إذا كتب على جسم ييشه كتابات معينة واكتحل بها المصاب فإنه يشفى.			
178	121	79	570	919	1.61	7	1.2	14	2.3	300	49.8	249	414	32	5.3	إذا نضرت المرأة الحمال إلى حمل فإن الجنين لا يخرج من بطنها.			
179	117	79	571	918	1.61	8	1.3	32	5.3	259	43.0	272	452	31	5.1	إذا وجد من يعمل التيمية (الذرة) أن خياط التيمية طويل فهذا يعني أن الحاسد هو امرأة أما إذا كان قصيراً فإن الحاسد رجل.			
180	77	80	565	906	1.60	11	1.8	25	4.2	258	42.9	271	450	37	6.1	إذا ماتت شجرة كبيرة فجأة فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضيها.			
181	97	80	573	918	1.60	8	1.3	41	2.3	293	48.7	285	42.9	29	4.8	إذا أكلت الفئاة الحنيز المحروق فإن شعرها يطول.			
182	200	80	571	913	1.60	11	1.8	15	2.5	279	46.3	266	44.2	31	5.1	عندما يرمى الثنيان المقتول إلى أعلى أمام المرأة الحامل فإنه إذا سقط على بطنه فإن المولود سيكون ذكر أما إذا سقط على ظهره فإن المولود سيكون أنثى.			
183	119	80	570	910	1.60	7	1.2	12	2.0	295	49.0	256	42.5	32	5.3	المصاب بمرض الصرع يأتي له جدي أسود تماماً فإذا صاح الجدي بعد ذبحه فذلك يعني أن به مس شيطاني.			
184	92	81	569	907	1.59	6	1.0	12	2.0	296	49.2	255	42.4	33	5.5	إذا سرحت المرأة شعرها ليلاً فإن زوجها الغائب لن يعود.			
185	178	81	571	908	1.59	4	0.7	7	1.7	291	48.3	259	43.0	31	5.1	إذا ربطت المرأة التي كثيراً ما تجهض فتلاً على خصرها فإنها لن تجهض بعد ذلك.			
186	127	82	571	904	1.58	8	1.3	28	4.7	253	42.0	282	46.8	31	5.1	على المرأة التي مات زوجها أن تعلق على صدرها حلقة (أبيات حامض) ثم تحولها إلى ظهرها فيرجع الحليب إليها ولا يخرج من الثدي.			
187	94	82	573	906	1.58	10	1.7	20	3.3	263	43.7	280	46.5	29	4.8	القص المفتوح يجب الشر والشكوات داخل البيت.			
188	164	83	571	898	1.57	4	0.7	13	2.2	289	48.0	295	44.0	31	5.1	المرأة الحامل التي تخالف الإجهاض عليها أن تربط فوق بطنها (قرش فرنسي) وهي لن تجهض.			
189	128	83	570	895	1.57	7	1.2	14	2.3	276	45.8	273	45.3	32	5.3	لا يدخل شخص على الطفل الوليد وهو يبول بماء المطر حتى يبرد الطفل فوق رأسه، فإذا لم يصنع ذلك فإن ذلك مدعاة للشر.			

5.6	34	47.2	284	43.0	259	2.8	17	1.3	8	1.56	885	568	84	90	عندما تفصل ذراع الفأس عن الفأس من يد الفلاح فإن ذلك يعني أن أحدهم داخل بيته.	190
4.7	28	49.0	295	41.0	247	4.0	24	1.3	8	1.56	893	574	84	71	بإمكان من تعلم السحر أن يتزوج بنت ملك الجنان.	191
5.3	32	47.3	285	43.5	262	2.5	15	1.3	8	1.55	886	570	85	184	إذا دفن كلب في بيت أو أرض أصابها البرق سابقاً فإن البرق لن يصيبها مرة أخرى.	192
5.3	32	47.2	284	45.0	271	1.5	9	1.0	6	1.45	877	570	86	157	إذا أراد أحدهم أن يشفى من مرض فما عليه إلا أن يمرض امرأة سوداء ويهرب.	193
5.5	33	49.0	295	42.0	253	2.0	12	1.5	9	1.53	873	569	87	116	بعد الولادة ينبغي أن تؤخذ (الشيمة) إلى سقف البيت لتاكلها الحداة كي يحب الزوج زوجته.	194
4.8	29	47.8	288	44.7	269	2.0	12	.7	4	1.53	878	573	87	112	المرأة التي يموت أطفالها تحمل في جيبها عليه فيها عقرب كي لا يموت أولادها.	195
5.0	30	49.0	295	43.7	263	1.8	11	0.5	3	1.51	866	572	88	159	إذا بصق في سرة المصاب بالديدان فإنها تخرج.	196
5.5	33	48.7	293	43.7	263	1.7	10	.5	3	1.51	861	569	88	158	إذا أراد أحدهم أن يشفى من مرضه فما عليه إلا أن يهيمس في آذان الحمار.	197
4.8	29	51.8	312	39.4	237	2.7	16	1.3	8	1.51	866	573	88	102	إذا هبط قبر ميت ما فإن ذلك يعني أنه مات مظلوماً.	198
4.8	29	52.0	313	38.7	233	3.5	21	1.0	6	1.51	866	573	88	62	إذا حلق حبل عظمي لجمل على الشجرة التي لا تثمر فإنها تثمر.	199
5.3	32	52.3	315	39.7	239	1.7	10	1.0	6	1.49	847	570	89	93	إذا لحست أو لعقت المرأة العاقر بطن ضفدعة فإنها تحمل.	200

أولاً : نتائج الهدف الأول :

لقد كان الهدف الأول للبحث الحالي هو معرفة الفروق الدالة إحصائياً في مستوى الاعتقاد على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب وفقاً لمتغير الجنس (ذكور ، إناث) ولتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث المتوسطات الحسابية (الأوساط المرجحة) والانحرافات المعيارية للدرجات التي حصل عليها كل من الذكور والإناث ، ثم تم حساب القيمة التائية للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات كل من الذكور والإناث في كل معتقد من المعتقدات الخرافية الـ (200) وقد أسفر هذا الإجراء عن المعطيات الموضحة في الجدول (4)

جدول (4)

حجم العينة والمتوسطات والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة الإحصائية لكل من عيني الذكور والإناث على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب.

الرقم في الاستبيان	المعتقد	المتوسط والانحراف والترتيب والفروق في المعتقدات وفقاً لشخص الجنس								
		ذكور				إناث				
		العدد	المتوسط	الانحراف	الترتيب	العدد	المتوسط	الانحراف	الترتيب	
13	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن المغلقة.	297	3.26	.892	1	269	3.30	.896	2	.561
12	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الخالية أو غير المطروقة.	297	3.19	.786	2	268	3.34	.735	1	*2.5
37	بعض الناس يستطيعون جعل أحد الزوجين يكره الآخر.	300	2.92	.777	3	267	3.17	.759	3	*3.2
14	الجن والشياطين يسكنون الأماكن التي بها كتوز أو آثار.	297	2.86	.955	4	270	2.47	1.162	16	*4.32
38	بعض الناس يستطيعون جعل العريس لا يستطيع الدخول بعرسه.	294	2.85	.791	5	263	2.84	1.001	4	.082
80	بعض الناس لديهم القدرة على إخراج الجن والشياطين من بعض المرضى المغلوبين أو النفسيين.	300	2.81	.834	6	268	2.75	.843	6	.798
15	الجن والشياطين يسكنون الأماكن المظلمة.	299	2.70	.982	7	266	2.71	1.055	8	.174
47	الإكثار من السُّرْحَان (الفئسار ، الخنازير) يتلف الأذى للفرد.	300	2.64	.984	8	270	2.45	1.033	17	*2.23
44	من يعثر على كتز (أسيرة) فعليه أن يعطي بشيء غالي وإلا انقلبت إلى فحم.	300	2.58	.824	9	268	2.36	1.074	22	*2.69
23	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم جن يأمرهم بأمرهم.	299	2.57	.866	10	260	2.67	.921	10	1.3
11	إذا تبيخُ الطصاب بشيء من ملابس أو شعر الحاسد المقترض فإنه يشفي.	296	2.53	.776	11	267	2.82	.803	5	*4.3
53	إذا لم يستطع العريس الدخول بعرسه فإن أحدهم قد سحرته.	299	2.50	.734	12	269	2.44	.974	18	.824
48	الإكثار من الحديث المطروق مع الفئات يتلف الأذى للفرد.	296	2.47	.909	13	265	2.34	1.017	24	1.69
81	يعطي الجن بعض الناس خدماتهم بشرط أن يأخذوا منهم أشياء عزيزة عليهم.	301	2.44	.864	14	268	2.30	.969	27	1.73
43	الضحك يعقبه الكياء والحزن.	301	2.44	.735	14	271	2.74	.834	7	*4.7
16	الجن والشياطين يسكنون بقرب عيون الماء.	297	2.36	1.004	15	268	2.14	1.118	37	*2.45
17	الحكة في باطن الكف (الساخر أو الجازع) يعقبها حدث سار.	297	2.32	.771	16	270	2.63	.886	11	*4.5
32	الجن يعيشون الشاة الأنيقة التي تستخدم العطر كثيراً.	300	2.29	.849	17	270	2.34	.957	24	.622
54	إذا نلف أحدهم خيطاً أو (شالاً) أثناء التناظ بعد الزواج فإن الزواج سيفشل ولا يدخل العريس بعرسه.	300	2.29	.869	17	268	1.94	.983	54	*4.55
78	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيجب أن جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	301	2.29	.672	17	268	2.61	.718	12	*5.6
45	(العردان) الأزرق (نوع من الزواحف) غالباً ما يكون جنيّاً.	301	2.29	.859	17	269	2.48	.995	15	*2.5
26	هناك كائن من الجن والشياطين تسمى (جارية البيت أو جارة البيت).	295	2.28	.732	18	265	2.70	.879	9	*6.1
162	إذا مدسك أحدٌ ولم يذكر اسم الله فإنه سيصيبك بالعين إلا إذا طلبت منه إعادة ما قاله.	300	2.28	.764	18	269	2.49	.896	14	*3.0
41	إذا ذكر الجن في الحمام أو أثناء الغسل فإنهم يأتون فوراً.	298	2.26	.756	19	270	2.57	.858	13	*4.6
5	هناك ساعات معينة يكون فيها سعد أو نحس.	295	2.26	.792	19	268	2.36	.878	22	1.4
66	ينبغي الحذر من تناول هدايا مثل (القفاز) أو الورود أو الرمان (المشارف) لأنه قد يكون بها (زيران) (نوع من السحر).	302	2.24	.758	20	269	2.38	.988	21	*2.0
31	الجنيات تمسق الشباب الأنيق الذي يستخدم العطر كثيراً.	302	2.24	.863	20	269	2.35	.969	23	1.5
52	إذا دخل نوع معين من الحشرات إلى البيت فهذا يعني أن شيئاً سيئاً للبيت.	300	2.23	.635	21	270	2.61	.836	12	*6.3
46	إذا قتل أحدهم (العردان) الأزرق فلا بد أن يلحق به الأذى.	301	2.22	.711	22	270	2.29	1.000	28	.915
49	عندما يصاب أحدهم بالكحة الخفيفة (المتحرجة أو الطحاحة) في الحلق فهذا يعني أن أحدهم يتحدث عنه.	299	2.20	.711	23	269	2.61	.810	12	*6.4
25	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (أم الصبيان).	293	2.19	.880	24	266	2.14	1.003	37	.649
42	ينبغي أن لا تذكر الجن في حضور المرأة الولاد كي لا تصاب بالأذى.	299	2.19	.849	24	269	2.49	.964	14	*3.9
75	عواء الكلب في منطقة ما يعني بأن مصيبة ستحل بأحد سكان المنطقة.	302	2.15	.650	25	269	2.35	.900	23	*3.0
10	الحيط المطر على تلاوات معينة (التؤمزة) يزيل آثار الحسد عن المسود.	297	2.15	.715	25	267	2.21	.869	32	.978

56	تعلق بقايا الأكلية في ربة الحيوان جميعها من الحسد.	300	2.14	.520	26	269	2.10	.638	40	.808
82	وضع الحفاه أو السكين عند رأس التام بحميه من الكوايس (الدكالك الازم).	301	2.14	.724	26	267	1.95	.821	53	*2.91
7	التيمية (الحرز) تجعد الحسد أو العين عن حاملها.	302	2.14	.514	26	270	2.30	.634	27	*3.3
30	الأكل في الظلام يؤدي إلى اغتراف القم عن موضعه (اللفت).	300	2.13	.631	27	269	2.39	.791	20	*4.4
2	المنجمنون لديهم القدرة على معرفة طبائع البشر.	304	2.12	.519	28	270	2.14	.624	37	.468
9	التيمية (الحرز) تحمي حاملها من الجن والشياطين.	294	2.12	.542	28	266	2.18	.638	34	1.4
22	بعض الناس (مثل النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على تحديد مكان الشيء المروق.	298	2.11	.607	29	264	2.11	.84	39	.015
146	ينبغي ذبوع ذبيحة عند دخول البيت الجديد طرداً للجن والشياطين.	300	2.11	.550	29	271	2.29	.730	28	*3.4
8	التيمية (الحرز) تحمي حاملها من الشر والأذى.	298	2.10	.438	30	268	2.17	.534	35	1.7
67	الذي يشق الرقص الكثير قد يكون به نوع من السحر يسمى (الزيران) ويسمى الشخص مَزُورًا.	301	2.10	.749	30	270	2.00	.843	48	1.39
21	بعض الناس (مثل النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على كشف السارق.	302	2.09	.563	31	268	2.09	.766	41	.010
55	تعلق المهارات (الروح) في ربة الطفل بحميه من الحسد.	299	2.09	.555	31	270	2.09	.624	41	.114
6	إذا غير اسم الإنسان الشتر أو العلول فإن طبيعته تتغير أو يزول مرضه.	300	2.09	.554	31	264	2.26	.699	30	*3.2
88	رؤية بعض الناس في الصباح الباكر ينذر بيوم مشؤوم أو سعيد.	298	2.08	.551	32	262	2.07	.750	43	.214
19	رقعة الجنون يعقها حدث سار.	298	2.07	.660	33	269	2.29	.770	28	*3.6
33	إذا حمل الإنسان (الحية السوداء) فإن ذلك يحميه من السحر أو الحسد.	301	2.07	.743	33	268	2.32	.668	26	*3.9
190	إذا شرب العروسان من نفس الكأس ليلة العرس فإن الحب سيظلهما إلى الأبد.	295	2.06	.687	34	266	2.22	.751	31	*2.6
20	رقعة الجنون يعقها حدث غير سار.	293	2.05	.695	35	268	2.40	.790	19	*5.6
99	إذا سقطت القلعة من اليد فإن ذلك يعني أن أحدًا من أفراد الأسرة جائع.	301	2.05	.651	35	267	2.27	.771	29	*3.6
18	الحكة في باطن الكف (السار) أو الجازغ) يعقها حدث غير سار.	295	2.04	.627	36	265	2.13	.703	38	1.6
79	بعض الناس لديهم القدرة على كشف المستقبل بمجرد قراءة خطوط الكف.	297	2.04	.481	36	266	2.22	.620	31	*4.0
86	إذا مر أحدهم فوق المولود فإنه لا يكبر.	298	2.03	.413	37	270	2.14	.603	37	*2.5
91	إذا قُلت شمس الطفل ورُويت نحو الشمس فإن بنيتها تنمو بسرعة وبجمال.	299	2.03	.491	37	268	2.18	.705	34	*2.9
69	الجلوس أو الوقوف أمام الشباك أثناء المطر يجلب البروق إلى البيت.	300	2.02	.563	38	268	2.00	.657	48	3.52
40	إذا سبق أحد العروسين بالدوس (الدعس) على رجل الآخر فإنه يسيطر عليه دائماً.	296	2.02	.507	38	270	2.05	.614	45	.670
70	البروق تلاحق الشياطين وتقتلهم وتترك آثاراً من لحمهم فيها شفاء للبشر.	299	2.02	.786	38	269	1.70	.834	73	*4.67
172	إن الدعاء السليبي قرب عين مياه مدعنة للجن والشياطين وشروهم.	300	2.02	.724	38	268	1.97	.845	51	.763
87	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيبع أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	301	2.02	.551	38	269	1.87	.722	59	*2.67
61	بعض الناس لديهم القدرة على حبس نزول المطر (الصدحة).	299	2.01	.543	39	271	1.73	.763	70	*5.13
01	المنجمنون لديهم القدرة على كشف النيب.	304	2.01	.281	39	270	2.09	.436	41	*2.4
193	إذا وقع أحدهم وأصيب بمكروه ينبغي فر الملح في المكان نفسه كغذاء للمصاب لأن ذلك من عمل الجن.	300	2.00	.642	40	270	2.16	.794	36	*2.6
39	بعض الناس يستطيعون قطع البروق أو زيادته عن أن لمن يشاءون بمعونة من الجن.	297	2.00	.503	40	266	2.00	.729	48	.136
24	هناك كائن مسخ من الجن والشياطين يسمى (الصياد).	297	1.99	.990	41	269	2.21	.134	32	*2.5
120	ينبغي أن يحرس قبر الميت الذي نجمة العمل بعد موته أياماً وإلا فإن هناك كائن يسمى الجمل سيأخذ من القبر.	302	1.97	.576	42	268	2.06	.863	44	1.4
76	إذا أصيب أحدهم بالشلل فهنا ينبغي أن (الريح الأحمر) قد ضربة.	302	1.97	.766	42	269	1.71	.791	72	*4.04
4	حركة النجوم والكواكب تؤثر في طبيعة الإنسان.	293	1.97	.682	42	258	1.98	.791	50	.235
36	إذا ضرب أحدهم حية ولم تحت فإنها تلحقه ليلاً إلى البيت.	300	1.95	.647	43	268	1.64	.793	80	*5.21
34	إذا حمل الإنسان (الشقاب) فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	300	1.95	.615	43	269	2.33	.756	25	*6.6
123	إذا غرق عرق في جسم الإنسان فإن ذلك تغير شوم.	300	1.95	.604	43	267	2.08	.790	42	*2.3
192	الطفل الجميل اللطيف هو ابن موت.	300	1.94	.665	44	267	2.11	.808	39	*2.7

35	إذا حمل الإنسان الملح فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	300	1.94	.592	44	264	2.27	.783	29	*5.6
27	بعض الناس لديهم القدرة على أن يتصوروا بوضوح غير صوريهم.	296	1.94	.701	44	268	1.81	.832	64	195
74	الضحك أو الحديث أمام المرأة يجلب الأذى.	301	1.94	.577	44	269	2.07	.808	43	*2.2
145	إذا أُلعت الشعرة خطأ فقد تتحول في البطن إلى ثعبان.	298	1.94	.537	44	269	1.87	.591	59	1.32
195	عندما يجلس أحد العروسين قبل الآخر فإن من يجلس أولاً يكون مسيطراً على الآخر.	297	1.94	.581	44	270	1.94	.695	54	.019
68	الأرض صمولة على قرن ثور عملاق، إذا تحرك حصد الزلازل أو الهزات.	299	1.93	.519	45	269	1.81	.643	64	*2.30
136	إذا نادى أحدهم يا (باهوت يا بن علون)، فإن الشر يذهب والجن والشياطين.	301	1.92	.451	46	269	1.85	.562	61	1.63
138	العرس أو الموت يهدف الطفل الصغير (يوقف نموه أو يجعله معاولاً).	301	1.91	.535	47	268	1.96	.712	52	.793
73	تطبيق التاملم أو ما شبهها على الجسم يجلب الحظ السعيد.	301	1.91	.454	47	267	1.85	.564	61	1.57
148	الأم التي يموت أطفالها يقال بها قرين لا يزال إلا بالذهب لأحد المشعوذين.	299	1.91	.524	47	271	1.99	.712	49	1.5
107	إذا تَوَّجَ جسم شخص ما فإن ثعبان قد حَزَرَ عليه، ولذلك فعليه أن يتبخَّرَ إما بثره أو بروت حمار ليشفي.	301	1.91	.704	47	268	1.76	.880	67	*2.24
168	العسل يمد العصر عمليه للشعر.	300	1.91	.591	47	271	1.99	.704	49	1.4
135	يؤخذ للبولود خيوط قماش من بيت الميت لكي لا يُتَقَبَّضَ (يصير معاولاً).	301	1.90	.574	48	268	1.92	.728	56	.390
143	إقامة المناسبات في شهر صفر شوم.	301	1.90	.610	48	269	1.98	.707	50	1.5
89	وضع قنبل الأرنب على رأس الطفل يحميه من العين والحسد.	300	1.89	.608	49	267	1.75	.679	68	*2.74
133	السفر يوم الأربعاء مشوم.	301	1.89	.533	49	270	1.74	.603	69	*3.15
118	إذا أصيب شخص بالانفرة (نوع من آلم الظهر) وضعت الحذاء تحت ظهره فإنه يشفي.	302	1.89	.658	49	268	2.04	.731	46	2.6
149	الذهاب إلى الولي في (الرجية أو الشجانية) للتبرك به يحمي من الشرور والمصائب.	300	1.89	.484	49	269	1.73	.570	70	*3.57
3	حركة النجوم والكواكب تؤثر على قدر الإنسان.	298	1.87	.628	50	269	1.80	.676	65	1.27
108	ينبغي الاحتفاظ بأسماء مذبح العرس لأنها إذا وقعت في يدي حاسد وعقدها فإن العرس لن يستطيع الدخول بالعروس.	302	1.87	.692	50	269	1.52	.694	90	*6.03
109	إذا أصيب شخص بحصاب عظيم أو مرض طويل فإنه مع الحزن والألم يصير (مستغلاً) يزود الأموات في قبورهم ويورث أهل الميت جميع أحوالهم وأخبارهم في القبور.	301	1.87	.655	50	269	1.84	.863	62	.364
147	إذا حلقت الغربان كثيراً فوق البيت فمعنى ذلك أن أحد أهل البيت سيَموت.	302	1.86	.522	51	268	1.93	.754	55	1.3
173	الشخص الذي (تقرق) أصابع أرجله تكون ذريته من الذكور ومن لم (تقرق) تكون ذريته من الإناث.	300	1.86	.524	51	271	1.92	.653	56	1.1
152	إذا جلس القصير بين الأطلار فإنه يطول.	298	1.86	.519	51	271	1.96	.492	52	*2.3
153	إذا تزوج عروسان إلى بيت واحد فإنه ينبغي أن يدخلن البيت في نفس الوقت والكيفية كي يتساويان في السلطة.	300	1.86	.551	51	270	1.84	.676	62	.382
188	إذا وضع السباس والسهم والبيض في صحن به طحين أو رمل أمام العروسين فإنه يصرف عنهم العين والحسد.	298	1.86	.5997	51	270	1.86	.7041	60	.003
155	إذا صام أحد الست البيض سنة من السنوات ولم يصمها في السنوات التالية فإنه يصاب بالعمى.	302	1.85	.501	52	269	1.86	.460	60	.110
139	لا يلبس أي شخص حذاء العريس الجديد ولا تعلق عليه الدخول بغرومه.	302	1.85	.587	52	268	1.74	.714	69	*2.19
140	قبل استخدام الحناء لابد وأن يترك من الحناء على التور كفي تحتى به جارية البيت اتفاقاً لشرها.	300	1.85	.547	52	268	1.85	.766	61	.114
64	إذا أكل الطفل قلب طير نيا فإنه يكون ذكياً في المستقبل.	302	1.85	.566	52	268	1.63	.687	81	*4.13
98	إذا كُسَ المنزل بعد خروج المسافر فإنه لن يعود.	301	1.84	.632	53	267	2.07	.612	43	*4.3
96	إذا شرب الطفل من الماء الذي غسلت به الأيدي فإنه سيكون فصيحاً في المستقبل.	298	1.84	.618	53	267	1.78	.615	66	1.29
144	إذا بلع الظفر خطأ فقد يتحول الظفر في البطن إلى ثعبان.	302	1.84	.596	53	268	1.91	.710	57	1.3
130	التفر تصبف المولود البكر للبقرة لابن علوان يحميها من الجن والشياطين.	302	1.84	.550	53	268	1.71	.605	72	*2.74
63	إذا أكل الطفل قلب أو كبد حيوان مفترس فإنه يكون شجاعاً في المستقبل.	301	1.83	.588	54	269	1.60	.703	84	*4.28
187	طين الإذن يتبعه خير سبئ.	300	1.83	.600	54	269	1.92	.647	56	1.6

122	302	1.83	.648	54	268	1.81	.796	64	.354	لا يأكل الطفل اللحم في الحمام لأنه سيصاب اعوجاج القم (باللت).
29	301	1.83	.792	54	268	1.92	1.060	56	1.1	إذا رأى النسيان امرأة حامل فإنه يمشل عن الحركة.
72	300	1.83	.556	54	269	1.84	.755	62	.116	من يرمي بقايا شعره أو أظفاره كئيباً تنفق بصره بالأذى.
165	300	1.82	.507	55	271	1.70	.567	73	*2.57	ينبغي أن لا يتم النقل إلى البيت الجديد إلا بمشورة النجم لأنه يعلم ساعة النجس والسعد.
171	302	1.81	.641	56	269	1.62	.766	82	*3.29	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (الشحيج) يعمل على إرجاع المسافر وعابر السبيل.
169	301	1.81	.546	56	271	1.71	.665	72	*2.01	إذا صعد الناس بأواني المطبخ إلى السقف أثناء تساقط البرد فإنه ينقطع .
124	301	1.81	.542	56	266	1.89	.752	58	1.5	إذا حدث صدقة وإن تلفظ شخصان باللغز نفسه وفي الوقت نفسه من دون قصد فإنه لو تمنى أحدهم قبل الآخر أي أمنية فإنها تتحقق.
85	300	1.81	.592	56	268	1.82	.710	63	.328	إذا كسرت أمانة من أدوات المنزل يوم العرس فإن ذلك تغير شوم.
134	298	1.80	.567	57	270	1.71	.666	72	1.76	إذا رميت قطعة حديد أثناء تساقط البرد فإنه يتوقف.
174	300	1.80	.517	57	270	1.69	.608	75	*2.28	إذا أخذت نصف مهر العروسه المصابة بمرض ما لآين علوان فإنها تنشف من المرض.
175	299	1.80	.562	57	268	1.99	.700	49	*3.5	إذا علق الطعام في الحلق (الشريح) فإن شفاء ذلك يكون بنهي طرف السروال.
51	301	1.79	.686	58	271	1.86	.900	60	.988	إذا نذر الشخص بئس ولم يفروه فإن ثيابا يسكن في بيته.
58	302	1.79	.587	58	269	1.69	.679	75	1.89	إلباس الطفل الذكر ملابس الإناث يصرف عنه العين والحسد.
110	301	1.79	.588	58	269	1.68	.698	76	*2.05	إذا سقط شخص من شاطئ ولم تظهر عليه أي جراح ولكنه مات أو فقد الوعي فيجب أن تقام له (خسرة) لتعود الروح إليه .
83	301	1.79	.649	58	267	1.72	.741	71	1.17	تبخير البيت بمذوة حمار يطرد الشر من أهل البيت .
115	299	1.79	.641	58	269	1.61	.733	83	*3.06	الطفل المصاب ببيلاز لعابه (متل) يشفى إذا قبلته خادمة.
156	299	1.79	.563	58	270	1.80	.627	65	.207	إذا التقت عروسان أثناء حملهما إلى بيتي الزوجين وكانت إحداهن في مكان أعلى فإنها تهدف العروسه الأدنى.
199	299	1.78	.647	59	270	1.74	.772	69	.765	إذا هددا السكيج أو السكيد (ورم تحت الرقية بالحذاء فإنه يزول.
198	299	1.78	.615	59	270	1.74	.760	69	.661	إذا نظرت الحامس إلى الجرح فإنه يتسع .
65	298	1.78	.590	59	270	1.63	.631	81	*2.91	تدليك الخرزة الزرقاء على المتعلكات بجميعها من العين والحسد.
170	301	1.78	.595	59	271	1.72	.597	71	1.09	يجب إعطاء ما يسمى بخارية البيت نصيبها من مصروف البيت وإلا فإن شرها سيصيب أهل البيت.
189	298	1.78	.619	59	271	1.63	.611	81	*2.72	إذا ترك الطفل يلعب أمام المرأة فإنه سيكون حسوداً(مخارح).
161	299	1.77	.603	60	270	1.85	.737	61	1.4	إذا ربط الشخص المصاب بالسعال الشديد طرف ثوبه فإنه يشفى.
191	300	1.77	.615	60	270	1.60	.687	84	*3.12	المرأة التي تلاحظ تغير زوجها من تاحتها عليها أن تمشل وجهها ويدها ورجلها في إناه وتحفظ بالله إلى أن يعود وتصب الماء على وجهه فإن حبه لها يعود.
177	299	1.77	.599	60	271	1.67	.572	77	1.83	لحم الحنزير يفي من السحر والشياطين .
50	301	1.77	.647	60	270	1.65	.834	79	1.86	إذا دقت الأم عنرسها فإن ذلك يعني أن أحد أبنائها جائع.
150	302	1.76	.535	61	271	1.59	.575	85	*3.68	إذا أقطع حليب البقرة ينبغي أن يُذهب بسمن بلدي إلى الولي وصبه على القبر فإن الحليب يعود.
176	301	1.76	.548	61	270	1.78	.657	66	.344	إذا غسل أحدهم الميت ينبغي أن لا يدخل البيت حتى يضع الطفل على رأسه وإلا فإن الطفل لن يكبر.
106	301	1.76	.601	61	265	1.65	.663	79	*2.09	إذا تبحرت الأم المرضع بالملح والحبة السوداء فإن حليبها المتقطع يعود.
111	300	1.76	.596	61	266	1.71	.702	72	.967	عندما يولد للأوين مولود ذكر وحيد محرم وأنه كي لا ينجته القرينة (جنية إروشيطان)
84	301	1.76	.685	61	266	2.03	.862	47	*4.1	إذا قطعت الحماض زهرة من الشجرة فإن الشجرة تموت.
60	300	1.76	.521	61	267	1.66	.548	78	*2.17	تسمية الطفل باسم قبيح يحميه من العين والحسد والموت.
59	301	1.75	.599	62	271	1.75	.669	68	.096	حرم أذن الطفل بحمه من العين والحسد والموت
114	300	1.75	.685	62	268	1.75	.720	68	.000	يجب صب الماء الذي غسل به الطفل الرضيع فوراً في الحمام وإلا فإن الطفل سيكون كسولاً في المستقبل.
113	300	1.75	.585	62	269	1.54	.582	89	*.423	ينبغي أن توضع ستاره في جدار البيت كي لا يدخله(عدار البيت)لجني أو شيطان).

77	إذا ماتت شجرة كبيرة فجأة فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربها.	296	1.75	.683	62	268	1.44	.612	95	5.68
179	إذا أصيب أحدهم بالحساسية فإن عليه أن يتغير بيضه بأوراق شجر من مفترق طرق حتى يشفى	299	1.75	.615	62	270	1.66	.692	78	1.58
186	إذا جُمع طعام من سبع بيوت وأطعمت به المريض المتقطع حليبها فإن حليبها يعود.	299	1.74	.588	63	270	1.87	.810	59	2.2
126	إذا قصت المرأة الحائض شعرها فإنه لن يطول.	301	1.73	.575	64	268	2.19	.813	33	7.7
142	إذا لم تبت الضرس المظلمة للشخص فعليه أن يقبل أثر رجل جمل.	300	1.73	.625	64	270	1.50	.59	92	4.57
57	هناك كائن مسخ يسمى (أبو الكلبة).	299	1.73	.730	64	270	1.72	.863	71	1.53
141	إذا جُمعت سبع أحجار وأوراق سبع أشجار من سبع سواحل (بحاري السيول) مختلفة وتوضع على الطفل المريض وترمي جميع ملابسها فإنه يشفى.	301	1.73	.593	64	270	1.70	.713	74	.504
166	ينبغي على من غرس بذرة (الدُّبَّاء) (التروع) أن يضل بكتدب وإلى فإنها لن تكبر.	300	1.73	.559	64	270	1.63	.624	81	1.88
131	إذا لبس الشخص مهادفة ثوباً مقلوياً فعنى ذلك أنه سيأفقر.	300	1.72	.543	65	266	1.65	.604	79	1.59
101	طلب الجيران حاجات من حاجات المنزل (المنكسة مثلاً) يقلل من رزق أصحاب البيت	301	1.72	.579	65	270	1.51	.596	91	4.26
92	إذا سُوِّحت المرأة شعرها ليلاً فإن زوجها الغائب لن يعود.	299	1.72	.575	65	269	1.45	.575	94	5.50
132	إذا لم يقبر الإنسان أظفاره خارج البيت فسيصاب بالقرح.	302	1.72	.585	65	266	1.68	.600	76	.688
137	يدوم الزواج إذا أُلصقت في الجدار قطعة عجين.	302	1.72	.563	65	270	1.58	.639	86	2.66
95	ينبغي عدم قص أظفار الطفل الصغير لأن ذلك سيجمعه لصاً في المستقبل.	299	1.71	.622	66	270	1.80	.660	65	1.6
151	إذا طُهر المريض بالتراب إلى ريقته في إحدى المقابر وفق شروط معينة فإنه يشفى من المرض.	302	1.71	.547	66	270	1.58	.621	86	2.67
167	إذا تطاير الكس على وجه البنت الكبر فإنها ستزوج برجل كبير السن.	298	1.71	.591	66	271	1.68	.581	76	.592
105	إذا وُضع تراب من قبر والي على ثدي الأم المرضع فإن حليبها المتقطع يعود إليها.	300	1.71	.537	66	268	1.59	.608	85	2.36
183	أخذ شيء من كفن الميت وربطه على يد الطفل المريض يشفيه.	299	1.71	.559	66	270	1.61	.617	83	2.00
194	ينبغي عند زف العروسه إلى بيت زوجها أن تغمي معها سلاح حتى إذا مرت بجدار مقبرة لا يموت أولادها لاحقاً.	298	1.70	.570	67	268	1.59	.673	85	2.14
180	تقبل الطفل وهو تائم يورثه النسيان.	299	1.70	.558	67	268	1.65	.622	79	1.08
196	إذا جاءت أحدهم ورويا منامه مفرقة فإن عليه صباحاً أن يقلب أول حجر يصادفه كي لا تصدق الرؤيا.	298	1.70	.559	67	268	1.57	.635	87	2.61
154	إذا صُب الماء الذي من آثار غسيل أواني الطعام بعد خروج العروسه من بيت أهلها فإن الزواج يكون ناجحاً.	298	1.70	.605	67	270	1.54	.576	89	3.24
100	إذا صادف ووقعت إحدى فردي الحذاء فوق الأخرى فإن صاحبها سيأفقر.	301	1.69	.572	68	270	1.68	.692	76	.250
125	لا يشم الطفل الرضيع قطعة اللحم لأنه سيصاب بالمرض واليزال.	301	1.69	.578	68	268	1.62	.621	82	1.35
200	عندما يرسي الشيطان المقتول إلى أعلى أمام المرأة الحامل فإنه إذا سقط على بطنه فإن المولود سيكون ذكراً أما إذا سقط على ظهره فإن المولود سيكون أنثى.	300	1.69	.644	68	270	1.50	.620	92	3.65
129	إذا أرادت امرأة أن يطول شعرها فقلها أن تقص جزءاً منه وترمي في السيل.	302	1.69	.579	68	268	1.70	.719	73	.234
90	عندما يتفصل ذراع القاس عن القاس من يد الفلاح فإن ذلك يعني أن أحدهم قد داخل بيته.	299	1.69	.598	68	268	1.41	.627	98	5.26
181	إذا غُسل المريض وغُسلت ملابسه ووضب ماء الغسيل على مفترق طرق فإنه يشفى.	300	1.68	.592	69	269	1.66	.670	78	.409
163	على الأيوين اللذين لم يبرزقا بمواليد ذكور أن لا يجزما أذن البنت الصغرى ولا يلبسها قرطاً في أذنها حتى يلبها مولود ذكور.	301	1.68	.587	69	271	1.61	.640	83	1.41
104	يتساقط شعر الأم المرضع عندما يبدأ رضيعها بالتعرف عليها.	301	1.68	.715	69	269	2.21	.956	32	7.6
160	إذا ضربت أروام الرقية (السكيد أو السكيج) بعضا العصيد (الجحي) فإنها تخفي.	300	1.68	.658	69	269	1.57	.675	87	1.99
94	القص المقروح يجلب الشر والمشكلات داخل البيت.	302	1.68	.632	69	270	1.48	.649	93	3.68
182	إذا وضع الأب عقب رجله على سره المولود المريض فور عودته من العمل فإن الوليد يشفى من مرضه.	296	1.67	.597	70	269	1.64	.647	80	.629
28	دخول النحلة إلى البيت يعني أن نفس ميت جاءت تزور أهل البيت.	299	1.67	.645	70	269	1.63	.788	81	.669

119	المصاب بمرض الصرع يلبس له جدي أسود تماماً فإذا صاح الجدي بعد دعه فذلك يعني أن بالمصاب مس شيطاني.	299	1.67	.568	70	270	1.51	.620	91	3.09
71	ياشكان من تعلم السحر أن يتزوج بنت ملك الجان.	302	1.67	.601	70	271	1.43	.668	96	4.47
185	إذا عُرست شجرة العين في (حول) أو مزرعة جيدة فإن ذلك يجلبها من الحسد.	300	1.66	.632	71	271	1.63	.665	81	.604
121	إذا نظرت المرأة الحامل إلى جمل فإن الجنين لا يخرج من بطنها.	302	1.66	.587	71	267	1.56	.613	88	2.00
178	إذا ربطت المرأة التي كثيراً ما تجهض قفلاً على خصرها فإنها لن تجهض بعد ذلك.	299	1.66	.571	71	269	1.51	.595	91	2.99
102	إذا هبط قبر ميت ما فإن ذلك يعني أنه مات مظلوماً.	302	1.65	.622	72	270	1.35	.590	100	5.91
128	لا يدخل شخص على الطفل الوليد وهو مبلول بماء المطر حتى يمر الطفل فوق رأسه ، فإذا لم يصنع ذلك فإن ذلك مدعاة للشر.	301	1.65	.623	72	268	1.48	.577	93	3.45
197	إذا ظهر في عين الشخص بياض (بكتة) فإنه إذا كتب على جسم بيضه كتابات معينة واكتحل بها المصاب فإنه يشفي.	300	1.65	.602	72	270	1.59	.710	85	1.18
62	إذا عُلق هيكل عظمي لجمل على الشجرة التي لا تنمر فإنها تنمر.	301	1.65	.613	72	271	1.36	.598	99	5.64
97	إذا أكلت الفتاة الثقب المحروق فإن شعرها يطول.	302	1.64	.592	73	270	1.56	.630	88	1.70
112	المرأة التي يموت أطفالها تحمل في جيبها عليه فيها مقرب كي لا يموت أولادها.	302	1.63	.577	74	270	1.42	.558	97	4.51
164	المرأة الحامل التي تحاف الإجهاض عليها أن تربط فوق بطنها (قرش فرنسي) وهي لن تجهض	300	1.63	.548	74	270	1.51	.602	91	2.54
103	إذا لم يرضع الوليد من ضرع أمه في اليوم الثالث فإن (جارة البيت) ستسرقه الخليب.	301	1.62	.585	75	270	1.72	.738	71	1.7
157	إذا أراد أحدكم أن يشفى من مرض فما عليه إلا أن يقرص امرأة سوداء سوء وعطرب.	300	1.62	.597	75	269	1.44	.561	95	3.73
127	على المرأة التي مات رضيعها أن تعلق على صدرها (كَلَقَة) (بنات حامض) ثم تحولها إلى ظهرها فيرجع الخليب إليها ولا يخرج من الثدي.	302	1.62	.618	75	268	1.54	.689	89	1.56
184	إذا دفن كلب في بيت أو أرض أصابها البرق سابقاً فإن البرق لن يصيبها مرة أخرى.	299	1.62	.641	75	270	1.48	.589	93	2.80
116	بعد الولادة ينبغي أن تؤخذ التيمية إلى سقف البيت لتأكلها الحداة كي يجب الزوج وزوجته.	300	1.62	.581	75	268	1.44	.654	95	3.40
93	إذا لعقت (الحست) المرأة العاقق بطن ضفدعة فإنها تحمل.	300	1.61	.565	76	269	1.35	.590	100	5.38
117	إذا وجد من يعمل التيمية (الدرعة) أن خط التيمية طويل فهذا يعني أن الحاسد هو امرأة أما إذا كان قصيراً فإن الحاسد رجل.	300	1.61	.600	76	270	1.61	.722	83	.013
158	إذا أراد أحدكم أن يشفى من مرضه فما عليه إلا أن يهيمس في آذان الحمار.	300	1.60	.543	77	268	1.42	.571	97	3.88
159	إذا بُسِق في سرّة المصاب بالديدان فإنها تخرج.	301	1.58	.563	78	270	1.43	.560	96	3.22

* دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية أكثر من 120

بالنظر في الجدول (4) يتضح الآتي :-

أولاً : إن عدد المعتقدات الدالة (أي التي فيها فروق حقيقية بين متوسطي الذكور والإناث) تصل إلى عدد (105) معتقدات من مجموع (200 معتقد) وهي تمثل نسبة (52.5%) ، فيما عدد المعتقدات غير الدالة (أي التي ليس فيها فروق حقيقية بين متوسطي الذكور والإناث) تصل إلى (95) معتقداً ، من مجموع (200) معتقد ، وتمثل نسبة (47.5%) ، وهذا يعني أن الذكور والإناث يتشابهون ولا فرق كبير بينهما في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في نصف المعتقدات تقريباً.

ثانياً: فيما يتصل بتتبع الفروق أو مصادر الفروق في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الدالة فيتضح أنه

يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي عينة الذكور والإناث في عدد (105) معتقدات، منها (64) معتقداً. الفرق فيها لصالح الذكور وبنسبة (60.95٪)، فيما عدد المعتقدات التي كان الفرق فيها لصالح الإناث عددها (41) معتقداً وبنسبة (39.05٪)، وهذا يعني أن الذكور يزيدون بمقدار الثلث عن الإناث في مستوى اعتقادهم بالمعتقدات الخرافية، وهذه النتيجة تختلف مع دراسات كل من منصور والساعاتي والعيسوي والعبودي وخليفة وزعرور، يرجع لاختلاف - باعتقاد الباحث - إلى أن أغلب الذكور يلتحقون بالتعليم سواء كانت أسرهم متعلمة وأكثر وعياً أو غير متعلمة وأقل وعياً، فيما الأسر التي تسمح للإناث بمواصلة التعليم الجامعي لا بد أن تكون أكثر وعياً أو أكثر أيماناً بالعلم وأهميته بمعنى أن الإناث الجامعيات قد أتت من أوساط تقل فيها سيطرة الخرافة والأفكار التقليدية بدليل سماح الأسر لبناتها في مواصلة التعليم الجامعي برغم نفوذ التفكير التقليدي السائد في المجتمع اليمني.

ثانياً : نتائج الهدف الثاني

لقد كان الهدف الأول للبحث الحالي هو معرفة هل هناك فروق دالة إحصائياً في مستوى الاعتقاد على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب وفقاً لمتغير منطقة السكن (مدينة _ ريف) ولتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث المتوسطات الحسابية (الأوساط المرجحة) والانحرافات المعيارية للدرجات التي حصل عليها كل من عينة طلبة المدينة وطلبة الريف ، ثم تم حساب القيمة التائية للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات كل من عيني طلبة المدينة وطلبة الريف في كل معتقد من المعتقدات الخرافية الـ (200) وقد أسفر هذا الإجراء عن المعطيات الموضحة في الجدول (5)

جدول (5)

حجم العينة والمتوسطات والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة الإحصائية لكل من عيني

طلبة المدينة وطلبة الريف على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب

الرقم الاسمي	المعتقد	المتوسط والانحراف والتوزيع والمعتقدات وفقاً لمتغير منطقة السكن					
		ريف			مدينة		
		الترتيب التائية	الانحراف	العدد	الترتيب	المتوسط	الانحراف
13	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن القفرة.	1	.916	254	1	3.32	0.873
12	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الخالية أو غير المطروقة.	2	.801	254	2	3.31	0.739
37	بعض الناس يستطيعون جعل أحد الزوجين يكره الآخر.	3	.758	255	3	3.13	0.778
14	الجن والشياطين يسكنون الأماكن التي بها كنوز أو آثار.	4	.967	255	14	2.48	1.127
38	بعض الناس يستطيعون جعل العريس لا يستطيع الدخول بهروسة.	5	.841	251	4	2.89	0.930
80	بعض الناس لديهم القدرة على إخراج الجن والشياطين من بعض المرضى العقليين أو النسيين.	6	.828	255	5	2.77	0.851
15	الجن والشياطين يسكنون الأماكن المظلمة.	7	1.000	253	7	2.71	1.030
47	الإكثار من السرخانات (القسار ، الخنات) يخلّف الأذى للفرد.	8	.973	257	14	2.48	1.034
44	من يعثر على كرز (أسيبة) فعليه أن يقدي بشيء غالي وإلا إنزلت إلى فحم.	9	.861	255	9	2.59	0.924
23	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم جن يتفرون بأرهم.	10	.822	254	20	2.37	1.046
11	إذا تبخر المصاب بشيء من ملابس أو شعر الحامسة المتعرض فإنه يشفى.	11	.785	258	6	2.74	0.811
53	إذا لم يستطيع العريس الدخول بهروسة فإن أحدهم قد سحرة.	13	.750	252	17	2.43	0.926
48	الإكثار من الحديث المنطوق مع الذات يخلّف الأذى للفرد.	12	.943	253	23	2.33	0.968
81	يعطي الجن بعض الناس خدماتهم بشرط أن يأخذوا منهم أشياء عزيزة عليهم.	15	.854	241	22	2.35	0.970
43	الضحك يعقبه البكاء والحزن.	14	.791	250	8	2.65	0.801
16	الجن والشياطين يسكنون بقرب عيون الماء.	22	1.037	230	31	2.19	1.078
17	الحكة في باطن الكف (الساثر أو الجازح) يقبها حدث سار.	16	.804	239	12	2.53	0.867
32	الجن يعشقون الشابة الأنيقة التي تستخدم العطر كثيراً.	17	.870	238	26	2.25	0.920
54	إذا نكح أحدهم خيلاً أو (شالاً) أثناء التلقظ بعقد الزواج فإن الزواج سيئشل ولا يدخل العريس بهروسة.	24	.887	227	256	2.00	0.966
78	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيج أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	20	.671	233	255	2.54	0.721
45	(العردان) الأزرق (نوع من الزواحف) غالباً ما يكون جيداً.	19	.851	234	18	2.42	0.980
26	هناك كائن من الجن والشياطين تسمى (جارية البيت أو جارة البيت).	18	.768	235	10	2.58	0.875
162	إذا مدحك أحدٌ ولم يذكر اسم الله فإنه سيصيبك بالعين إلا إذا طلبت منه إعادة ما قاله.	23	.773	229	16	2.46	0.874
41	إذا ذكّر الجن في المنام أو أثناء النسل فإنهم يأتون فوراً.	20	.760	233	15	2.47	0.862
5	هناك ساعات معينة يكون فيها سعد أو نحس.	26	.798	224	21	2.36	0.859
66	ينبغي الحذر من تناول هدايا مثل (القات) أو الورد أو الرمان (المشافر) لأنه قد يكون بها (نوع من السحر).	27	.763	223	19	2.38	0.953
31	الجنيات تعشق الشباب الأنيق الذي يستخدم العطر كثيراً.	20	.894	233	258	2.26	0.933
52	إذا دخل نوع معين من الحشرات إلى البيت فهذا يعني أن شيئاً سيئاً للبيت.	24	.663	227	11	2.54	0.818
46	إذا قتل أحدهم (العردان) الأزرق فلا بد أن يلحق به الأذى.	25	.763	226	26	2.25	0.928
49	عندما يصاب أحدهم بالحمية الحقيقية (الشحرجة أو الطمحاخة) في الحلق فهذا يعني أن أحدهم يتحدث عنه.	25	.717	226	13	2.52	0.813
25	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (أم الصبيان).	27	.870	223	35	2.13	0.989
42	ينبغي أن لا نذكر الجن في حضور المرأة الولاد كي لا تصاب بالأذى.	21	.872	232	21	2.36	0.952
75	عواء الكلب في منطقة ما يعني بأن مصيبة ستحل بأحد سكان المنطقة.	28	.694	222	258	2.26	0.844

10	الحيط الملو عليه تلاوات معينة (الثرعة) يزيل آثار الحسد عن الحسود.	302	2.21	.823	30	253	2.16	.746	32	.692
56	تعلق بقايا الأحذية في رقية الحيوان يحميها من الحسد.	305	2.10	.623	38	255	2.15	.526	33	.961
82	وضع الحناء أو السكين عند رأس الثائم يحميه من الكوايس (الدكاك الرزم).	302	1.97	.777	49	257	2.16	.765	32	*2.887
7	التيممة (الحرز) تيمد الحسد أو العين عن حاملها.	305	2.24	.616	27	258	2.18	.529	30	1.249
30	الأكل في الغلام يؤدي إلى الخراف التيم عن موضعه (اللفت).	304	2.33	.51	23	256	2.16	.674	32	*2.787
2	التجمون لديهم القدرة على معرفة طابع البشر.	307	2.14	.574	34	258	2.10	.565	35	.735
9	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الجن والشياطين.	300	2.12	.591	36	252	2.17	.575	31	.871
22	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم القدرة على تحديد مكان الشيء المسروق.	299	2.04	.748	42	254	2.19	.619	29	*2.579
146	يتبني ذبج نديحة عند دخول البيت الجديد طرداً للجن والشياطين.	306	2.21	.680	30	256	2.18	.600	30	.599
8	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الشر والأذى.	303	2.12	.507	36	254	2.15	.452	33	.661
67	الذي يشق الرقص الكبير قد يكون به نوع من السحر يسمى (الزيران) ويسمى الشخص مؤزراً.	305	2.02	.833	43	257	2.10	.748	35	1.161
21	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم القدرة على كشف السارق.	303	2.04	.720	42	258	2.15	.595	33	*2.037
55	تعلق الحارات (الورد) في رقية الطفل يحميه من الحسد.	304	2.10	.603	38	256	2.10	.555	35	.046
6	إذا غير اسم الإنسان الشيء أو المعلوم فإن طبيعته تتغير أو يزول مرضه.	300	2.24	.676	27	256	2.09	.559	36	*2.750
88	رؤية بعض الناس في الصباح الباكر ينذر بיום شؤم أو سعيد.	396	2.05	.680	41	255	2.11	.615	34	1.001
19	رفة الجفون يعقها حدث سار.	303	2.19	.768	31	255	2.15	.663	33	.701
33	إذا حمل الإنسان (الحية السوداء) فإن ذلك يحميه من السحر أو الحسد.	305	2.28	.782	24	255	2.07	.755	38	*3.237
190	إذا شرب العروسان من نفس الكأس ليلة العرس فإن الحب سيظلهما إلى الأبد.	301	2.11	.732	37	251	2.18	.711	30	1.120
20	رفة الجفون يعقها حدث غير سار.	304	2.26	.808	25	258	2.16	.699	32	1.474
99	إذا سقطت اللقمة من اليد فإن ذلك يعني أن أحداً من أفراد الأسرة جالس.	301	2.23	.734	28	255	2.08	.683	37	*2.459
18	الحكة في باطن الكف (السائر أو الجازع) يعقها حدث غير سار.	302	2.07	.684	40	250	2.08	.618	37	.317
79	بعض الناس لديهم القدرة على كشف المستقبل بمجرد قراءة خطوط الكف.	302	2.15	.562	33	252	2.09	.543	36	1.377
86	إذا مر أحدهم فوق المولود فإنه لا يكبر.	305	2.09	.528	39	254	2.07	.509	38	.311
91	إذا قُلت ضرس الطفل ورُميت نحو الشمس فإن بدنها تنمو بسرعة وبجمال.	303	2.15	.650	33	255	2.04	.538	41	*2,073
69	الجلوس أو الوقوف أمام الشباك أثناء المطر يجلب البرق إلى البيت.	304	1.98	.689	48	255	2.05	.644	40	1.322
40	إذا سبق أحد العروسين بالدوس (الدعوس) على رجل الآخر فإنه يسيطر عليه دائماً.	300	2.04	.597	42	257	2.03	.518	42	.337
70	البروق تلاحق الشياطين وتظلم ويترك آثاراً من لحمهم فيها شفاء للبشر.	304	1.72	.794	73	255	2.05	.826	40	*4.754
172	إن الدعاء السليبي قرب عين مياء مدعاة للجن والشياطين وشروهم.	303	1.94	.797	52	256	2.06	.757	39	1.734
87	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيحب أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	305	1.86	.674	59	256	2.05	.579	40	*3.443
61	بعض الناس لديهم القدرة على حجب نزول المطر (الصدحة).	306	1.76	.692	69	255	2.04	.598	41	*5.022
01	التجمون لديهم القدرة على كشف الغيب.	307	2.07	.426	40	258	2.03	.271	42	1.344
193	إذا وقع أحدهم وأصيب بمكروه ينبغي ذر الملح في المكان نفسه كدعاء للمصائب لأن ذلك من عمل الجن.	305	2.10	.750	38	256	2.04	.693	41	.966
39	بعض الناس يستطيعون قطع الرزق أو زيادته عن أولئك يشامون بمعونة من الجن.	300	2.02	.684	43	254	1.98	.518	47	.834
24	هناك كائن مسخ من الجن والشياطين يسمى (الصياد).	303	2.15	1.105	33	254	2.02	1.017	43	1.413
120	ينبغي أن يحرس قبر الميت الذي تجمة الحمل بعد موته أياماً وإلا فإن هناك كائن يسمى الحمل سيأخذ من القبر.	304	2.04	.782	42	257	1.98	.643	47	.899
76	إذا أصيب أحدهم بالشلل فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربة.	305	1.77	.839	68	257	1.95	.714	50	*2.695
4	حركة النجوم والكواكب تؤثر في طبيعة الإنسان.	298	1.99	.774	47	245	1.95	.672	50	.736
36	إذا ضرب أحدهم الحية ولم تمت فإنها تلحقه ليلاً إلى البيت.	303	1.66	.755	79	256	1.98	.680	47	*5.168
34	إذا حمل الإنسان (الشذاب) فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	305	2.22	.716	29	255	2.01	.687	44	*3.497
123	إذا تحرك عرق في جسم الإنسان فإن ذلك نذير شؤم.	303	2.00	.735	46	255	2.02	.652	43	.341

192	304	2.01	.788	45	254	2.04	.688	41	.519	الطفل الجميل اللطيف هو ابن موت.
35	300	2.16	.756	32	254	2.00	.635	45	*2.724	إذا حمل الإنسان الملح فإن ذلك يحميه من العين والحسد.
27	300	1.85	.778	60	255	1.93	.750	52	1.270	بعض الناس لديهم القدرة على أن يتصوروا بصور غير صورههم.
74	304	2.07	.772	40	257	1.93	.595	52	*2.300	الضحك أو الحديث أمام المرأة يجلب الأذى.
145	303	1.85	.569	60	255	1.98	.554	47	*2.549	إذا بُلعت الشعرة خطأ فقد تتحول في البطن إلى ثعبان.
195	305	1.94	.643	52	253	1.94	.620	51	.018	عندما يجلس أحد العروسين قبل الآخر فإن من يجلس أولاً يكون مسيطراً على الآخر.
68	304	1.77	.578	68	255	1.99	.558	46	*4.454	الأرض معمولة على قرن نور عملاق، إذا تحرك حدث الزلازل أو الهزات.
136	305	1.84	.674	61	256	1.93	.594	52	*2.230	إذا نادى أحدهم يا (ياهوت يا بن علون)، فإن الشر يذهب والجن والشياطين.
138	305	1.93	.645	53	255	1.64	.582	51	.254	العرس أو المولود يهدف الطفل الصغير (يوقف نمرة أو يجعله معلولاً).
73	303	1.85	.541	60	257	1.92	.465	53	1.553	تعليق التمام أو ما شبهها على الجسم يجلب الحظ السعيد.
148	305	1.95	.652	51	256	1.96	.566	49	.257	الأم التي يموت أطفالها يقال بأن بها قرين لا يزال إلا بالقتال لأحد الشعوب.
107	303	1.77	.800	68	257	1.91	.778	54	*2.063	إذا تورم جسم شخص ما فإن ثعبان قد حرز عليه، ولذلك فعليه أن يتبرخ إما بثومه أو بروت حمائل ليشفي.
168	306	1.94	.657	52	256	1.97	.632	48	.566	الغسل بعد العصر يجلبه للشر.
135	304	1.85	.674	60	256	1.98	.594	47	*2.593	يؤخذ للمولود خيوط قماش من بيت الميت لكي لا يتهافت (يصير معلولاً).
143	304	1.97	.662	49	257	1.88	.639	57	1.583	إقامة المناسبات في شهر صفر شوم.
89	303	1.75	.657	70	255	1.94	.620	54	*2.818	وضع ذيل الأرب على رأس الطفل يحميه من العين والحسد.
133	306	1.78	.589	67	256	1.87	.544	58	1.720	السفر يوم الأربعاء مشوم.
118	304	2.01	.715	45	257	1.91	.673	54	1.626	إذا أصيب شخص بالقرحة (نوع من ألم الظهر) وضعت الحلأ تحت ظهره فإنه يشفي.
149	304	1.76	.543	69	256	1.88	.511	57	*2.741	الذهاب إلى الوني في (الرجية أو الشمانية) للمفرك به يحمي من الشرور والمصائب.
3	304	1.83	.648	62	255	1.84	.657	61	.178	حركة النجوم والكواكب تؤثر على قدر الإنسان.
108	305	1.63	.710	82	257	1.81	.704	63	*3.121	ينبغي الاحتفاظ بأسماء مذبح العرس لأنها إذا وقعت في يدي حاسد وعقدها فإن العريس لن يستطيع الدخول بالعرسه.
109	305	1.88	.852	57	256	1.84	.630	61	.665	إذا أصيب شخص مصاب عظيم أو مريض طويل فإنه مع الحزن والألم يصير (مستغلاً) يزور الأموات في قبورهم ويؤاخي أهل الميت بجميع أحوالهم وأخبارهم في القبور.
147	305	1.92	.698	54	257	1.86	.558	59	1.209	إذا حلقت الغربان كثيراً فوق البيت فمعنى ذلك أن أحد أهل البيت سيوت.
173	306	1.92	.627	54	256	1.87	.537	58	.962	الشخص الذي (تتفرق) أصابع أرجله تكون ذريته من الذكور ومن لم (تتفرق) تكون ذريته من الإناث.
152	306	1.94	.499	52	254	1.85	.517	60	*2.092	إذا جلس القصير بين الأمطار فإنه يطول.
153	304	1.81	.590	64	257	1.89	.630	56	1.574	إذا تزوجت عروستان إلى بيت واحد فإنه ينبغي أن يدخلن البيت في نفس الوقت والكيفية كي يتساويان في السلطة.
188	305	1.82	.6616	63	254	1.90	.6453	55	1.403	إذا وضع السباس والشمع والبيض في صحن به طحين أو رمل أمام العروسين فإنه يصرف عنهم العين والحسد.
155	304	1.87	.472	58	258	1.85	.493	60	.304	إذا همام أحد الست البيض سنة من السنوات ولم يصمها في السنوات التالية فإنه يصاب بالعمى.
139	304	1.80	.695	65	257	1.80	.583	64	.020	لا يلبس أي شخص حذاء العريس الجديد إلا تدفد عليه الدخول بعرسه.
140	305	1.83	.681	62	254	1.87	.616	58	.803	قبل استخدام الحناء لابد وأن يترك من الحناء على الثور كي تتحنى به جارية البيت إتقاءً لشرها.
64	305	1.71	.669	74	257	1.79	.582	65	1.407	إذا أكل الطفل قلب طير نيا فإنه يكون ذكياً في المستقبل.
98	303	2.01	.03	45	256	1.89	.656	56	*2.373	إذا كس المنزل بعد خروج المسافر فإنه لن يعود.
96	303	1.79	.590	66	253	1.86	.643	59	1.444	إذا شرب الطفل من الماء الذي غسلت به الأيدي فإنه سيكون فصيحاً في المستقبل.
144	303	1.86	.657	59	258	1.90	.640	55	.688	إذا بلع الطفل خطأ فقد يتحول الظفر في البطن إلى ثعبان.
130	304	1.71	.560	74	257	1.86	.596	59	*3.125	التندر نصف الولود البكر للبقرة لابين علوان بجميعها من الجن والشياطين.

1.245	67	.606	1.77	257	75	.695	1.70	304	إذا أكل الطفل قلب أو كبِد حيوان مفترس فإنه يكون شجاعاً في المستقبل.	63
1.181	61	.616	1.84	255	55	.631	1.90	305	طنين الإذن يشمه خير سبي.	187
1.173	58	.672	1.87	257	65	.761	1.80	304	لا يأكل الطفل اللحم في الحمام لأنه سيصاب اعوجاج العم (بالفت).	122
.284	56	.833	1.89	257	59	1.009	1.86	303	إذا رأى الثعبان امرأة حامل فإنه يُشَلُّ عن الحركة.	29
.228	61	.605	1.84	257	62	.696	1.83	303	من يرمي بقايا شعره أو أظفاره كيفما اتفق يصاب بالأذى.	72
.842	66	.515	1.78	257	71	.544	1.74	305	ينبغي أن لا يتم النقل إلى البيت الجديد إلا بمشورة الإمام لأنه يعلم ساعة النقص والسعد.	165
*2.311	64	.682	1.80	258	79	.718	1.66	304	هتاك كائن من الجن والشياطين يسمى (الشبيح) يعمل على إرجاع المسافر وعابر السبيل.	171
*2.644	61	.586	1.84	257	74	.620	1.71	306	إذا صعد الناس بأرواني المطبخ إلى السقف أثناء تساقط البرد فإنه يتقطع .	169
1.726	64	.599	1.80	256	56	.685	1.89	302	إذا حدث صدقة وإن تلفظ شخصان باللفظ نفسه وفي الوقت نفسه من دون قصد فإنه لو تمنى أحدهم قبل الآخر أي أمنية فإنها تتحقق.	124
1.217	65	.611	1.79	256	60	.677	1.85	303	إذا كُتِرَت أداة من أدوات المنزل يوم العرس فإن ذلك نذير شوم.	85
*2.484	62	.606	1.83	254	75	.622	1.70	305	إذا رميت قطعة حديد أثناء تساقط البرد فإنه يتوقف.	134
.924	67	.548	1.77	257	72	.574	1.73	304	إذا أُتِدِر نصف مهر العروس المصابة بمرض ما لابن علوان فإنها تشفى من المرض.	174
1.074	59	.629	1.86	256	54	.639	1.92	302	إذا علق الطعام في الحلق (الشرغ) فإن شفاء ذلك يكون بشي طرف السروال.	175
1.771	68	.668	1.76	258	57	.881	1.88	305	إذا نفر الشخص بنذر ولم يضر به فإن ثمان يسكن في بيته .	51
.701	67	.611	1.77	258	72	.639	1.73	304	إيباس الطفل الذكر ملابس الإناث يصرف عنه العين والحسد.	58
*2.008	65	.588	1.79	256	76	.668	1.69	305	إذا سقط شخص من شاقم ولم تظهر عليه أي جراح ولكنه مات أو فقد الوعي فيجب أن تقام له (حَضْرَة) لتمود الروح إليه .	110
.259	67	.661	1.77	256	70	.724	1.75	303	تبخير البيت بمذرة حمار يطرد الشر عن أهل البيت .	83
*2.318	66	.671	1.78	255	81	.699	1.64	304	الطفل المصاب سيلان لعابه (مثل) يشفى إذا قبلته خادمة.	115
.862	636	.550	1.81	256	68	.613	1.77	304	إذا التقت عروستان أثناء رحيلهما إلى بيتي الزوجين وكانت إحدهما في مكان أعلى فإنها تهدف العروس الأذى.	156
1.259	4	.671	1.80	255	72	.744	1.73	305	إذا هددت السكيج أو السكيد) ورم تحت الرقية بالخلف فإنه يزول.	199
.908	65	.633	1.79	256	71	.728	1.74	304	إذا نظرت الحامل إلى الجرح فإنه يتسع .	198
1.886	68	.596	1.76	256	79	.629	1.66	303	تمليق الخثرة الزرقاء على المتعلكات يحميها من العين والحسد	65
.143	69	.593	1.75	257	69	.595	1.74	306	يجب إعطاء ما يسمى بجارية البيت نصيبها من مصروف البيت وإلا فإن شرها سيصيب أهل البيت .	170
*2.243	67	.622	1.77	257	79	.615	1.66	303	إذا ترك الطفل يذهب أمام المرأة فإنه سيكون حسوداً (مخارم).	189
*2.400	70	.622	1.74	257	57	.706	1.88	303	إذا رُطِب الشخص المصاب بالسعال الشديد طرف ثوبه فإنه يشفى.	161
*2.142	69	.620	1.75	256	82	.666	1.63	305	المرأة التي تلاحظ تغير زوجها من ناحيتها عليها أن تتصل وجهها ويدعا ورجلها في إناه وتحفظ بالماء إلى أن يعود وتصب الماء على وجهه فإن حبه لها يعود.	191
1.007	75	.569	1.69	265	70	.686	1.75	306	لحم الخنزير بقي من السحر والشياطين .	177
.769	70	.676	1.74	257	75	.788	.70	305	إذا دقت الأم ضرسها فإن ذلك يعني أن أحد أبنائها جائع.	50
1.27	72	.536	1.72	258	80	.576	1.65	306	إذا أقطع حليب البقرة ينبغي أن يُذهب بسمن بلدي إلى الولي وصبه على القبر فإن الحليب يعود.	150
.811	65	.599	1.79	258	70	.604	1.75	304	إذا غسل أحدهم أبت ينبغي أن لا يدخل البيت حتى يضع الطفل على رأسه وإلا فإن الطفل لن يكثر.	176
.179	66	.638	1.78	254	78	.623	1.67	303	إذا تخرت الأم المرضع بالمخ والحية السوداء فإن حليبها المتقطع يعود.	106
.587	72	.587	1.72	254	70	.682	1.75	303	عندما يولد للأبوين مولود ذكر وحيد تحرم أمه كي لا يمتهن القرينة (جنية إريشيطان)	111
*2.245	63	.691	1.81	256	50	.847	1.96	303	إذا تلفت الحائض زهرة من الشجرة فإن الشجرة تموت.	84
.111	72	.516	1.72	257	74	.541	1.71	301	تسمية الطفل باسم قبيح يحميه من العين والحسد والموت.	60
1.537	73	.570	1.71	257	66	.656	1.79	306	حُرِّمَ أذن الطفل بجميه من العين والحسد والموت	59
.546	70	.650	1.74	255	68	.740	1.77	304	يجب صب الماء الذي غسل به الطفل الرضيع فوراً في الحمام وإلا فإن الطفل	114

										سيكون كسولاً في المستقبل.	
113	306	1.59	.595	86	254	1.73	.570	71	2.826	ينبغي أن توضع سنارة في جدار البيت كي لا يدخله (عداء البيت) اجني أو شيطان.	
77	304	1.52	.699	92	253	1.72	.614	72	3.604	إذا ماتت شجرة كبيرة فجأة فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربها.	
179	305	1.71	.691	74	255	1.70	.606	74	.112	إذا أصيب أحدهم بالحساسية فإن عليه أن يتبخر بخير بأوراق شجر من مفترق طرق حتى يشفي	
186	305	1.82	.749	63	255	1.78	.649	66	.646	إذا جُمع طعام من سبع بيوت وأطعمت به المرضع المقطع حليبها فإن حليبها يعود.	
126	304	2.07	.761	40	256	1.81	.685	63	4.260	إذا قصت المرأة الحائض شعرها فإنه لن يطول.	
142	305	1.55	.616	59	256	1.71	.614	73	3.083	إذا لم تبتب الضرس المخالصة للشخص فعليه أن يقبل آثار رجل حمل.	
57	304	1.69	.803	76	256	1.79	.785	65	1.451	هناك كائن مسخ يسمى (أبو الكلبة).	
141	305	1.72	.688	73	257	1.72	.610	72	.103	إذا جُمعت سبع أحجار وأوراق سبع أشجار من سبع سواحل (بحاري السيول) مختلفة وتوضع على الطفل المريض وترعى جميع ملابس فإنه يشفي.	
166	305	1.70	.624	75	256	1.67	.549	77	.607	ينبغي على من غرس بذرة (اللبن) (الفرع) أن يقبل يكذب وإلى فإنها لن تكبر.	
131	302	1.66	.582	79	255	1.73	.557	71	1.372	إذا لبس الشخص مصادقة توباً مقلوباً فمعنى ذلك أنه سيقتل.	
101	305	1.58	.569	87	257	1.68	.618	76	1.993	طلب الجيران حاجات من حاجات المنزل (الكسوة مثلاً) يقلل من رزق أصحاب البيت	
92	304	1.54	.601	90	255	1.66	.552	78	2.493	إذا سرّحت المرأة شعرها ليلاً فإن زوجها الخائب لن يعود.	
132	302	1.71	.607	74	257	1.71	.77	73	.057	إذا لم يقبر الإنسان الظاهر خار البيت فيسهب بالفرق.	
137	306	1.66	.609	79	257	1.65	.582	79	.218	بدوم الزواج إذا أُلصقت في الجدار قطعة عجين.	
95	305	1.77	.623	68	255	1.74	.650	70	.616	ينبغي عدم قص أطفال الطفل الصغير لأن ذلك سيحمله لصاً في المستقبل.	
151	306	1.62	.611	83	258	1.67	.539	77	1.026	إذا طُمر المريض بالتراب إلى رقبته في إحدى المقابر وفق شروط معينة فإنه يشفي من المرض.	
167	305	1.70	.587	75	255	1.70	.81	74	.060	إذا تطاير الكس على وجه البيت البكر فإنها ستزوج برجل كبير السن.	
105	303	1.59	.590	86	256	1.73	.538	71	3.006	إذا وُضع تراب من قبر ولي على ثدي الأم المرضع فإن حليبها المقطع يعود إليها.	
183	304	1.66	.604	79	257	1.66	.566	78	.006	أخذ شيء من كفن الميت وربطه على يد الطفل المريض يشفيه.	
194	303	1.60	.627	85	254	1.71	.611	73	2.049	ينبغي عند زحف العروسة إلى بيت زوجها أن تخفي معها سلاح حتى إذا مرت بجدار مقبرة لا يموت أولادها لاحقاً.	
180	302	1.68	.609	77	256	1.66	.552	78	.526	تصليب الطفل وهو نائم يورثه النسيان.	
196	304	1.63	.646	82	255	1.64	.542	80	.184	إذا جاءت أحدهم رؤيا مناميه مفزعة فإن عليه صباحاً أن يقبل أول حجر يصادفه كي لا تصدق الرؤيا.	
154	303	1.56	.588	88	253	1.69	.597	75	2.449	إذا صب الماء الذي من آثار غسل أواني الطعام بعد خروج العروسة من بيت أهلها فإن الزواج يكون ناجحاً.	
100	306	1.70	.672	75	256	1.67	.582	77	.573	إذا صادف ووقعت إحدى فردتي الحذاء فوق الأخرى فإن صاحبها سيقتل.	
125	304	1.65	.622	80	256	1.68	.573	76	.622	لا يشم الطفل المرضع قطعة اللحم لأنه يسهب بالمرض والهزال.	
200	305	1.55	.678	89	256	1.65	.594	79	1.929	عندما يرعى الثعبان المتقول إلى أعلى أمام المرأة الحامل فإنه إذا سقط على بطنه فإن المولود سيكون ذكراً أما إذا سقط على ظهره فإن المولود سيكون أنثى.	
129	304	1.70	.658	75	256	1.69	.633	75	.207	إذا أرادت امرأة أن يطول شعرها فليتها أن تقص جزءاً منه وترميه في السيل.	
90	304	1.50	.655	93	257	1.62	.589	82	2.233	عندما تتفصل فروع القاس عن القاس من يد الفلاح فإن ذلك يعني أن أحدهم قد داخل بيته.	
181	304	1.67	.648	78	254	1.67	.596	77	.016	إذا غسل المريض وغسلت ملابسه وصُلب ماء الغسيل على مفترق طرق فإنه يشفي.	
163	306	1.64	.644	81	256	1.66	.572	78	.329	على الأبوين اللذين لم يرزقا بمولود ذكر أن لا يخرموا أذن البنت الصغرى ولا يلبسها قرطاً في أذنها حتى يلبها مولود ذكر.	
104	305	2.11	.939	37	257	1.73	.738	71	5.321	يساقط شعر الأم المرضع عندما يبدأ رضعها بالتعرف عليها.	
160	303	1.65	.693	80	256	1.61	.641	83	.696	إذا ضربت أروام الرقية (السكيد أو السكيج) بعضا العصيدة (الجحي) فإنها تختفي.	
94	306	1.53	.643	91	257	1.64	.653	80	2.052	المقص المنزوح يجلب الشر والمشكلات داخل البيت.	

182	إذا وضع الأب عقب رجله على سرّة المولود المريض فور عودته من العمل فإن الوليد يشفى من مرضه.	302	1.66	.636	79	257	1.64	.584	80	.330
28	دخول التنحلة إلى البيت يعني أن نفس ميت جهات تزور أهل البيت.	303	1.60	.729	85	254	1.71	.699	73	1.761
119	المصاب بمرض الصرع يذبح له جدي أسود تماماً فإذا صاح الجدي بعد ذبحه فذلك يعني أن بالمصاب مس شيطاني.	305	1.55	.589	89	256	1.66	.600	78	*2.140
71	بإمكان من تعلم السحر أن يتزوج بنت ملك الجنان.	306	1.52	.674	92	255	1.59	.593	85	1.362
185	إذا عُرسَت شجرة التين في (حول) أو مزرعة جيدة فإن ذلك يحميها من الحسد.	306	1.63	.645	82	258	1.67	.653	77	.618
121	إذا نظرت المرأة الحامل إلى جمل فإن الجنين لا يخرج من بطنها.	303	1.56	.594	88	256	1.67	.601	77	*2.210
178	إذا ربطت المرأة التي كثيراً ما تغمض فقللاً على خصرها فإنها لن تغمض بعد ذلك.	306	1.55	.621	89	257	1.63	.530	81	1.670
102	إذا هبط فبريت ما فإن ذلك يعني أنه مات مظلوماً	306	1.42	.603	96	255	1.61	.634	83	*3.622
128	لا يدخل شخص على الطفل الوليد وهو مبلول بماء المطر حتى يمر الطفل فوق رأسه، فإذا لم يصنع ذلك فإن ذلك مدعاة للشعر.	304	1.55	.616	89	257	1.59	.594	85	.726
197	إذا ظهر في عين الشخص بياض (بكنة) فإنه إذا كتب على جسمه بيضه كتابات معينة واكتحل بها بالمصاب فإنه يشفى.	305	1.61	.700	84	256	1.62	.587	82	.334
62	إذا حُلِقَ هيكل عظمي لجمل على الشجرة التي لا تثمر فإنها تثمر.	306	1.42	.607	96	256	1.61	.609	83	*3.884
97	إذا أكلت الفتاة الحنز المحروق فإن شعرها يطول.	306	1.59	.606	86	257	1.61	.615	83	.450
112	المرأة التي يموت أطفالها تحمل في جيبها عليه فيها عقرب كي لا يموت أولادها.	306	1.49	.596	94	257	1.58	.548	86	1.695
164	المرأة الحامل التي تحاف الإجهاض عليها أن تربط فوق بطنها (قرش فرنسي) وهي لن تجمض	305	1.56	.588	88	257	1.58	.547	86	.375
103	إذا لم يرضع الوليد من ضرع أمه في اليوم الثالث فإن (جارة البيت) ستسرق الحليب.	306	1.69	.695	76	256	1.65	.627	79	.788
157	إذا أراد أحدهم أن يشفى من مرض فما عليه إلا أن يقرص امرأة سوداء سوء ويهرب.	304	150	.591	93	256	1.59	.574	85	1.807
127	على المرأة التي مات رضيعها أن تعلق على صدرها (كَلْفَة) (نبات حامض) ثم تحولها إلى ظهرها فيرجع الحليب إليها ولا يخرج من الثدي.	304	1.58	.690	87	257	1.60	.612	84	.354
184	إذا دفن كلب في بيت أو أرض أصابها البرق سابقاً فإن البرق لن يصيبها مرة أخرى.	304	1.53	.644	91	256	1.58	.589	86	.861
116	بعد الولادة ينبغي أن تؤخذ الشمية إلى سقف البيت لتأكلها الحداة كي يجب الزوج زوجته.	303	1.49	.635	94	256	1.59	.606	85	*2.002
93	إذا لعنت (حسدت) المرأة العاقى بطن ضفدعة فإنها تعمل.	305	1.41	.612	97	255	1.58	.555	86	*3.390
117	إذا وجد من يعمل التيممة (الفرعة) أن خيط التيممة طويل فهذا يعني أن الحاسد هو امرأة أما إذا كان قصيراً فإن الحاسد رجل.	304	1.62	.708	83	257	1.60	.599	84	.284
158	إذا أراد أحدهم أن يشفى من مرضه فما عليه إلا أن يمسس في آذان الحمار.	304	1.48	.585	95	255	1.56	.528	87	1.680
159	إذا يُصق في سرّة المصاب بالديدان فإنها تخرج.	305	1.50	.591	93	257	1.52	.531	88	.345

* دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة بحرية أكي من 120

بالنظر في الجدول (5) يتضح الآتي :-

أولاً: أن عدد المعتقدات الدالة (أي التي فيها فروق حقيقية بين متوسطي الطلبة من سكان المدينة والطلبة من سكان الريف) تصل إلى عدد (69) معتقد وهي تمثل نسبة (34.5%)، فيما عدد المعتقدات غير الدالة (أي التي ليس فيها فروق حقيقية بين متوسطي الطلبة من سكان المدينة و الطلبة من سكان الريف) يصل إلى (131) معتقداً من مجموع (200) معتقد، وتمثل نسبة (65.5%) وهذا يعني أن الطلبة من سكان المدن وسكان الريف متشابهون ولا فرق بينهما في مستوى الاعتقاد

بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب حوالي ثلثي المعتقدات تقريباً. وهذا يرجع - باعتقاد الباحث - لأن معظم سكان المدينة هم من أصول ريفية ، خاصة الأحياء الجديدة والتي تمثل حوالي (90٪) تقريباً من مساحة المدينة.

ثانياً: فيما يتصل بتتبع الفروق أو مصادر الفروق في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الدالة فيتضح أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي عينة الطلبة من سكان المدينة والطلبة من سكان الريف في (69) معتقداً فقط ، من مجموع (200) معتقد وبنسبة (34.5٪) منها (24) معتقداً وبنسبة (34.78٪) كان الفرق فيها لصالح متوسطات عينة الطلبة من سكان المدينة ، فيما عدد (45) معتقد وبنسبة (65.22٪) كان الفرق فيها لصالح عينة الطلبة من سكان الريف ، وهذا يعني أن الطلبة من الريف يزيدون بمقدار الثلث تقريباً طلبة المدن في مستوى اعتقادهم بالمعتقدات الخرافية. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة كل من منصور والساعاتي وغيرها ، وهذا يرجع - باعتقاد الباحث - إلى أنه صحيح أن معظم سكان المدينة اليمنية هم من الأرياف إلا أن الريف يقي أكثر إغراقاً في ريفيته من المدينة ، ومن ثم فإن المعتقدات الخرافية هي أكثر انتشاراً فيه من المدينة بحكم انغلاق الريف وغير ذلك من العوامل.

ثالثاً : نتائج الهدف الثالث

لقد كان الهدف الأول للبحث الحالي هو معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب وفقاً لمتغير الاختصاص (علمي، إنساني) ولتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث المتوسطات الحسابية (الأوساط المرجحة) والانحرافات المعيارية للدرجات التي حصل عليها كل من عينة طلبة الأقسام العلمية وطلبة الأقسام الإنسانية ، ثم تم حساب القيمة التائية للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات كل من عيني طلبة الأقسام العلمية وطلبة الأقسام الإنسانية في كل معتقد من المعتقدات الخرافية الـ (200) وقد أسفر هذا الإجراء عن المعطيات الموضحة في الجدول (6)

جدول (6)

حجم العينة والمتوسطات والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة الإحصائية لكل من عيني
طلبة الأقسام العلمية وطلبة الأقسام الإنسانية على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى
طلبة جامعة إب

الرقم في الاستبيان	المعتقد	المتوسط والانحراف والترتيب والفروق في المعتقدات وفقاً لمتغير الاختصاص								
		علمي				إنساني				
		العدد	المتوسط	الانحراف	الترتيب	العدد	المتوسط	الانحراف	الترتيب	
13	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن القذرة.	195	3.26	.896	1	364	3.29	.898	1	.338
12	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الخالية أو غير المطروقة.	195	3.24	.777	2	363	3.26	.761	2	.337
37	بعض الناس يستطيعون جعل أحد الزوجين يكره الآخر.	195	3.10	.784	3	365	3.03	.770	3	1.014
14	الجن والشياطين يسكنون الأماكن التي بها كنوز أو آثار.	195	2.58	1.116	9	365	2.73	1.054	6	1.565
38	بعض الناس يستطيعون جعل العريس لا يستطيع الدخول بعروسته.	192	2.81	.896	4	358	2.86	.896	4	.632
80	بعض الناس لديهم القدرة على إخراج الجن والشياطين من بعض المرضى العقليين أو النفسيين.	196	2.77	.843	5	365	2.78	.838	5	.176
15	الجن والشياطين يسكنون الأماكن المظلمة.	194	2.71	1.018	6	365	2.70	1.013	7	.171
47	الإكثار من السرحان (الفسار، الخنات) يخلف الأذى للفرد.	196	2.56	1.039	10	397	2.55	.990	11	.034
44	من يعثر على كتز (أسية) فعليه أن يفدي بشيء غالي وإلا إنقلبت إلى فحم.	196	2.38	1.013	18	365	2.51	.919	12	1.598
23	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم جن يأمرون بأمرهم.	193	2.59	.892	8	359	2.62	.889	9	.313
11	إذا تبحر المصاب بشيء من ملابس أو شعر الحاسد المفترض فإنه يشفى.	192	2.64	.820	7	364	2.68	.791	8	.597
53	إذا لم يستطع العريس الدخول بعروسته فإن أحدهم قد سحرة.	194	2.46	.870	13	367	2.47	.845	14	.201
48	الإكثار من الحديد المنطوق مع الذات يخلف الأذى للفرد.	194	2.42	.953	15	359	2.39	.962	18	.351
81	يعطي الجن بعض الناس خدماتهم بشرط أن يأخذوا منهم أشياء عزيزة عليهم.	194	2.34	.908	21	368	2.40	.925	17	.794
43	الضحك يعقبه البكاء والحزن.	197	2.54	.798	11	368	2.61	.794	10	1.004

16	الجن والشياطين يسكنون بقرب عيون الماء.	195	2.09	1.097	35	363	2.34	1.035	21	2.664
17	الحكة في باطن الكف (الساغر أو الجازع) يعقبها حدث سار.	195	2.41	.790	16	366	2.50	.862	13	1.244
32	الجن يعيشون الشابة الأنيقة التي تستخدم العطر كثيراً.	194	2.24	.915	25	368	2.35	.888	20	1.313
54	إذا لفَّ أحدهم خيطاً أو (شالاً) أثناء التلظظ بمعد الزواج فإن الزواج سيفشل ولا يدخل العريس بعروسه.	196	2.17	.970	29	365	2.09	.918	38	.907
78	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيصبح أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	194	2.45	.713	14	368	2.43	.704	15	.347
45	(العردان) الأزرق (نوع من الزواحف) غالباً ما يكون جنياً.	197	2.35	.906	20	366	2.39	.941	18	.460
26	هناك كائن من الجن والشياطين تسمى (جارية البيت أو جارة البيت).	193	2.51	.830	12	361	2.47	.833	14	.535
162	إذا مدحك أحدٌ ولم يذكر اسم الله فإنه سيصيبك بالعين إلا إذا طلبت منه إعادة ما قاله.	196	2.33	.840	22	366	2.40	.831	17	.946
41	إذا ذكر الجن في الحمام أو أثناء الغسل فإنهم يأتون فوراً.	197	2.36	.831	19	364	2.42	.811	16	.822
5	هناك ساعات معينة يكون فيها سعد أو نحس.	193	2.25	.784	24	363	2.35	.848	20	1.337
66	ينبغي الحذر من تناول هدايا مثل (القات) أو الورد أو الریحان (المشافر) لأنه قد يكون بها (زيران) (نوع من السحر).	195	2.28	.882	23	369	2.32	.869	22	.517
31	الجنيات تعشق الشباب الأنيق الذي يستخدم العطر كثيراً.	196	2.24	.933	25	368	2.31	.896	23	.860
52	إذا دخل نوع معين من الحشرات إلى البيت فهذا يعني أن ضيفاً سيأتي للبيت.	197	2.38	.764	18	366	2.42	.757	16	.555
46	إذا قتل أحدهم (العردان) الأزرق فلا بد أن يلحق به الأذى.	196	2.17	.802	29	368	2.29	.878	24	1.551
49	عندما يصاب أحدهم بالكحة الخفيفة (الشحرجة أو الطحاحة) في الحلق فهذا يعني أن أحدهم يتحدث عنه.	195	2.39	.769	17	366	2.39	.792	18	.140
25	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (أم الصبيان).	192	2.18	.928	28	360	2.15	.944	31	.287
42	ينبغي أن لا نذكر الجن في حضور المرأة الولادة كي لا تصاب بالأذى.	196	2.24	.945	25	365	2.37	.892	19	1.556

75	197	2.23	.778	26	367	2.24	.778	27	.166	عواء الكلب في منطقة ما يعني بأن مصيبة ستحل بأحد سكان المنطقة.
10	197	2.14	.783	32	360	2.20	.789	29	.432	الحيط المتلو عليه تلاوات معينة (الثَّرعة) يزيل آثار الحسد عن المحسود.
56	196	2.08	.535	36	366	2.15	.589	32	1.459	تعليق بقايا الأحذية في رقبة الحيوان يحميها من الحسد.
82	196	2.01	.788	42	365	2.07	.765	40	.918	وضع الحذاء أو السكين عند رأس النائم يحميه من الكوابيس (الدكاك الرازم).
7	197	2.22	.542	27	368	2.21	.596	28	.237	التيممة (الحرز) تبعد الحسد أو العين عن حاملها.
30	196	2.24	.701	25	366	2.25	.729	26	.097	الأكل في الظلام يؤدي إلى انحراف الفم عن موضعه (أُلُفت).
2	196	2.16	.517	30	371	2.13	.581	34	.660	المجمون لديهم القدرة على معرفة طبائع البشر.
9	194	2.13	.578	33	359	2.15	.588	32	.316	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الجن والشياطين.
22	196	2.08	.667	36	359	2.12	.706	35	.677	بعض الناس (مثل النزلة أو السيد) لديهم القدرة على تحديد مكان الشيء المسروق.
146	197	2.23	.634	26	367	2.16	.652	30	1.052	ينبغي ذبح ذبيحة عند دخول البيت الجديد طرداً للجن والشياطين.
8	196	2.13	.463	33	363	2.14	.487	33	.310	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الشر والأذى.
67	196	2.02	.797	41	368	2.06	.786	41	.561	الذي يعشق الرقص الكثير قد يكون به نوع من السحر يسمى (الزيران) ويسمى الشخص مُزُوراً.
21	197	2.06	.644	38	366	2.10	.661	37	.604	بعض الناس (مثل النزلة أو السيد) لديهم القدرة على كشف السارق.
55	197	2.09	.564	35	365	2.08	.597	39	.180	تعليق الحارات (الودع) في رقبة الطفل يحميه من الحسد.
6	195	2.13	.591	33	362	2.17	.643	29	1.223	إذا غير اسم الإنسان الشقي أو الملعول فإن طبيعته تتغير أو يزول مرضه.
88	193	2.11	.635	34	360	2.06	.640	41	1.029	رؤية بعض الناس في الصباح الباكر ينذر بيوم مشؤوم أو سعيد.
19	197	2.14	.655	32	363	2.20	.750	29	.885	رقعة الجنون يعقبها حدث سار.
33	196	2.14	.755	32	367	2.21	.780	28	1.055	إذا حمل الإنسان (الحبة السوداء) فإن ذلك يحميه من السحر أو الحسد.
190	193	2.16	.719	30	361	2.11	.718	36	.696	إذا شرب العروسان من نفس الكأس ليلة

									العرس فإن الحب سيظللها إلى الأبد.	
20	194	2.16	.655	30	360	2.26	.805	25	1.346	رقة الجفون يعقبها حدث غير سار.
99	195	2.15	.656	31	366	2.14	.743	33	.143	إذا سقطت اللقمة من اليد فإن ذلك يعني أن أحداً من أفراد الأسرة جائع .
18	194	2.07	.589	37	359	2.09	.705	38	.333	الحكة في باطن الكف (الساثر أو الجازع) يعقبها حدث غير سار.
79	194	2.08	.566	36	363	2.15	.541	32	1.461	بعض الناس لديهم القدرة على كشف المستقبل بمجرد قراءة خطوط الكف.
86	195	2.05	.440	39	366	2.10	.537	37	1.112	إذا مر أحدهم فوق المولود فإنه لا يكبر.
91	193	2.06	.561	38	367	2.11	.625	36	1.070	إذا قُلت ضرس الطفل ورُميت نحو الشمس فإن بديلتها تنمو بسرعة وبجمال.
69	196	2.01	.640	42	366	2.01	.631	45	.054	الجلوس أو الوقوف أمام الشباك أثناء المطر يجلب البروق إلى البيت.
40	192	.07	.588	37	367	2.02	.533	44	1.044	إذا سبق أحد العروسين بالدوس (الدعس) على رجل الآخر فإنه يسيطر عليه دائماً.
70	195	1.80	.810	60	366	1.90	.824	52	1.445	البروق تلاحق الشياطين وتقتلهم وترتك آثاراً من لحمهم فيها شفاء للبشر.
172	195	1.99	.796	43	366	1.98	.796	47	.162	إن الدعاء السلمي قرب عين مياه مدعاة للجن والشياطين وشروهم.
87	196	1.95	.602	45	367	1.94	.646	49	.251	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص قبيح أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).
61	197	1.89	.680	51	366	1.87	.664	55	.366	بعض الناس لديهم القدرة على حبس نزول المطر (الصدحه).
01	196	2.05	.332	39	371	2.05	.379	42	.081	النجوم لديهم القدرة على كشف الغيب.
193	197	2.05	.714	41	366	2.10	.727	37	1.189	إذا وقع أحدهم وأصيب بمكروه ينبغي ذر الملح في المكان نفسه كغذاء للمصاب لأن ذلك من عمل الجن.
39	191	1.98	.657	44	365	2.01	.598	45	.478	بعض الناس يستطيعون قطع الرزق أو زيادته عنمن أو لمن يشاهون بمعونة من الجن.
24	196	2.07	1.035	37	364	2.10	1.083	37	.262	هناك كائن مسخ من الجن والشياطين يسمى (الصياد).
120	196	1.95	.689	45	367	2.04	.738	43	1.432	ينبغي أن يحرس قبر الميت الذي نجمة الحمل بعد موته أياماً وإلا فإن هناك كائن يسمى الحمل سيأخذه من القبر.

76	إذا أصيب أحدهم بالشلل فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربت.	196	1.83	.815	58	368	1.85	.779	57	.270
4	حركة النجوم والكواكب تؤثر في طبيعة الإنسان	192	1.94	.742	46	352	1.99	.36	46	.856
36	إذا ضرب أحدهم الحية ولم تمت فإنها تلحقه ليلاً إلى البيت.	194	1.85	.746	56	367	1.78	.728	63	.930
34	إذا حمل الإنسان (الشذاب) فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	196	2.07	.680	37	366	2.15	.724	32	1.381
123	إذا تحرك عرق في جسم الإنسان فإن ذلك نذير شؤم.	193	1.99	.641	43	367	2.01	.726	45	.303
192	الطفل الجميل اللطيف هو ابن موت.	196	1.98	.720	44	365	2.02	.739	44	.536
35	إذا حمل الإنسان الملح فإن ذلك يحميه من العين والحسد.	192	2.03	.693	40	364	2.12	.719	35	1.459
27	بعض الناس لديهم القدرة على أن يتصوروا بصور غير صورهم.	194	1.79	.728	61	363	.193	.780	50	*2.061
74	الضحك أو الحديث أمام المرأة يجلب الأذى.	196	1.99	.723	43	367	2.01	.685	45	.341
145	إذا بلعت الشعرة خطأ فقد تتحول في البطن إلى ثعبان.	197	1.89	.560	51	363	1.90	.555	52	.309
195	عندما يجلس أحد العروسين قبل الآخر فإن من يجلس أولاً يكون مسيطراً على الآخر.	196	1.94	.661	46	364	1.93	.614	50	.227
68	الأرض محمولة على قرن ثور عملاق، إذا تحرك حدث الزلازل أو الهزات.	196	1.75	.611	65	365	1.94	.544	49	*3.824
136	إذا نادى أحدهم يا (باهوت يا بن علون)، فإن الشر يذهب والجن والشياطين.	196	1.85	.483	56	367	1.90	.503	52	1.269
138	العرس أو الموت يهدف الطفل الصغير (يوقف نموه أو يجعله معلولاً).	196	1.91	.609	59	366	1.94	.618	49	.535
73	تعليق التمام أو ما شبيها على الجسم يجلب الحظ السعيد.	195	1.87	.486	53	366	1.89	.519	53	.367
148	الأم التي يموت أطفالها يقال بأن بها قرين لا يزال إلا بالذهاب لأحد المشعوذين.	197	1.92	.630	48	366	.95	.606	48	.547
107	إذا تورّم جسم شخص ما فإن ثعبان قد حزرّ عليه، ولذلك فعليه أن يتبخّر إما بثومه أو بروث حمار ليشفي.	195	1.84	.769	57	367	1.82	.780	60	.269
168	الغسل بعد العصر يجلبه للشر.	197	1.93	.623	47	367	1.95	.661	48	.253
135	يؤخذ للمولود خيوط قماش من بيت	195	1.90	.634	50	367	1.91	.653	51	.223

									الميت لكي لا يَهْتَابُ (يصير مبلولاً).	
143	197	1.95	.653	5	366	1.93	.664	50	.396	إقامة المناسبات في شهر صفر شؤم.
89	196	1.82	.630	59	364	1.82	.649	60	.139	وضع ذيل الأرنب على رأس الطفل بحميه من العين والحسد.
133	196	1.82	.570	59	368	1.82	.575	60	.139	السفر يوم الأربعاء مشؤم.
118	194	2.01	.652	42	369	1.93	.712	50	1.228	إذا أصيب شخص بـ(النفرة) (نوع من ألم الظهر) ووضعت الحذاء تحت ظهره فإنه يشفى.
149	196	1.79	.559	61	366	1.83	.515	59	.839	الذهاب إلى الولي في (الرجبية أو الشعبانية) للتبرك به يحمي من الشرور والمصائب.
3	196	1.80	.621	60	364	1.86	.661	56	.997	حركة النجوم والكواكب تؤثر على قدر الإنسان.
108	196	1.72	.722	68	368	1.70	.713	71	.245	ينبغي الاحتفاظ بأمعاء مذبح العرس لأنها إذا وقعت في يدي حاسد وعقدها فإن العريس لن يستطيع الدخول بالعروسة.
109	194	1.87	.775	53	369	1.85	.751	57	.337	إذا أصيب شخص بمصاب عظيم أو مرض طويل فإنه مع الحزن والألم يصير (متسفلًا) يزور الأموات في قبورهم ويوافي أهل الميت بجميع أحوالهم وأخبارهم في القبور.
147	195	1.90	.685	50	368	1.88	6.9	54	.344	إذا حلفت الغريبان كثيراً فوق البيت فعنى ذلك أن أحد أهل البيت سيموت.
173	197	1.87	.571	53	367	1.89	.59	53	.244	الشخص الذي (تترقع) أصابع أرجله تكون ذريته من الذكور ومن لم (تترقع) تكون ذريته من الإناث.
152	197	1.92	.519	48	365	1.90	.502	52	.324	إذا جلس القصر بين الأمطار فإنه يطول.
153	196	1.85	.646	56	367	1.84	.596	58	.040	إذا تزوجت عروستان إلى بيت واحد فإنه ينبغي أن يدخلن البيت في نفس الوقت والكيفية كي يتساويان في السلطة.
188	196	1.91	.689	48	366	1.83	.624	59	1.532	إذا وضع السياسي والشمع والبيض في صحن به طحين أو رمل أمام العروسين فإنه يصرف عنهم العين والحسد.
155	197	1.82	.437	59	367	1.87	.507	55	1.404	إذا صام أحد الست البيض سنة من السنوات ولم يصمها في السنوات التالية فإنه يصاب بالعمى.
139	195	1.83	.640	58	368	1.77	.648	64	.989	لا يلبس أي شخص حذاء العريس الجديد

									وإلا تعذر عليه الدخول بعروسه.	
140	194	1.83	.608	58	368	1.85	.681	57	.415	قبل استخدام الحناء لايد وأن يترك من الحناء على التنور كي تمتحن به جارية البيت انقاء لشرها.
64	196	1.71	.642	69	368	1.77	.629	64	1.068	إذا أكل الطفل قلب طير نيا فإنه يكون ذكيا في المستقبل.
98	194	1.95	.905	45	367	1.95	.640	48	.096	إذا كُتس المنزل بعد خروج المسافر فإنه لن يعود.
96	196	1.78	.597	62	362	1.83	.926	59	.893	إذا شرب الطفل من الماء الذي غسلت به الأيدي فإنه سيكون فصيحاً في المستقبل.
144	197	1.91	.676	49	366	1.83	.630	59	1.378	إذا بُعظ الظفر خطأ فقد يتحول الظفر في البطن إلى ثعبان.
130	194	1.75	.560	65	369	1.80	.588	61	1.029	الثور بنصف المولود البكر للبقرة لابن علوان يصيها من الجن والشياطين.
63	195	1.68	.635	72	368	1.74	.654	67	1.004	إذا أكل الطفل قلب أو كبد حيوان مفترس فإنه يكون شجاعاً في المستقبل.
187	196	1.84	.667	57	366	1.89	.599	53	1.028	طنين الإذن يتبعه خير سئ.
122	194	1.87	.719	53	369	1.78	.709	63	1.428	لا يأكل الطفل اللحم في الحمام لأنه سيصاب اعوجاج الفم (باللفت).
29	195	1.89	.940	51	367	1.87	.925	55	.184	إذا رأى الثعبان امرأة حامل فإنه يشل عن الحركة.
72	196	1.79	.634	61	366	1.84	.650	58	.799	من يرمي بقايا شعره أو أظافره كيئما اتفق يضاب بالأذى.
165	196	1.77	.569	63	368	1.77	.520	64	.076	ينبغي أن لا يتم النقل إلى البيت الجديد إلا بمشورة المنجم لأنه يعلم ساعة النحر و السعد.
171	197	1.69	.756	71	367	1.73	.677	68	.684	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (الشجيح) يعمل على إرجاع المسافر وعابر السبيل.
169	197	1.73	.618	67	368	1.79	.600	62	1.016	إذا صعد الناس بأواني المطبخ إلى السقف أثناء تساقط البرد فإنه يتقطع .
124	194	1.86	.652	54	366	1.85	.640	57	.151	إذا حدث صدفة وإن تلفظ شخصان باللفظ نفسه وفي الوقت نفسه من دون قصد فإنه لو تمتنى أحدهم قبل الآخر أي أمنية فإنها تتحقق.
85	195	1.86	.663	54	366	1.79	.631	62	1.291	إذا كُسرَت أداة من أدوات المنزل يوم العرس فإن ذلك نذير شوم.

134	195	1.75	.610	65	366	1.77	.621	64	.306	إذا رميت قطعة حديد أثناء تساقط البرد فإنه يتوقف.
174	197	1.76	.534	64	366	1.74	.575	67	.478	إذا أنذر نصف مهر العروسة المصابة بمرض ما لابن علوان فإنها تشفى من المرض.
175	197	1.89	.629	51	363	1.89	.636	53	.023	إذا علق الطعام في الحلق (الشرغ) فإن شفاء ذلك يكون بشي طرف السروال.
51	196	1.82	.742	59	369	1.82	.815	60	.069	إذا نذر الشخص بنذر ولم يفو به فإن ثعبان يسكن في بيته.
58	195	1.74	.623	66	369	1.75	.641	66	.127	إلباس الطفل الذكر ملابس الإناث يصرف عنه العين والحسد.
110	196	1.71	.634	69	367	1.75	.649	66	.806	إذا سقط شخص من شاهق ولم تظهر عليه أي جراح ولكنه مات أو فقد الوعي فيجب أن تقام له (حاضرة) لتعود الروح إليه .
83	195	1.71	.634	69	366	1.78	.713	63	1.075	تبخير البيت بمحذوة حمار يطرد السحر عن أهل البيت .
115	195	1.72	.744	68	366	1.96	.662	72	.391	الطفل المصاب بسيلان لعابه (متلث) يشفى إذا قبلته خادمة.
156	196	1.77	.558	63	366	1.80	.610	61	.644	إذا التقت عروستان أثناء رحيلهما إلى بيتي الزوجين وكانت إحدها في مكان أعلى فإنها تهدف العروسة الأدنى.
199	197	1.77	.712	63	365	1.76	.706	65	.165	إذا هدد (السكيج أو السكيد) ورم تحت الرقية بالحذاء فإنه يزول.
198	197	1.78	.708	62	365	1.75	.671	66	.378	إذا نظرت الحامل إلى الجرح فإنه يتسع .
65	197	1.70	.603	70	364	1.74	.617	70	.256	تعلق الخريزة الزرقاء على الممتلكات يحميها من العين والحسد
170	197	1.74	.562	66	368	1.76	.604	65	.281	يجب إعطاء ما يسمى بجارية البيت نصيبها من مصروف البيت وإلا فإن شرها سيصيب أهل البيت.
189	197	1.68	.634	72	365	1.72	.614	69	.785	إذا ترك الطفل يلعب أمام المرأة فإنه سيكون حسوداً (مخارج).
161	196	1.68	.684	54	366	1.78	.663	63	1.349	إذا ربط الشخص المصاب بالسعال الشديد طرف ثوبه فإنه يشفى.
191	197	1.65	.610	75	366	1.70	.668	71	.892	المرأة التي تلاحظ تغير زوجها من ناحيتها عليها أن تغسل وجهها ويدها ورجلها في إناء وتحفظ بالماء إلى أن يعود وتصب الماء على وجهه فإن حبه لها يعود.
177	197	1.73	.659	67	366	1.72	.614	69	.080	لحم الخنزير بقي من السحر والشياطين .

853	72	.736	1.69	368	65	.747	1.75	197	إذا دقت الأم ضررسها فإن ذلك يعني أن أحد أبنائها جائع.	50
.793	71	.556	1.70	369	74	.572	1.66	197	إذا أنقطع حليب البقرة ينبغي أن يُذهب بسمن بلدي إلى الولي وصبه على القبر فإن الحليب يعود.	150
.875	63	.583	1.78	367	66	.616	1.74	197	إذا غسل أحدهم الميت ينبغي أن لا يدخل البيت حتى يضع الطفل على رأسه وإلا فإن الطفل لن يكبر.	176
*2.034	74	.599	1.67	363	61	.683	1.79	196	إذا تبخرت الأم المرضعه بالملح والحبة السوداء فإن حليبها المنقطع يعود.	106
.609	66	.644	1.75	364	69	.634	1.71	195	عندما يولد للأبوين مولود ذكر وحيد محرم أنه كي لا تميته القرينة (جنية إرشيطان)	111
.144	53	.781	1.89	367	52	.774	1.88	193	إذا قطعت الحائض زهرة من الشجرة فإن الشجرة تموت.	84
1.627	67	.531	1.74	367	74	.547	1.66	193	تسمية الطفل باسم قبيح يحميه من العين والحسد والموت.	60
.765	68	.631	1.73	368	62	.640	1.78	197	حرم أذن الطفل بحميه من العين والحسد والموت	59
.001	66	.696	1.75	366	65	.699	1.75	195	يجب صب الماء الذي غسل به الطفل الرضيع فوراً في الحمام وإلا فإن الطفل سيكون كسولاً في المستقبل.	114
.342	75	.612	1.66	366	76	.561	1.64	196	ينبغي أن توضع سناره في جدار البيت كي لا يدخله (عدار البيت) (جنى أو شيطان).	113
.992	79	.660	1.62	362	84	.689	1.56	195	إذا ماتت شجرة كبيرة فجأة فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربها.	77
.565	72	.638	1.69	365	68	.676	1.72	197	إذا أصيب أحدهم بالحساسية فإن عليه أن يتبخر ببخر بأوراق شجر من مفترق طرق حتى يشفى	179
.979	59	.680	1.83	365	63	.747	1.77	197	إذا جُمع طعام من سبع بيوت وأطعمت به المرضع المنقطع حليبها فإن حليبها يعود.	186
.043	48	.729	1.95	368	45	.739	1.95	194	إذا قصت المرأة الحائض شعرها فإنه لن يطول.	126
1.164	77	.641	1.64	367	82	.572	1.58	196	إذا لم تثبت الضرس المخلوعة للشخص فعليه أن يقبل آثار رجل جمل.	142
.893	66	.808	1.75	367	71	.773	1.69	195	هناك كائن مسخ يسمى (أبو الكلية).	57
.190	69	.677	1.72	368	69	.601	1.71	196	إذا جُمعت سبع أحجار وأوراق سبع أشجار من سبع سواحل (بحاري السيول) مختلفة وتوضع على الطفل المريض وترمى	141

									جميع ملايسة فإنه يشفى...	
166	197	1.67	.621	73	366	1.70	.576	71	.562	ينبغي على من غرس بذرة (الدنيا) (القرع) أن يفضل يكذب وإلى فإنها لن تكبر.
131	196	1.68	.567	72	363	1.69	.566	72	.202	إذا لبس الشخص مصادفة ثوباً مقلوباً فمعنى ذلك أنه سيسافر.
101	196	1.64	.587	76	368	1.62	.01	79	.347	طلب الجيران حاجات من حاجات المنزل (الكنسة مثلاً) يقلل من رزق أصحاب البيت
92	195	1.61	.602	79	366	1.59	.584	82	.329	إذا سُرحت المرأة شعرها ليلاً فإن زوجها الغائب لن يعود.
132	194	1.71	.602	69	367	1.69	.579	72	.417	إذا لم يقبر الإنسان أظفاره خارج البيت فسيصاب بالفقر.
137	196	1.69	.616	71	369	1.62	.573	79	1.232	يدوم الزواج إذا أصقت في الجدار قطعة عجين.
95	195	1.71	.592	69	367	1.77	.667	64	1.063	ينبغي عدم قص أظافر الطفل الصغير لأن ذلك سيجمعه لصاً في المستقبل.
151	197	1.4	.643	76	368	1.66	.555	75	.250	إذا طُمر المريض بالتراب إلى رقبته في إحدى المقابر وفق شروط معينة فإنه يشفى من المرض.
167	197	1.70	.603	70	365	1.69	.578	72	.140	إذا تطاير الكس على وجه البنت البكر فإنها ستزوج برجل كبير السن.
105	194	1.66	.545	74	367	1.65	.587	76	.377	إذا وُضع تراب من قبر ولي على لثدي الأم المرضع فإن حليبها المنقطع يعود إليها.
183	197	1.67	.637	73	365	1.65	.561	76	.293	أخذ شيء من كفن الميت وربطة على يد الطفل المريض يشفيه.
194	196	1.60	.612	80	363	1.67	.623	74	1.235	ينبغي عند زف العروسة إلى بيت زوجها أن تحميم معها سلاح حتى إذا مرت بجدار مقبرة لا يموت أولادها لاحقاً.
180	195	1.67	.622	73	365	1.68	.572	73	.199	تقبيل الطفل وهو نائم يورثه النسيان.
196	197	1.64	.602	76	362	1.62	.588	79	.385	إذا جاءت أحدهم رؤيا مناميه مفزعة فإن عليه صباحاً أن يقلب أول حجر يصادفه كي لا تصدق الرؤيا.
154	194	1.59	.615	81	367	1.63	.585	78	.829	إذا صب الماء الذي من آثار غسل أواني الطعام بعد خروج العروسة من بيت أهلها فإن الزواج يكون ناجحاً.
100	196	1.66	.544	74	368	1.70	.675	71	.676	إذا صادف ووقعت إحدى فردتي الخذاء فوق الأخرى فإن صاحبها سيسافر.

125	194	1.72	.623	68	368	1.61	.570	80	*2.002	لا يشم الطفل الرضيع قطعة اللحم لأنه سيصاب بالمرض والهرزال.
200	197	1.66	.693	74	366	.57	.610	84	1.571	عندما يرمى الثعبان المقطول إلى أعلى أمام المرأة الحامل فإنه إذا سقط على بطنه فإن المولود سيكون ذكراً أما إذا سقط على ظهره فإن المولود سيكون أنثى.
129	195	1.75	.618	65	368	1.67	.660	74	1.540	إذا أرادت امرأة أن يطول شعرها فعليها أن تقص جزءاً منه وترميّه في السيل.
90	196	1.61	.643	79	364	1.54	.618	86	1.362	عندما تنفصل ذراع الفأس عن الفأس من يد الفلاح فإن ذلك يعني أن أحدهم قد داخل بيته.
181	197	.70	.697	70	365	1.67	.591	74	.624	إذا غسل المريض وغسلت ملابسه وصُب ماء الغسيل على مفترق طرق فإنه يشفى.
163	197	1.60	.597	80	368	1.67	.616	74	1.264	على الأيوين اللذين لم يرزقا بمواليد ذكور أن لا يخرما أذن البنت الصغرى ولا يلبسها قرطاً في أذنها حتى يليها مولود ذكر.
104	196	1.99	.931	43	367	1.89	.849	53	1.337	يتساقط شعر الأم المرضع عندما يبدأ رضيعها بالتعرف عليها.
160	196	1.69	.686	71	366	1.60	.657	81	1.551	إذا ضربت أروام الرقية(السكيد أو السكيج) بعضا العصيد (المجحي) فإنها تختفي.
94	196	1.58	.663	82	369	1.58	.638	83	.029	المقص المفتوح يجلب الشر والمشكلات داخل البيت.
182	197	1.69	.647	71	361	1.64	.609	77	.948	إذا وضع الأب عقب رجله على سرة المولود المريض فور عودته من العمل فإن الوليد يشفى من مرضه.
28	194	1.60	.677	80	367	1.67	.731	14	1.044	دخول النحلة إلى البيت يعني أن نفس ميت جاءت تزور أهل البيت.
119	196	1.62	.634	78	366	1.58	.580	83	.599	المصاب بمرض الصرع يذبح له جدي أسود تماماً فإذا صاح الجدي بعد ذبحه فذلك يعني أن المصاب مس شيطاني.
71	197	1.51	.652	79	369	1.58	.630	83	1.225	بإمكان من تعلم السحر أن يتزوج بنت ملك الجنان.
185	197	1.64	.668	76	367	1.64	.632	77	.060	إذا غرست شجرة الستين في (حسول) أو مزرعة جيدة فإن ذلك يجميها من الخسد.
121	194	1.62	.642	78	368	1.61	.576	80	.333	إذا نظرت المرأة الحامل إلى جمل فإن الجنين لا يخرج من بطنها.

178	197	1.57	.590	83	366	1.60	.579	81	.523	إذا ربطت المرأة التي كثيراً ما تجهض قفلاً على خصرها فإنها لن تجهض بعد ذلك.
102	196	1.55	.689	85	369	1.50	.590	89	.903	إذا هبط قبر ميت ما فإن ذلك يعني أنه مات مظلوماً.
128	195	1.62	.627	78	367	1.54	.599	86	1.388	لا يدخل شخص على الطفل الوليد وهو مبلول بماء المطر حتى يمرر الطفل فوق رأسه، فإذا لم يصنع ذلك فإن ذلك مدعاة للشر.
197	197	1.63	.631	77	366	1.61	.668	80	.258	إذا ظهر في عين الشخص بياض (بكنه) فإنه إذا كب على جسم بيضه كتابات معينة واكتحل بها المصاب فإنه يشفى.
62	197	1.49	.586	90	368	1.51	.635	88	.482	إذا عُلق هيكل عظمي لجمل على الشجرة التي لا تثمر فإنها تثمر.
97	196	1.57	.591	83	369	1.62	.611	79	.924	إذا أكلت الفتاة الخبز المحروق فإن شعرها يطول.
112	196	1.53	.558	87	369	1.54	.589	86	.173	المرأة التي يموت أطفالها تحمل في جيبها عليه فيها عقرب كي لا يموت أولادها.
164	196	1.60	.621	80	367	1.57	.553	84	.590	المرأة الحامل التي تخاف الإجهاض عليها أن تربط فوق بطنها (قرش فرنسي) وهي لن تجهض
103	196	1.71	.679	69	368	1.64	.653	77	1.186	إذا لم يرضع الوليد من ضرع أمه في اليوم الثالث فإن (جارة البيت) ستسرق الحليب.
157	196	1.52	.603	88	366	1.55	.579	85	.695	إذا أراد أحدهم أن يشفى من مرض فما عليه إلا أن يقرص امرأة سوداء سوء ويهرب.
127	197	1.57	.626	83	365	1.58	.663	83	.276	على المرأة التي مات رضيعها أن تعلق على صدرها (حلقة) (نبات حامض) ثم تحولها إلى ظهرها فيرجع الحليب إليها ولا يخرج من الثدي.
184	195	1.60	.697	80	366	1.53	.576	87	1.371	إذا دفن كلب في بيت أو أرض أصابها البرق سابقاً فإن البرق لن يصيبها مرة أخرى.
116	195	1.51	.569	59	367	1.55	.651	85	.658	بعد الولادة ينبغي أن تؤخذ المشيمة إلى سقف البيت لتأكلها الحداة كي يجب الزوج زوجته.
93	196	1.49	.604	90	367	1.48	.586	90	.144	إذا لعقت (لحست) المرأة العاقر بطن ضفدعة فإنها تحمل.
117	197	1.60	.629	80	364	1.62	.679	79	.322	إذا وجد من يعمل التميمية (الذرة) أن

									خطب التعمية طويل فهذا يعني أن الحاسد هو امرأة أما إذا كان قصيراً فإن الحاسد رجل.	
1.239	87	.567	1.53	367	91	.549	1.47	197	158	إذا أراد أحدهم أن يُشفي من مرضه فما عليه إلا أن يهمس في أذان الحمار.
.669	89	.557	1.50	367	86	.585	1.54	196	159	إذا بُصق في سرة المصاب بالديدان فإنها تخرج.

* دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية أكثر من 120

بالنظر في الجدول (6) يتضح الآتي :-

أن عدد المعتقدات الدالة (أي التي فيها فروق حقيقية بين متوسطي عينتي طلبة الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والاجتماعية) لا يتجاوز عددها (5) معتقدات فقط من مجموع (200) معتقد ، وهي تمثل نسبة (2.5٪) ، فيما عدد المعتقدات غير الدالة (أي التي ليس فيها فروق حقيقية بين متوسطات عينتي طلبة الدراسات العلمية و الدراسات الإنسانية والاجتماعية) يصل إلى (195) معتقداً من مجموع (200) معتقد ، ويمثل نسبة (97.5٪) ، وهذا يعني أن طلبة الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والاجتماعية فيما يخص مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة بخلاف نتائج كل الدراسات السابقة ، إذ كان للاختصاص أثر واضح في مستوى الاعتقاد.

وهذا الأمر في غاية الخطورة ، وربما يرجع ذلك أو يؤثر على قصور في مناهج وأهداف الكليات العلمية التي لا تعمل على إعادة صياغة شخصية الطالب وتطوير اتجاهاته نحو التفكير العلمي.

رابعاً : نتائج الهدف الرابع

لقد كان الهدف الأول للبحث الحالي هو معرفة هل هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الاعتقاد على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب ، وفقاً لتغير المستوى الدراسي (الأول - الرابع) ولتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث المتوسطات الحسابية (الأوساط المرجحة) والانحرافات المعيارية للدرجات التي حصل عليها كل من عينة طلبة المستوى الأول وطلبة المستوى الرابع ، ثم تم حساب القيمة التائية للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات كل من عينتي طلبة المستوى الأول وطلبة المستوى الرابع في كل معتقد من المعتقدات الخرافية الـ (200) وقد أسفر هذا الإجراء عن المعطيات الموضحة في الجدول (7)

جدول (7)

حجم العينة والمتوسطات والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة الإحصائية لكل من عيني طلبة المستوى الأول وطلبة المستوى الرابع على كل معتقد من المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إب

الرقم الترتيب للإشياء المعتقد	المتوسط والانحراف والترتيب والفروق في المعتقدات وفقاً لتغير المستوى							المعتقد	
	الرابع			الأول					
	الانحراف ف	المتوسط	العدد	الانحراف	المتوسط	العدد	القيمة التائية		
13	2	.961	3.20	163	2	.900	3.25	197	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن القذرة.
12	1	.824	3.23	165	1	.770	3.27	194	الجن والشياطين يسكنون البيوت أو الأماكن الخالية أو غير المطروقة.
37	3	.763	3.00	166	3	.800	3.11	197	بعض الناس يستطيعون جعل أحد الزوجين يكره الآخر.
14	7	1.101	2.62	165	8	1.088	2.66	197	الجن والشياطين يسكنون الأماكن التي بها كنوز أو آثار.
38	4	.917	2.80	160	4	.913	2.90	193	بعض الناس يستطيعون جعل العريس لا يستطيع الدخول بمرسه.
80	5	.822	2.70	165	5	.839	2.79	198	بعض الناس لديهم القدرة على إخراج الجن والشياطين من بعض المرضى العقلين أو النفسيين.
15	6	1.032	2.67	165	7	1.024	2.73	196	الجن والشياطين يسكنون الأماكن المظلمة.
47	10	1.010	2.55	167	10	1.048	2.53	199	الإكثار من السرحان (الفسار، الختات) يظلف الأذى للفرد.
44	12	.891	2.48	163	10	.007	2.53	200	من يعثر على كرز (أسيبة) فقلبه أن يفدي بشيء غالي وإلا انقلبت إلى فحم.
23	8	.889	2.61	166	8	.880	2.56	191	بعض الناس (مثل التزيلة أو السيد) لديهم جن يأثرون بأمرهم.
11	9	.785	2.56	164	6	.831	2.77	195	إذا تبخر المصاب بشيء من ملابس أو شعر الحامسد المفترض فإنه يشفى.
53	13	.842	2.45	166	8	.878	2.56	196	إذا لم يستطع العريس الدخول بمرسه فإن أحدهم قد سحرة.
48	12	.936	2.46	164	20	.957	2.33	194	الإكثار من الحديث المنطوق مع الذات يظلف الأذى للفرد.
81	18	.866	2.35	166	18	.946	2.37	198	يعطي الجن بعض الناس خدماتهم بشرط أن يأخذوا منهم أشياء عزيزة عليهم.
43	11	.798	2.53	167	7	.838	2.73	199	الضحك يعقبه البكاء والحزن.
16	25	1.120	2.21	165	23	1.105	2.29	194	الجن والشياطين يسكنون بقرب عيون الماء.
17	13	.813	2.45	166	9	.867	2.55	196	الحكة في باطن الكف (السائر أو الجازع) يعقبها حدث سار.
32	21	.866	2.31	166	18	.962	2.37	198	الجن يعيشون الشابة الأنيقة التي تستخدم العطر كثيراً.
54	32	.936	2.12	165	30	1.006	2.17	199	إذا لف أحدكم خيطاً أو (شالاً) أثناء التلطف بعقد الزواج فإن الزواج سيفشل ولا يدخل العريس بمرسه.
78	14	.730	2.40	166	12	.746	2.49	198	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيبع أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).
45	17	.863	2.36	165	14	.983	2.45	199	(العردان) الأزرق (نوع من الزواحف) غالباً ما يكون جنيماً.
26	17	.787	2.36	166	9	.855	2.55	196	هناك كائن من الجن والشياطين تسمى (جارية البيت أو جارة البيت).
162	20	.770	2.32	167	17	.882	2.39	198	إذا مدحك أحد ولم يذكر اسم الله فإنه سيضيق بالعين إلا إذا طلبت منه إعادة ما قاله.
41	15	.799	2.39	166	15	.854	2.42	199	إذا دُكر الجن في الحمام أو أثناء الغسل فإنهم يأتون فوراً.

5	199	2.32	.839	21	160	2.34	.847	19	25	هناك ساعات معينة يكون فيها سعد أو نحس.
66	199	2.41	.877	16	166	2.19	.864	17	*2.5	ينبغي الحذر من تناول هدايا مثل (القوات) أو الورد أو الرمان (المشارف) لأنه قد يكون بها (زيران) (نوع من السحر).
31	200	2.34	.974	19	166	2.35	.880	18	.10	الجنيات تمسق الشباب الأنيق الذي يستخدم العطر كثيراً.
52	199	2.51	.731	11	166	2.37	.749	16	1.9	إذا دخل نوع معين من الحشرات إلى البيت فهذا يعني أن ضيفاً سيأتي للبيت.
46	200	2.32	.927	21	166	2.20	.818	26	1.3	إذا قتل أحدهم (المردان) الأزرق فلا بد أن يلحق به الأذى.
49	197	2.47	.805	13	167	2.40	.761	14	.797	عندما يصاب أحدهم بالكحة الحقيفة (الشحرجة أو الطحاحة) في الحلق فهذا يعني أن أحدهم يتحدث عنه.
25	190	2.20	1.030	28	166	2.17	.836	28	.312	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (أم الصبيان).
42	198	2.42	.924	15	165	2.32	.847	20	1.2	ينبغي أن لا تذكر الجن في حضور المرأة الولاد كي لا تصاب بالأذى.
75	198	2.29	.851	23	167	2.23	.766	24	.706	عواء الكلب في منطقة ما يعني بأن مصيبة ستحل بأحد سكان المنطقة.
10	194	2.26	.844	24	165	2.13	.729	31	1.5	الحيط للتو عليه تلاوات معينة (الترعة) يزيل آثار الحسد عن المحسود.
56	199	2.13	.585	33	164	2.15	.632	29	.42	تعلق بقايا الأحذية في ربة الحيوان يحميها من الحسد.
82	199	2.04	.806	42	165	2.17	.846	28	1.5	وضع الحذاء أو السكن عند رأس النائم يحميه من الكوابيس (الدكاك الرازم).
7	199	2.23	.649	25	167	2.29	.612	23	.85	التيممة (الحرز) تبعد الحسد أو العين عن حاملها.
30	200	2.34	.804	22	165	2.21	.667	25	1.3	الأكل في الظلام يؤدي إلى انحراف الفم عن موضعه (اللفت).
2	202	2.12	.590	34	167	2.17	.515	28	.87	المتجمون لديهم القدرة على معرفة طابع البشر.
9	194	2.22	.671	26	161	2.13	.582	31	1.3	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الجن والشياطين.
22	195	2.14	.706	32	165	2.15	.674	29	.11	بعض الناس (مثل النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على تحديد مكان الشيء المسروق.
146	199	2.26	.726	24	166	2.15	.619	29	1.5	ينبغي ذبح ذبيحة عند دخول البيت الجديد طرداً للجن والشياطين.
8	198	2.12	.523	34	165	2.19	.513	27	1.2	التيممة (الحرز) تحمي حاملها من الشر والأذى.
67	199	2.15	.813	31	166	1.99	.734	42	1.9	الذي يشق الرقص الكثير قد يكون به نوع من السحر يسمى (الزيران) ويسمى الشخص مؤزراً.
21	198	2.12	.657	34	167	2.11	.602	33	.4	بعض الناس (مثل النزيلة أو السيد) لديهم القدرة على كشف السارق.
55	198	2.09	.589	37	166	2.12	.621	32	.46	تعلق الحمار (الودع) في ربة الطفل يحميه من الحسد.
6	192	2.21	.654	27	166	2.14	.622	30	1.0	إذا غير اسم الإنسان الشقي أو الملعول فإن طبيعته تتغير أو يزول مرضه.
88	195	2.08	.691	38	161	2.06	.654	36	.364	رؤية بعض الناس في الصباح أنياكر ينذر يوم مشؤوم أو سعيد.
19	198	2.21	.751	27	164	2.21	.696	25	.063	رقة الجفون يعقها حدث سار.
33	198	2.21	.778	27	166	2.17	.768	28	.535	إذا حمل الإنسان (الحبة السوداء) فإن ذلك يحميه من السحر أو الحسد.
190	195	2.13	.748	33	164	2.15	.720	29	.14	إذا شرب العروسان من نفس الكأس ليلة العرس فإن الحب سيظل لهما إلى الأبد.
20	195	2.17	.787	30	162	2.30	.723	22	1.6	رقة الجفون يعقها حدث غير سار.
99	197	2.19	.731	29	165	2.17	.754	28	.296	إذا سقطت القمعة من اليد فإن ذلك يعني أن أحداً من أفراد الأسرة جائع.
18	193	2.15	.679	31	161	2.11	.704	33	.604	الحكة في باطن الكف (الساثر أو الجازغ) يعقها حدث غير سار.
79	195	2.17	.592	30	166	2.08	.516	35	1.6	بعض الناس لديهم القدرة على كشف المستقبل بمجرد قراءة خطوط الكف.

1.6	32	.490	2.12	166	42	.520	2.04	196	إذا مر أحدهم فوق المولود فإنه لا يكبر.	86
.620	36	.650	2.06	163	36	.584	2.10	198	إذا قُلت ضرس الطفل ورُميت نحو الشمس فإن بديلتها تنمو بسرعة ويجمال.	91
1.5	45	.630	1.96	167	39	.676	2.07	198	الجلوس أو الوقوف أمام الشباك أثناء المطر يجلب البروق إلى البيت.	69
1.6	34	.567	2.10	164	44	.562	2.00	197	إذا سبق أحد العروسين بالدوس (الدعس) على رجل الآخر فإنه يسيطر عليه دائماً.	40
1.5	42	.811	1.99	165	56	.857	1.86	197	البروق تلاحق الشياطين وتقتلهم وتترك آثاراً من لحمهم فيها شفاء للبشر.	70
.03	39	.777	2.02	165	43	.854	2.02	197	إن الدعاء السليبي قرب عين مياه مدعاة للجن والشياطين وشروهم.	172
1.1	40	.632	2.01	166	48	.671	1.94	199	إذا ركزت المرأة الحامل في شخص فيبيع أو جميل فإن طفلها القادم سيكون مشابهاً له (التوحم).	87
.51	51	.638	1.88	165	57	.672	1.85	199	بعض الناس لديهم القدرة على حبس نزول المطر (الصدحة).	61
.360	37	.288	2.04	167	41	.421	2.05	201	المتجيمون لديهم القدرة على كشف الغيب.	01
.38	33	.725	2.11	166	37	.755	2.09	200	إذا وقع أحدهم وأصيب بمكروه ينبغي ذر الملح في المكان نفسه كغذاء للمصاب لأن ذلك من عمل الجن.	193
1.0	43	.579	1.98	165	41	.630	2.05	194	بعض الناس يستطيعون قطع الرزق أو زيادته عن أو لمن يشاءون بمعوثة من الجن.	39
.80	27	.995	2.19	166	36	.116	2.10	198	هناك كائن مسخ من الجن والشياطين يسمى (الصياد).	24
.13	41	.661	2.00	166	45	.774	1.99	198	ينبغي أن يحرس قبر الميت الذي نجمة الحمل بعد موته أياماً ولا فإن هناك كائن يسمى الحمل سيأخذه من القبر.	120
.30	51	.753	1.88	166	57	.825	1.85	199	إذا أصيب أحدهم بالشلل فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربة.	76
1.5	46	.734	1.95	160	39	.722	2.07	189	حركة النجوم والكواكب تؤثر في طبيعة الإنسان	4
.74	51	.735	1.88	167	60	.789	1.82	195	إذا ضرب أحدهم الحية ولم تمت فإنها تلتحفه ليلا إلى البيت.	36
.07	32	.686	2.12	164	35	.730	2.11	199	إذا حمل الإنسان (الشذاب) فإن ذلك يجنيه من العين والحسد.	34
1.2	44	.693	1.97	165	40	.714	2.06	198	إذا تحرك عرق في جسم الإنسان فإن ذلك نذير شؤم.	123
.492	43	.728	1.98	165	43	.756	2.02	197	الطفل الجميل اللطيف هو ابن موت.	192
.658	35	.691	2.08	160	33	.751	2.13	197	إذا حمل الإنسان الملح فإن ذلك يجنيه من العين والحسد.	35
*2.0	39	.772	2.02	167	57	.812	1.85	193	بعض الناس لديهم القدرة على أن يتصوروا بصور غير صورهم.	27
1.3	45	.667	1.96	167	40	.747	2.06	197	الضحك أو الحديث أمام المرأة يجلب الأذى.	74
1.8	45	.562	1.96	165	56	.561	1.86	198	إذا بُلعت الشعرة خطأ فقد تنحول في البطن إلى ثعبان.	145
2.91	49	.640	1.91	166	49	.671	1.93	199	عندما يجلس أحد العروسين قبل الآخر فإن من يجلس أولاً يكون مسيطراً على الآخر.	195
.275	51	.599	1.88	167	52	.624	1.90	196	الأرض مسمومة على قرن ثور عملاق، إذا تحرك حدث الزلازل أو الهزات.	68
1.0	50	.553	1.90	166	57	.480	1.85	198	إذا نادى أحدهم يا (باهوت يا بن علون)، فإن الشر يذهب والجن والشياطين.	136
.161	49	.642	1.91	165	50	.598	1.92	199	العرس أو المورت يهدف الطفل الصغير (يوثق نموه أو يجعله مملولاً).	138
.792	52	.462	1.87	165	51	.546	1.91	197	تعلق الثمانم أو ما شبهها على الجسم يجلب الحظ السعيد.	73
1.6	51	.567	1.88	165	45	.694	1.99	200	الأم التي يموت أطفالها يقال بأن بها قرين لا يزال إلا بالذهاب لأحد	148

										المشعوذين.
1.4	60	.800	1.79	166	52	.799	1.90	197	107	إذا تورّم جسم شخص ما فإن ثعبان قد حرّزّ عليه، ولذلك فعليه أن يتبخّر إما بثوبه أو بروت حمار ليشفى.
.31	46	.640	1.95	166	49	.707	1.93	199	168	الفصل بعد العصر مجليه للشر.
.43	47	.650	1.94	165	51	.692	1.91	198	135	يؤخذ للمولود خيوط قماش من بيت الميت لكي لا يهتوف (يصير معلولاً).
.32	46	.668	1.95	166	49	.655	1.93	199	143	إقامة المناسبات في شهر صفر شؤم.
*2.0	48	.707	1.92	165	63	.613	1.78	197	89	وضع ذيل الأرنب على رأس الطفل يحميه من العين والحسد.
.552	59	.598	1.80	166	59	.569	1.83	199	133	السفر يوم الأربعاء مشؤم.
*2.1	49	.712	1.91	166	39	.716	2.07	200	118	إذا أصيب شخص بالنبوة (نوع من ألم الظهر) ووضعت الحذاء تحت ظهره فإنه يشفى.
.09	59	.543	1.80	165	61	.870	1.80	200	149	الذهاب إلى الولي في (الرجبية أو الشعبانية) للتبرك به يحمي من الشرور والمصائب.
.411	54	.648	1.85	166	54	.653	1.88	196	3	حركة النجوم والكواكب تؤثر على قدر الإنسان.
.00	62	.762	1.77	166	64	.737	1.77	200	108	ينبغي الاحتفاظ بأمعاء مذبح العرس لأنها إذا وقعت في يدي حاسد وحقدها فإن العريس لن يستطيع الدخول بالعروس.
1.1	56	.657	1.83	166	50	.827	1.92	198	109	إذا أصيب شخص بمصاب عظيم أو مرض طويل فإنه مع الحزن والألم يصير (متشفلاً) يزور الأموات في قبورهم ويوأي أهل الميت بجميع أحوالهم وأخبارهم في القبور.
1.0	54	.610	1.85	165	50	.758	1.92	199	147	إذا خلقت الفريان كثيراً فوق البيت فمعنى ذلك أن أحد أهل البيت سيموت.
.855	56	.579	1.83	166	53	.619	1.89	200	173	الشخص الذي (تترقق) أصابع أرجله تكون ذريته من الذكور ومن لم (تترقق) تكون ذريته من الإناث.
.639	49	.563	1.91	164	48	.514	1.94	199	152	إذا جلس القصير بين الأمطار فإنه يطول.
.384	49	.613	1.91	167	52	.643	1.90	199	153	إذا تزوجت عروستان إلى بيت واحد فإنه ينبغي أن يدخلن البيت في نفس الوقت والكيفية كي يتساويان في السلطة.
1.0	50	.655	1.90	165	59	.627	1.83	198	188	إذا وضع السباسب والشمع والبيض في صحن به طحين أو رمل أمام العروسين فإنه يصرف عنهم العين والحسد.
.660	55	.584	1.84	167	55	.460	1.87	199	155	إذا صام أحد الست البيض سنة من السنوات ولم يصمها في السنوات التالية فإنه يصاب بالعمى.
.64	56	.629	1.83	166	62	.657	1.79	198	139	لا يلبس أي شخص حذاء العريس الجديد ولا تعفر عليه الدخول بعروسه.
1.4	50	.672	1.89	165	62	.672	1.79	197	140	قبل استخدام الحناء لا بد وأن يترك من الحناء على الثور كي تتحى به جارية البيت انقاءً لشرها.
.329	63	.670	1.76	167	63	.620	1.78	198	64	إذا أكل الطفل قلب طير نيا فإنه يكون ذكياً في المستقبل.
.664	47	.713	1.94	165	46	.592	1.98	198	98	إذا كُتس المنزل بعد خروج المسافر فإنه لن يعود.
.858	60	.621	1.79	164	57	.690	1.85	196	96	إذا شرب الطفل من الماء الذي غسلت به الأيدي فإنه سيكون فصيحاً في المستقبل.
.314	53	.610	1.86	167	54	.656	1.88	197	144	إذا بلّغ الظفر خطأ فقد يتحول الظفر في البطن إلى ثعبان.
.42	59	.646	1.80	165	64	.554	1.77	199	130	التبر بنصف المولود البكر للبقرة لابن علوان يحميها من الجن والبياطين.
.380	67	.657	1.72	166	66	.633	1.75	199	63	إذا أكل الطفل قلب أو كبِد حيوان مفترس فإنه يكون شجاعاً في

المستقل.												
187	ملنين الإذن يتبعه خير مئيد.	199	1.90	.696	52	164	1.81	.571	58	1.3		
122	لا يأكل الطفل اللحم في الحمام لأنه سيصاب اعوجاج الفم (بالفت).	200	1.86	.770	56	164	1.80	.675	59	.797		
29	إذا رأى الثعبان امرأة حامل فإنه يمشل عن الحركة.	197	1.87	1.010	55	167	2.03	.915	38	1.5		
72	من يرمي بقايا شعره أو أظفاره كيفما اتفق يصاب بالأذى.	198	1.86	.542	56	165	1.84	.647	55	.401		
165	ينبغي أن لا يتم النقل إلى البيت الجديد إلا بمشورة النجم لأنه يعلم ساعة التحس والسعد.	199	1.87	.567	63	167	1.73	.531	66	.928		
171	هناك كائن من الجن والشياطين يسمى (الشحيح) يعمل على إرجاع المسافر وعابر السبيل.	198	1.70	.738	71	167	1.77	.717	62	.92		
169	إذا صعد الناس بأواني المطبخ إلى السقف أثناء تساقط البرد فإنه ينقطع.	199	1.75	.617	66	167	1.77	.608	62	.37		
124	إذا حدث صدفة وإن تلفظ شخصان باللفظ نفسه وفي الوقت نفسه من دون قصد فإنه لو تمنى أحدهم قبل الآخر أي أمنية فإنها تتحقق.	199	1.90	.696	52	163	1.79	.553	60	1.7		
85	إذا كُسرَت أداة من أدوات المنزل يوم العرس فإن ذلك نذر شؤم.	199	1.88	.663	54	165	1.76	.655	63	1.8		
134	إذا رميت قطعة حديد أثناء تساقط البرد فإنه يتوقف.	198	1.77	.608	64	165	1.80	.655	59	.41		
174	إذا أُنذر نصف مهر العروسه المصابة بمرض ما لابن علوان فإنها تشفى من المرض.	199	1.72	.611	69	165	1.78	.588	61	.82		
175	إذا علق الطعام في الحلق (الشرغ) فإن شفاه ذلك يكون بشي طرف السروال.	199	1.89	.723	53	167	1.86	.585	53	.359		
51	إذا نذر الشخص بندر ولم يفسر به فإن ثعبان يسكن في بيته.	200	1.88	.812	54	167	1.84	.786	55	.498		
58	إلباس الطفل الذكر ملابس الإناث يصرف عنه العين والحسد.	198	1.76	.662	65	166	1.79	.629	60	.48		
110	إذا سقط شخص من شامق ولم تظهر عليه أي جراح ولكنه مات أو فقد الوعي فيجب أن تقام له (حصرة) لتعود الروح إليه.	198	1.80	.629	61	163	1.69	.629	70	1.6		
83	تبخير البيت بمخونة حمار يطرده السحر عن أهل البيت.	199	1.83	.732	53	165	1.77	.708	62	.820		
115	الطفل المصاب بسيلان لعابه (متلر) يشفى إذا قبلته خادمة.	198	1.77	.724	64	166	1.70	.692	69	.868		
156	إذا التقت عروستان أثناء رحيلهما إلى بيتي التزوجين وكانت إحداهن في مكان أعلى فإنها تهدف العروسه الأدنى.	198	1.83	.571	59	166	1.81	.675	58	.230		
199	إذا هدد (السكيج أو السكيد) ورم تحت الرقية بالحذاء فإنه يزول.	199	1.78	.717	63	165	1.84	.746	55	.77		
198	إذا نظرت الحامل إلى الجرح فإنه يتسع.	200	1.82	.693	60	164	1.75	.693	64	.940		
65	تعلق الخرزة الزرقاء على الممتلكات يحميها من العين والحسد.	198	1.79	.592	62	167	1.74	.661	65	.667		
170	يجب إعطاء ما يسمى بجارية البيت نصيبها من مصروف البيت وإلا فإن شرها سيصيب أهل البيت.	200	1.76	.595	65	166	1.74	.630	65	.271		
189	إذا ترك الطفل يلعب أمام المرأة فإنه سيكون حسوداً (ممارع).	199	1.70	.611	71	166	1.71	.688	68	.18		
161	إذا ربط الشخص المصاب بالسعال الشديد طرف ثوبه فإنه يشفى.	198	1.84	.727	58	165	1.82	.690	57	.325		
191	المرأة التي تلاحظ تغير زوجها من ناحيتها عليها أن تغسل وجهها ويدها ورجلها في إناء وتحفظ بالماء إلى أن يعود وتصب الماء على وجهه فإن حبه لها يعود.	200	1.71	.678	70	166	1.71	.663	68	.06		
177	لحم الخنزير يقي من السحر والشياطين.	199	1.74	.613	67	165	1.77	.677	66	.45		
50	إذا دقت الأم ضرسها فإن ذلك يعني أن أحد أبنائها جائع.	199	1.76	.765	65	167	1.81	.768	58	.55		
150	إذا أنقطع حليب البقرة ينبغي أن يُذهب بسمن بلدي إلى الولي وصبه على القبر فإن الحليب يعود.	200	1.72	.570	69	167	1.67	.596	72	.724		
176	إذا غسل أحدهم الميت ينبغي أن لا يدخل البيت حتى يضع الطفل	199	1.76	.627	65	167	1.78	.602	61	.32		

										على رأسه وإلا فإن الطفل لن يكبر.
1.8	74	.592	1.65	164	64	.664	1.77	198	106	إذا تبخرت الأم المرضع بالملح والحبة السوداء فإن حليبها المتقطع يعود.
.093	63	.598	1.76	164	65	.712	1.76	198	111	عندما يولد للأبوين مولود ذكر وحيد تحرم أمه كي لا يمتيه القرينة (جنية إو شيطان)
.743	50	.746	1.90	165	47	.842	1.96	198	84	إذا قطفت الحائض زهرة من الشجرة فإن الشجرة تموت.
.139	70	.548	1.69	165	71	.551	1.70	196	60	تسمية الطفل باسم قبيح يحميه من العين والحسد والموت.
.02	63	.623	1.76	167	65	.676	1.76	199	59	حرم أذن الطفل يحميه من العين والحسد والموت
.781	66	.725	1.73	165	62	.721	1.79	198	114	يجب صب الماء الذي غسل به الطفل الرضيع فوراً في الحمام وإلا فإن الطفل سيكون كسولاً في المستقبل.
.751	74	.611	1.65	165	71	.585	1.70	198	113	ينبغي أن توضع سنارها في جدار البيت كي لا يدخله (عداء البيت) (جني أو شيطان).
.67	71	.655	1.68	163	78	.744	1.63	195	77	إذا ماتت شجرة كبيرة فجأة فهذا يعني أن (الريح الأحمر) قد ضربها.
1.1	72	.664	1.67	165	66	.681	1.75	198	179	إذا أصيب أحدكم بالحساسية فإن عليه أن يتبخر ببخر بأوراق شجر من مفترق طرق حتى يشفى
1.0	64	.675	1.75	165	59	.739	1.83	199	186	إذا جُعب طعام من سبع بيوت وأطعمت به المرضع المتقطع حليبها فإن حليبها يعود.
1.8	51	.690	1.88	164	43	.778	2.02	199	126	إذا قصت المرأة الحائض شعرها فإنه لن يطول.
.71	72	.724	1.67	166	78	.580	1.63	198	142	إذا لم تثبت الضرس المغلوجة للشخص فعليه أن يقل آثار رجل جمل.
.56	61	.787	1.78	167	68	.817	1.73	197	57	هناك كائن مسخ يسمى (أبو الكلبة).
.29	66	.700	1.73	166	70	.632	1.71	199	141	إذا جُمعت سبع أشجار وأوراق سبع أشجار من سبع سواحل (بحاري السيول) مختلفة وتوضع على الطفل المريض وترمي جميع ملاسمة فإنه يشفى.
1.2	58	.675	1.81	167	59	.571	1.83	198	166	ينبغي على من غرس بذرة (الدب) (القرع) أن يضل يكذب وإلى فإنها لن تكبر.
.51	66	.657	1.73	163	69	.561	1.72	197	131	إذا لبس الشخص مصادفة ثوباً مغلوباً بمعنى ذلك أنه سيسافر.
.17	75	.663	1.64	165	78	.588	1.63	200	101	طلب الجيران حاجات من حاجات المنزل (المكسدة مثلاً) يقلل من رزق أصحاب البيت
.363	76	.566	1.63	165	76	.640	1.65	199	92	إذا مرّحت المرأة شعرها ليلاً فإن زوجها الغائب لن يعود.
.63	66	.647	1.73	165	72	.573	1.69	198	132	إذا لم يقهر الإنسان أظفاره خارج البيت فسيصاب بالفقر.
.95	70	.631	1.69	166	78	.605	1.63	200	137	يدوم الزواج إذا أصقت في الجدار قطعة عجين.
.15	60	.661	1.79	165	63	.646	1.78	198	95	ينبغي عدم قص أظافر الطفل الصغير لأن ذلك سيجمعه لصاً في المستقبل.
.46	71	.602	1.68	167	76	.624	1.65	199	151	إذا طمر المريض بالتراب إلى رقبته في إحدى المقابر وفق شروط معينة فإنه يشفى من المرض.
1.6	84	.640	1.53	164	83	.574	1.55	199	167	إذا نظائر الكس على وجه البنت البكر فإنها ستزوج برجل كبير السن.
1.4	74	.592	1.65	166	67	.581	1.74	197	105	إذا وُضع تراب من قبر ولي على ثدي الأم المرضع فإن حليبها المتقطع يعود إليها.
.959	75	.596	1.64	165	71	.604	1.70	198	183	أخذ شيء من كفن الميت وربطه على يد الطفل المريض يشفيه.
.268	70	.592	1.69	164	70	.672	1.71	198	194	ينبغي عند زف العروسه إلى بيت زوجها أن تحيي معها سلاح حتى إذا مرت بجدار مقبرة لا يموت أولادها لاحقاً.

										أن الحاسد هو امرأة أما إذا كان قصيراً فإن الحاسد رجل.
158	198	153	.521	84	165	1.49	.570	86	.600	إذا أراد أحدكم أن يُشفى من مرضه فما عليه إلا أن يهمس في آذان الحمار.
159	198	153	.558	84	167	1.51	.569	85	.275	إذا بُسق في سرة المصاب بالديدان فإنها تخرج.

* دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية أكثر من ١٢٠

بالنظر في الجدول (7) يتضح الآتي :-

أن عدد المعتقدات الدالة (أي التي فيها فروق حقيقية بين متوسطي عينتي طلبة المستوى الأول والمستوى الرابع) تصل إلى (٧) معتقدات فقط من مجموع (٢٠٠) معتقد وهي تمثل نسبة (٣,٥٪) ، فيما عدد المعتقدات غير الدالة (أي التي ليس فيها فروق حقيقية بين متوسطات عينتي طلبة المستوى الأول والرابع) يصل إلى (١٩٣) معتقداً من مجموع (٢٠٠) معتقد، ويمثل نسبة (٩٦,٥٪) ، وهذا يعني أن طلبة المستوى الدراسي الأخير يكادون لا يختلفون عن طلبة المستوى الدراسي الأول في مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة، الأمر الذي يؤشر إلى أن لا أثر للتعليم الجامعي على مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية ، وهذا أمر في غاية الخطورة وربما يرجع ذلك إلى اعتماد الجامعة على المناهج والأساليب التقليدية في التدريس والتي همها ليس صياغة شخصية الطالب بقدر ما يكون همها منحصراً في الحفظ والتلقين ، الأمر الذي يخرج معه الطالب أو الطالبه كما دخل إليها تقريباً ، فيما يتصل بالتفكير التقليدي والخرافي وصل شخصيات الطلبة.

الاستنتاجات:

- ٤- ان الطلبة الذكور أكثر اعتقاداً بالمعتقدات الخرافية مقارنة بالطلبات الإناث، فيما يقارب ٥٠ من المعتقدات الشائعة لدى طلبة الجامعة.
- ٥- أن التعليم الجامعي لا يؤثر إيجابياً في التقليل من الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية بدليل أن الطالب في هذا الجانب - كما أظهرت النتائج - يخرج من الجامعة كما دخل إليها. وهذا مؤشر خطير وغير مقبول حتى من الناحية المنطقية.
- ٦- أن مستوى الاعتقاد بالمعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة الاختصاصات العلمية وطلبة الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية هو واحد تقريباً، وهذا أيضاً مؤشر خطير وغير مقبول حتى من الناحية المنطقية.

التوصيات

- في ضوء أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي:
- ١- تعميم دراسة مقرر يحتوي على مناهج البحث العلمي وفلسفة العلوم والتفكير المنطقي ويكون من ضمن متطلبات الجامعة وذلك لنشر التفكير العلمي ليحل محل التفكير الخرافي.
 - ٢- إلقاء محاضرات في أوساط الطلبة يقوم بها علماء دين مستترون يبنون الخرافة ويفقدون الخرافات الأكثر انتشاراً بحسب ما جاء في نتائج هذا البحث.
 - ٣- إعداد برنامج إرشادي وتوجيهي لطلبة الجامعة، يهدف إلى تنفيذ الخرافات الأكثر شيوعاً بحسب ما جاء في نتائج هذا البحث.
 - ٤- إعداد تصور ببرنامج لمكافحة الخرافات السائدة في المجتمع، ويقدم لوسائل الإعلام المختلفة يهدف إلى تنفيذ الخرافات المنتشرة بحسب ما جاء في نتائج هذا البحث.

المقترحات:

- استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث، القيام ببحوث تكميلية على النحو الآتي:
- ١- القيام بدراسة المعتقدات السائدة لدى طلبة الجامعات اليمنية الأخرى وكذلك تحليل مستوى الاعتقاد بالخرافات وفقاً لبعض المتغيرات.
 - ٢- دراسة المعتقدات السائدة لدى طلبة التعليم الثانوي وتحليل مستوى الاعتقاد بها وفقاً لبعض المتغيرات، مثل متغيرات البحث الحالي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- جلال، سعد (٢٠٠١)، القياس النفسي (المقاييس والاختبارات)، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
- خليفة، عبد اللطيف محمد (٢٠٠٠)، دراسات في علم النفس الاجتماعي، المجلد الثاني دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- الرازحي، عبد الوارث عبده سيف (٢٠٠٥)، الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي، مطابع الضريحي التجارية، الحديدة - اليمن.
- رزق، أسعد (١٩٩٢)، موسوعة علم النفس، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- الساعاتي، سامية حسن (١٩٨٢)، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.
- الصلاحي، عبد الله محمد (٢٠٠٦)، المعتقدات الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة إرب (ماهيتها - طبيعتها ووظيفتها - مستوى الاعتقاد بها)، مجلة الباحث جامعة الصادرة عن جامعة إرب، العدد ١١ يونيو ٢٠٠٦، إرب - الجمهورية اليمنية.
- عبد الحميد، محمد محي الدين (؟)، المختار من صحاح اللغة، الطبعة الخامسة، ؟

- العيسوي ، عبد الرحمن (١٩٨٤) ، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي ، دار النهضة العربية بيروت - لبنان.
- العبيدي ، محمد جاسم (١٩٩٢) ، دراسة الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة جامعة صنعاء ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث ، العدد ٤٩ ، صنعاء - اليمن.
- مذكور ، ابراهيم وآخرون (١٩٧٥) ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر.
- الموسوي ، نضال حميد (٢٠٠٢) ، السلوك الخرافي لدى عينة من طلاب جامعة الكويت ، المجلة التربوية ، العدد ٦٢ ، المجلد السادس عشر ، مجلس النشر العلمي ، بجامعة الكويت - الكويت.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- Drever James (?); A Dictionary of Psychology, Benguin Books.
- English, H.B. and English, A.(1958), A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, New York : Longmans, Green and Co.
- Fishbein, M.ad Ajzen, I.(1975), Beliefs, Attitudes, Intentions and Behavior, London : Addison – Wesley Publishing Company.
- Krch, Dand Crutchfield, R.S.(1984), Theory and Problrms of Social Psychology; New York, Macgrow – Hill Book Co,Inc.
- Malinowski, P.K. (1948), Magic, science and religion,Glen Press Illinaiis.
- Rokeech, M. (1980), Some Unresolved Issues In Theories of Beliefs Attitudes and Values, University of Nebraska Press.
- Young, K. (1960), Handbook of Social Psyvhology, Routledge and Keganpaul, London.
- Zarour, G.I (1972), Superstions Among Various groups of Lebanese Arab Students in Beirut, Ojcross cult. psych. Vol.3 No.3, sept.

أثر تطبيق نظام التكاليف المستهدفة على خفض تكاليف دورة حياة

المنتج (دراسة ميدانية في شركات الصناعات الغذائية في اليمن)

د. فؤاد أحمد محمد العفيري

أستاذ محاسبة التكاليف والمحاسبة الإدارية المساعد ، كلية التجارة والعلوم الإدارية ، جامعة اب

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى بيان أثر تطبيق نظام التكاليف المستهدفة على دورة حياة المنتج ، وبيان العلاقة بينهما ، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي أمكن تغطية الدراسة النظرية ، والميدانية بتوجيه استبيان لمديري المالية في شركات الصناعات الغذائية في اليمن ، والمهندسين القائمين على تصميم المنتجات والإشراف عليها. وتم تحليل بيانات الدراسة الميدانية بواسطة البرنامج الإحصائي (SPSS)، والتوصل إلى الاستنتاجات والتوصيات الآتية:

- 1) يؤدي تطبيق نظام التكاليف المستهدفة إلى تخفيض تكلفة دورة حياة المنتج بسبب الثقة في عملية التصميم التي تزيد من قيمة المنتج ويلبي رغبات العملاء.
 - 2) تعتمد طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج على التصميم والتخطيط ومراقبة التكاليف وتحقيق المنافع للشركات والعملاء.
 - 3) هناك علاقة قوية بين تطبيق التكلفة وتخفيضها ؛ بسبب مساهمة التكاليف المستهدفة في خفض التكلفة في مراحل التصميم والتخطيط للمنتج ومراقبته في ظل مراحل سلسلة القيمة. أما التوصيات فقد سجلناها كالتالي:
- 1- ضرورة الاعتماد على تصميم المنتج والتخطيط له في ظل توفر الإمكانيات الكفيلة بتحقيق تكلفة مستهدفة منافسة في السوق.
 - 2- على شركات الصناعات الغذائية تحديث أساليب تخفيض التكلفة وتطويرها ، بما يضمن تحقيق جودة أداء دورة حياة المنتج وزيادة ثقة العملاء بالمنتج.
 - 3- ضرورة دراسة العلاقة بين التكلفة المستهدفة وعملية تخفيض التكلفة على مستوى الشركة الواحدة.

مقدمة:

يعتمد نظام التكاليف المستهدفة على تتبع عمليات تصميم المنتج، وصولاً إلى الخفض المبكر والمتابع للتكلفة. ومن ثم فإن هذا النظام يطبق بشكل أساسي على المنتجات الجديدة أو تطوير المنتجات القائمة، وتتوقف مرحلة إنشاء نظام التكاليف المستهدفة على مراحل تخطيط المنتج وإعداد خطط الأرباح وإعداد دراسات الجدوى الخاصة به، حيث يتم تحديد الأسواق الجديدة والعملاء الجدد والمنتجات التي ترغب الشركة في إنتاجها ويتم اختبار جدوى إنتاج وتسويق تلك المنتجات.

ويمثل عملية خفض التكلفة والوصول بالتكلفة الجارية إلى مستوى يقترّب من قياس التكلفة المستهدفة من أهم خطوات تطبيق أسلوب التكاليف المستهدفة، وذلك مع عدم الإخلال بمواصفات المنتج أو إشباع احتياجات العميل ورغباته. فالتحدي الحقيقي هو محاولة خفض التكلفة مع عدم المساس بمواصفات خصائص المنتج، وفي ضوء ما سبق يمكن بيان منهج الدراسة من خلال:

(أ) المشكلة: تكمن مشكلة هذه الدراسة في صعوبة تخفيض تكلفة دورة حياة المنتج مع عدم المساس بمواصفات وخصائص المنتج، وبما ينال رضا رغبات العملاء؛ كونهم يتعاملون مع المنتج في صورة خصائص ومواصفات في حين أن الشركة تتعامل مع المنتج في صورة مكونات ووظائف.

(ب) أهمية الدراسة: تنبع من الحاجة إلى تقدير نسبة كل جزء من أجزاء المنتج في تحقيق مواصفات العميل وهذه هي مهمة المهندسين الذين يقومون بترجمة علاقة الارتباط بين مواصفات وأجزاء المنتج في صورة نسبة مئوية تعبر عن مساهمة أجزاء المنتج في تحقيق مواصفات العميل. ومن هنا تظهر الحاجة إلى أفكار خفض التكلفة للتأكد من جدواها فنياً ومحاسبياً، وقبولها لدى العملاء، على أن يتم اختيار الأفكار التي تثبت جدواها وقبولها العملاء ويتم إدخالها ضمن عمليات المنتج ومراحل إنتاجه.

(ج) أهداف الدراسة:

- 1) بيان مقومات تطبيق نظام التكلفة المستهدفة، التي تسهم في خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.
- 2) بيان طرق خفض دورة حياة المنتج، من حيث قدرتها على التأثير بمقومات تخفيض التكاليف المستهدفة في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

3) بيان قوة أو ضعف علاقة الارتباط بين تطبيق نظام التكاليف المستهدفة وتخفيض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

(د) الدراسات السابقة،

(1)- دراسة (Broush, 1994): هدفت إلى إبراز مقدار الخفض في التكلفة للمنتجات في مرحلة التصميم وتحسين الأرباح في قطاع الغزل والنسيج في أمريكا. توصلت الدراسة إلى ضرورة فصل المحاسبة الإدارية عن المحاسبة المالية، وتصميم نظام التكاليف، على أساس الأنشطة وتطبيق نظام التكاليف المستهدفة. وأكدت الدراسة على إمكانية خفض التكاليف وتحسين المنتجات وتطويرها بشرط توفر كادر مؤهل قادر على القيام بالمهام الموكلة إليه بكفاءة عالية، حتى يتمكن من إدارة النشاط، والتكلفة بالشكل المطلوب.

(2)- دراسة (Johanson, Kaplan; 1997): توصلت إلى أن المعلومات المحاسبية في الوقت الراهن لا توفر إلا قدرًا بسيطاً من العون في تخفيض التكلفة وتحسين الجودة والإنتاجية، وأكدت أن هذه المعلومات ربما تكون ضارة في بيئة التصنيع الحديثة.

(3)- دراسة (حسين عيسى، 1997م): هدفت إلى اقتراح نموذج لاستخدام إعادة هندسة نظم المحاسبة الإدارية في ترشيد قرارات التسعير. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تطبيق نظام التكلفة المستهدفة في الشركات التي تقوم بإنتاج منتجات عديدة وبكميات صغيرة مع ضمان التنسيق بين الأقسام والإدارات، واستخدام أساليب بحوث العمليات في الشركة بما يتناسب مع مراحل تصميم وتطوير المنتج.

(4)- دراسة (مبارك، صلاح عبد المنعم، 1999م): توصلت إلى ضرورة الاهتمام بالدور التأثيري لنظم المحاسبة الإدارية، بحيث يعاد تصميم أساليب تتوافق مع بيئة التصنيع في الأجل الطويل، وتحفيز المديرين على العمل، وفقاً لاستراتيجية طويلة الأجل، إضافة إلى ضرورة الاهتمام برقابة وتخفيض التكلفة في مراحل تخطيط وتصميم المنتج، ويمكن ذلك من خلال استخدام مدخل التكلفة المستهدفة، الذي يمثل تحركاً في التركيز على إدارة التكلفة من مرحلة الإنتاج إلى مرحلة التخطيط في دورة حياة المنتج، مما يوفر فرصاً كبيرة لتخفيض التكاليف في هذه المرحلة بدلاً عن رقابتها أثناء التنفيذ.

(5)- دراسة (عبد الدائم؛ صفاء محمد، 2001م): هدفت إلى التحقق من فاعلية استخدام أسلوب التكلفة المستهدفة كأداة للتخطيط وإدارة التكلفة واستجابة لرغبات العملاء وتخفيض

التكاليف من خلال تصميم المنتج. هذا وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء تغيير في دور المحاسب الإداري، ونوعية المعلومات التي يقدمها حتى يسهل تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة.

(7) دراسة (عثمان، 2002) عن: (الإتجاهات الحديثة في إدارة التكاليف) توصلت الدراسة إلى أن التكاليف المستهدفة قد أضافت بعداً استراتيجياً للتكاليف المعيارية يعتمد على احتياجات العميل وما يقدمه المنافسون لهذا العميل. وقد وضح الأهداف الأساسية للتكلفة المستهدفة وهي: خفض التكاليف، وضمان جودة المنتج، وإشباع رغبات العميل، وتقديم المنتجات الجديدة وتطويرها باستمرار.

(9) دراسة (حياني، 2005) في بحثه عن: (نظرية التكاليف في الشركات الصناعية) هدفت إلى تأصيل نظريات التكاليف في الشركات الصناعية، وتوصلت في الدراسة إلى أن طريقة التكاليف المستهدفة تسمح بإيجاد مجالات جديدة لتخفيض التكلفة في مرحلة الأبحاث والتطوير وهندسة المنتج، وهكذا فإن التكلفة المستهدفة ليست مقتصرة على الرقابة التكاليفية بل أصبحت مدخلاً شاملاً لإدارة التكاليف والأرباح.

(10) دراسة الكاشف، www.kau.edu.sa/mkashef/re/target.doc بعنوان:

التأصيل النظري ومتطلبات التطبيق العملي للتكلفة المستهدفة. كمدخل لإدارة الربحية، هدفت الدراسة إلى التأصيل النظري للمفاهيم والأساليب المرتبطة بالتكلفة المستهدفة كمدخل لإدارة الربحية، والانطلاق منها لوضع إطار عام يوضح متطلبات وخطوات التطبيق، ثم تحديد العوامل الواجب مراعاتها لتحقيق الكفاءة والفعالية في التنفيذ. وتوصلت إلى العمل على محور التكلفة ومستوى الجودة في ضوء أسعار بيع معطاة. وهو ما أدى إلي ظهور مدخل التكلفة المستهدفة وما ارتبط به من أساليب تهدف إلى خفض التكلفة إلي حدود المستهدف مع الالتزام بتحسين مستوى الجودة في ضوء متطلبات العملاء، ومنها هندسة القيمة وإعادة هندسة العمليات والتحسين المستمر. وأصبح من الضروري تطوير النظم المحاسبية لتستوعب الإتجاهات الحديثة، إلا أن ظهورها في كنف الفكر الهندسي أدى إلي ضرورة تأصيل مفاهيمها وكيفية تنفيذها، ووضع إطار عام يوضح متطلبات وخطوات التطبيق.

(11) دراسة حنفي (2009): هدفت إلى تحقيق مزايا تنافسية للمنشآت، ما جعلها تركز على التكلفة من خلال تخفيض التكاليف. وكان من أهم أدوات إدارة التكلفة التي استخدمتها "مدخل التكلفة المستهدفة". وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من المزايا التي يمكن أن تعود على

- المنظمات من وراء تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة ، ومن أهم هذه المزايا :
1. نظام التكلفة المستهدفة يساهم في الإدارة الاستراتيجية للأرباح المستقبلية .
 2. يعتبر مدخل التكلفة المستهدفة أداة لإدارة التكلفة والربحية في آن واحد .
 3. يؤدي أسلوب التكلفة المستهدفة إلى تقديم منتجات أو خدمات مرغوبة من قبل العميل وبسعر يمكن تحمله وفي الوقت نفسه تكون تلك المنتجات والخدمات محققة للربح .
 4. يمكن مدخل التكلفة المستهدفة من نقل الاهتمام بعوامل التكلفة والأداء ليكون عاملاً مشتركاً بين مهندسي التصميم وأطراف خارجية مثل الموردين وحتى العملاء .
 5. تحديد التكلفة المستهدفة على مستوى المكونات يساعد في تحفيز قدرات الموردين على الابتكار ، ويؤدي إلى تحويل ضغوط المنافسة الخاصة بالتكلفة إلى الموردين .
 6. يعمل مدخل التكلفة المستهدفة على تخفيض التكاليف قبل حدوثها أي أثناء مرحلة التصميم لصعوبة التأثير على التكلفة بعد حدوثها .
 7. أسلوب التكلفة المستهدفة يساعد على تحقيق الكثير من الوفورات التكاليفية عن طريق إدارة تشكيلة أنشطة سلسلة القيمة الخاصة بالمنشأة وعلاقتها بأنشطة الموردين والعملاء ، بحيث يتم إنتاج المنتج بأفضل توليفة ممكنة من الأنشطة .
 8. لا يقتصر دور المحاسب الإداري في ظل مدخل التكلفة المستهدفة على مجرد قياس أنشطة الأعمال والتقارير عنها وإنما يمتد ليشترك مع فرق العمل في مبادرات تصميم وتطوير وتنفيذ المنتجات ويعمل مدخل التكلفة المستهدفة على تنمية روح الفريق من خلال تعاون مجموعات الأفراد من مختلف الإدارات والمستويات التنظيمية .

(هـ) - فرضيات الدراسة:

- 1) (Ho) ليس هناك اختلاف جوهري بين المحاسبين والمهندسين فيما يتعلق بمقومات تطبيق التكاليف المستهدفة في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.
- 2) (Ho) ليس هناك اختلاف جوهري بين المحاسبين والمهندسين ، فيما يتعلق بطرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.
- 3) (Ho) ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين متوسط مقومات تطبيق التكلفة المستهدفة مجتمعة ومتوسطات طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

(و) - منهج الدراسة: تحقيقاً لأهداف الدراسة فقد تم إتباع الآتي:-

- تغطية الجزء النظري للدراسة من الكتب والدوريات المحاسبية العربية والأجنبية.
- تغطية الدراسة الميدانية بتوجيه استبيان لمديري المالية في الشركات الصناعات الغذائية في اليمن، والمهندسين القائمين على تصميم المنتجات والإشراف عليها ويتكون الاستبيان من جزئين الأول خاص بالمستجيبين، والثاني خاص بمعلومات الدراسة، استناداً إلى الأهداف والفرضيات وبواقع (15) متغيراً لتمثيل مقومات تطبيق نظام التكاليف المستهدفة وطرق خفض دورة حياة المنتج. وتم تحليل بيانات الدراسة الميدانية بواسطة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

ثانياً: التكاليف المستهدفة**(أ) : مفهوم وأهمية التكاليف المستهدفة:**

تبوأ اليابان مركز الصدارة بين الدول الصناعية المتقدمة، حين أصبحت المنافس الأول في الأسواق العالمية بسبب استخدامها لنظام التكاليف المستهدفة، واعتباره من أفضل أساليب التحسين والتطوير في الشركات؛ لأنه يبنى على فلسفة تصميم وتحديد المنتجات التي تقابل السعر الذي يحقق نجاحاً متفوقاً في السوق. ويعتبر نظام التكاليف المستهدفة ضرورياً لترشيد جوانب الانفاق المختلفة خلال دورة حياة المنتج، بهدف تحقيق التخفيض المنشود في عناصر التكلفة وفي الوقت نفسه تحقيق التخطيط الاستراتيجي للمنتج، وذلك من حيث دراسة جوانب التخفيض المختلفة في التكلفة خلال المراحل التي يمر بها المنتج وهو في مراحل تحقيق القيمة (الجبالي؛ محمد مصطفى، 1997م).

ويعد نظام التكاليف المستهدفة أحد أساليب تخطيط الإنتاج، التي تضع في المقام الأول المنتجات التي تحتاج إلى عمليات إنتاجية مستقلة، كما تتميز بقصر دورة حياة المنتج. لذلك فقد عرفت التكلفة المستهدفة بأنها: نشاط يهدف إلى تخفيض تكاليف المنتجات الحديثة، بما يضمن جودة المنتج، وبقي بمتطلبات العميل عن طريق دراسة كافة الأفكار المحتملة، من أجل تخفيض التكاليف في مرحلة تخطيط وبحوث تطوير المنتج، بالإضافة إلى مرحلة إنتاج النموذج (خميس، أحمد ضياء، 1994، ص 341).

وتعرف التكلفة المستهدفة أيضاً بأنها "أداة التكلفة، تهدف إلى تخفيض تكلفة المنتج أثناء مرحلة التخطيط والتطوير والتصميم ومن ثم فإن هذه الأداة تحاول تخفيض التكلفة عند مرحلة التصميم لسرعة وكبر حجم الوفورات التي يمكن تحقيقها عند تلك المرحلة عنها في المراحل الآتية: لها وذلك مع الحفاظ على جودة المنتج والقدرات الوظيفية له ودرجة الثقة فيه من

جانب العملاء (شوقي فوده، 2007، 209).

ونظام التكاليف المستهدفة هو نظام لتخطيط الأرباح وإدارة التكاليف يعتمد على سعر البيع والتركيز على العميل وتصميم المنتج ووجود فريق عمل متكامل ملتزم بتطبيق النظام وممارسة إدارة التكلفة في المراحل المبكرة لتطوير المنتج وتستمر تلك الممارسة خلال دورة حياة المنتج، وذلك من خلال التعاون النشط مع سلسلة القيمة الكلية. ويتضح من المفهوم أعلاه أنه يتضمن الأركان الرئيسية التي يتكون منها نظام التكاليف المستهدفة، ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

(1) تحديد سعر البيع التنافسي: ويتم طرح هامش الربح للشركة منه للحصول على التكلفة المستهدفة.

(2) التركيز على العميل: بمعنى أن متطلبات العميل تجاه جودة المنتج والسعر والتوقيت هي التي تحكم عملية تحليل التكاليف، مع التركيز على الأبعاد التنافسية للمنتج؛ إذ لا يمكن الوصول إلى التكلفة المستهدفة من خلال التضحية برغبات ومواصفات العميل أو من خلال خفض معدلات الأداء أو تأخير تقديم المنتج للسوق.

(3) التصميم: إذ يمكن إتمام عملية تصميم المنتج وعمليات التصنيع وتسليم المنتج للعميل بشكل متزامن ومتصل وهو ما يطلق عليه الهندسة المتزامنة.

(4) إعداد فريق عمل متكامل يضم مختلف التخصصات: مهمة هذا الفريق أن يكون مسؤولاً عن المنتج بعد نهاية استخدامه، ويضم هذا الفريق التخصصات الآتية: البحوث والتطوير، والهندسة الصناعية، والتسويق والمبيعات، وإدارة الموارد، وإدارة التكلفة، وإدارة الصيانة، وخدمات ما بعد البيع، ومثلي العملاء، ومثلي الموردين، ومثلي الموزعين وتجار الجملة، ومثلي شركات تدوير المخلفات.

(5) دورة حياة المنتج: وتشمل جميع عناصر التكاليف الخاصة بملكية المنتج طوال حياته ومن وجهة نظر الشركة فإن تتبع تكاليف دورة حياة المنتج تعني تصميم المنتجات، التي تخفض جميع عناصر التكاليف بدءاً من البحوث والتطوير وحتى عملية التخلص من المنتج وعملية تدويره.

(6) سلسلة القيمة: ويعني اشتراك جميع أعضاء سلسلة القيمة (موردين، موزعين، وقائمين على الصيانة...) في تطبيق أساليب خفض التكلفة، وذلك على أساس أن النظام يعتمد على خلق علاقات طويلة الأجل وتعتمد على المنافع المتبادلة بين أعضاء سلسلة القيمة. كون نظام التكاليف المستهدفة يتصف بالخصائص الآتية:

• يتم تطبيق نظام التكاليف المستهدفة في مراحل تصميم وتطوير المنتج وذلك يختلف عن نظام التكاليف المعيارية ، الذي يتم تطبيقه كأحد أساليب الرقابة على التكاليف في مرحلة الإنتاج .
• لا يهدف نظام التكاليف المستهدفة للرقابة على التكاليف بالمفهوم التقليدي ولكنة يهدف بصفة أساسية إلى خفض التكلفة .

• عند تطبيق نظام التكاليف المستهدفة يتم استخدام العديد من الأساليب العلمية للإدارة وكذلك أساليب بحوث العمليات وذلك لتتسق ذلك الاستخدام مع مرحلة تصميم وتطوير المنتج .
• تنفيذ نظام التكاليف المستهدفة يتطلب التنسيق الكامل بين العديد من أقسام وإدارات الشركة .
• نظام التكاليف المستهدفة يتلاءم مع الشركات التي تقوم بإنتاج منتجات عديدة وبكميات صغيرة وذلك بالمقارنة مع الشركات التي تقوم بإنتاج منتجات قليلة وعلى نطاق حجوم إنتاج كبيرة .

(ب) : مراحل تطبيق أسلوب التكاليف المستهدفة

في ظل إدارة الجودة الشاملة التي تعتمد على الأسس العلمية في تقديم سلعة ترقى إلى مستوى الطموح فإنه يمكن القول أن معظم المنتجات يتم تطويرها عبر المراحل الآتية :

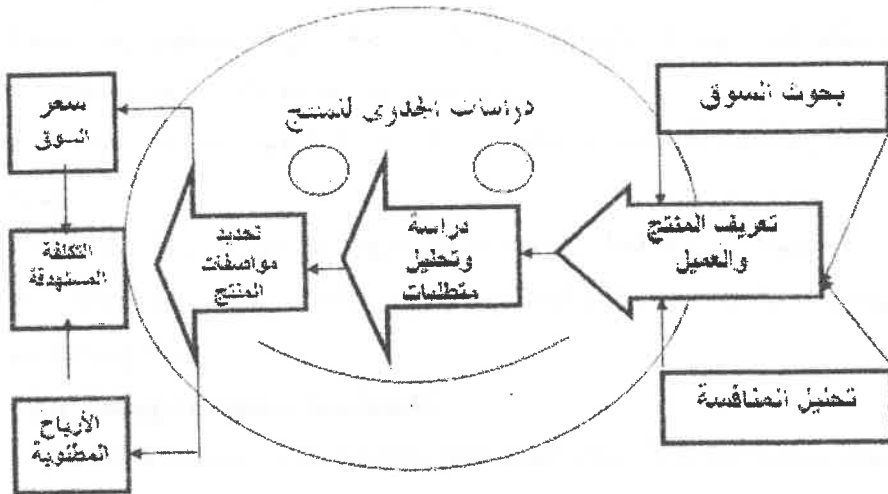
1. مرحلة تخطيط المنتج : وفيها يتم تحديد المواصفات الأولية للعميل وكذلك المواصفات الأولية للمنتج .
 2. مرحلة تطوير فكرة المنتج واختبارات الجدوى : وفيها يتم تحديد الفكرة أو المفهوم الأساسي للمنتج ووظائفه المتوقعة ، ويتم أيضا اختبار وتحليل الجدوى الاقتصادية لإنتاجه .
 3. مرحلة التصميم : وفيها يتم إعداد تصميم تفصيلي للمنتج .
 4. مرحلة الإنتاج : وفيها تبدأ مراحل الإنتاج عقب اعتماد التصميم النهائي للمنتج ويلاحظ أن مراحل تصميم وتطبيق أسلوب التكاليف المستهدفة تتوافق مع المراحل الأربع السابقة حيث أن مراحل تطبيق نظام التكاليف المستهدفة هي على النحو الآتي :
- المرحلة الأولى الإنشاء : وهي المرحلة التي ينتج عنها إنشاء التكاليف المستهدفة. حيث تتوافق مرحلة إنشاء نظام التكاليف المستهدفة مع مراحل تخطيط المنتج وإعداد خطط الأرباح وإعداد دراسات الجدوى الخاصة به ، ويتم تحديد الأسواق الجديدة والعملاء الجدد والمنتجات التي ترغب الشركة في إنتاجها ويتم اختبار جدوى إنتاج وتسويق تلك المنتجات ذات الجدوى الاقتصادية ،

والشكل رقم (1) يوضح الأنشطة التي تتم خلال هذه المرحلة



المصدر: إعداد الباحث

• المرحلة الثانية التحقيق أو الانجاز : وهي المرحلة التي تتوافق مع مرحلة التصميم ومرحلة الإنتاج، التي ينتج عنها تحقيق التكاليف المستهدفة (الوصول إلى التكلفة) هذا وتتضح العلاقة بين مراحل دورة تطوير المنتج ومراحل تطبيق أسلوب التكاليف المستهدفة كما في الشكل رقم (2) وعلى النحو الآتي :



المصدر: إعداد الباحث

يتضح من الشكل رقم (2) التحليل الآتي :

• بحوث السوق : جمع معلومات عن احتياجات ورغبات العملاء، والتي يتم إشباعها من خلال

المنتجات الحالية المطروحة في الأسواق، ويهدف هذا النشاط إلى تحديد المنتج الذي تخطط الشركة إنتاجه، وكذلك السوق الذي ترغب الشركة في اقتحامه، كما يتم تحديد نوعيات العملاء التي سيتم التركيز عليها.

● تحليل المنافسين: تحديد منتجات المنافسين المتاحة في السوق لعملاء الشركة المرتقبين، كما تتم دراسة كيفية تقييم العملاء لهذه المنتجات، ورد فعل المنافسين المتوقع تجاه المنتجات الجديدة للشركة.

● تعريف المنتج والعميل: تعريف وتحديد المنتج والعميل المرتقب من خلال تحليل المعلومات الخاصة بالسوق والمنافسين وذلك لتحديد قطاع العملاء المستهدف بشكل دقيق ومحدد.

● تحديد احتياجات ومتطلبات العملاء: تحديد احتياجات ومتطلبات العملاء من خلال عرض التصور المبني للمنتج على عينة من العملاء المرتقبين ويتم قياس ردود أفعالهم ثم يتم إعداد التصميم الأولي للمنتج وتحسينه وتعديله بناء على تحليل المعلومات التي يتم جمعها من العملاء أولاً بأول وذلك حتى نتأكد من أن المنتج قد حقق احتياجات ومتطلبات العملاء.

● تحديد خصائص ومواصفات المنتج: تحديد خصائص ومواصفات المنتج بشكل تفصيلي مع تحديد مستويات الأداء الخاصة بكل خاصية أو مواصفة.

● تحديد سعر البيع (سعر السوق): تحديد سعر البيع (سعر السوق) المناسب للعملاء وظروف المنافسة وذلك من خلال عدة طرق من ضمنها مايلي:

● - الاعتماد على سعر السوق الحالي مع إضافة نسبة مقابل القيمة السوقية للخصائص الجديدة للمنتج.

● - الاعتماد على سعر بيع متوقع يحقق للشركة حصولها على الحصة المقررة من السوق.

● - الاعتماد على سعر السوق الحالي مع إضافة نسبة مقابل القيمة السوقية للطاقة الإنتاجية المضافة للمنتج الجديد.

(ج): تحقيق التكلفة المستهدفة

و يتم ذلك بواسطة هندسة القيمة **Value Engineering** باعتبار أن التحليل الهندسي للقيمة يركز على ما قبل الإنتاج وبالأخص في مرحلة التصميم. وهندسة القيمة هي " عملية فحص لكل عنصر في المنتج لتحديد ما إذا كانت تكلفته يمكن تخفيضها، مع الحفاظ على الحالة الوظيفية وجودة أداء المنتج ". (Cooper, Robin, 1994). ويمكن تحقيق التكلفة المستهدفة بطريقتين هما (Kaplan & Atkinson. 1998)،

- تحديد التحسينات التي يمكن إدخالها إلى تصميم وتطوير المنتج، والتي يمكن عن طريقها تخفيض تكلفة المنتج، والتصنيع بدون التضحية بوظائف ومواصفاته الأساسية.

- استبعاد الوظائف غير الضرورية التي تزيد تكلفة ودرجة تعقيد المنتج كما أن هندسة القيمة تسعى للحد من الأنشطة التي لاتضيف قيمة للمنتج، ومن ثم التكاليف التي لاتضيف قيمة عن طريق خفض مسببات التكلفة للأنشطة التي لاتضيف قيمة. ومدخل هندسة القيمة يقوم بإجراء التحليل الوظيفي للمنتج ولكل جزء من مكوناته بهدف الوصول إلى تصميم مناسب بديل للمنتج وتحقيق كافة الوظائف الضرورية من وجهة نظر العميل وبأقل تكلفة ممكنة.

إن إنجاز تحليل وظائف المنتج بأقل تكلفة ممكنة دون الإخلال بالأداء المتوقع للمنتج أو مستوى جودته، يعزى إلى توافر معلومات تكاليف عن كل وظيفة من وظائف المنتج، على أن يتم إجراء تشخيص للمجالات الوظيفية التي يمكن أن تخفض التكلفة، وذلك بتحديد أولويات التخفيض في ضوء مقدار فجوة التكلفة الجارية عن المستهدفة ولكل وظيفة في ضوء أكبر فجوة تكاليف ثم الوظيفة التي تليها وهكذا. (عبد العليم، 1998)، وإن الأهمية النسبية للوظائف الرئيسة للمنتج تؤثر على نسب تخفيض تكاليف الوظائف حيث تعتمد التكنولوجيا الجديدة للوظيفة الرئيسة وفقاً لأهميتها.

وفي ضوء الوظائف الأساسية للمنتج تقوم إدارة التصميم بتحديد المكونات في منتج ما والتي تؤدي نفس الوظائف المحددة في المنتجات الأخرى المنافسة. أي أنه في ظل مفهوم القيمة الهندسية يتم استخدام المكونات المعيارية كأساس لتحقيق مستوى متميز للجودة وتخفيض التكاليف. (إبراهيم، 2000، 314)

ويتم تحديد المكونات التي يمكن ترشيحها لعمليات خفض التكاليف وذلك عن طريق إعداد مؤشر القيمة والذي يحسب وفقاً للمعادلة الآتية:

مؤشر القيمة = قيمة الجزء بالنسبة للعميل / نسبة التكلفة الكلية - التكلفة الخاصة بهذا الجزء، على أن يتم إجراء بعض العمليات في مكونات المنتج مثل الخفض أو الدمج حتى يمكن السيطرة على التكلفة وتخفيضها لتؤدي نفس الوظائف وبنفس درجة الكفاءة والفاعلية. ويجب إشراك الموردين في عملية تصميم المنتج في وقت مبكر والحصول من الموردين على تقديرات عن سعر وتوقيت تسليم المكونات بعد ذلك يتم مقارنة التكاليف المستهدفة لكل المكونات بالأسعار المعروضة من قبل الموردين، فإذا كانت الأسعار مرضية تقبلها الشركة أما إذا كان العكس فعملية التعارض هي الفاصل.

ثالثاً: مدخل مقترح لأثر التكاليف المستهدفة على خفض تكاليف دورة حياة المنتج

(أ) : تصميم المنتج وعمليات الإنتاج

تبدأ دورة تخطيط التكلفة بإعداد تصميم مبدئي للمنتج وهذا التصميم يتيح تصميم كل من المنتج ومراحل وعمليات الإنتاج بشكل متزامن ، وهذا الأسلوب يؤدي إلى تجنب حدوث تغيرات ذات تكلفة مرتفعة وذلك في حالة عدم وجود آلات ومعدات غير قادرة على إنتاج المنتج وفقاً للتصميم الخاص به . ومن خلال هذا النشاط يتم استخدام عدد من أساليب التصميم الحديثة مثل :

- التصميم باستخدام الحاسب الآلي.
- التصنيع باستخدام الحاسب الآلي .

وفي ظل الأساليب السابقة يتم إدخال عناصر التكاليف ضمن نماذج الحاسب الآلي ، ومن ثم: يمكن قياس أثر التغيير في تصميم المنتج على التكلفة بشكل سريع وفوري ويلاحظ أن عمليات التصميم تمر بمراحل متتابعة حتى نصل إلى التصميم النهائي الذي يتم تصنيعه.

(ب): تحليل التكاليف:

تطبيق عمليات تحليل التكاليف يتطلب تحليل أجزاء المنتج التي يمكن أن تخفض تكلفتها وتحديد التكلفة المستهدفة لكل جزء ، و عملية تحليل التكاليف تتضمن الأنشطة الآتية :

1- إعداد قائمة بأجزاء ووظائف المنتج : تبدأ عملية خفض التكلفة بإعداد قائمة بمكونات وأجزاء المنتج والوظيفة التي يؤديها كل جزء والتكلفة الجارية المقدرة له ، وتحدد هذه القائمة المكونات والوظائف التي يتم اختيارها لإشباع احتياجات ومتطلبات العميل ، وكذلك تكلفة القيام بهذه الوظائف.

2- إعداد التحليل الوظيفي للتكاليف : يهدف هذا النشاط إلى إعداد قائمة توضح الأجزاء الأساسية للمنتج ووظيفة كل جزء والتكلفة الجارية المقدرة له ، ونسبة هذه التكلفة إلى إجمالي التكاليف الجارية المقدرة.

3- تحديد الأهمية النسبية لمتطلبات العميل : دائما ما يُتهم المهندسون بأنهم ينظروا إلى المنتج من الزاوية الوظيفية ، أي كيفية أداء المنتج لوظائفه ولكن الأمر ليس كذلك من وجهة نظر العميل ، فالعميل له متطلبات ومواصفات في المنتج ويجب أن تتوافق وظائف المنتج مع متطلبات العميل بحيث ينظر إلى المنتج على أنه مجموعة من الخصائص وليس مجموعة من الوظائف .

4- إيجاد العلاقة بين خصائص ومواصفات ووظائف المنتج: من خلال هذا النشاط يتم إيجاد العلاقة بين متطلبات واحتياجات العميل من ناحية وأجزاء ووظائف المنتج من ناحية أخرى وذلك على أساس أن الأهمية النسبية لمواصفات وخصائص المنتج من وجهة نظر العميل يجب أن تنعكس في الأهمية النسبية لوظيفة كل جزء من أجزاء المنتج ، ويتم هذا من خلال إعداد مصفوفة الجودة والوظائف التي تحتوي على ثلاثة أنواع هامة من المعلومات هي على النحو الآتي: - احتياجات ومطلوبات العميل، أجزاء ووظائف المنتج، تقييم العميل للمنافسين .

5- إعداد الترتيب النسبي (الأهمية النسبية) للوظائف: مصفوفة الجودة والوظائف تقدم معلومات ذات قيمة كبيرة فهي تسمح لنا بتحويل الأهمية النسبية لخصائص المنتج إلى الأهمية النسبية لمكونات ووظائف المنتج وهذا أمر غاية في الأهمية لان العملاء يتعاملون مع المنتج في صورة خصائص ومواصفات، في حين أن الشركة المنتجة تتعامل مع المنتج في صورة مكونات ووظائف، ومن اجل إعداد الترتيب النسبي للوظائف نجد أننا في حاجة إلى تقدير نسبة مساهمة كل جزء من أجزاء المنتج في تحقيق مواصفات العميل وهذه هي مهمة المهندسين الذين يقومون بترجمة علاقة الارتباط بين المواصفات وأجزاء المنتج في صورة نسبة مئوية تعبر عن مساهمة أجزاء المنتج في تحقيق مواصفات العميل .

(ج): هندسة القيمة

هناك طريقتان لتحسين هندسة القيمة إما بقاء الوظائف الحالية لمنتج ما ثابتة وتخفيض التكاليف أو بقاء التكاليف ثابتة وزيادة الإمكانيات الوظيفية ، وتأخذ هندسة القيمة في اعتبارها كافة عناصر المنتج من المواد الخام، العملية الإنتاجية ، نوعية العمالة المطلوبة ، الآلات والمعدات المستخدمة ، وتحقيق التوازن بين المكونات أو الأجزاء المشتراة خارجياً وتلك المصنعة ، وتحقيق التوازن بين المكونات أو الأجزاء المشتراة خارجياً وتلك المصنعة داخلياً ، وتسهم القيمة الهندسية في تحديد التكاليف المستهدفة عن طريق الآتي :

- تحديد وتوضيح طرق تصميم وتطوير المنتج والتي يمكن عن طريقها تخفيض بعض مكونات أو أجزاء المنتج وتكاليف إنتاجه وذلك بدون التأثير على وظائفه أو مواصفاته الأساسية .
 - استبعاد الوظائف غير الأساسية والتي قد تؤدي إلى زيادة تكاليف إنتاج المنتج ودرجة تعقده .
- وتبدأ عملية هندسة القيمة بتحديد المواصفات التفصيلية لوظائف المنتج وتسمى هذه المرحلة أسلوب نظام التحليل الوظيفي وهو يمثل محور هندسة القيمة ، وفي ضوء الوظائف الأساسية للمنتج

تقوم إدارة التصميم بتحديد المكونات في منتج ما والتي تؤدي نفس الوظائف المحددة في المنتجات الأخرى المنافسة أي انه في ظل مفهوم القيمة الهندسية يتم استخدام المكونات المعيارية كأساس لتحقيق مستوى متميز للجودة وتخفيض التكاليف .

(د) تقدير التكاليف القابلة للتحقيق

تمثل عملية تقدير التكلفة إحدى الأنشطة الهامة لأسلوب التكاليف المستهدفة وهو نشاط يمارس في كل مرحلة من مراحل تصميم المنتج . ففي مرحلة إعداد التصميم الأولي للمنتج يتم تقدير التكلفة بشكل تقريبي ودون الدخول في التفاصيل ثم تتم مراجعة التصميم الأولي وإعداد تصميمات جديدة متصلة بتنفيذ أفكار هندسة القيمة التي سبق مناقشتها في الجزء السابق من البحث. وعلى ذلك فإنه مع كل مراجعته لتصميم المنتج يتم تقدير التكاليف المستهدفة التي يمكن تحقيقها، ويلاحظ انه عندما نصل إلى التصميم في صورته النهائية التفصيلية فان التكاليف المقدرة تكون في أكثر درجات الدقة والتفصيل وذلك لوجود بيانات ومعلومات تتيح تقدير التكاليف على هذا المستوى . وفيما يلي أهم طرق تقدير التكاليف :

(1)- تقدير التكاليف الجارية الأولية : يتم تقدير التكلفة الجارية الأولية باستخدام أساليب إحصائية متعددة مثل أسلوب تحليل الانحدار وأسلوب منحنيات التعلم وأسلوب التقديرات العملية مع ملاحظة أن درجة دقة تقديرات تزداد مع دخول المنتج مرحلة التصميم النهائي.

(2)- تقدير تكاليف التصنيع : يتم تقدير تكاليف باستخدام عدة طرق من بينها مايلي :

(1/2)- طريقة الخصائص الطبيعية : في ظل هذه الطريقة يتم إيجاد علاقة بين الخصائص الطبيعية للمنتج وتكلفة التصنيع ، ومن أمثلة المؤشرات الطبيعية المستخدمة في هذه الطريقة ما يأتي :

- المتر المربع ويتم استخدامه في تقدير تكلفة الإنشاءات .

- الأجنحة والمقاعد ويتم استخدامها في صناعة الطائرات التجارية.

- معدلات القوة بالحصان ويتم استخدامها في صناعة الآلات والمعدات الميكانيكية.

(2/2)- جداول التكلفة : وهي طريقة مستخدمة على انتشار واسع في الصناعة اليابانية ، حيث

يتم إعداد قواعد بيانات لمعلومات التكاليف التفصيلية مما يتيح إعداد تقديرات التكلفة للمنتجات الجديدة بدقة وبسرعة وتحتوي قواعد البيانات على معلومات خاصة بعناصر التكاليف مثل :

- المواد الخام، الأجزاء المشتراة، تكاليف التشغيل، المصروفات الصناعية غير المباشرة، إهلاك

الاستثمارات الجديدة.

كما تضم هذه القواعد أيضاً دوال ونماذج التكلفة ومعلومات دقيقة عن عمليات التصنيع الداخلية وكذلك التي تتم عند المورد، كما تضم معلومات خاصة بالعناصر الآتية:

- معدلات ساعات العمل الآلي، معدلات ساعات العمل البشري، معدلات الفاقد والتالف، دورة التشغيل، تكاليف مراحل الإنتاج.

ويلاحظ أن جداول التكلفة تحتوي على العوامل أو المسببات الأساسية والتي تحدث تغيرات لعناصر التكاليف، مما يساعد على استخدامها في توليد تقديرات لتكلفة المنتجات الجديدة بأقصى درجات الدقة والسرعة.

في ضوء ما سبق، ومع الأخذ في الاعتبار أن المنشأة لا تملك عادة مقدرة طويلة الأجل، لتحقيق مزايا تنافسية من خلال تخفيض تكلفة دورة حياة المنتج أو اتباع أي استراتيجية متميزة أخرى، نظراً لأن أية مزايا تحققها في الأجل القصير ستدفع منافسيها للتحرك بسرعة لتقديم منتج جديد بأسعار منافسة، ودعم منتجاتهم بمزايا إضافية أخرى. مما سيدفعها للتحرك باتخاذ إجراءات مضادة، وهكذا ستدخل في دائرة منافسة مستمرة. ومن ثم فلا مناص من اللجوء لاستراتيجية الموازنة **Confrontation Strategy** حيث يتوقع العملاء الحصول على منتج عالي الجودة، وتميز في أداء الوظيفة بسعر منخفض، وعلى الشركة في هذه الحالة أن تتفوق على أداء منافسيها في كل الأبعاد الثلاثة. وذلك من خلال تنفيذ برنامج إدارة الجودة الشاملة، لتحقيق جودة المنتج وتحديث وتطوير تصميمه لرفع أدائه الوظيفي، وأن تسعى إلى تحقيق الكفاءة في إدارة التكلفة بغية خفض التكلفة ومن ثم سعر البيع (Cooper, 99).

إن إضافة قيمة للشركة في ظل إدارة التكلفة المتطورة يحتاج إلى توفر أدوات مهمة أهمها: السيطرة على الخدمات الرئيسية التي تقدمها الشركة، والمعرفة الحقيقية بالسوق ومتطلبات العملاء في ظل استراتيجية الجودة والأداء (2004, Valerie Behrendt and Rita walke). وهي ترجمة حقيقة لاستراتيجية تخفيض التكلفة التي تمر بها السلعة والخدمة على مر الزمن باعتبار عملية التخفيض في ظل الموازنة بين القيمة المضافة للمنتج وقيمة الشركة هي عملية جوهرية للتوسع في الأسواق وخوض مضمار المنافسة للوصول إلى المستهلك النهائي وهي حقيقة البقاء والاستمرار في السوق (2006, 5, Shahid Ansari, Janice Bell, Dan Swenson).

رابعاً: الدراسة التطبيقية:

(أ) مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من المحاسبين العاملين في شركات الصناعات الغذائية في اليمن وعددهم 62 محاسباً، ومهندسي التصميم في تلك الشركات وعددهم 31 مهندساً، وتتكون عينة الدراسة من مدراء المالية والتكاليف وعددهم 24، مديراً ومهندسي التصميم وعددهم 31 مهندساً. وقد تم توزيع الاستبيان وبلغ إجمالي ما استرد 21 للمحاسبين و26 للمهندسين. وفيما يلي جدول رقم (1) يوضح توزيع قوائم الاستبيان على أفراد عينة الدراسة

د	البيانات	المدراء الممارسين		المهندسين		الإجمالي	
		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
1	الاستبيانات الموزعة	100	24	100	31	100	55
2	الاستبيانات المستردة	87.5	21	87	27	87	48
3	الاستبيانات غير المستردة	12.5	3	13	4	13	7
4	الاستبيانات غير القابلة للتحليل	-	-	3	1	3	1
5	الاستبيانات القابلة للتحليل	87.5	21	81	26	81	47

وبذلك فإن عدد الاستبيانات الخاضعة للتحليل هو 47 استبيان، منها 21 خاصة بالمدراء الماليين و26 خاصة بالمهندسين.

(ب) نتائج التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات:

(أولاً) تحليل الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (2) بين الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

م	المتغير	مديري المالية	المهندسين	الإجمالي	
				العدد	النسبة 100%
1	العمر:	15	-	15	32
	30-40 سنة أكثر من 40			6	68
2	الجنس:	21	26	47	100
	نكر				
3	المؤهل العلمي	2	-	2	4
	- دبلوم بعد الثانوية - بكالوريوس			19	96
4	التخصص:	18	26	44	94
	- محاسبة - أخرى			3	6
5	سنوات الخبرة:	1	-	1	2
	- 3-6 سنوات - أكثر من 6 سنوات			20	98

يتبين من الجدول رقم (2) الآتي :

- تدل نسب العمر البالغة 32%، 68% لكل من مديري المالية والمهندسين على التوالي أن لديهم قدرة وكفاءة على إعطاء إجابة دقيقة للأسئلة.
 - تدل نسبة الجنس 100% للذكور فقط بأن طبيعة المجتمع اليمني فرضت تلك النسبة بسبب تكليف الذكور بأعمال إضافية وهي ما لا تستطيع المرأة تحمله في بيئة اليمن.
 - تدل نسب المؤهل العلمي 96% لحملة البكالوريوس مقابل 4% لحملة مؤهلات الدبلوم بعد الثانوية على التأهيل الكافي للقيام بأعمال ممارسة المهنة بالشكل المطلوب.
 - تشكل نسبة تخصص المحاسبة 94% من إجمالي أفراد العينة، مما يعني دقة الإجابة على فقرات الاستبيان بما يلي هدف الدراسة.
 - تشكل نسبة الخبرة 98% من إجمالي نسبة أفراد العينة، مما يعني بأن الخبرة عالية وارتفاع درجة الثقة والاتساق في الإجابات.
- (ثانياً) عرض البيانات واختبار الفرضيات:

(i) الفرضية الأولى: (H₀) ليس هناك اختلاف جوهري بين المحاسبين والمهندسين فيما يتعلق بمقومات تطبيق التكاليف المستهدفة في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

(1) اختبار المصدقية والثبات والاتساق بواسطة معامل (كرونباخ ألفا) للمتغيرات التي تسهم في تطبيق نظام التكاليف المستهدفة والجدول رقم (3) يبين النتائج.

م	م	البيان	معامل ألفا	معامل ألفا المعياري	التباين
1	1	المحاسبين	0.71	0.79	0.12
2	2	المهندسين	0.72	0.78	0.14
3	3	المتوسط	0.715	0.785	0.26

يتبين من الجدول أن متغيرات الفرضية تتصف بالثبات والتماسك والترابط وبدرجة عالية، حيث بلغ متوسط معامل ألفا لأفراد عيني الدراسة 0.715 وهذه النسبة مقبولة إحصائياً بينما بلغ متوسط ألفا المعيارية 0.785 وبمتوسط تباين تفسيري قدره 0.13 من التباين الكلي، يعزى إلى إدراك عيني الدراسة لفعالية المقومات التي تسهم في تطبيق نظام التكاليف المستهدفة.

(2) وصف بيانات الفرضية الأولى

جدول رقم (4) درجة أهمية مقومات تطبيق نظام التكاليف المستهدفة

م	العامل	مديري المالية في الشركات		المهندسين
		المتوسط	الانحراف المعياري	
1	المحدودية الشديدة في إمكانية زيادة سعر البيع للمنتجات الصناعية.	3.6	0.72	4.05
2	تقدم الأساليب التكنولوجية ما جعل السوق يلهث وراء الجديد.	4.36	0.44	4.31
3	قصر دورة حياة المنتج ما جعل السوق لا يستجيب لتصحيح الأخطاء.	3.84	0.63	4.61
4	تميز المستهلك المعاصر بالثقافة والوعي وحرصه على شراء منتج مرتفع الجودة.	4.11	0.52	4.35
5	تحديد السعر المستهدف بناء على إدراك العملاء لقيمة المنتج.	3.53	0.65	3.91
6	تحديد السعر المستهدف بناء على رد فعل المنافسين.	3.72	0.71	3.86
7	تحليل التكاليف يتحكم فيها متطلبات العميل تجاه السعر وجودة المنتج والتزويث والمنافسة.	4.25	0.46	3.93
8	زيادة رغبات ومواصفات العملاء.	4.1	0.51	4.50
9	ارتفاع معدلات الأداء أو سرعة تقديم المنتج للسوق.	2.86	0.78	4.08
	متوسط مقومات الفرضية مجتمعة	3.82	0.66	4.17

يتضح من الجدول السابق الآتي:

من وجهة نظر مديري المالية في الشركات، فإن أهم المقومات التي تسهم في تطبيق نظام التكاليف المستهدفة هي: هندسة القيمة واعتبارها الأساس في التطبيق لأن التصميم يعتمد عليها وارتفاع معدلات الأداء وسرعة تقديم المنتج للسوق وإعداد فريق عمل يضم مختلف التخصصات لتولى المسؤولية عن المنتج من البداية إلى النهاية. وبذلك فقد بلغ متوسط عوامل الفرضية مجتمعة (3.82) هي نسبة مقبولة وبانحراف معياري قدره (0.66) وذلك دليل على أن التشتت كان متوسط وأن المقومات تتفاوت في الأهمية.

من وجهة نظر المهندسين، فإن أهم المقومات التي تسهم في تطبيق التكلفة المستهدفة هي: زيادة رغبات العملاء ومتطلباتهم، وتميز المستهلك المعاصر بالثقافة والوعي وحرصه على شراء منتج مرتفع الجودة وتقدم الأساليب التكنولوجية ما جعل السوق يلهث وراء الجديد، وقصر دورة حياة المنتج ما جعل السوق لا يستجيب لتصحيح الأخطاء، ولذلك فقد بلغ متوسط عوامل الفرضية

مجتمعة (4.17) وهي نسبة عالية مقابل تشتت صغير قدرة (0.26) وهذا يعني أن هناك اتفاقاً من وجهتي النظر المالية والهندسية على أهمية المقومات التي تسهم في تطبيق نظام التكاليف المستهدفة. (3) اختبار الفرضية الأولى : ولييان مدى الاتفاق أو الاختلاف من وجهة نظر عينتي الدراسة فيما يتعلق بمقومات تطبيق التكلفة المستهدفة فقد تم استخدام (اختبار تحليل التمايز). الجدول (5) يبين نتائج اختبار الفرضية الثانية.

العينة	القيمة الكامنة	مربع كاي	مستوى الدلالة
مديري المالية	0.047	12.05	0.003
المهندسين			

يتضح من نتائج تحليل التمايز الآتي :

- القيمة الكامنة (Eigen Value) والبالغة (0.047) تدل على أن هناك تبايناً بين وجهتي النظر.
 - قيمة مربع كاي (Chi-Square) بلغت (12.05) وهي اكبر من الجدولية وبمستوى دلالة (P.Value) بلغت (0.003) أقل من مستوى المعنوية المعتمد (0.05) ، ما يعني أن هناك اختلافاً جوهرياً من وجهة نظر كل من مديري المالية والمهندسين ، فيما يتعلق بمقومات تطبيق التكلفة المستهدفة ، ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية ونقبل الفرضية البديلة ، ويعزى السبب في ذلك إلى أن مديري المالية في الشركات ركزوا على المقومات التي تعكس السمعة الجيدة للشركة وتزيد من قيمتها ، بينما ركز المهندسون على عملية التصميم التي تزيد من قيمة المنتج الذي يلبي رغبات العملاء.

(ب) الفرضية الثانية: (Ho) ليس هناك اختلافاً جوهرياً بين مديري المائة والمهندسين فيما يتعلق بطرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

(1) اختبار المصادقية والثبات والاتساق بواسطة معامل كرونباخ ألفا لطرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج والجدول رقم (6) يبين النتائج.

م	البيان	معامل ألفا	معامل ألفا المعياري	التباين

0.06	0.76	0.82	مديري المالية	1
0.14	0.88	0.78	المهندسين	2
0.10	0.82	0.80	المتوسط	3

يتبين من الجدول أن متغيرات الفرضية تتصف بالثبات والتماسك والترابط وبدرجة عالية حيث بلغ متوسط معامل ألفا لأفراد عيني الدراسة 0.80 وهذه النسبة مقبولة إحصائياً، بينما بلغ متوسط ألفا المعيارية 0.82 وبمتوسط تباين تفسيري قدرة 0.10 من التباين الكلي يعزى إلى إدراك وتفاعل عيني الدراسة لفعالية وكفاءة طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج.

(2) وصف بيانات الفرضية الثانية:

جدول رقم (7) درجة أهمية طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

المهندسين		مديري المالية في الشركات		الطريقة	٢
الأخراف المعياري	المتوسط	الأخراف المعياري	المتوسط		
0.25	4.05	0.66	3.4	هندسة القيمة هي الأساس لأن التصميم يعتمد عليها.	1
0.39	4.10	0.62	3.91	تصميم المنتجات يساعد في تخفيض عناصر التكلفة.	2
0.41	3.87	0.61	3.81	إعداد فريق عمل يضم مختلف التخصصات يكون مسؤولاً عن المنتج من البداية للنهاية.	3
0.43	3.95	0.43	3.55	تتبع جميع عناصر التكلفة الخاصة بملكية المنتج طول حياته.	4
0.66	3.34	0.73	3.08	إشراك جميع أعضاء سلسلة القيمة (موردين، موزعين، ..) في تطبيق أساليب خفض التكلفة.	5
0.62	3.85	0.75	3.16	نظام خفض التكاليف يعتمد على خلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع.	6
0.46	3.86	0.63	3.48	متوسط عوامل الفرضية مجتمعة	

يتضح من نتائج تحليل متغيرات الفرضية الثانية في الجدول (7) أعلاه ما يلي:

- إن مساهمة الطرق المذكورة بعاليه ظهرت مرتفعة، مما يدل على مساهمتها في خفض دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

- نتائج متوسط عوامل الفرضية مجتمعة من وجهة نظر مديري المالية في الشركات (3.48) وهذا المتوسط عالٍ مقابل تشتت متوسط دل عليه الانحراف المعياري البالغ (0.63)، وهذا يعني تقارب وجهات نظر مديري المالية في الشركات إلى حد ما، يعزى لحدائنة نظام التكاليف المستهدفة وارتباطه بطرق أكثر دقة لاستغلال عناصر التكاليف استغلالاً هادفاً خلال مراحل الاحتساب المختلفة وفق أسس علمية.

- متوسط عوامل الفرضية مجتمعة من وجهة نظر المهندسين (3.86) وهذه الدرجة عالية ويدل ذلك على قدرة الطرق المتبعة في خفض دورة حياة المنتج مقابل تشتت صغير يدل عليه الانحراف المعياري البالغ (0.46) ويعزى السبب في ذلك إلى الخبرة الفنية للمهندسين في اختيار أساليب التخفيض التي تحافظ على جودة المنتج وتضمن تدفقه باستمرار.

(3) اختبار الفرضية الثانية:

ولتحديد مدى الاتفاق أو الاختلاف الجوهريين من وجهة نظر مديري المالية في شركات الصناعات الغذائية والمهندسين فقد تم إخضاع الطرق المستخدمة في خفض دورة حياة المنتج لاختبار (Man- Withney) وذلك لبيان مدى الاختلاف أو الاتفاق بين عيني الدراسة.

جدول رقم (8) يبين نتائج اختبار (Man- Withney)

م	المتوسط	العينة	مجموع الرتب	Z المحسوبة	مستوى المعنوية
1	3.46	مديري المالية	257	- 2.56	0.019
2	3.63	المهندسين	292		

يتضح من الجدول رقم (8) أن قيمة (Z) المحسوبة بين متوسطي متغيرات الفرضية الثانية من وجهة نظر مديري المالية في الشركات والمهندسين أكبر من قيمة (Z) الجدولية حيث ظهرت قيمة Z (- 2.56). وهذا دليل على وجود اختلافات جوهرية من وجهة نظر أفراد العينتين، ويؤكد ذلك مستوى المعنوية (P. Value) البالغة (0.019)، وهي أقل من مستوى المعنوية المعتمد في

الدراسة (0.05). ويعني ذلك أن مديري المالية في الشركات يرون أن الطرق والأساليب الداخلية التي تستخدم للمحافظة على المنتج تعتمد على أسس التصميم والتخطيط ومراقبة التكاليف خلال مراحل سلسلة القيمة هي التي تؤثر على خفض دورة حياة المنتج باستخدام إدارة الجودة الشاملة كونها تركز بالعمليات الإنتاجية، بينما يرى المهندسون أن الأساليب والطرق الخارجية، والتي تهتم بالعملاء ومحاولة تحقيق رغباتهم هامة لخلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع بين الشركات والمستهلك النهائي وهي دليل على زيادة الثقة بالمنتج؛ لذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل بالفرضية المثبتة المحدودة بالقول: « هناك اختلاف جوهري بين مديري المالية والمهندسين، فيما يتعلق بطرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

(ج) الفرضية الثالثة: (Ho) ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين متوسط مقومات تطبيق التكلفة المستهدفة ومتوسطات طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن.

وعند بحث نوع العلاقة بين متوسط مقومات تطبيق التكلفة المستهدفة ومتوسطات طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج تبين الأتي:

تبين من نتائج مصفوفة الارتباط بيرسون بين متوسط متغيرات تطبيق التكاليف المستهدفة البالغ (3.995) والذي تم الحصول عليه من خارج قسمة متوسطي مقومات الفرضية الأولى مجتمعة من وجهة نظر مديري المالية والمهندسين والموضحين في الجدول السابق رقم (4) ومتوسطات طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج والموضحة في الجدول (7) وتم الحصول عليها من خارج قسمة

متوسط كل متغير من وجهتي نظر عينتي الدراسة والجدول رقم (9) يبين النتائج.

مستوى الدلالة	ارتباط بيرسون	المتوسطات	البيانات
0.001	0.675	3.73	هندسة القيمة هي الأساس لأن التصميم يعتمد عليها.
0.000	0.781	4.01	تصميم المنتجات يساعد في تخفيض عناصر التكلفة.
0.021	0.526	3.84	إعداد فريق عمل يضم مختلف التخصصات يكون مسئولاً عن المنتج

			من البداية للنهاية.	
0.061	0.321	3.75	تتبع جميع عناصر التكلفة الخاصة بملكية المنتج طوال حياته.	4
0.0031	0.821	3.21	إشراك جميع أعضاء سلسلة القيمة في تطبيق أساليب خفض التكلفة.	5
0.000	0.721	3.51	نظام خفض التكاليف يعتمد على خلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع.	6
0.031	0.781	3.67	التوسط العام	

يتبين من الجدول رقم (4) الأتي:

- وجود علاقة ارتباط قوية ومعنوية بين متوسط متغيرات تطبيق التكلفة المستهدفة ومتوسطات متغيرات خفض تكاليف دورة حياة المنتج، ممثلة في هندسة القيمة هي الأساس، لأن التصميم يعتمد عليها وتصميم المنتجات يساعد في تخفيض عناصر التكلفة وإعداد فريق عمل يضم مختلف التخصصات يكون مسؤولاً عن المنتج من البداية للنهاية وإشراك جميع أعضاء سلسلة القيمة (موردين، موزعين،...) في تطبيق أساليب خفض التكلفة ونظام خفض التكاليف يعتمد على خلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع. وعند مستوى دلالة اقل من 0.05.

- وجود علاقة ارتباط ضعيفة بين متوسط متغيرات تطبيق نظام التكلفة المستهدفة ومتوسط متغير تتبع جميع عناصر التكلفة الخاصة بملكية المنتج طوال حياته.

يتضح من نتيجة تحليل معاملات الارتباط أن هنالك علاقة قوية بين تطبيق التكلفة وتخفيضها؛ بسبب مساهمة التكاليف المستهدفة في خفض التكلفة في مراحل التصميم والتخطيط للمنتج ومراقبته من خلال مراحل سلسلة القيمة والتي تسعى إلى الموازنة بين تكلفة المنتج وقيمتها المضافة للعملاء.

رابعاً) النتائج والتوصيات:

(أ) النتائج:

- 1) أظهرت نتائج الدراسة أن تطبيق نظام التكاليف المستهدفة يؤدي إلى تخفيض تكلفة دورة حياة المنتج ويعكس تقدماً في قيمة الشركة وسمعتها، من خلال الثقة بعملية التصميم التي تزيد من قيمة المنتج الذي يلبي رغبات العملاء.
- 2) توصلت الدراسة إلى أن طرق خفض تكاليف دورة حياة المنتج تعتمد على التصميم

والتخطيط ومراقبة التكاليف خلال مراحل سلسلة القيمة ، وتهتم بالعملاء لخلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع بين الشركات والمستهلك النهائي وهي دليل على زيادة الثقة بالمنتج. (3) أظهرت نتائج الدراسة أن هنالك علاقة قوية بين تطبيق التكلفة وتخفيضها ؛ بسبب مساهمة التكاليف المستهدفة في خفض التكلفة في مراحل التصميم والتخطيط للمنتج ومراقبته من خلال مراحل سلسلة القيمة للموازنة بين تكلفة المنتج وقيمتها المضافة للعملاء.

(ب) التوصيات:

- 1) ضرورة الاهتمام بتصميم المنتج والتخطيط له في ظل توفر الإمكانيات التي تكفل تحقيق تكلفة مستهدفة منافسة في السوق.
- 2) على شركات الصناعات الغذائية تحديث وتطوير أساليب تخفيض التكلفة التي تضمن جودة أداء دورة حياة المنتج وتزيد ثقة العملاء بالمنتج.
- 3) ضرورة دراسة العلاقة بين التكلفة المستهدفة وعملية تخفيض التكلفة على مستوى الشركة الواحدة.

(خامساً) قائمة المصادر والمراجع:

- 1) الجبالي؛ محمد مصطفى، نموذج مقترح تخفيض التكلفة من خلال التكامل بين مدخلي تحليل القيمة وهندسة القيمة، مجلة البحوث المحاسبية، الجمعية السعودية للمحاسبين، المجلد الثاني العدد I، مايو، 1998.
- 2) حسن حيان، نظرية التكاليف، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، 2005/2004.
- 3) خميس؛ أحمد ضياء محمد خميس، دور نظام التكاليف المستهدفة والنظم المقارنة في تخفيض تكاليف المنشآت الصناعية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة بينها، العدد الثاني، 1994.
- 4) زكي حنفي، التكلفة المستهدفة، بحث غير منشور، كلية التجارة جامعة القاهرة، 2009.
- 5- عبد الدايم؛ صفاء محمد " نحو إطار مقترح لإدارة التكلفة المستهدفة في بيئة التصنيع الحديثة - دراسة تطبيقية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الثالث، كلية التجارة جامعة عين شمس، القاهرة، 2001.
- 6- عرابي؛ محمد بكر، إطار مقترح لإعادة هندسة المحاسبة الإدارية لتحقيق مطالب الإدارة الاستراتيجية في القطاع الصناعي مع دراسة تطبيقية، المجلة العلمية لكلية الاقتصاد والتجارة، العدد الثاني، 1999.
- 7- عيسى؛ حسين محمد، إطار مقترح لاستخدام هندسة المحاسبة الإدارية في ترشيد قرارات التسعير، مجلة الفكر المحاسبي، العدد الأول، كلية التجارة، جامعة، عين شمس، 1997.
- 8- الكاشف، محمود يوسف، التأصيل النظري ومتطلبات التطبيق العملي للتكلفة المستهدفة. كمدخل لإدارة الربحية، كلية التجارة - جامعة المنصورة ...

www.kau.edu.sa/mkashf/re/target.doc

(9) - Brausch, Johan.m., " beyond ABC: Target costing for profit Management accounting November, 1994

(10) - Cooper & Slagmulder Regine " Develop Profitable New Products With Target Costing " Sloon Management Review 1999.

(11) - Colinnury ,Management Accounting Hand book Bulyer worth – Heinemann. Ltd in Association With chartered institute of Management accountants –uk.1992 .

(12) - Horngern, C.T, Foster, G., and Dater, S.,: Cost Accounting–A managerial Emphasis eight Prentice hall international editions, 1994.

(13) - Hiromoto,T. "Another Hidden Edge- Japanese Management Accounting " Harvard business Review July- August, 1988.

(14) -Johnson,T.&Kaplan,r. "Relevance lost- The Rise and Fall of Management Accounting .Boston ,,MA: Harvard business School press,newyork,Ny:Macmillan.1987. .

(15) -Kato,Yutaka," Target Costing Support System: Lessons from leading management, accounting Research, March,1993 .

(16)-Kaplan,R.S.Atkinson,A.A.,Banker,R.D &Young.S., "Management Accounting"2nd.ed.,,prentce-Hall.international.inc.,New.Jersey.1997 .

(17) -Valerie Behrendt and Rita Walke" Cost management in scheduling Applications Using the riht toolset for cost management" Cost engineering,Vol.46.no.9,2004.

(18) - Shahid Ansari, Janice Bell, Dan Swenson , Cost Management. Vol. (ت) 20, Iss. 5 , A TEMPLAT FOR IMPLEMENTING TARGET COSTING , Sep/Oct 2006

(سادساً) استبيان الدراسة

المحترم

الأخ العزيز /.....

بعد التحية والتقدير

يضع الباحث بين أيديكم استبياناً خاصاً بدراسة اثر تطبيق نظام التكاليف المستهدفة على خفض تكاليف دورة حياة المنتج : دراسة ميدانية في شركات الصناعات الغذائية في اليمن ، يأمل الباحث التكرم بالإجابة على فقرات الاستبيان، وسوف تحاط بسرية تامة، إذ تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

وتقبلوا خالص التحية

الباحث/فؤاد أحمد محمد العفيري

الجزء الأول: بيانات المستجيبين

- 1- العمر.....، 2- الجنس.....3- المؤهل.....، 4- التخصص.....
5- الخبرة.....

الجزء الثاني: بيانات الدراسة: يرجى وضع علامة (√) في العمود أو الفراغ المناسب:

(أ) مقومات تطبيق نظام التكاليف المستهدفة في شركات الصناعات الغذائية في اليمن

م.م	المقومات	درجة الأهمية				
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
1	الحدودية الشديدة في إمكانية زيادة سعر البيع للمنتجات الصناعية.					
2	تقدم الأساليب التكنولوجية ما جعل السوق يهت بهت وراء الجهد.					
3	نقص دورة حياة المنتج ما جعل السوق لا يستجيب لتصحيح الأخطاء.					
4	تميز المستهلك المعاصر بالثقافة والوعي وحرصه على شراء منتج مرتفع الجودة.					
5	تعهد السعر المستهدف بناءً على إدراك العملاء لقيمة المنتج.					
6	تحديد السعر المستهدف بناءً على رد فعل المنافسين.					
7	تحليل التكاليف يتحكم فيها متطلبات العميل تجاه السعر وجودة المنتج والتوقيت والمنافسة.					
8	زيادة رغبات ومواصفات العملاء.					
9	ارتفاع معدلات الأداة أو سرعة تقديم المنتج للسوق.					

(ب) طرق خفض دورة حياة المنتج في شركات الصناعات الغذائية في اليمن

م.م	الطرق	درجة الأهمية				
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
1	هناك قيمة هي الأساس لأن التصميم يعتمد عليها.					
2	تصميم المنتجات يساعد في تخفيض عناصر التكلفة.					
3	إعداد فريق عمل يضم مختلف التخصصات يكون مسئولاً عن المنتج من البداية للنهاية.					

					تبع جميع عناصر التكلفة الخاصة بملكية المنتج طول حياته.	4
					إشراك جميع أعضاء سلسلة القيمة (موردين، موزعين...) في تطبيق أساليب خفض التكلفة.	5
					نظام خفض التكاليف يعتمد على خلق علاقات طويلة الأجل وتبادل المنافع.	6

Abstract

This study aims to The Impact Target Costs System On Costs Reduction Of Production living Cycle In Foods Industrial Companies In Yemen By using methodology analytical descriptive in first side to be theory and Second side to be Covered Survey of study . Covered the then using analysis statistics in analysis the data of the questionnaire. the data analyzed by statistical programming (SPSS).

The results of study:

- 1- That applied the target costing system to obtain Costs Reduction Of Production living Cycle to cause of reliability in the design which increase from production value and customer .
- 2- The methods Reduction Of Production living Cycle update on design ,planning and control of costs for companies and customer .
- 3- There are force correlation relationship between cost applied and its Reduction to chare target costing in cost reduce of stages, design , production planning and its control under value chain stages.

The recommendations :

- 1- Necessary that adoption of production design and planning it under the source which chivvying of competitive target cost in market.
- 2- On the companies modern and developing the methods of Cost Reduction which research performance quality of production living cycle and increasing a reliability the customers by production.
- 3- Necessary to study of relationship between target cost and cost reduction on the level of once company.

أساليب حماية الجدران الطينية من عوامل التعرية في المباني التراثية

د. م. مختار علي عبد الحفيظ عبده

أستاذ تكنولوجيا البناء المساعد، كلية الهندسة، جامعة إب

ملخص البحث:

إن أكبر مشكلة تواجهها المباني الطينية في اليمن هي حساسيتها الشديدة للأمطار والبرد، ففي موسم الأمطار تسقط أمطار مصحوبة بالرياح. ولهذا؛ فإن حماية الأبنية بمظلات بارزة من الأسقف أو غيرها، كما هو معروف في بعض مناطق العالم، ليس لها وجود في العمارة الطينية اليمنية، بسبب عدم جدواها في المباني العالية.

فجانب رفع كرسي المباني وإضعاف خصوبة الأتبان والطرق والدك الجيد للمساحات السطحية لجدران الزابور، إذ حاول اليمنيون حماية مبانيهم الطينية بطرق ووسائل مختلفة وسنحاول عرضها في هذا البحث.

وتكمن أهمية هذا البحث في ضرورة معرفة كافة التقنيات التقليدية لحماية جدران المباني الطينية وتوثيق خطواتها بشكل دقيق حتى لا تندثر تلك المعرفة مع تقادم الزمن، بسبب عدم توثيقها بصورة كافية، ليس فقط لاستخدامها في ترميم المباني التقليدية ولكن أيضاً لتتمكن من تطويرها واستخدامها في المباني حديثة التشييد.

وقد تلخصت أهداف البحث في معرفة كافة أساليب الحماية للجدران الطينية وتوثيقها في تقنية المدر في وادي حضرموت وكذا في تقنية الزابور في محافظات اليمن الشمالية، بالإضافة إلى صياغة مقترحات لأساليب حديثة لحماية الجدران الطينية.

لهذا تم التركيز في منهجية هذا البحث على تنفيذ زيارات ميدانية لمجمعات سكنية تراثية منفذة بتقنية المدر وكذا لمباني منفذة بتقنية الزابور وإجراء محادثات مع معلمي البناء الطيني الماهرين للوقوف وبالتفصيل على كيفية تنفيذ أساليب الحماية التقليدية للجدران الطينية وتوثيق ساليبها وإيجابياتها وكذا خطوات تنفيذها مع تقييم دقيق لكفائتها من الناحية الفنية والجمالية والوظيفية. كما تم عمل مقارنات بين أساليب الحماية التقليدية للجدران الطينية، فيما بينها من جهة ومن جهة أخرى مقارنتها بأساليب حماية تقليدية وحديثة عالمياً.

ولقد كانت أهم نتائج هذا البحث خالصة نحو معرفة وتوثيق أهم ساليب وإيجابيات كل أسلوب من

أساليب الحماية التقليدية والحديثة واقتراح حلول تقنية حديثة ملبية للاحتياجات العصرية تأخذ بإيجابيات الأساليب التقليدية وتتفادى سلبياتها ، مع الأخذ بالاعتبار لظروفنا المناخية في الجزيرة العربية.

1- مشكلة البحث:

إن أكبر مشكلة تواجهها المباني الطينية عالمياً بشكل عام وفي اليمن بشكل خاص هي حساسيتها الشديدة للأمطار والبرد. ففي موسم الأمطار الصيفي في اليمن وخصوصاً في يوليو وأغسطس تسقط أمطار مصحوبة بالرياح "مما يطلق عليه باللهجة العامية بالسافخ"، وعادة ما تكون هذه الأمطار مصحوبة بالبرد والذي يولد بدوره طاقة ميكانيكية تساعد على جرف الطين في واجهات المباني الطينية الغير محمية.

إن المباني العالية بما فيها الطينية لها تاريخ طويل في اليمن ، حيث تعود اليمانيون تشييد مبانٍ طينية تصل إلى ثمانية أوار كما هو الحال في مدينة شبام حضرموت ووصل ارتفاع بعض المآذن الطينية إلى أكثر من 38م كما هو في مئذنة جامع المحضار في تريم ، انظر الشكل (1). ولهذا فإن حماية الأبنية الطينية بمظلات بارزة من الأسقف أو الجدران الواقية أو غيرها، كما هو معروف في بعض مناطق العالم ، ليس لها وجود في العمارة الطينية اليمنية بسبب عدم جدواها البيئية والاقتصادية في المباني العالية من ناحية ومن ناحية أخرى، بسبب عدم انسجامها مع الطراز المعماري اليمني، انظر الشكلين (2)، (3).

أما المشكلة الثانية فهي ظاهرة "التورق" للجدران الطينية الغير محمية والتي تظهر نتيجة الجفاف الشديد للجدران الطينية بسبب الإشعاع الشمسي المباشر وارتفاع درجة حرارة المحيط ثم تشبعها بالرطوبة نتيجة هطول الأمطار. إنظر الشكل (4).

1. أهداف البحث

تتلخص أهداف هذا البحث في النقاط الآتية :-

- معرفة وتوثيق المعلومات والمعارف الخاصة بأساليب الحماية للجدران الطينية في تقنية المدر في وادي حضرموت وكذا في تقنية الزابور في محافظات اليمن الشمالية.
- تطوير أساليب حديثة لحماية الجدران الطينية.

2. منهجية البحث

ولتحقيق الأهداف آنفة الذكر سيتم نهج الأساليب والطرق الآتية :-

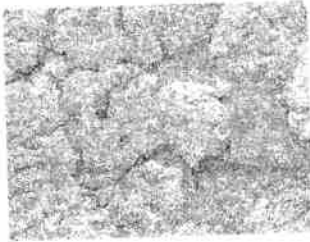
- إجراء بحث ميداني للتعرف على أساليب حماية الجدران الطينية في تقنية المدر وتوثيق مواصفاتها وإيجابياتها بالإضافة إلى سلبياتها.
- تنفيذ بحث ميداني للتعرف على أساليب الحماية التقليدية للجدران الطينية في تقنية الزابور في محافظات اليمن الشمالية وتوثيق مواصفاتها وإيجابياتها بالإضافة إلى سلبياتها.
- إجراء مقارنات بين أساليب الحماية التقليدية للجدران الطينية، فيما بينها من ناحية، ومن جهة أخرى مقارنتها بأساليب حماية تقليدية وحديثة عالمياً.



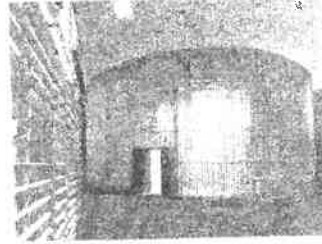
شكل (2) مبنى طيني جدرانه محمية بيروت
السقف ومظلات خشبية في ألمانيا (Minke)



شكل (1) منارة جامع الحضار في تريم
، يبلغ ارتفاعها 38,1 متر. (مبارك ،
1991)



شكل (4) تأثير ظاهرة التورق في جدار
الزابور المرمم بسور صنعاء القديمة
(الباحث)



شكل (3) مبنى طيني جدرانه من الطين المدكوك
في برلين ومحمية جدرانه بيروت ومظلات
وكاسرات خشبية ويطلق عليه
Kappelle der Versoening(Kapfinger,
2001)

1,4. أسباب زيادة حجم الطين عند زيادة محتوى الرطوبة فيه

إن التركيز الأيوني C1 المضاعف لصفحتين من المعادن الطينية متقابلة الأوجه المشحونة بشحنة الكترولستاتيكية سالبة أكبر بكثير من التركيز الأيوني C2 للمحلول في مسامات الطين.

ولا يمكن الوصول إلى تعادل هذا الاختلاف في التركيز بين الصفائح الطينية ومسامات الطين إلا بدخول الماء إلى الفراغات بين الصفائح الطينية. إذ أن دخول الماء هذا يسبب الزيادة في حجم الطين بسبب الضغط الإسموزي، قارن (Heim, 1990).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الضغط الإسموزي يتوقف على الشحنة الموجودة على أوجه الصفائح الطينية، وعلى كثافة الأيونات القابلة للتبادل بالإضافة إلى تركيز المحلول في مسامات مادة الطين.

2,4. صورتواجد الماء في الطين

يتجمع الماء على الصفائح الطينية بأربعة أشكال هي كالآتي:

1- الماء التركيبي: وهو الماء الداخل في التركيب الكيميائي للمعادن الطينية، وهو إما يتواجد على شكل ماء متأين أو على شكل جزيئات من الماء تدخل في تركيب الشبكة البلورية للمعادن الطينية.

2- الماء الهيجروسكوبي: وهو الماء الذي يتم امتصاصه من قبل الصفائح الطينية ويكون على شكل شريط رقيق جداً والذي يغلف كل صفيحة من صفائح الطين ويربط ببلورات المعدن الطيني مع بعضها.

3- ماء سولفات: وهي عبارة عن طبقة تحيط بالصفائح الطينية وتكون سماكتها أكبر من سماكة الماء الهيجروسكوبي.

4- ماء المسامات: وهو يتواجد في الفراغات والمسامات في المعادن الطينية وفي هذه المسامات يستطيع أن يتحرك الماء عن طريق الخاصية الشعرية وفي اتجاه معاكس للجاذبية الأرضية. وللمزيد عن هذا ارجع إلى (Schneider, 1996) و (Kezdi, 1990).

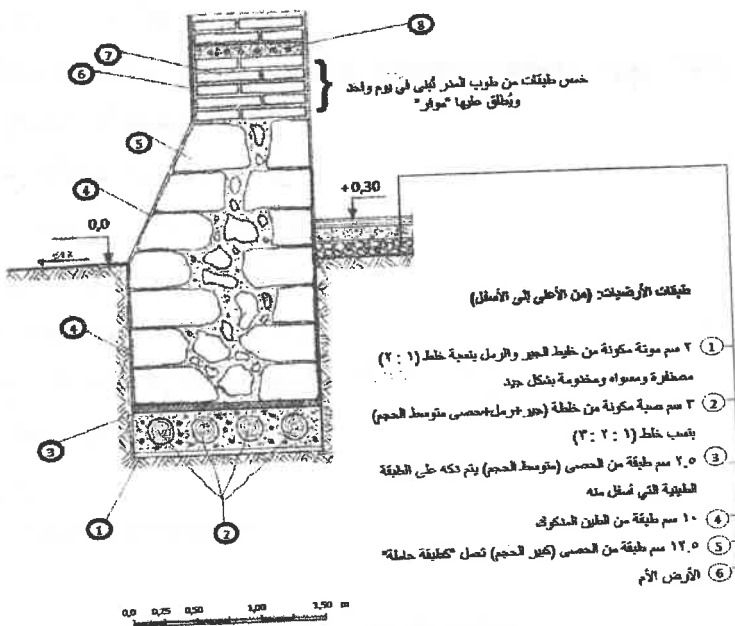
3,4. تأثير أيونات الكالسيوم والصدويوم على خليط الكاولينايت

والماء:

نظراً لأنه عند تأسيس المباني الطينية العالية في مدينة شبام - وادي حضرموت يتم استخدام ملح الطعام في إحدى طبقات التأسيس، قارن الشكل (5). ونظراً لأن معظم أطيان البناء في اليمن غنية بالمعدن الطيني الكاولينايت (Al-Mashreki, 2002)، سوف يتم عرض نتائج الأبحاث التي تهتم بدراسة تأثير أيونات الكالسيوم والصدويوم على خليط الكاولينايت والماء.

المفتاح

- 1 - 4 سم روت حوائط
- 2 - 30 سم لضباب نظرية المنقطع (قطرها 10-20 سم) موضوعة في خليط من الطين وملح الطعام (الصلابة من الأرض)
- 3 - 5 سم طبقة حلزلة مكونة من حلزلة الجير والرمد
- 4 - طبقتين من التقييس المزل مكون من خلطة الجير والرمد
- 5 - مياي حجر مقلع للأحماض والكريس (يستخدم في الغالب حجر جيري ومونة الجير والرمد كموطة رابطة)
- 6 - تقييس جيري مكون من طبقتين، حيث تنفذ الطبقة الأولى على طبقة المحضنة (رطب على رطب)
- 7 - جحر طيني ميني من اللدر بتكوية الربط (مبينة ومعرضة)
- 8 - 10 سم طبقة البساط وهي عبارة عن تروغ لتجدل البصير موضوعة بشكل أفقي في حونة طينية



الشكل رقم (5) الترتيب الشائع لطبقات التأسيس في المباني الطينية ذات الثمانية الأدوار في شبام وادي حضرموت (الباحث)

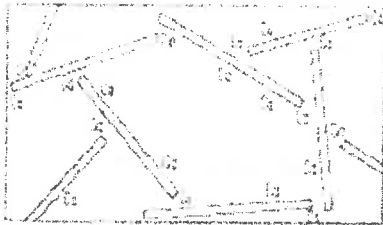
لقد أصبح معروفاً من قطاع تصنيع السيراميك أنه عند إضافة أيونات الكالسيوم (Ca^{2+}) إلى خلطة الكاولينيات ينتج عنه خلطة ذات قوام بلاستيكي بينما ينتج عن ذلك خلطة ذات قوام سائب سهلة الصب في حالة إضافة أيونات الصوديوم (Na^+) وذلك عندما تكون نسبة الماء ثابتة. السبب في ذلك يعود إلى أن أيونات الصوديوم الأحادية الموجبة تتقابل مع الشحنة السالبة للصفائح الطينية فيتعادل الخليط وتسبح بعد ذلك الصفائح الطينية بشكل متوازي فيه.

أما في حالة أيونات الكالسيوم الثنائية الموجبة فيرتبط كل أيون كالسيوم موجب ثنائي بصفيحتين من الصفائح الطينية ، الأمر الذي يؤدي إلى أن الفراغ بين هاتين الصفيحتين والصفائح التاليتين لهما يصبح فارغاً ويحدث فيه فرق جهد سالب إلى حد كبير، فينتج عن ذلك تركيب شبيه بالشبكي بين الجزيئات، وتكون نتيجة ذلك أن المخلوط يصبح أكثر لدونة عند التشغيل قارن الشكل (6) وكذا (Lagay, 1993).

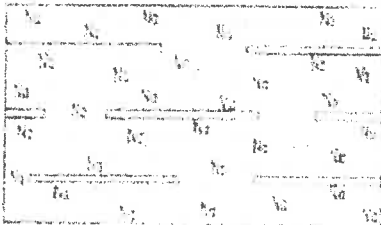
ولهذا تنتج عن خلطة أيونات الصوديوم بالكاولينيات والماء بعد التجفيف مادة ذات كثافة عالية وبالتالي ذات مقاومة ضغط أعلى.

4,4. اختلاف معاملات التمدد الحراري والهيجروسكوبي بين التلابيس

الجيرية والجدار الطيني



خلطة ذات قوام بلاستيكي



خلطة سائلة مونة الصب

تشير نتائج الأبحاث التي قام بها كل من بونكندورف وكنوفل إلى أن التمدد الطولي الهيجروسكوبي للتلابيس الجيرية يبلغ 0,40م/م م بينما تبلغ لطين يحتوي على 10% غرين 1,03م/م وذلك عند رفع الرطوبة النسبية من 30% إلى 60% وثبات درجة الحرارة عند 20 درجة مئوية، قارن

(Boenkendorf; Knoefel, 1995)

شكل رقم (6) رسم توضيحي يبين تأثير أيونات الصوديوم الأحادية وأيونات الكالسيوم الثنائية على خلطة الماء والكاولينيات

(Salmang; Scholze, 1968)

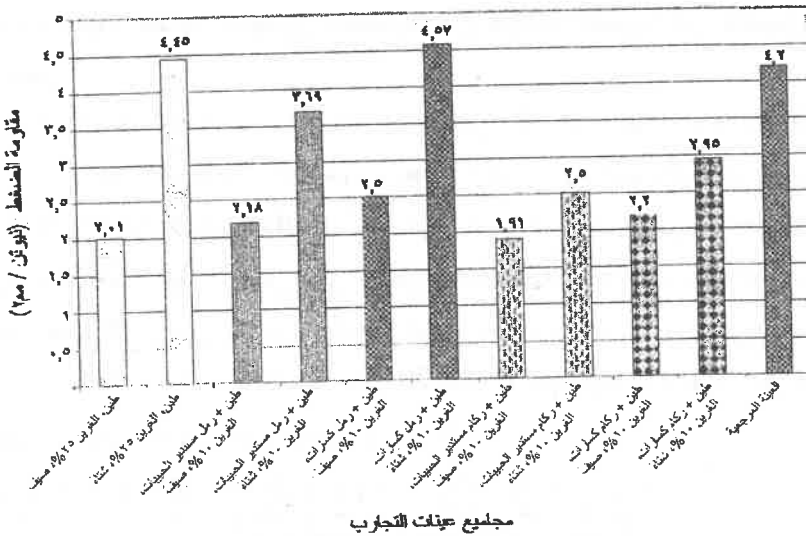
5,4. تأثير الظروف المناخية على مقاومة الطين

أثبتت نتائج الأبحاث التي قام بها الدكتور/مختار علي عبد الحفيظ عبده إلى أنه عند البناء في فصل الشتاء ترتفع مقاومة الطين أفضل من البناء في فصل الصيف وأن نسبة الزيادة في المقاومة قد تصل إلى 121% (عبده، 2010)،

وارجع ذلك إلى أن الصفائح الطينية تترتب بشكل متوازي لبعضها عند انخفاض درجة الحرارة في الشتاء ، وكذلك نتيجة نقص قيمة الرقم الحامضي (البيدروجيني) لماء الخلط ، انظر الشكل (7).

6,4. التلايس الطينية

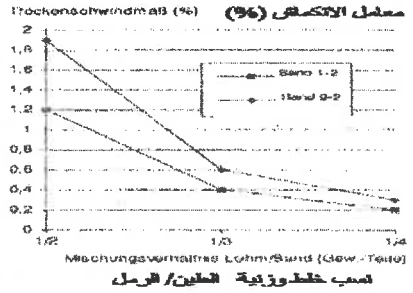
أشارت أبحاث البروفيسور(منكه) إلى أن معامل الانكماش للمونة الجيرية والأسمنت والكلسية أقل من 1 و0%، بينما تتراوح للتلايس الطينية من 10- 50 ضعفاً، لذلك قارن الشكل (8). وأشار إلى أنه يمكن تخفيض معامل انكماش المونة الطينية بدرجة كبيرة عند إضافة الرمل لها والذي يؤدي بدوره إلى تخفيض نسبة الغرين في الخليط، انظر الشكل (9). إلا أن تضعيف الأطين الدسمة لا يؤدي فقط إلى خفض معامل الانكماش ولكن يؤدي في الوقت نفسه إلى خفض مقاومة مادة الطين للانضغاط والاحتكاك ولعزوم الانحناء، أي أنه تظهر مشكلة أخرى وهي انخفاض مقاومة مادة الطين بعد تضعيفها بالرمل للاحتكاك وللإجهادات الميكانيكية .



شكل رقم (7) متوسط مقاومة الضغط لمجاميع عينات التجارب المجففة تحت الظروف المناخية الصيفية (درجة الحرارة = 42 درجة مئوية، والرطوبة النسبية = 23%) وكذا المجففة تحت الظروف المناخية الشتوية (درجة الحرارة = 29 درجة مئوية، والرطوبة النسبية = 36%)، بالمقارنة بمجموع عينات التجارب المرجعية والمجففة عند درجة حرارة 60 درجة مئوية مع تجفيف مسبق لمدة خمسة أيام عند درجة حرارة 20 درجة مئوية، وللمزيد أنظر (مختار

معامل الانكماش

العلف	Proben	Schränkmass in mm				
		0	10	15	20	25
حربة طاب T	Mausenbrel T	9,1				
حربة طاب C	Mausenbrel C	7,0				
حربة تليس S	Pfeizenbrel S	6,6				
حربة تليس خاصة R	Feldputz R	7,1				
حربة تليس خاصة جازر H	Feldputzputz M	16,6				
حربة تليس مسترلة K	Gewölbeputz K	21,1				
حربة تليس H	Pfeizenbrel H					22,1
حربة تليس الراس والقبعة L	Grund-Öberputz L					30,1
حربة تليس حربة أسفحة 2	Kalk-Zementm. II	6,8				
حربة تليس أسفحة 3	Zementm. MGH	5,8				
حربة طاب خفنة	Leichtmörtelputz	2,1				
حربة تليس حربة جازر	Öberputzputz	6,7				



شكل (9) تخفيض معامل الانكماش لخلطات

شكل (8) معامل الانكماش لخلطات تلابس طينية مختلفة مقياس انسيابها 140 مم بالمقارنة مع خلطات تلابس أسمنتية وجيرية وكذا جسية مقياس انسيابها 180 مم (Minke, 2005)

طينية عن طريق تخفيفها بالرمل مقياس (2-0 مم) (Minke, 2005)

5. أساليب حماية الجدران الطينية من عوامل التعرية:

5.1. أساليب حماية الجدران الطينية من عوامل التعرية في تقنية البناء بالمدر

إن أهم مناطق تواجد وانتشار تقنية البناء الطيني بالمدر هو وادي حضرموت وبالأخص مدن شبام وسيئون وتريم. وفي محافظة شبوه تتواجد - أيضاً - مبانٍ طينية بتقنية المدر (الدملوجي، 1995) وكذا (Damluji, 1991). وفي أقاليم اليمن الشمالية، وحيث تنتشر تقنية الزابور بصورة رئيسة، تتواجد - أيضاً - بعض المباني أو الطوابق العليا منها والمنفذة أيضاً بتقنية المدر، رغم أن أبعاد الطوب الطيني هناك تختلف عن أبعادها المستخدمة في وادي حضرموت، ففي صعدة ومعبر وعمران عادة ما تكون أبعاد الطوب الطيني 8×32×20 سم، بينما أبعاد طوب المدر في وادي حضرموت تكون كما هو موضح في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) مقاسات المدر بالسنتيمتر والتسميات الشائعة له في وادي حضرموت

المقاسات التقريبية بالسنتيمتر	التسمية المحلية للمدر
5×32.5×50.6	عبادي
5×30.5×46	الجروي
5×27.3×41	دون الجروي
5×23×34.5	فراع لإريع
5×23×23	الشبر
5×11.5×23	السجول

ويمكن شرح أساليب الحماية للجدران الطينية في تقنية المدر كالاتي :

1،1،5. أسلوب الحماية الأول: الإجراءات المتبعة عند إنتاج المدر (الطوب الطيني)

يتم نقل المادة الأولية (طين الحقول) إلى مكان الخلط، حيث يلزم أن يكون الطين المستخدم من الأطنان الدسمة أو متوسطة الدسومة (تبعاً لنسبة الغرين فيها)، كما يلزم أن لا تحتوي على ركام يزيد قطره عن 5 مم، بغرض الحصول على مساحة نوعية كبيرة للركام ومن ثم تقل سماكة طبقة الغرين المحيطة بحييات الركام، لذلك تترتب الصفائح الطينية بشكل موازي لأسطح الركام مما يؤدي إلى زيادة مقاومة الجدران الطينية، قارن (عبده، 2010).

كمية الطين المزمع خلطها، وبالغلة في المتوسط 3 م³، يتم تسويتها ليبلغ ارتفاعها التقريبي 50 سم ورفع أطرافها بمقدار 20 سم، لتشكل في النهاية حوضاً طينياً يتم صب ماء الخلط فيه.

بعد عدة ساعات يتم وغز أرضية الحوض الطيني بعود خشبي أو ببساطة باستخدام الأقدام، ليصل ماء الخلط إلى الطبقات السفلية لحوض الطين.

لضمان توزيع رطوبة ماء الخلط بشكل متجانس، يلزم تغطية الخلطة الطينية لمدة يومين لإتمام عملية التخمر. هذه العملية تعمل على إيقاظ وتفعيل قوى التماسك الكهروستاتيكية بين حبيبات الغرين مع بعضها وكذا بينها وبين مكونات الطين الأخرى (سلت، رمل، حصى، ... الخ).

يتم تخفيف دسومة الخلطة الطينية بعد ذلك بإضافة 1% تقريباً من وزنها تبين (Bazara, 1998)، وبعد ذلك يتم صبها في القوالب الخشبية المخصصة لذلك عن طريق رميها من الأعلى إلى الأسفل من على مسافة 30-40 سم لتمتلئ كل أجزاء القالب بما فيها زواياه بمادة الطين. حيث يلزم أن يكون مفاص انسياب قوام الخلطة الطينية 30 سم (Abdo, 2007).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إضافة التبن إلى الطين تعمل على تقليل شروخ الانكماش والشروخ الشعرية، كما أنها تعمل على زيادة مقاومة الحواف للمدر حتى لا تتضرر حواف المدر عند النقل والرص والبناء. كما أن فروع التبن تُعتبر بمثابة قنوات تهوية داخل المدر أثناء التجفيف، الأمر الذي يسرع عملية التجفيف.

- يتم نزع القالب الخشبي مباشرة بعد الصب.
 - يتم وضع المدر على الأرض ، بعيداً عن بعضه البعض عدة بوصات على وجهه العريض للتجفيف ، وبعد عدة أيام يتم وضعه على حرفه ليجف الوجه الآخر منه.
 - تبلغ فترة التجفيف في فصل الصيف أسبوعاً كاملاً على الأقل ، وفي فصل الشتاء تمتد إلى عشرة أيام ، قبل أن يصبح المدر جاهزاً للاستخدام.
- إن التجفيف المسبق يُمكن من بناء موثر كامل (خمس طبقات من المدر) يومياً ، الأمر الذي يجعل البناء بتقنية المدر أسرع من البناء بتقنية الزابور ، والتي لا يمكن رفع الجدار فيها لأكثر من 50 سم في الأسبوع في فصل الصيف وفي أسبوعين في فصل الشتاء.
- يتم إنتاج المدر بأبعاد مختلفة حسب وحدات الأبعاد المحلية المستخدمة (الشبر، الذراع، القدم، الإصبع ،... الخ)، لتغطي السماكات المختلفة للجدران الطينية في مختلف أدوار المباني.

2,1,5. أسلوب الحماية الثاني: التأسيس الجيد للمباني الطينية والمنتزة بتقنية المدر:

- إنَّ عرض وعمق أساسات المباني الطينية في وادي حضرموت يختلف باختلاف نوع تربة التأسيس وعدد الأدوار وموقع المبنى.
- المعلومات المذكورة في الأبحاث العلمية والدراسات المتوفرة حتى الآن عن نوع وعرض وعمق الأساسات للمباني الطينية في وادي حضرموت شحيحة للغاية وأحياناً غير دقيقة.
- رسومات المقاطع التفصيلية في هذا البحث تم رسمها من قبل مؤلف هذا البحث وتعتمد على وصف الباحثين في (الدملوجي، 1995) و(رموضة، مبارك ، حنشور، 1988) ، بالإضافة إلى معلومات ومعارف حصل عليها المؤلف من محادثات ومقابلات شخصية شفوية مع معلمي البناء الطيني الماهرين أمثال سعيد باسويطين في شبام ومبارك القفزان وعلى ثروان في سيئون وكذا عواد بكير في تريم.

تأسيس المباني الطينية في مدن وادي حضرموت

في هذه الفقرة سيتم عرض تأسيس المباني الطينية في مدينة شبام ذات الثمانية الأدوار بالتفصيل ، لأنها تشمل خطوات تأسيس المباني الطينية في سيئون وتريم وتحتوي أيضاً على بعض الخصوصيات الأخرى.

فبعد الوصول إلى العمق الصالح للتأسيس والذي يبلغ 1,5 متر إلى 2 متر تقريباً والعرض اللازم

للأساس والبالغ 1,5 متر إلى 1,8 متر تقريباً، يتم وضع أول طبقات التأسيس، وهي عبارة عن 4 سم من روث الحيوانات، قارن الشكل (5). إن ملامسة روث الحيوانات لطبقة الأساس الطينية وكذا طبقة الطين التي تعلوها يؤدي إلى تثبيت مادة الطين وزيادة صلابتها وعزلها للماء نتيجة للآتي:

- حدوث التبادل الأيوني بين مادة الأمونيا الموجودة في روث الحيوانات وبين الصفائح الطينية المشحونة بشحنة الكترولستاتيكية سالبة.
- وجود المواد السيلولوزية في روث الحيوانات.

أما الطبقة الثانية للتأسيس والتي سماكتها 30 سم يتم وضع 4 - 5 أعواد من خشب العلب (السدرة) دائرية المقطع قطر كل منها 15 سم إلى 20 سم على طول خندق التأسيس في خلطة طينية، مضافاً إليها ملح الطعام (كلوريد الصوديوم). هذه الطبقة فائدها تسوية عدم الانتظام في خندق التأسيس وتوزيع الأحمال بانتظام أسفل الأساسات. ويعتقد معلمو البناء الطيني في وادي حضرموت بأن هذه الطبقة وكذا طبقة روث الحيوانات يعملان معاً كمادة مضادة للأرضة. كما أن وجود ملح الطعام في الخلطة الطينية يعمل على تراص الصفائح الطينية بشكل موازي لبعضها وبالتالي تزداد مقاومة مادة الطين المخلوطة بها، قارن الفقرة (3,4).

الطبقة الثالثة والتي تعمل كطبقة عازلة للرطوبة هي عبارة عن طبقة من خلطة الجير المسماة (النورة) والرماد بنسب خلط (1 : 1) والتي تبلغ سماكتها 5 سم تقريباً.

ويتم تنفيذ أساسات الجدران الخارجية وكذا الجدران الداخلية الحاملة باستخدام حجر جيرى (يبنى في الغالب "مقلع" باستخدام المونة الجيرية). حيث يتم رفع الكرسي غالباً 50 سم إلى 100 سم، ويتم في الحالة المثالية تلبس جدران الأساسات والكرسي من الداخل والخارج باستخدام المونة الجيرية أو ما يطلق عليه محلياً "النورة". كما يتم تخصيص جدران الكرسي، حتى تصل سماكتها إلى سماكة الجدار في الدور الأرضي (90 سم إلى 100 سم)، قارن الشكل (5).

الجدير بالذكر أنه عند تأسيس المباني الطينية في كل من تريم وسيئون والتي يبلغ ارتفاعها في الغالب ثلاثة إلى أربعة أذوار لا يتم استخدام طبقة روث الحيوانات وكذا الأعواد الخشبية دائرية المقطع، كما هو الحال عليه في مدينة شبام.

وبدلاً عن ذلك يتم تنفيذ طبقة من الخرسانة الجيرية من خليط الجير والرمل والحصى متوسط الحجم، بنسب خلط (1 : 1 : 1) والتي تبلغ سماكتها 10 سم إلى 15 سم. وتحت هذه الطبقة

يتم تنفيذ طبقة كاسرة للخاصية الشعرية تبلغ سماكتها 15 سم تقريباً من أحجار السائلة (الجمع).
ويبلغ عرض الأساس للجدران الخارجية في المباني ذات الأربعة الأدوار 100 سم إلى 120 سم
وارتفاعه 100 سم.

5،1،3. أسلوب الحماية الثالث: تقنيات ربط الطوب الطيني (طرح

المدن) وبناء الجدران

بهذه التقنية استطاع اليمانيون تنفيذ مباني طينية في مدينة شبام التاريخية - وادي
حضر موت - بارتفاع يصل إلى ثمانية أدوار.

وتبلغ سماكة جدران الدور الأرضي في البيت الشبامي 90 سم إلى 110 سم، ويتم تخصيص عرضها
كلما صعدنا إلى الأعلى ويميل خفيف إلى الداخل حتى تصل سماكتها في الدور الأخير إلى 23 سم.
ويبين الجدول رقم (2) ارتفاع الطوابق وعدد الموافر في كل طابق والسماكات الشائعة للجدران
الطينية في المباني ذات الثمانية الأدوار في مدينة شبام التاريخية، وقد تم الحصول على هذه المعلومات
من الرفوعات الهندسية الموجودة في أرشيف "Shibam Historic Houses Program" واستُكملت
بمعلومات شفوية أثناء المقابلات مع معلمي البناء الطيني الماهرين في وادي حضر موت.

وعند تنفيذ جدران المباني الطينية في وادي حضر موت يتم اعتماد أسلوبين لربط المدر كالتالي:

ربط سببية ومعرضة:

وهذا النوع من الربط له الخواص الآتية:

- يتم بناء الجدار عن طريق توجيه المدر بشكل عرضي (سبية) وطولي (معرضة)، ويتم
خلف وضع السبية والمعرضة من الطبقة السفلى إلى الطبقة التي تليها، وعلاوة على
ذلك يتم إزاحة الفواصل بين المدر من طبقة إلى أخرى (الترباط) مسافة لا تقل عن 7,5
سم.
- تتم تسوية أسطح المدر الغير منتظمة عن طريق مونة الربط الطينية والتي يتم استخدامها
أثناء البناء في الفواصل، وتنتج المونة من نفس مادة إنتاج المدر.
- تنفيذ طبقة البسط في المباني الشبامية ذات الثمانية الأدوار، وهي عبارة عن طبقة بسماكة
10 سم تتكون من فروع أشجار اليعبور والطين، ويتم تنفيذها كل 50 سم تقريباً (أي
كل خامس رصة من المدر "موفر")، انظر الشكل (5). كما يتم تنفيذ طبقة البسط أسفل

أخشاب الأرضيات العلوية وأسفل أخشاب السقف. وتعمل طبقة البُسْط على توزيع الأحمال بشكل منتظم على الجدار وإيقاف استمرار شروخ الانكماش الرأسية. وبهذه الإجراءات يتم تفادي إمكانية حدوث شروخ إلى حد بعيد، كما أنه بهذا النوع من الربط يلزم تنفيذ الجدران الخارجية للثلاثة الطوابق الأولى، كما يتم بهذه الطريقة تنفيذ الجدران الحاملة الداخلية وكذا جدران بيت الدرج (السلم).

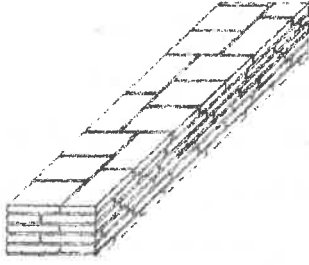
جدول (2) الارتفاعات الشائعة للأدوار وكذا عدد الموافر في كل دور وسماكة الجدران في المباني ذات الثمانية الأدوار في مدينة شبام التاريخية - وادي حضرموت

رقم الدور	عدد الموافر	ارتفاع الطابق بالمتر	سماكة الجدار بالسنتيمتر
الدور الأرضي	من 7 إلى 8	من 3,5 إلى 4	من 90 إلى 110
الدور الأول	6	3	85
الدور الثاني	7	3,5	70
الدور الثالث	6,5	3,25	51
الدور الرابع	7	3,5	46
الدور الخامس	6	3	41
الدور السادس	6	3	34,5
الدور السابع	6	3	23

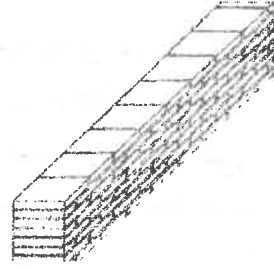
أما في تريم وسيئون فلا يستخدم هذا النوع من الربط إلا في الجدران الخارجية وجدران بيت الدرج، لأن ارتفاع المباني أقل حيث يبلغ ارتفاعها الأقصى أربعة أدوار. أما بقية الجدران فتنفذ بطريقة ربط أخرى، يُطلق عليها "ربط السبية"، انظر الشكل (10) وقارن بالشكل (11).

وفي وقتنا الحاضر لا يتم استخدام طريقة الربط الأولى (سبية ومعروضة) في كل من سيئون وتريم ومحيط مدينة شبام، ولأسباب اقتصادية بحتة، ولأن - كما ذكر آنفاً - ارتفاع المباني الطينية التي يتم إنشاؤها حديثاً أغلبها لا يتجاوز أربعة أدوار!

4,1,5. أسلوب الحماية الرابع: الحماية بواسطة التلبيس بالمونة الطينية، إن طريقة الحماية هذه تُعتبر من أبسط وسائل الحماية، ويتم تنفيذها عادة عند عدم توفر الوسائل المالية لتنفيذ طرق الحماية الأخرى، ويتم تنفيذ التلبيس الطيني على طبقتين:



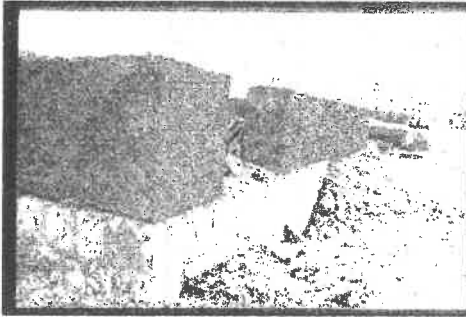
شكل (11) ربط سببية ومعرضة



شكل (10) ربط سببية

▪ طبقة المحضّة ، والتي تُنفذ مباشرة بعد الانتهاء من بناء كل موفر (خمس رصات من المدر) ، أنظر الشكل (12).

▪ الطبقة النهائية ، والتي يتم تنفيذها بعد جفاف طبقة المحضّة.



شكل رقم (12) تنفيذ طبقة المحضّة مباشرة بعد بناء الموفر (خمس رصات مدر) في مبنى قيد الإنشاء مقابل دار السلام في تريم (الباحث)

إن المونة الطينية المستخدمة في التلييس الطيني تحتوي على نسبة 1,5% تقريباً من التبن أو قش، ورغم الإجراءات المتبعة لزيادة التصاق المونة الطينية بالجدار عبر المفاصل البنائية بين المدر وكذا أخاديد أصابع اليد في طبقة المحضّة، يلزم أن يتم ترميم وتجديد التلييس الطيني بشكل منتظم. وهذا الإجراء ليس مطلوباً فنياً فقط ولكن أيضاً يلزم القيام به لأسباب جمالية.

5,1,5. أسلوب الحماية الخامس: الحماية بواسطة التلييس بالمونة الطينية وطلاء النورة

أمّا الطريقة الأخرى لحماية الجدران الطينية هي تنفيذ تلييس طيني مكون من طبقتين كما في الفقرة (5,1,4)، والذي يتم طلاؤه بعد ذلك بالنورة، لتقليل حدوث جرف لسطوح الجدران الطينية بواسطة مياه الأمطار، إلا أنها للأسف لا تحمي الجدران الطينية من تأثير البرد، لذا يلزم تجديد هذه الطبقة سنوياً.

5،1،6. أسلوب الحماية السادس، الحماية بواسطة التلبيس بالمونة الجيرية

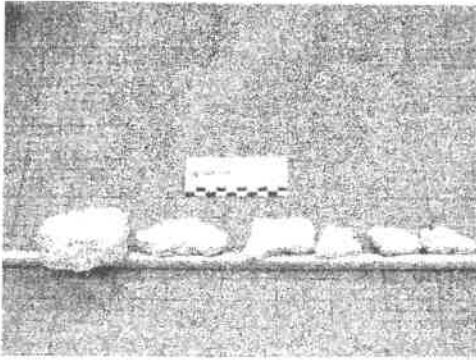
إن أفضل وسائل الحماية التقليدية للجدران الطينية هي تنفيذ طبقة من التلبيس بالمونة الجيرية، إلا أنها تُعتبر أكثر كلفة. ولقد تم إجراء مقابلات مع معلمي التلبيس بالمونة الجيرية (النورة) في كل من شبام وسيئون وتريم، وفيما يلي وصف دقيق لكيفية تنفيذها:

تحضير المونة الجيرية

- يتم حرق الأحجار الجيرية في أفران تقليدية خاصة لمدة ثلاثة أيام. وكانت تُستخدم الأخشاب للحرق سابقاً، أما الآن فيتم للأسف استخدام الإطارات القديمة للسيارات.
- يتم إطفاء الأحجار الجيرية والتي حُرقت بالماء، ثم يتم ضربها بمضارب خشبية خاصة، حتى تتحول إلى مسحوق جيرى أبيض. هذه العملية تسمى في وادي حضرموت "بالسباطة".
- تُخمر النورة بعد ذلك في أحواض خاصة تحت تأثير الماء حتى تتحول إلى معجون النورة (معجون جيرى).

تحضير الجدران للتلبيس الجيري عن طريق تنفيذ طبقة المحضنة

- تُغسل الجدران الطينية بالماء ثم تُنفذ طبقة المحضنة من المونة الطينية والمحتوية على تبن بنسبة 1،5%، وتبلغ سماكتها 1 سم إلى 2 سم، وتتم بواسطتها تسوية سطوح الجدران الطينية. وتحتاج طبقة المحضنة الطينية فترة جفاف من شهر إلى شهرين.
- يُبلل سطح المحضنة الطينية بالماء ومن ثم تُنفذ الطبقة الأولى من المونة الجيرية (أول طرقة)، رطب على رطب، حيث تتكون أول طرقة من المواد الآتية: جير+رمل+هلسن بنسب خلط (1:1:1). وتبلغ سماكة هذه الطبقة 5 مم إلى 12 مم.
- تُجفف الطبقة الأولى لمدة يومين قبل أن تُنفذ الطبقة الثانية للمونة الجيرية (ثاني طرقة)، حيث تُحضّر من خلطة الجير والرمل بنسب خلط (1:1) ولا تحتوي على هلسن وتبلغ سماكتها 3 مم إلى 5 مم، قارن الشكل (13).
- تُنفذ الطبقة الثالثة باستخدام الكريمة الجيرية أو كريمة النورة، وتبلغ سماكتها التقريبية 1 مم فقط.

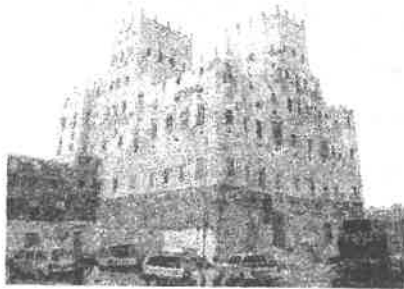


شكل رقم (13) قطع من التلايس الجيرية المستخدمة في تريم، ويوضح من الصورة السماكات المختلفة لها بحسب العناصر البنائية الملية (الباحث)

عملية الروك والصفرة:
تُصنفر الطبقة الثالثة بعد يومين من تنفيذها بحجر خاص تُسمى "هيرة"، وتُدلك بعد ذلك بقطعة قماش قطنية خاصة وتُغسل حتى يتم سد جميع شروخ الانكماش والتي قد تظهر فيها. وتُكرر عملية الروك والصفرة هذه بعد أسبوع، ثم بعد أسبوعين، وتُستخدم قطع القماش الخاصة والصابون لذلكها وغسلها وتصبح لامعة للغاية.

ويطلق أبناء حضرموت على هذا النوع من النورة "بنورة الملس" ويتم تنفيذها عادة في الداخل وحتى ارتفاع 2 متر تقريباً، وهي مقاومة للرطوبة واختراق الماء، كما أنها قابلة للغسل. وبسبب تعقيد أسلوب تنفيذها (عملية الروك والصفرة)، فإن تكلفتها تزيد بمقدار 30% عن كلفة النورة العادية والتي لا يلزم فيها تنفيذ عملية الصفرة والروك، ويتم بدلاً عن ذلك فحس الطبقة الثانية للنورة باستخدام المفحس لسد شروخ الانكماش الظاهرة فيها، وتُدهن بعد ذلك بطلاء النورة المخصص لذلك.

أسباب تساقط التلايس الجيرية من الجدران الطينية:



شكل رقم (14) قصر القعطي في القطن مثال لتساقط التلايس الجيرية في المباني الطينية (الباحث)

تجدر الإشارة إلى أنه رغم هذا التنفيذ الدقيق لطبقات التلايس الجيري هذه، إلا أنها تبقى عرضة للشروخ. وبجانب سوء التنفيذ للتلايس توجد ثلاثة أسباب أخرى لحدوث شروخ في تلك الطبقة يمكن تلخيصها كالآتي:

1. اختلاف معامل التمدد الطولي

الهيجروسكوبي الحراري بين طبقة التلايس والجدار الطيني، تؤدي إلى حدوث

إجهادات ميكانيكية والتي تؤدي ليس فقط إلى حدوث شروخ في طبقة التلايس الجيرية ولكن أيضاً إلى تساقطها، قارن الفقرة (4,4).

2. انكماش طبقة التليس نتيجة لنقص حجمها بسبب حدوث عملية تصلبها وجفافها.
3. الجفاف السريع لطبقة التليس الجيري، نظراً لارتفاع درجة حرارة المحيط.
- إنَّ ظهور شروخ في طبقة التليس الجيري يؤدي إلى دخول مياه الأمطار من خلالها، مما يؤدي إلى زيادة حجم طين الجدار المتواجد خلفها، فيقوم الجدار الطيني بدفع طبقة التليس إلى الخارج، فيزداد عرض الشروخ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة كمية مياه الأمطار التي تدخل إلى خلف طبقة التليس الجيري. وتكون النتيجة زيادة دفع طبقة التليس الجيري إلى الخارج ومن ثم تساقطها، قارن الشكل (14).

2,5. أساليب حماية الجدران الطينية من عوامل التعرية في تقنية الزابور:

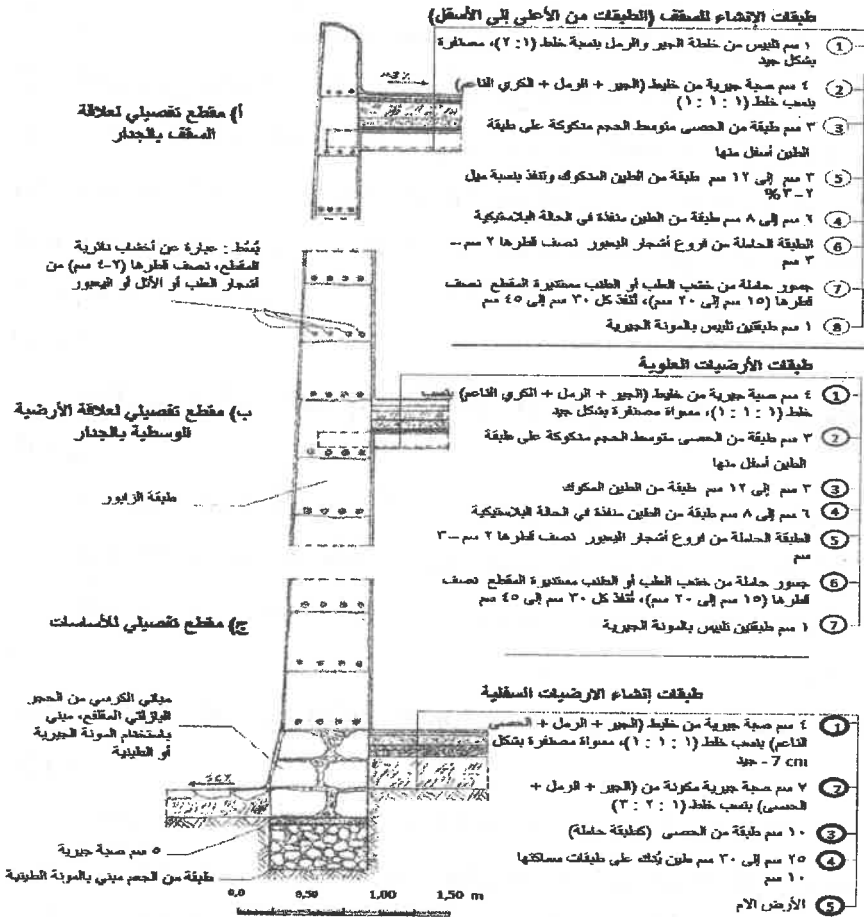
تنتشر تقنية الزابور في أقاليم اليمن الشمالية وبالخصوص في صعدة وعمران والجوف ومأرب وذمار. أما في الأقاليم الجنوبية كحضرموت وشبوة والمهرة والحج وتعز وإب، لا نجد هذه التقنية إلا نادراً. وتعتبر مدينة صعدة القديمة وسوق العنان في برط ومدينة معبر القديمة أهم مستعمرات تقنية الزابور.

1,2,5. أسلوب الحماية الأول: الإجراءات المتبعة عند تأسيس مباني الزابور:

إن المباني التي يتم تشييدها باستخدام تقنية الزابور عادة لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثة إلى أربعة أدوار. لذا فإن عمق الأساس وعرضه أقل منها في مباني المدر الحضرمية، قارن الشكل (5) والشكل (15). ويبلغ ارتفاع الأساس 70 سم إلى 80 سم وعرضه 70 سم إلى 80 سم أيضاً.

أولى طبقات الأساس عبارة عن طبقة من أحجار الجعم والمصدومة في المونة الطينية، والتي يبلغ ارتفاعها عادة 40 سم إلى 50 سم.

أما طبقة الأساس الثانية والتي تبلغ سماكتها 5 سم عبارة عن طبقة من مونة الجير، والتي تعمل كطبقة عازلة لصعود الرطوبة، ويلزم دكها وتعيمها بشكل جيد. وعلى هذه الطبقة مباشرة تُبنى جدران الأساس والكرسي من أحجار البازلت المقاوم للرطوبة، ويتم تسوية سطح آخر رصة فيه باستخدام مونة الجير بسماكة 2 سم تقريباً، حيث يتم دكها وتعيمها جيداً.



شكل رقم (15) مقاطع تفصيلية نظية في مباني الزابور توضح أساليب التأسيس والحماية من الرطوبة وتدعيم جدران الزابور بطبقات السُّط (الباحث)

2,2,5. أسلوب الحماية الثاني: الاجراءات المتبعة عند تشييد جدران الزوابير:

إن تحضير الخلطة الطينية في تقنية الزابور يشبه تحضيرها في تقنية المدر (طوب الطين) في حضرموت المذكورة سابقاً، قارن الفقرة (5,1,2)،
والاختلاف الوحيد هو في المواد المضافة. فبينما يتم إضعاف دسومة الطين باستخدام التين (القش) فقط في تقنية المدر، كان يتم سابقاً إضعاف دسومة طين الزابور

باستخدام التبن ورمل السوائل. أما في وقتنا الحاضر يتم في الغالب ولأسباب اقتصادية بحثة استخدام رمل السوائل فقط.

يتم تشكيل جدران الزابور من خلطة طينية في الحالة البلاستيكية دون تجفيف مسبق. حيث يتم تشكيل كرات من الطين بين اليدين وبعد ذلك يتم رميها من الأعلى على الموضوع المراد بنائه. وبهذه الطريقة تتكون كتلة طينية متجانسة ومدكوكة بشكل جيد. إن قوام الخلطة الطينية يلزم أن يتم اختياره بشكل يسمح بتشكيل الخلطة الطينية إلى كرات طينية بين اليدين، ومن ثم رميها إلى الأعلى من قِبل العمال المساعدين مسافة 1,50 متر إلى 2,5 متر دون أن تفقد تماسكها وأيضاً دون أن تسيل بين أصابع اليدين أثناء تشكيلها.

وبعد إجراء عدة اختبارات على مقياس الانسياب المناسب لقوام تلك الخلطات استنتج مؤلف هذا البحث أنه يبلغ 30 سم، قارن الكود الأوروبي الألماني DIN EN 12350-5.

يلزم تنفيذ طبقة زابور واحدة فقط وفي يوم واحد للجدران الداخلية والخارجية معاً تفادياً لحدوث هبوط غير متجانس بين الجدران الداخلية والخارجية نتيجة الانكماش، حيث يتم تنفيذ ارتفاع الطبقة بمقدار 50 - 60 سم من قِبل فرقتين من العاملين، إحداهما تعمل في تشييد الجدران الداخلية والأخرى في الخارجية. كل فرقة تتكون من سبعة عمال، أحدهم يُحضّر الماء ويرش الرمل على الخلطة الطينية عند الحاجة، واثنان يعملان في تحضير الخلطة الطينية، وثلاثة يعملون على تشكيل كرات الطين بين اليدين ويقذفونها إلى الأعلى إلى المعلم، والذي يقوم بدوره باستقبالها بيده وصدمها بقوة إلى الأسفل على الجدار، بحيث تتداخل كرات الطين مع بعضها، ثم يقوم بعد ذلك بتسوية وتشذيب الحواف بأصابع يده.

في اليوم التالي يتم ضرب طبقة الزابور بمضرب مصنوع من الخشب وذلك لتنعيم سطحها الخارجي وسد شروخ الانكماش التي تظهر على سطح تلك الطبقة، انظر الشكل (16).



شكل رقم (17) مبنى قيد الإنشاء بتقنية الزابور في رحبان - صعدة (الباحث)



شكل رقم (16) إستخدام المضرب الخشبي في اليوم التالي لبناء الرصة بغرض التنعيم وسد شروخ الانكماش ، السور التاريخي لمدينة صعدة (الباحث)

- تنفيذ الطبقة الآتية بعد أسبوع في فصل الصيف وبعد أسبوعين في فصل الشتاء.
- يتم وضع عدد ثلاثة إلى خمسة أعواد خشبية من فروع الأشجار دائرية المقطع (قطرها من 2 سم إلى 3 سم) أفقياً، وفي الحالة المثالية على طول طبقة الزابور، على ارتفاع 10 سم تقريباً من أسفلها، وأحياناً يتم الاقتصار على وضعها فوق مواضع شروخ الانكماش في الطبقة السفلى وفي الأركان وكذا في مواضع التقاء الجدران الخارجية بالجدران الداخلية. وفي بعض المباني التاريخية لاحظنا وضع أعواد خشبية دائرية المقطع ذات قطر أكبر (من 5 سم إلى 10 سم) مع تقليل عددها الإجمالي.
- عند الوصول إلى مستوى السقف يلزم أن تُترك الجدران ستة أشهر وأفضل من ذلك سنة كاملة للجفاف قبل الشروع في تنفيذ أعمال السقف. وتبين لنا أثناء عملية التحليل في منطقة رحبان - صعدة أنه يحدث هبوط انكماش للجدران قدره 15 سم إلى 20 سم عندما يكون ارتفاع الطابق 3 متر تقريباً.

3,2,5. أسلوب الحماية الثالث: رفع طبقات الزابور في أركان المباني وتدريبها؛

- إن رفع طبقات الزابور في أركان المباني وتدريبها له الفوائد الآتية:
- عدم دفع أطراف طبقات الزابور الطرية إلى الخارج عند الأركان وبالتالي ضمان عدم سقوطها أو تشويه منظرها.

نظراً لأن واجهات المباني تتعرض أثناء عملية البناء لإشعاع شمسي مختلف الدرجة فإن سرعة جفافها ستكون مختلفة، الأمر الذي ينجم عنه عدم انتظام الجفاف في طبقة الزابور الواحدة وهذا يؤدي بدوره إلى هبوط الانكماش مختلف في الواجهات المختلفة للمبنى، لذا فإن رفع طبقات الزابور عند الأركان مسافة 50 سم إلى 60 سم وتدرجها يؤدي إلى رفع قوى التلاصق بين الطبقة العلوية للزابور والتي أسفلها، وكذا رفع قوى الاحتكاك بينهما لتقليل إجهادات الانكماش ومن ثم شروخ الانكماش والتي قد تظهر في الطبقة حديثة الإنشاء وخاصة في الأركان، انظر الشكل (17).

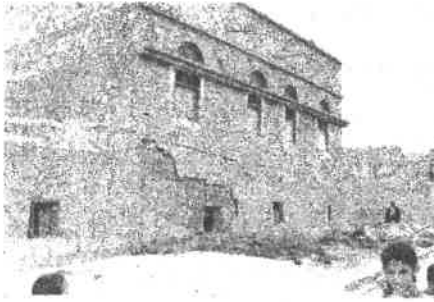
4,2,5. أسلوب الحماية الرابع: الحماية بواسطة التليس الأسمنتي

منذ ما يقرب من ستين عاماً بدأ استخدام منتجات الأسمنت في قطاع البناء في اليمن، وبدأ أثناء ذلك محاولة حماية الجدران الطينية باستخدام المونة الأسمنتية وخاصة في مواضع كرسبي المباني (الطبقة السفلية القريبة من الأرض). إن طريقة الحماية هذه ليست دائمة المفعول، حيث يتساقط التليس الأسمنتي من الجدران الطينية مع مرور الوقت بسبب حدوث شروخ كثيرة فيها، ويرجع السبب في ذلك إلى:

- تغير في حجم طبقة التليس أثناء عملية التصلب.
 - الجفاف السريع للطبقة التليس.
 - اختلاف معامل التمدد الطولي (الحراري الهيجروسكوبي) بين طبقة التليس والجدار الطيني.
 - عدم سماح طبقة التليس الأسمنتي بتيخر المياه التي قد تتسرب إلى طبقة الجدران الطينية خلفها مما يزيد من حجم المشكلة.
- ويجب الإشارة هنا إلى أن تساقط طبقة التليس الأسمنتي يكون أسرع وأكثر مما هو عليه الحال في التليس الجيري، قارن الشكل (18).

5,2,5. أسلوب الحماية الخامس: حماية المباني الطينية عن طريق بناء

دورها الأخير من مواد مقاومة للرطوبة ومياه الأمطار:

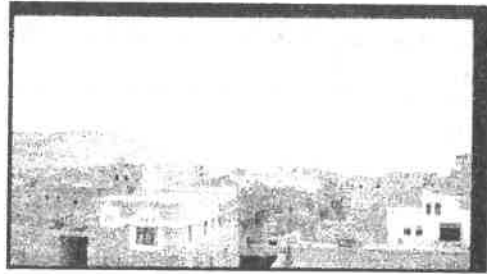


شكل رقم (18) تساقط التلايس الأسمنتية من على جدار الزابور في الطابق الأرضي. أما الدور الأول فتم بناؤه من الطوب الخرساني، بيت مراد- معبر (الباحث)

تم استخدام هذه الطريقة تقليدياً عن طريق بناء الدور الأخير لبعض المباني الطينية باستخدام الطوب الطيني المحروق في الأفران التقليدية (الياجور)، قارن الشكل (20). وفي وقتنا الحاضر يتم استخدام - وللأسف الشديد- الطوب الأسمنتي المفرغ لتقليل التأثير السلبي لمياه الأمطار والبرد على المباني الطينية، وبهذه الطريقة يحدث التشويه المعماري والبصري للمدن التراثية، انظر الشكل (19).



شكل رقم (20) حماية مبنى الزابور عن طريق بناء الدور الأخير بالياجور (طين محروق)، بيت مدغة - صعدة (الباحث)



شكل رقم (19) محاولة حماية مباني الزابور عن طريق بناء الدور الأخير منها بالطوب الخرساني، والنتيجة هي التشويه المعماري للمدن التاريخية، صعدة (الباحث)

6. النتائج والتوصيات

1,6. أهم النتائج

- أثبتت هذه الدراسة فاعلية أساليب الحماية التقليدية للجدران التراثية من عوامل التعرية وضرورة مواصلة العمل بها وتطويرها.
- إن إضافة التبن إلى الطين تعمل على تقليل شروخ الانكماش والشروخ الشعرية، كما أنها تعمل على زيادة مقاومة حواف المدر حتى لا تتضرر عند النقل والرص والبناء.

- تعمل طبقة الخلطة الطينية المضاف إليها ملح الطعام في الأساسات على مقاومة الأرضة (النمل الأبيض) وزيادة مقاومة الطين كما تعمل طبقة النورة والرماد كطبقة عازلة للرطوبة.
- تعمل طبقة روث الحيوانات التي تُنقذ عند تأسيس الجدران الطينية في مدينة شبام على تثبيت مادة الطين وزيادة صلابتها وعزلها للماء نظراً لحدوث التبادل الأيوني بينها وبين الصفائح الطينية ولوجود المواد السيلولوزية فيها.
- إن أسلوب الربط للمدر (ربط سبية ومعرضة) والذي تمتاز به العمارة الطينية الشبامية مكن من إنتاج مباني طينية ذات ثمانية أدوار.
- تعمل طبقة البُسُط التي تُنقذ في جدران المباني الشبامية على توزيع الأحمال بشكل منتظم على الجدران الطينية وإيقاف استمرار شروخ الانكماش الرأسية شأنها شأن الأعواد الخشبية المنفذة في سروع تقنية الزابور.
- إن رفع طبقات الزابور عند الأركان مسافة 50 سم إلى 60 سم وتدرجها يؤدي إلى رفع قوى التلاصق بين الطبقة العلوية للزابور والتي أسفلها، وكذا رفع قوى الاحتكاك بينهما لتقليل إجهادات الانكماش ومن ثم شروخ الانكماش والتي قد تظهر في الطبقة حديثة الإنشاء وخاصة في الأركان.
- عند حماية الجدران الطينية بالتلايس الطينية فقط يلزم تجديدها بشكل منتظم بينما يلزم تجديد طبقة الطلاء بالنورة سنوياً.
- رغم اعتبار أسلوب الحماية بالتلايس الجيرية من أفضل الوسائل التقليدية لحماية الجدران الطينية إلا أنها أكثر كلفة كما أنها قد تتساقط من الجدران الطينية، نتيجة سوء التنفيذ واختلاف معامل التمدد الطولي والهبجروسكوبي بينها وبين الجدار الطيني الذي أسفلها.

2,6. التوصيات

- إن إجراءات تنفيذ أساسات وجدران المباني الطينية التقليدية يلزم مواصلة العمل بها وعدم إغفالها عند تنفيذ المباني الطينية أو ترميم المباني التاريخية.
- تجنب صيانة المباني التراثية في فصل الصيف والاقتصر على ذلك في فصل الشتاء لتجنب الجفاف السريع للتلايس الطينية أو الجيرية الأمر، الذي يؤدي إلى حدوث شروخ إنكماش كثيرة فيها ومن ثم تساقطها.
- يلزم الابتعاد عن حماية المباني الطينية ببناء الأدوار الأخيرة من البلك الأسمنتي أو المواد الحديثة بسبب التشويه الكبير الذي تحدثه تلك المواد على مدنا التاريخية وتراثنا المعماري.
- يلزم تطوير تقنيات حديثة لتنفيذ التلايس الجيرية عند ترميم المباني الطينية التراثية تقوم على تعزيز الارتباط الفيزيائي الميكانيكي للتلايس بالجدران الطينية وذلك لزيادة عمرها الافتراضي وتقليل كلفة الصيانة للمباني التراثية. وبين الشكل (21) مقترحاً تفصيلاً لكيفية تنفيذ طبقات التلايس الجيرية لأغراض الترميم وإجراءات زيادة ارتباطها الفيزيائي والميكانيكي بالجدران الطينية.



شكل رقم (21) مقترح تفصيلي لكيفية تنفيذ طبقات التلايس الجيرية لأغراض الترميم وإجراءات زيادة إرتباطها الفيزيائي والميكانيكي بالجدران الطينية (الباحث)

قاموس المصطلحات الواردة في هذا البحث

الزابور	تقنية رطبة للبناء الطيني منتشرة في محافظات اليمن الشمالية يُبنى فيها الطين في الحالة البلاستيكية على هيئة تسرع ارتفاع كل منها 50 سم تقريباً.
المدر	الطوب الطيني المستخدم في وادي حضرموت والمجفف تحت أشعة الشمس.
الأرضة	النمل الأبيض
اليعبور	أشجار تنمو في الأقاليم الجنوبية والجنوبية الشرقية لليمن، يبلغ أقصى ارتفاع لها 2م ويُطلق عليها في إقليم تعز اسم مضااض.
المحضة	طبقة من التلايس الطينية تُنفذ مباشرة على الجدار الطيني.
النورة	المونة الجيرية
الهلسن	حصى كسارات مقاس حبيباته 2- 5مم.
حجر	أحجار نارية أو بازلتية تُؤخذ من مجاري السيول غالباً وهي مستديرة الحواف.
الجمع	
البُسْط	طبقة بسماكة 10 سم تتكون من فروع أشجار اليعبور والطين.

المراجع العربية:

1. الدملوجي، سلمى سمر (1995): وادي حضرموت "هندسة العمارة الطينية، مدينتا شبام وتريم" Reading, Garnet Publishing Ltd., London, UK.
2. رموضة، سالم، مبارك، صالح؛ حشور، أحمد (1988): الخصائص الهندسية للعمارة الطينية في مدينة شبام. في: المهندسون، العدد 1، عدن، 1988م، صفحة 10 - 15
3. عبده، مختار علي عبد الحفيظ (يناير 2010) "تطوير تقنية حديثة للبناء الطيني"، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمران، المجلد (1). كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
4. مبارك، نجيب (1991) "الفن المعماري لتصميم المساجد في اليمن" في: International conference on yemeni architecture. Evolution and Perspective. University of Aden, Aden, Yemen.

المراجع الأجنبية:

1. Abdo, M. (2007) "Zum Lehmabau im Jemen unter besonderer Beruecksichtigung der klimatischen Bedingungen", Fakultät fuer Architektur, Uni-Karlsruhe, Deutschland.
2. Bazara, A. (1998) "Bautechnische Grundlagen zum Lehmgeschoßbau im Jemen". Fraunhofer IRB Verlag, Berlin, Deutschland.
3. Boenkendorf, U.; Knöfel, D. (Mai 1995): "Putzmörtel auf Lehmausfachungen". In: Bautenschutz Bausanierung : Zeitschrift für Bauinstandhaltung und Denkmalpflege. 18. Jahrgang Nr. 4. Karlsruhe, Deutschland.
4. Damluji, S. (1991) "A Yemen Reality: architecture sculptured in mud and stone". Reading, Garnet Publishing Ltd., London, UK.
5. DIN EN 12350-5, (Oktober 1999): "Prüfung von Frischbeton, Teil5: Ausbreitmaß". CEN, Brüssel.
6. Kapfinger, O. (2001) "Rammed earth : Martin Rauch : Lehm und Architektur". Birkhäuser, Basel; Boston; Berlin.
7. Kezdi, A. (1969) "Handbuch der Bodenmechanik : Band I Bodenphysik". VEB Verlag für Bauwesen, Berlin, Deutschland.
8. Lagaly, G. (1993) "Reaktionen der Tonminerale. In: Jasmund, K.; Lagaly, G.: Tonminerale und Tone : Struktur, Eigenschaften, Anwendungen und Einsatz in Industrie und Umwelt". Steinkopff Verlag, Darmstadt, Deutschland.
9. Minke, G. (2004) "Das neue Lehmabauhandbuch : Baustoffkunde . Konstruktionen . Lehmarchitektur". Ökobuch Verlag, Staufen bei Freiburg, Deutschland.
10. Minke, G. (2005) "Lehmputze – ihre Eigenschaften und deren Veränderungen durch Zusätze, Verarbeitung und Oberflächenbehandlung". In: Steingass, P.: Moderner Lehmabau 2005 : Tagungsband. Berlin, Deutschland.
11. Minke, G.; Krick, B. (2009) "Handbuch Strohballenbau: Grundlagen, Konstruktionen, Beispiele". Ökobuch Verlag, Staufen bei Freiburg, Deutschland.
12. Müller, H. (2005/2006) "Baustoffkunde und Konstruktionsbaustoffe : Skriptum zu den Vorlesungen von Prof. Dr.-Ing. Harald S. Müller". Universität Karlsruhe (TH), Karlsruhe, Deutschland.
13. Rauch, M. (2002) "Rammed Earth – Anwendungsbeispiele. Probleme und Potentielle. In: Steingass, P.: Moderner Lehmabau 2002 : Internationale Beiträge zum moderner Lehmabau". Fraunhofer – IRB –Verlag, Stuttgart, Deutschland.
14. Schneider, U.; u. a. (1996) "Lehmabau für Architekten und Ingenieure : Konstruktion, Baustoffe, Prüfungen und Normen, Rechenwerte". Düsseldorf, Deutschland.
15. Walker, P. (1998) "Erosion Testing of Compressed Earth Blocks". In: Proceedings of the 5th International Masonry Conference.

Methods of Protecting Clayey Walls from Denudation Factors in Traditional Buildings

Dr. Mokhtar Ali Abdulhafiz Abdo
College of Engineering and Architecture
University of Ibb, Yemen

E.mail: mokhtar_abdo@hotmail.com

Abstract

The most crucial problem faced by clayey buildings in Yemen is their strong sensitiveness to rains and hailstones. During the rainy season the rains fall attended with winds. High buildings has a long history in Yemen thus protection of high buildings with protruding canopies from the roofs or something else, as it is known in some regions of the world, has no existence in the Yemeni Clayey buildings due to its worthless in high buildings.

Alongside of raising the bases of the buildings and weakening the fatness of the mud, roads and good leveling of the surface areas of Zabour's walls, Yemenis tried to protect their clayey buildings in different methods. We will try to take them up in this research.

The significance of this research concentrate in the need to know the traditional techniques for the protection of the mud walls of buildings and documenting steps carefully, so that knowledge does not disappear with time because of the statute of limitations sufficiently documented, not only for use in the restoration of traditional buildings, but to be able to develop and use in newly constructed buildings.

The researcher summarized the goals of knowledge and documentation of all methods of protection of clayey walls in the technique of Al-Madar in Wadi Hadhramaut, as well as Al-Zabour in the provinces of North Yemen, in addition to the formulation of proposals for new ways to protect the mud walls.

As a result it was focused on research methodology to implement field visits to traditional residential complexes access technology trainers, as well as buildings made by Al-Zabour technique and perform talks with skilled builders of construction clayey to understanding or viewing in detail on how to implement the methods of protection of traditional clayey walls and documenting its negatives and positives, as well as methods of implementation steps and provide accurate efficiency from the technical and aesthetic and functional. Also, comparisons between the methods of protection of traditional mud walls with each other have been don, on the other hand, compared to the traditional and modern international methods of protection.

The most important findings of this research is to find and document the most important pros and cons of each mode of protection of traditional and modern, and modern technique to propose solutions responsive to the needs of a modern which takes advantages of traditional methods and avoid the disadvantages, taking into account the circumstances of the climate in the Arabian Peninsula.

تطوير المباني السكنية بمدينة إب (مدخل للارتقاء بالبيئة العمرانية)

د. عبد الناصر عبد الله سالح القادري

أستاذ التصميم المعماري المساعد، كلية الهندسة والعمارة، جامعة إب

ملخص البحث:

في إطار مساهمة البحث العلمي في تطوير الحياة الاجتماعية وتطوير البيئة الحضرية لمدينتنا وخاصة مدينة إب، لما تتمتع به من مزايا وإمكانيات تؤهلها حتى تؤدي دوراً مهماً، باعتبارها عاصمة سياحية لليمن، بينما تفتقر المدينة إلى أبسط المقومات التخطيطية، بسبب التسارع في عمليات البناء والهجرة من الريف إلى المدينة وما يترتب عنه من زيادة الحاجة إلى بناء المباني السكنية في ظل غياب القوانين والتشريعات والوعي الاجتماعي الذي ينظم تلك العملية، مما أسهم في عشوائية التخطيط وقلة المسطحات الخضراء، وغياب الطابع المعماري للمدينة.

يقدم البحث محاولة متواضعة لتصوير منهجي يتم من خلالها وضع مجموعة من المقترحات والضوابط والاشتراطات البنائية تؤخذ بعين الاعتبار أثناء التخطيط ومنح تراخيص المباني السكنية باعتبارها الكتل الأكثر سيطرة في النسيج العمراني للمدينة ويمكن أن تسهم تلك الاشتراطات من الحد من تدهور الطابع المعماري والجمالي للمدينة إضافة إلى ذلك فإن البحث يقدم جهداً في حل مشاكل الاحتياج المتزايد، لإسكان ذوي الدخل المحدود ووضع الخطط والحلول التي من شأنها مواكبة التسارع العمراني الكبير، ومراعاة الخصائص الطبيعية والثقافية لمدينة إب، إذ يقدم البحث دراسة تايولوجية (**Typology**) للمباني السكنية خلال فترات زمنية متنوعة قد أثرت على مجمل نواحي الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية ومن ضمنها تأثيراتها على النمط المعماري للمباني السكنية وعليه تم دراسة المباني السكنية التقليدية والمباني السكنية في فترة ما بعد ثورة 26 سبتمبر وأخيراً المباني السكنية في فترة ما بعد قيام الوحدة اليمنية وحرب الخليج الثانية وذلك من خلال دراستها وتحليلها واستخلاص أيجابياتها وسلبياتها على مستوى تصميم الوحدة أو على مستوى التخطيط الحضري، ووضع التصورات والحلول والخطط التي يجب القيام بها لتطوير المباني السكنية الحديثة بحيث تحقق الاقتصاد في الكلفة وتحافظ على الطابع المعماري والهوية الثقافية لمدينة إب ويضع البحث مجموعة من النتائج والتوصيات التي تحقق ذلك الهدف من خلال ثلاثة مستويات وهي مستوى التخطيط العمراني ومستوى تكنولوجيا البناء ومستوى تصميم الوحدة السكنية.

1- المقدمة:

تمتلك مدينة إب خصوصية طبيعة وثقافية تتمثل في طبوغرافية الموقع، الذي تحتضنه مجموعة من الجبال مكونة هوية طبولوجية تجعل من المحددات الطبيعية وخطوط الكنتور المعالم الأساسية في عمليات التصميم، إضافة إلى المناخ المعتدل والمثالي؛ لإقامة المدن ويرتبط ذلك مع خصوصية البيئة الثقافية المرتبطة والمقترنة بالأرض والتي تشكلت بناءً على توزيع الأسرة في المكان وقد أتت ذلك التناغم مع المكان نماذج يجب الاحتذاء بها كمدينتي جبلة و إب التقليديتين، واللتي تعتبران متحفاً طبيعياً، يؤرخ مستوى التخطيط العمراني العضوي قديماً والذي يجب الاستفادة منه من أجل توفير الطلب المتزايد من المباني والوحدات السكنية التي تماشى مع احتياجات الإنسان المعاصرة وإمكانية خفض الكلفة الاقتصادية عن طرق تطوير أساليب وتقنيات البناء التقليدية التي لا تفي بمتطلبات العصر.

لقد عانت المدينة من عزلة شديدة بسبب موقعها الجغرافي وتضاريسها الوعرة التي أسهمت إلى حدٍ ما في صعوبة ربط المدينة مع بقية المدن الأخرى، إضافة إلى عزلتها عن العالم الخارجي لعدم توفر طرق مواصلات سهلة ومطار جوي، الأمر الذي أسهم في الركود الاقتصادي داخل المدينة وقلة المشاريع التنموية وشجع ذلك هجرة أبنائها وتدني الأوضاع المعيشية واحتكار المال بيد الطبقات ذات المستوى التعليمي المندي مما أثر سلباً على قطاع البناء والعمران وظهرت شبه قطيعة بين الطابع المعماري للمدينة وبين المشاريع المنفذة، التي اكتفت باستيراد الطرز المعمارية من الأقاليم اليمنية المختلفة، إضافة إلى الإبقاء على أساليب وطرق البناء التقليدية.

1-1- مشكلة البحث:

تفتقر مدينة إب إلى المباني السكنية التي تحقق احتياجات ذوي الدخل المتوسط والمحدود وتفي بمتطلبات العصر، من حيث استخدام أساليب بناء حديثة تسهم في خفض كلفة البناء وعدم الإسراف في استخدام مواد البناء الطبيعية ومحافظة تلك المباني على الطابع المعماري للمدينة، وعدم توفر الدراسات العلمية على المستوى النظري أو التطبيقي التي تضع الحلول والمعالجات لتلك الإشكالية.

2-1 - أهداف البحث:

1. تقديم دراسة تحليلية للوقوف أمام المشكلات التي تواجهها المباني السكنية ووضع الحلول المناسبة لتلبية احتياجات الناس المتزايدة من الإسكان.
2. المحافظة على الطابع المعماري للمدينة وتحسين الجانِب التخطيطي والعمراني فيها.
3. تقديم تصور لتطوير عمليات وأساليب البناء المتبعة حالياً، لتحقيق نتائج على مستوى صناعة البناء.
4. وضع مقترحات وضوابط ونظم واشترطات بنائية من شأنها الحفاظ على الهوية المعمارية لمدينة إب.

3-1 - مجال البحث:

يدرس البحث المباني المخصصة للسكن في مدينة إب خلال الفترات الزمنية الثلاث (مرحلة العمارة التقليدية - مرحلة ما بعد ثورة 26 سبتمبر - مرحلة ما بعد قيام الوحدة اليمنية 1990)، التي شهدت تغيرات هامة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

4-1 - منهجية البحث

1. الدراسة النظرية:

دراسة العوامل المؤثرة على التخطيط العمراني لمدينة إب من خلال الأدبيات المتعلقة بتطور عملية بناء المباني السكنية خلال المراحل الزمنية المتعاقبة والظروف الطبيعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي أثرت عليها ووضع الإطار النظري التحليلي التي سوف يتم من خلاله توجيه الدراسة التطبيقية (التحليلية).

2. الدراسة التحليلية:

تقديم دراسة تايولوجية تحدد المباني السكنية في مدينة إب وفق المراحل الزمنية الثلاث (مرحلة العمارة التقليدية - مرحلة العمارة بعد قيام ثورة 26 سبتمبر - مرحلة العمارة ما بعد قيام الوحدة اليمنية)، حيث تم توثيق مجموعة من النماذج (المنازل السكنية) التي تمثل المراحل الثلاث وسوف يتم تحليل أنماطها المعمارية وذلك للوصول إلى نتائج الدراسة التحليلية وبناءً على ذلك سيتم وضع المقترحات والحلول والكيفية المناسبة لتطوير المباني السكنية في مدينة إب ووضع التوصيات الخاصة بالدراسة.

5-1- هيكل البحث

يتكون البحث من جزئين :

الجزء الأول: يختص بالدراسة النظرية التي تشمل مدينة إب من خلال دراسة العوامل المؤثرة على التصميم الحضري (Urban Design) لمدينة إب و مراحل التطور والتغيير الذي شهدته المدينة خلال فترة زمنية معينة.

الجزء الثاني: يختص بالدراسة الميدانية حيث يقدم تحليلاً تايولوجياً للأشكال المعمارية السائدة في المدينة وفقاً لتغيرات المراحل الزمنية الثلاث (مرحلة العمارة التقليدية، ومرحلة ما بعد ثورة 26 سبتمبر، وصولاً إلى مرحلة ما بعد قيام الوحدة اليمنية 1990م) ويتم عرض خطة تطوير المباني السكنية والتوصل إلى الحلول والمقترحات والتوصيات التي ستسهم في تقديم رؤية جديدة لتطوير المباني السكنية في مدينة إب.

2- العوامل المؤثرة على التصميم الحضري لمدينة إب:

هناك العديد من العوامل التي أثرت على التصميم الحضري لمدينة إب ومنحتها صياغة شكلية وفقاً لمعطيات طبوغرافيا المكان إضافة إلى البعد الثقافي والاجتماعي للمدينة تشكلت معه كافة جوانب الحياة

1.2 طبوغرافية المدينة:

تقع محافظة إب جغرافياً بين خطي طول (43.65 - 44.75) درجة شرقي جرينتش وخطي عرض (14.50 - 132.75) درجة شمال خط الاستواء¹ وهي ضمن إقليم المرتفعات الوسطى، الذي يتميز بسلسلة جبلية شديدة التضاريس، يزيد ارتفاعها عن 2000م فوق سطح البحر، وتتألف من سلسلة المرتفعات الجبلية الشمالية والجنوبية التي تمتد على غالبية مديرياتها إضافة إلى مجموعة السهول والأودية التي تصب في سهل تهامة غرباً وخليج عدن جنوباً. وبالرغم من توسطها المسافة بين صنعاء وعدن حيث تبعد مسافة 192 كم عن العاصمة صنعاء، إلا أن تضاريسها الوعرة شكلت نوعاً من العزلة ولم تساعد إلى حد ما في تطور وتوسع المدينة، ومدينة إب عاصمة محافظة إب، التي تبلغ مساحتها حوالي (5120 كم²) ويسكنها قرابة (2131861) نسمة وتعد ثالث أكبر محافظات الجمهورية من حيث عدد السكان.

2.2 الخلفية التاريخية:

تعددت الروايات في أصل تسمية مدينة إب ولكن أقربها إلى الصحة ما ذكره معجم البلدان لياقوت الحموي اسم المدينة (إب) بالفتح والتشديد) كذا قال أبو سعيد والأب هو الزرع في قوله تعالى (فاكهة وآبا) وهي بلدية في اليمن، ويضيف أن أهل اليمن ينطقونها بالكسر (إب) ولا يعرفون الفتح إب. وقد نالت مدينة إب شهرتها بعد القرن الرابع الهجري حيث كانت سوقاً تجارياً تتوسط الطريق بين صنعاء وتعز ومن الصعب تحديد نشأة المدينة بشكل دقيق وعلمي بسبب نقص الدراسات التاريخية والأثرية التي تناولت المدينة²، وكان يطلق على موضع مدينة إب القديمة اسم (الثجة)، وفي القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - كانت إب إحدى قرى (دي جبلة)، كما ذكرها ابن الجاور وبأنها قلعة، وقد عرفت كمدينة بهذا الاسم (إب) إبان حكم الملكة الصليحية أروى بنت أحمد عندما كانت تقيم في مدينة جبلة³، وازدهرت عمارة المدينة إبان الدولة الرسولية حيث بنت فيها الجوامع والمدارس وانحصرت المدينة داخل سورها الحجري حتى العقد الثاني من القرن العشرين وبالتحديد بعد قيام ثورة 26 سبتمبر حيث بدأ الناس يبنون مساكنهم خارج الأسوار المدينة، حيث عم نوعاً من الاستقرار السياسي، لم يكن من قبل موجوداً.

3.2 عناصر التكوين العمراني لمدينة إب القديمة:

تتكون المدينة من مجموعة عناصر كالسور والأحياء والمنازل والشوارع (الأزقة) والساحات والمساجد والمدارس الدينية والسوق والحمامات والسمسرات و(الإصطبلات) والمدافن والبساتين، ويرتبط التكوين العمراني مع بعضه البعض، بعلاقة عضوية يمتزج فيها الزمان بالمكان وفق منظومة ثقافية وطبيعية، كانت تنظم التجمعات البشرية منذ قرون مضت، ومكونات التخطيط هي:

أ- **سور المدينة:** يحيط بالمدينة سور حجري من الأربع الجهات، وآخر سور تم تجديده في سنة 1120 هـ أي في القرن الثامن عشر الميلادي⁴، ويبلغ طول السور المحيط بالمدينة حوالي 1450م مكوناً أربعة أضلاع، في كل ضلع بوابة ومجموعة من نويات الحراسة ومن تلك البوابات (الباب الكبير وباب النصر وباب سنبل وباب الراكزة) ولم يتبق من تلك البوابات غير باب (الراكزة) وقد تهدمت معظم أجزاء السور.

ب- **الساقية:** هي عبارة عن نظام نقل وتوزيع ماء الشرب عبر المدينة، حيث يتجمع الماء في خزان على سفح ريمان (جبل بعدان) ويصب نحو الأسفل، باتجاه الجزء الشرقي من سور المدينة ثم تدخل المدينة عبر (دبب) تحت الأسوار لتوزع الماء عبر ساقية تحمله

- عقود متواصلة وقناطر إلى الجوامع والمساجد والمدارس والحمامات وبرك الشرب وظلت تلك الساقية تودي عملها حتى عام 1963م⁵.
- ج- **الحارات والشوارع:** تتكون مدينة إب القديمة من 33 حارة يتخللها مجموعة من الشوارع والأزقة الضيقة المرصوفة بالحجارة، وبعض الأزقة عبارة عن ممرات مسقوفة بأسقف مسطحة أو أقبية تربط بين حارتين مثل باب الريشة وهناك نوعان من الشوارع شوارع تفصل بين الأحياء السكنية وتؤدي إلى المراكز والساحات العامة وأزقة ضيقة داخل الأحياء السكنية تفصل بين المنازل.
- د- **الأنفاق:** توجد تحت المدينة شبكة من الأنفاق تحت الأرض سقوفها عقوداً نصف دائرية تستخدم لنقل مياه الصرف الصحي إلى منطقة الشعاب وكذلك تستخدم كممرات للتنقل إلى خارج المدينة أثناء الحصار والحروب.
- هـ- **المساجد:** يقال إنه كان في المدينة 32 مسجداً، تبقى منه قرابة خمسة عشر مسجداً، منها جوامع كبيرة، أشهرها جامع عمر بن الخطاب وجامع الأسدية ومنها الصغيرة مثل مسجد الشميسي ومسجد القاضي والجماعة، وتصميمها يتكون من صحن الجامع وهو فناء مفتوح، محاط بأربعة أروقة أعمقها رواق القبلة.
- و- **المدارس الدينية:** ويشبه تصميمها تصميم المساجد إلى حلٍ كبير وما يميزها عن المساجد هو عدم وجود المآذن على أسطحها وتسقف أسقفها بالخشب أو بالأقبية، في مدينة إب نحو 20 مدرسة دينية⁶ تبقى منها حوالي سبع مدارس ومنها: (المدرسة الأسدية، ومدرسة بنو سنقر والمدرسة الشمسية ومدرسة حسن فيروز ومدرسة البدرية... الخ).
- ز- **السمسرات والخانات:** كانت المدينة تضم مجموعة من السمسرات التي تستخدم لمبيت المسافرين ومنها (الخان الأسفل والخان الأعلى وسمسرة الصنعاني وسمسرة الغرياني وسمسرة النخلة... الخ) وتصميمها يتكون من عدة طوابق تلتف حول منور وسطي.
- ح- **المباني السكنية:** تتكون المدينة من (33) حارة، يربط بينها مجموعة من الشوارع والأزقة الضيقة والمباني السكنية، وهي عبارة عن أبراج متعددة الطوابق، مبنية من الحجر وتصل إلى خمسة طوابق يمكن أن تقارب ارتفاعاتها الـ 20م، وتعتمد في

إنشائها الحوائط الحاملة التي يصل عرضها إلى 1م، والسلم الحجري الذي يتوسط المنزل ويعمل كدعامة ساندة للمنزل، وسقوف المنزل تبنى من خشب العلب القاسي، ويخصص الدور الأرضي لتأمين الاحتياجات الاقتصادية كغرف لخزن وطحن الحبوب وغرف الماشية وغرف خزن الحطب والوقود، أما الدور الأول فيخصص جزءاً منه كمخازن وخاصة في البيوت الكبيرة بحسب الحالة الاقتصادية لصاحب الدار، أما الأدوار الوسطية فتخصص كدواوين وغرف معيشة ونوم ويمكن أن يخصص دور للنساء يكون فيه المطبخ وغرفة المعيشة وغرف الأطفال، أما الدور العلوي ففيه غرفة المخرج (المنظر) وتطل على البساتين والمناظر الجميلة ويشبه ذلك إلى حد كبير المنزل الصناعي، وتستخدم النساء السطح للتعرض للشمس ونشر الملابس، وواجهات المنازل التقليدية في إقليم المرتفعات الجبلية تتشابه نتيجة تشابه مناخها واستخدامها نفس مواد البناء، وقد اخذ نمط المنزل التقليدي في إب الكثير من العناصر المعمارية من المنزل الصناعي، بالرغم من بعض الاختلافات من حيث استخدام مواد البناء وبعض العناصر المعمارية.

4.3 ملكية الأراضي:

اتسمت ملكية الأراضي بمدينة إب بخصوصية عالية الحساسية وبسبب محدودية رقعة الأرض وخصوصيتها الزراعية وبعض الاعتبارات الثقافية التي تحرم البناء على الأراضي والأودية الزراعية إلا وفق ضرورات ملحة؛ لاعتبارات المحافظة على الأمن الغذائي وهي خصوصية تتمتع بها أغلب الأقاليم الجبلية في اليمن وخصوصاً في محافظة إب، لقد كان التمايز الاجتماعي المبني على التصنيف التيقراطي يعطي امتيازات كبيرة لبعض الطبقات الاجتماعية في امتلاك مساحات كبيرة من الأراضي والتي صرفت لاعتبارات دينية أو سياسية أو اجتماعية منذ زمن بعيد وخلق ذلك تفاوت في ملكية الأراضي ومازالت بعض آثاره باقية إلى حد الآن، بالرغم من تغير تلك المفاهيم وطرق الملكية وتوزيع الأراضي في الوقت الحاضر المبني على النفوذ السياسي والاقتصادي. توزعت ملكية الأراضي في محافظة إب على خمسة أنماط هي⁷:

1. الأرض الملك: وطرق حيازتها المختلفة (الإرث، الشراء، البسط، الاستيلاء القهري)
2. الأرض الأميرية: التي تملكها الدولة
3. الأرض الوقف: وهي نوعان وقف ذرية، ووقف عام للخدمات الدينية والتعليمية والمقابر.

4. الأرض الموات: وهي المتروكة من الفلاحة ومن تم هجرها أهلها.
5. الأرض المشاع: وعادة تكون الأرض المشاع والموات في الجبال والهضاب المستخدمة غالباً للرعي.

وقد حدثت تغيرات في تصنيف أنواع ملكيات الأراضي بسبب تغير طبيعة النظام السياسي بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، وبسبب التصنيف السابق لنظام تملك الأراضي التابع في المملكة المتوكلية، الذي لم يشهد تغيراً جذرياً، أسهم بشكل كبير في فقدان الدولة لزام السيطرة على ملكية الأراضي، كما هو متبع في أغلب دول العالم حيث لا يحق للأفراد التملك المطلق لقطعة الأرض وإنما تصرف عقود انتفاع، وقد أسهم ذلك في ضعف التخطيط العمراني داخل المحافظة والعجز في إقامة المشاريع العامة على الأراضي الخاصة بالمواطنين.

1-3 مشكلات التخطيط الحضري والإسكان في مدينة إب:

- يتميز موضع مدينة إب بأنه أرض غير مكشوفة ويستحيل استكشاف المنظر من زاوية واحدة أو من الرؤية الأولى بعكس المناطق المنبسطة أو الأراضي المستوية كذلك تختلف عن الأماكن الشبه مفتوحة فهي غير مكشوفة وذات ارتفاعات متغيرة وفيها المزيد من الجبال والتلال التي تحجب بعضها البعض وكلما تحركت فيها يتكشف المنظر (المشهد) وتعتبر تلك من أهم التحديات التي تواجهها المدينة فيما يتعلق بالتخطيط العمراني وتوسعتها المستقبلي، فالأرض شديدة الانحدار ويمكن أن يبلغ الميل في بعضها إلى أكثر من 30% مما يعيق تصميم طرق النقل والمواصلات التي تكون على هيئة منعطفات حادة، بالرغم من شكل تضاريس مدينة إب المعيقة لتوسع المدينة وإقامة التجمعات السكنية، إلا إن تطورها الاجتماعي والثقافي قائم على خصوصية الموقع والصفات المميزة لطوبولوجيا المكان.
- أحد أهم التحديات التي تواجهها عمليات التصميم الحضري ازدياد معدلات النمو السكاني حيث يشكل سكان المحافظة ما نسبته 10.8% من إجمالي سكان الجمهورية وتعد ثالث أكبر محافظة من حيث عدد السكان، إذ بلغ عددهم حسب تعداد 2004م (2131861) نسمة، ومعدل النمو السكاني داخل المحافظة 2.5%، بحسب إحصاءات عام 2004م إلا أن المحافظة لا تحظى بنسبة عادلة من المشاريع الاقتصادية من موازنة الدولة، تتناسب مع معدل سكانها، الأمر الذي يخلق تبايناً بين النمو السكاني ومستوى

المشاريع الاقتصادية، المنفذة البسيطة في مجالات تطوير البنية التحتية والمشاريع الاقتصادية التي توفر فرص العمل.

وبالرغم من أن التعداد السكاني لا يشير إلى فارق كبير بين عدد الأسر وعدد المساكن، إلا إن هذه النسبة لا تعد حقيقية بسبب أن الإحصاء يهتم بالإعداد، بغض النظر عن شغل هذه المساكن والتي تكون عادة فارغة، يمتلكها مجموعة محدودة من المغتربين المقيمين خارج الوطن، وذلك يفسر قلة نسبة متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد وعدد الأفراد داخل المسكن (جدول 1 و 2) وهي أرقام غير حقيقية جاءت نتيجة التفاوت بين الإحصاء العددي والشغل الفعلي للمساكن كما أسلفنا سابقاً، في الوقت الذي تعد إمكانية امتلاك مسكن شخصي هي أحد أهم المشكلات التي تواجه المواطنين داخل المدينة.

جدول (1) يوضح العلاقة بين عدد السكان والمساكن في مدينة إب

المديرية	عدد المساكن	عدد الأسر	إجمالي المقيمين
إب	19657	19855	143641
الظهار	22526	21028	154399
المشنة	14370	14035	101148
إجمالي العدد في مدينة إب	56553	54918	399188

الجدول (2) يوضح العلاقة بين عدد السكان والمساكن في محافظة إب⁸





سنة التعداد	إجمالي عدد السكان في محافظة إب	إجمالي عدد الأسر	إجمالي عدد المساكن	متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد	متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد
تعداد عام 1994	1665054	251839	256260	0,98	6,5
تعداد عام 2004	2137546	305878	317775	0,96	6,7

المركزية الإدارية العالية التي تعيق مشاريع التطوير والتنمية الحضرية في مدينة إب تعود إلى مركزية القرار في الدوائر الحكومية في العاصمة ووجود هامش ضيق لدى الجهات المحلية.

- قلة الكوادر المؤهلة للتخطيط المحلي وإدارة وتنفيذ الخطط الإقليمية والمركزية وعدم الاهتمام بتطوير الإدارات والجهات المسؤولة عن التخطيط الحضري والإسكان داخل المحافظة.
- عدم القدرة على تطبيق وتنفيذ القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط الحضري بسبب نفسي الفساد الإداري وتعدد مراكز القوى والفصل في النزاعات بحسب الأعراف القبلية.

2-3 مراحل التوسع العمراني لمدينة إب:

لقد مرت مدينة إب واليمن بشكل عام بثلاث مراحل مهمة نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد تركت كل مرحلة خصائص معينة على مجمل التطور العمرانية في المدينة الشكل (1) وهي:

2000	1990	1970	1954
			

الشكل رقم (1) يوضح مراحل توسع مدينة إب

- المرحلة الأولى (مرحلة العمارة التقليدية):

استمرت تلك المرحلة لفترة زمنية طويلة بسبب قلة النمو السكان والاقتصادي كما إنها راعت جميع القوانين ونظم التطور التي تأخذ بعين الاعتبار التوفيق بين احتياجات الناس المتغيرة واحترام البيئة الخارجية وفق منظومة من القوانين الأخلاقية والدينية والأعراف، حيث أن تلك القوانين كانت تحدد المبادئ الأساسية لتخطيط المدينة والتي تأخذ بعين الاعتبار المصالح العامة والخاصة للناس وفي ضوئها تحدد توزيع الأرض وملكيتهما وتخطيط الشوارع ومراعاة المصلحة المشتركة وفقاً، لروح، الجوار ومبادئ الدين الإسلامي، ويتم صياغة هذه المبادئ على فترات زمنية طويلة، حتى يصبح ذلك عرفاً متبعاً داخل المدينة يلتزم به الجميع، وقد احتاجت التجمعات السكنية في مدينة إب إلى مئات السنين حتى استطاعت صياغة هذه المنظومة، بحيث حققت أقصى مردود لها في الاستفادة من رقعة الأرض الضيقة والتي استغلتهما تجمعات بشرية متوافقة ثقافياً ويربط بينها العيش المشترك، وكانت المدينة تتوسع وفق حركة عضوية تحددها طبوغرافيا المكان، صعوداً

وهبوطاً، تلتف فيه المباني السكنية حول المركز (سوق، جامع، ساحة) واتسم النسيج العمراني في هذه المرحلة بالكثافة العالية نتيجة المحددات المحيطة بالمدينة، حيث كانت المدينة تخضع للضوابط الأمنية للمدن التقليدية داخل الأسوار التي كانت تغلق أبوابها مساءً لتعاود فتحها عند الصباح وظل ذلك حتى خمسينات القرن العشرين، وعند تزايد عدد السكان وضيق مساحة الأرض المحدودة داخل المدينة القديمة، إضافة إلى الاستقرار السياسي تلاشت الأهمية الأمنية للسور فتوجه الناس للسكن خارج الأسوار التي لم تعد تستوعب النمو السكاني الذي بدأ بالتزايد مع دخول المرحلة الثانية.

العوامل المؤثرة على التخطيط في المرحلة الأولى:

1. قلة النمو السكاني.
2. قلة الهجرة من الريف إلى المدينة.
3. ضعف النمو الاقتصادي.
4. ضعف الاستقرار الأمني.
5. ضعف الخدمات العامة (الصحية والتعليمية والترفيهية والطرق وخدمات المياه والطاقة... الخ).

- المرحلة الثانية: (ما بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م):

بدأت مع بداية ستينيات القرن العشرين ومع التغيرات السياسية التي شهدتها اليمن حيث من الاستقرار السياسي والإزهار الاقتصادي والنمو السكاني، مما استدعى توسعاً عمرانياً غير مسبوق في جميع المدن اليمنية ومن ضمنها مدينة إب، حيث بدأ التوسع العمراني يزحف خارج أسوار المدينة القديمة في منطقة الجبانة واتخذ محورين: الأول جنوباً باتجاه شارع تعز والآخر غرباً باتجاه شارع العدين، وقد امتد البناء إلى التلال المحيطة بسور المدينة والمنحدرات الجبلية مثل ربوة المنظر وجرافة وجبل ربي وأبلان وسفوح جبل بعدان ثم توجه بعد ذلك في مراحل متأخرة باتجاه الوديان الزراعية مثل وادي الظهار، حيث بدأت تختفي النظم الاجتماعية والأعراف والتقاليد التي كانت تحرم البناء في الأودية الزراعية كنوع من تحقيق الأمن الغذائي للمدينة وما تسبب في تقليص الأرض الزراعية.

شهدت هذه المرحلة استخدام مواد بناء جديدة، كالاسمنت وحديد التسليح، كما دخلت أنماط معمارية حديثة لم تألفها مدينة إب من قبل وبالأخص المباني المنشأة على شارع تعز، وشهدت

تلك المرحلة أكبر عملية توسع عمراني للمدينة، ولم تستطع أجهزة الدولة استيعاب التغير الكبير في أسلوب الحياة، حيث تراجعت المباني واصطفت بمحاذاة الشوارع. وقد واكبت تلك المرحلة إنشاء الإدارة العامة للتخطيط الحضري عام 1977م التي تعاقدت مع شركة (لويس برجر كمباكس) سنة 1978م من أجل تخطيط مجموعة من المدن اليمنية ومن بينها مدينة إب حيث تم وضع الخطة حتى عام 2000م⁹¹، إلا أن عملية تنفيذ المخطط العام اكتفه الكثير من الإخفاقات ونقص الكفاءات والفساد الإداري وانعدام التخطيط الجيد في الموازنة بين النمو السكاني والقدرة على استيعاب واكتمال البنية التحتية والخدمات لتلك المرحلة، ما نتج عنه من سوء في التخطيط وازدحام المباني والافتقار إلى الفراغات والمساحات العامة والاعتداء على الأراضي الزراعية وأراضي الوقف، وأصبحت الأحياء السكنية مزدحمة وتفصل بينها شوارع ضيقة وقل تعرض المباني السكنية لضوء الشمس والتهوية الجيدة وتبدل الجمال الطبيعي للبيئة الخارجية إلى مناظر تبعث على الاكتئاب بالرغم من أن كثافة البناء في الأحياء السكنية أقل من كثافتها في المدينة القديمة بسبب عدم الالتزام بالمعايير الثقافية للإنسان والطبيعية للمكان.

العوامل المؤثرة على التخطيط في المرحلة الثانية:

1. ازدياد النمو السكاني.
2. ازدياد معدل الهجرة من الريف إلى المدينة.
3. النمو الاقتصادي.
4. الاستقرار السياسي.
5. إنشاء الإدارة العامة للتخطيط.
6. الاستعانة بشركات استشارية عالمية في مجال تخطيط المدن.

- المرحلة الثالثة: (ما بعد الوحدة اليمنية 1990م):

اعتمدت تلك المرحلة على التحولات السياسية والاقتصادية التي حدثت في اليمن بسبب قيام الوحدة اليمنية والتحولات والتغيرات الخارجية التي عصفت بمنطقة شبه الجزيرة العربية وهي حرب الخليج الثانية والتي أثرت على اليمن بشكل مباشر مسببة أزمة اقتصادية وتدني سعر العملة اليمنية، لتكتمل تلك التغيرات السياسية بالافتتال الداخلي في حرب 1994م، وقد أثرت تلك التحولات على الاقتصاد اليمني، مما ألقى بظلاله على قطاع البناء.

شهدت هذه المرحلة عودة الكثير من المغتربين، إضافة إلى تغير التركيبة الديموغرافية لبعض المدن اليمينية وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى المدينة، حيث بلغت نسبة سكان مدينة إب 45.5% من إجمالي سكان الحضر في المحافظة¹⁰، وانعدام الاستقرار الاقتصادي، مما دفع المغتربين والمستثمرين إلى التوجه نحو الاستثمار العقاري وازداد الطلب على الأراضي المخصصة للبناء الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعارها، فتم التوسع في هذه المرحلة بشكل كبير على حساب الأراضي الزراعية وانتشر البناء في الوديان، مثل وادي الظهار، باتجاه مشورة غرباً ووادي السحول شمالاً ووادي ميم جنوباً وقد شهدت هذه المرحلة توسعاً ملحوظاً في المباني السكنية على مساحات واسعة من مدينة إب وتم مراعاة بعض النواحي التخطيطية وبالذات بعد صدور القانون رقم (20) لسنة 1995م بشأن التخطيط الحضري، فتم تخطيط الشوارع العريضة والأحياء السكنية وقلة الكثافة البنائية وتحركت من المركز باتجاه أطراف المدينة وتوجه البناء ليتخذ تكتلات جديدة، باتجاه الخطوط السريعة والدائرية التي تربط بين أطراف المدينة، واقتضت هذه المرحلة تخطيط وإنشاء مشاريع حكومية كبيرة داخل مدينة إب، مثل جامعة إب وبعض المنشآت الحكومية التي أثرت على طبيعة التوسع العمراني داخل المدينة.

وبالرغم من النمو العمراني الكبير الذي شهدته مدينة إب في هذه المرحلة، إلا إن عدم وجود استراتيجيات وخطط للتنمية العمرانية، تحول استثمار رؤوس الأموال نحو العقارات والبناء مما أدى إلى ركود اقتصادي وقلة عدد المشاريع الاقتصادية الاستثمارية، التي تخلق فرص العمل وتحرك الاقتصاد داخل المدينة وتجذب الاستثمارات الداخلية،

وانعدام تلك المشاريع لم يساعد النشاط التجاري والسياحي التي كانت تعقد عليه الآمال داخل المدينة، وكذلك قلة مشاريع البنية التحتية والطاقة، إضافة إلى المركزية والفساد الإداري في أجهزة الدولة الذي أعاق قيام الكثير من المشاريع داخل المحافظة، مما أدى إلى هجرة رؤوس أموال المغتربين من أبناء المحافظة إلى الاستثمار خارج المحافظة، واقتصار الاستثمار داخل المدينة على أموال مجمدة على شكل عقارات، تفتقر معظمها لأبسط قواعد التصميم وتوفير الخدمات العامة.

كما ظهرت في هذه المرحلة أنماط بنائية جديدة من المباني السكنية الحديثة وبرز الاهتمام بمواد البناء والتشطيبات الداخلية والاهتمام بالزخارف الخارجية للمنازل السكنية وانتشار نمط العمارات السكنية المخصصة للإيجار، ونمط الفلل السكنية المرفهة وتم تخصيص أحياء وتجمعات سكنية لكل نمط.

العوامل المؤثرة على التخطيط في المرحلة الثالثة :

1. التغيرات السياسية التي شاهدها اليمن والمنطقة بشكل عام منذ 1990م
2. زيادة النمو السكاني وعودة المغتربين
3. الركود الاقتصادي بعد حرب الخليج
4. النمو العمراني الشديد
5. صدور القوانين المنظمة لعملية التخطيط الحضري

4-الدراسة التحليلية

1.4 تحليل تايبولوجي للمباني السكنية في مدينة إب:

تكتسب عملية التحليل التايولوجي (Typology) أهمية كبيرة حيث يتم تحديد الأنماط الموجودة في مدينة إب خلال المراحل الزمنية التي يحدث فيها تغيير للبنى التايولوجية للمباني السكنية. حيث يقوم النمط بوظيفة الربط بين المعنى في الماضي والحاضر من خلال تمثله في عدد غير متناه من النماذج تكسبه القدرة على إعادة توليد أجزائه ذاتياً، والتي يستطيع من خلالها البقاء والتجدد¹¹، ويرتبط النمط المعماري في مدينة إب ببني وقوانين طوبولوجية (Topology) - مكانية - متمثلة في المؤثرات الناتجة عن البيئة المحيطة (التضاريس، والمناخ، ومواد البناء) أي علاقة الإنسان بالمحيط الخارجي، وأيضاً ببنية زمنية مرتبطة بعلاقة الإنسان بمجمل واقعة الحضاري الموجود عبر مراحل تكيفه مع المكان وبالتالي يعيد تشكيل هذه المنظومة في مجموعة من الأنماط المعمارية التي تصاغ بواسطة مواد البناء إلى أشكال، تعبر عن منطقة معينة يتم تداولها من قبل الذوق الجماعي على شكل طرز معمارية، وكما هو في حالة دراستنا من خلال الطراز المعماري للمناطق الجبلية في اليمن، ويكتسب هذا الطراز التقليدي الذي تم تداوله في المرحلة الأولى أهمية باعتبار ما تم صياغته شكلياً من أنماط معمارية في المرحلة الثانية والثالثة، ما هي إلا محاولة لتطوير أو تغيير أو تجاوز لهذا النمط التقليدي.

4-2- تحليل النمط المعماري للمباني السكنية في مدينة إب

- المرحلة الأولى:

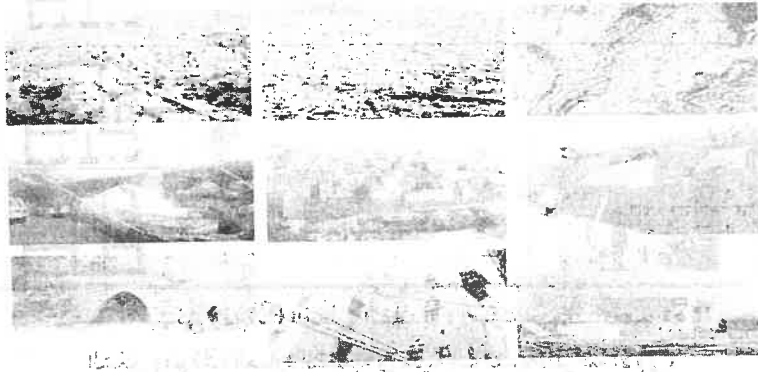
اعتمد في هذه المرحلة استخدام النمط التقليدي في البناء وقد صيغت هذه الأشكال نتيجة مجموعة من التجارب والخبرات التي اعترها الخطى والصواب، بالإضافة إلى ذلك كانت الأنماط المعمارية تلتزم بمجموعة من القيم نتيجة تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع أخيه الإنسان، حيث كان

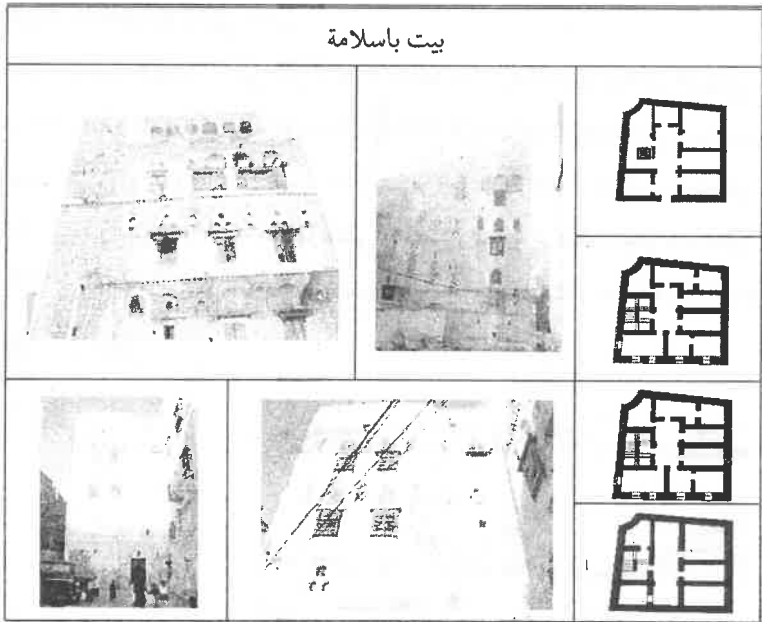
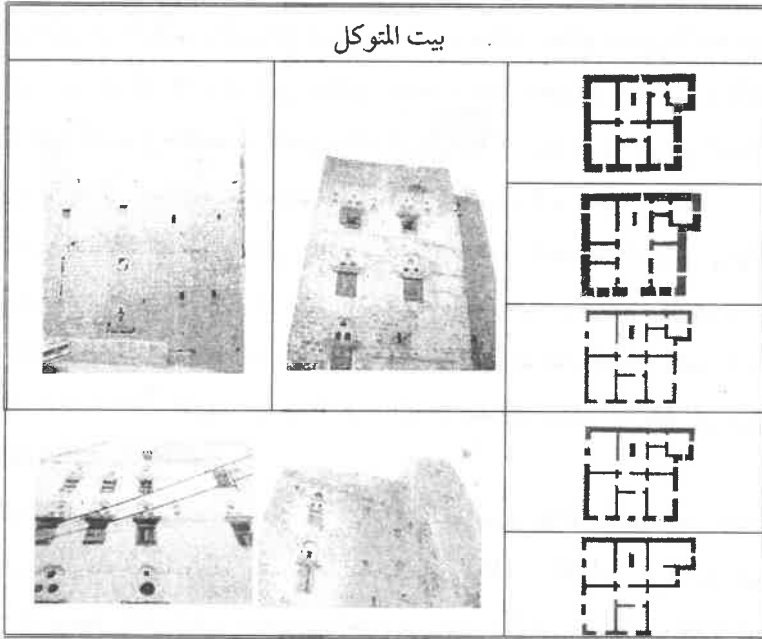
الجميع يتعايش وفق تكتل اجتماعي، يحترم بنية المكان الذي يوفر المأوى، واكسبه هذا التفاعل العضوي قدراً كبيراً من التكيف والمرونة في العيش والبقاء، وبذلك استطاع تسخير الأنماط المعمارية للبقاء لفترات زمنية طويلة كانت تستطيع خلالها استيعاب مجمل التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمعات التقليدية الشكل (2) و(3)، وتوجد في خواري المدينة ثلاثة أنماط معمارية من المباني السكنية، تم تصنيفها بحسب ارتفاعاتها ومساحتها ومنها:

- المباني السكنية الصغيرة: وهي مباني سكنية لا يتعدى ارتفاعها الدورين ويتركز هذا النمط قرب منطقة السوق في مركز المدينة وعلى أطرافها، وعادة يسكن قرب السوق الطبقات الاجتماعية الفقيرة، حيث يرتبط حجم المبنى وموقعه بالحالة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية للمالك المنزل، ومساحة هذه المنازل متفاوتة ويمكن أن تقل أو تزيد عن 100م².

- المباني السكنية المتوسطة: وهي التي يبلغ ارتفاعها ما بين ثلاثة وأربعة ادوار وتنتشر في جميع أرجاء المدينة ويبلغ متوسط مساحاته ما بين 100 - 140م² يزيد ارتفاعها عن 15م وبعض تلك المنازل استخدمت أجزاء من الدور الأرضي كمجالات تجارية لتحسين الظروف الاقتصادية للمالكي المنازل.

- المباني السكنية الكبيرة: وهي التي يزيد ارتفاعها عن أربعة ادوار ويطلق عليها في مدينة إب (الدور) وكانت تبني للعائلات ذات المكانة الاجتماعية الرفيعة مثل (بيت باسلامة وبيت الملك، وبيت المتوكل وبيت السياغي، وبيت دلالة... الخ)، وتستخدم نفس طرق البناء والتشييد ولكن معظمها مطلي بالحصص والنورة البيضاء وتبلغ مساحتها ما بين 150 - 240م² ويمكن أن يتعدى بعضها 270م² وأكثر وتنتشر بعيداً عن مركز المدينة





الشكل رقم (2) العمارة التقليدية في مدينة إب القديمة
 الشكل رقم (3) العمارة التقليدية في مدينة إب القديمة (المرحلة الأولى)

المرحلة الثانية:

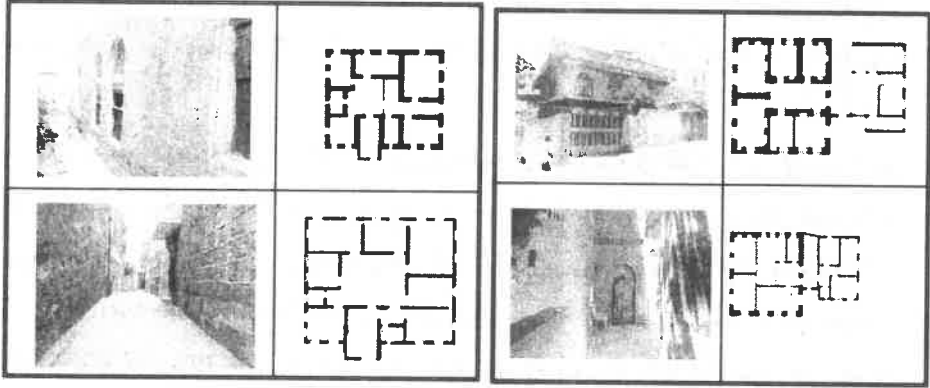
الأنماط في هذه المرحلة هي تطور وتغير للأنماط التقليدية الموجودة في المرحلة الأولى حيث ظهرت مجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، أدت إلى الحداك تغيرات في طبيعة الحياة العامة، ولم تستطع الأنماط التقليدية أن تستوعب تلك التغيرات التي حدثت في هذه المرحلة، فعلى المستوى الاجتماعي تفككت بنية العائلة التقليدية (الجد، الأب، الابن) وإعادة تشكيل نفسها، على أساس تغير النمط الاقتصادي للعائلة، حيث تتوفر فرص العمل لإمكانية اعتماد الأبناء على أنفسهم وتكوين كيانات مستقلة. ولم تعد الحاجة لبناء مساكن تجمع ثلاثة أجيال في نفس المبنى.

كما أسهمت التغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية في تطور نواحي الحياة وزيادة رفاهية العيش وإعادة تخطيط المدينة والشوارع وتوفير مساحات كبيرة للبناء وتطوير وسائل المواصلات وتوفير خدمات الطاقة والمياه حتى يتم استيعاب التطور التكنولوجي في جميع نواحي الحياة وكان لابد من تشكل أنماط معمارية جديدة تستوعب ذلك التطور الشكل (4)، وبسبب تفاوت تطور نواحي الحياة ولم يواكب ذلك تطور الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع ترك ذلك أثراً سلبياً على عملية

التطور تلك، والتي تسببت في عدم مقدره هذه الأنماط المعمارية الجديدة في التعبير عن هوية المجتمع المحلي وابتعدت العمارة في تلك المرحلة عن أداء رسالتها في تطوير الحياة الاجتماعية والتعبير عن الحاجات الروحية للإنسان وتنتج عن ذلك مجموعة من الأنماط يمكن تصنيفها تحت نظامين أساسيين تندرج في إطاره بنية الأنماط المعمارية الموجودة وهما: النمط المنزلي المنفرد المحدودة الارتفاع، ويعتبر تطور للنمط التقليدي بالرغم من تغيير بنية التقليدية وتحول التوسع الرأسي إلى توسع أفقي، وإعادة ما تكون منازل منفردة مسنورة

أو غير مسنورة، وقد أسهمت مواد البناء الجديدة كالخرسانة والحديد التسليح وطرق الإنشاء الجديدة في تغير الأشكال المعمارية، وإعادة ما تشغل هذه المباني مساحات واسعة من مساحة الأرض بسبب توسعها الأفقي، كما أنه يترك المجال للتوسع الرأسي في بعض الأحيان، بسبب زيادة ارتفاع عدد أفراط الأسرة، وفي المرحلة المتقدمة منه كان يعتمد على طرق الإنشاء القليلة من حيث البناء الإنشاء التقليدي مثل الجوائظ الحاملة والتسقيف بالخشب تم تطور في مراحلها المتأخرة إلى إنشاء النظام الهيكلي في الإنشاء واستخدام الخرسانة المسلحة، مما وفر مساحات أوسع من المساحة للفضاءات الداخلية بنسبة 20%، لذلك فإنه يمكن القول بأن النمط المعماري الجديد

- نمط المباني السكنية المتعددة الأدوار: وهي عبارة عن نظام الشقق السكنية المتعددة الأدوار و يبنى هذا النمط من قبل الأشخاص ميسوري الحال، بهدف إسكان أبنائهم حيث يوفر هذا النمط تجمع أفراد العائلة في نفس المكان مع تحقيق مقدار من الخصوصية والاستقلالية بسبب السلم الخارجي الذي يربط بين الشقق السكنية أو أن يبنى هذا النمط بغرض الاستثمار كشقق سكنية للتأجير.



الشكل (4) المباني السكنية (المرحلة الثانية)

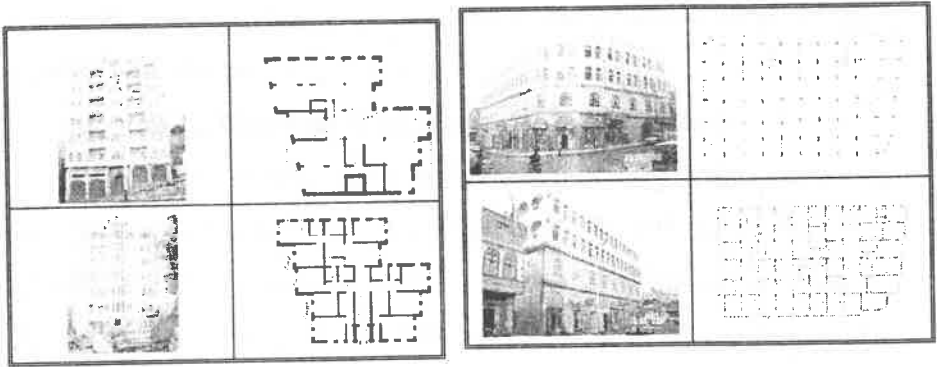
- المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة بدأت الأنماط المعمارية للمباني السكنية في المرحلة الثانية تتطور وتتخذ أشكالاً ذات ملامح عامة مقبولة من الذوق العام وهي أشكال مستجلبية من الطرز المعمارية للأقاليم اليمنية المختلفة أو تحاكي طرز خارجية وبالأخص العناصر المهجنة من العمارة العربية وذلك نتيجة انفتاح المدينة على الخارج وعودة الكثير من المغتربين إليها وعمال البناء.

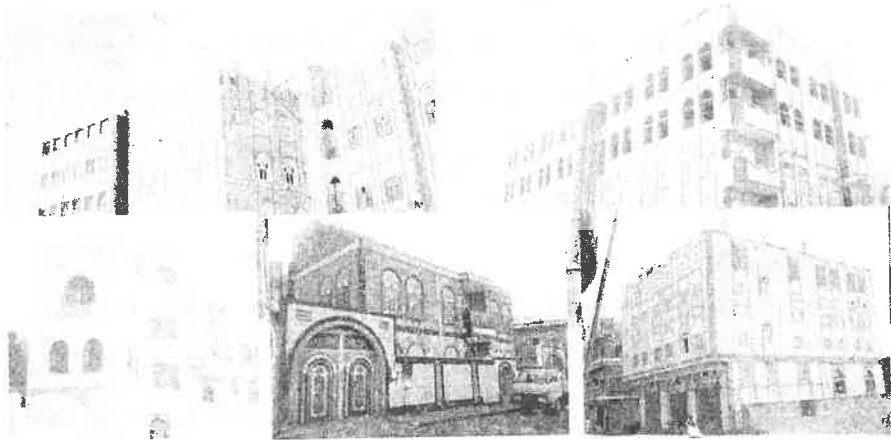
وفي بداية هذه المرحلة كانت تنفذ الأبنية من قبل المقاولين والحرفيين حتى بدأ تدريجياً وعلى نحو بسيط طلب رأي الاستشاريين من المماريين الشكل (5) و(6)، كان الاهتمام مركزاً في هذه المرحلة على النواحي الشكلية والزخرفية ولم يؤخذ بعين الاعتبار تطوير أساليب البناء والبحث عن توافق هذه الأشكال مع البيئة المحلية، أسهم التخطيط الحضري في هذه المرحلة على تطوير المباني السكنية التي بنيت ضمن أحياء متجانسة بحسب النوع وتوفر بعض الخدمات العامة كالطرق والكهرباء، وشهدت هذه المرحلة توجهاً كبيراً نحو الاستثمار العقاري وتركزت أغلب عمليات البناء على أصحاب رؤوس الأموال والمغتربين باعتبار أن ذلك الاستثمار آمن في المرحلة المقبلة وانحسرت عمليات البناء لدى الطبقات ذات الدخل المحدود والمتوسط وأصبحت غير قادرة على بناء المسكن

الشخصي في الوقت الذي لم تكون مسألة الإسكان من المشاكل المطروحة لدى الحكومة واتجهت هذه الطبقات نحو استئجار العقارات.

اقتصرت بناء المساكن المنفردة والتي غالباً ما كانت على نمط الفلل السكنية المرفهة ذات التكاليف العالية أما النمط الآخر من المباني السكنية والمتمثل في العمارات السكنية فاستخدم فيه مواد البناء الجديدة وأصبحت العمارات متعددة الأدوار تصل إلى ارتفاع أكثر من ستة ادوار والهدف من زيادة عدد الشقق هو تحقيق اكبر قدر من الكسب المادي وأصبحت تلك المباني تلبية احتياجات الإسكان المتزايد لدى الطبقات المحدودة والمتوسطة الدخل.



الشكل (5) المباني السكنية (المرحلة الثالثة)



الشكل (6) المباني السكنية (المرحلة الثالثة)

5- النتائج والتوصيات المقترحة لتطوير المباني السكنية:

السكن سلعة أساسية يجب توفرها لتحسين حياة الإنسان فمن حق كل مواطن أن يتحصل على السكن المناسب وتعتبر تلك المهمة من أولويات جميع حكومات دول العالم أكان بتوفير وبناء الوحدات السكنية أو من خلال الإسهام وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص لتمكينه من إقامة مثل هذه المشاريع، وعليه فإننا نقدم مجموعة من المقترحات والتوصيات التي من شأنها تطوير المباني السكنية بمدينة إب وذلك من خلال أربعة مستويات المستوى الأول يعني بوضع السياسات العامة والمستوى الثاني يهتم بتطوير التخطيط العمراني والحضري والمستوى الثالث يعني بتطوير أساليب وتكنولوجيا البناء والمستوى الرابع يعني بتقديم الحلول التصميمية اللازمة على شكل مجموعة اشتراطات بنائية لتطوير المباني السكنية.

1-5 على مستوى التخطيط الاستراتيجي والسياسات العامة:

لعل من أهم المشكلات التي تواجهها عمليات تطوير قطاع الإسكان وتوفير المباني السكنية لدوي الدخل المتوسط والمحدود، هي ارتفاع تكلفة الإسكان وقلة مصادر التمويل، إضافة إلى التكلفة العالية لمشاريع الخدمات والبنية التحتية، مما يجعل من أهم التحديات التي نواجهها هي توفير السكن الذي يتلاءم مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ظل التحديات الاقتصادية الكبيرة التي يشهدها العالم بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة وارتفاع معدلات التضخم المالي وعليه يجب اتخاذ مجموعة من السياسات والخطة لتحقيق ذلك الهدف منها:

- أ- وضع السياسات والخطة التنموية من قبل الجهات المختصة، كوزارة التخطيط والإسكان لفترات زمنية طويلة بعيدة المدى ومراعاة التغيرات السياسية والاقتصادية التي تؤثر في المجتمع على المدى البعيد.
- ب- وضع خطة تنموية اقتصادية شاملة في جميع المجالات الاقتصادية، لتحريك عجلة الاقتصاد داخل المدن.
- ج- إعطاء صلاحيات واسعة للمجالس المحلية في إدارة مواردها الاقتصادية وتقليص دور المركزية الإدارية لأجهزة الدولة.
- د- تنفيذ مشاريع البنية التحتية وتطوير الخدمات والمرافق العامة التي تعتمد عليها مشاريع الإسكان (كالطرق والمياه والطاقة والمجاري والاتصالات... الخ).

- هـ- توفير مصادر التمويل اللازمة لقيام مثل هذه المشاريع من موازنة الدولة أو القروض الخارجية أو التمويل من خلال القروض البنكية الميسرة...الخ.
- و- توفير الأراضي المخصصة لإقامة مشاريع الإسكان من قبل الجهات الحكومية أو القطاع الخاص بأسعار مخفضة.
- ز- تشجيع القطاع الخاص في الاستثمار في مجال مشاريع البناء وتوفير الضمانات لنجاح تلك المشاريع.
- ح- تأهيل الكوادر والمهندسين والأيدي العاملة الماهرة لتطوير مجال البناء والصناعات البنائية.
- ط- تطوير القوانين والتشريعات التي تنظم العمران وقوانين تخطيط المدن وتقسيم الأراضي وقوانين المباني والإسكان وقوانين الملكية وتنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين.

5-2 على مستوى التخطيط العمراني والحضري:

- أ- التنسيق بين الخطط المحلية والإقليمية في مجال التخطيط العمراني في مدينة إب على أن يشمل التخطيط الريف والمدينة، كنوع من عملية تنمية وتطوير الريف في محافظة إب للحد من الهجرة إلى المدينة.
- ب- إشراك المنظمات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني في عملية اتخاذ القرارات التي تمس التخطيط العمراني والتصميم الحضري وتشجيع مساهمات المجتمع في تطوير المدينة.
- ج- وضع خطط التطوير العمراني بشكل هرمي، يتدنى بالتخطيط على مستوى المدينة ثم الحي والمجاورة ثم المجموعة والبلوك ويجب مراعاة الخصوصية المحلية لمدينة إب.
- د- يجب اختيار الأراضي الصالحة لبناء الأحياء السكنية على أن يكون الحدار الأراضي الجبلية ما بين 0.5 إلى 10٪ على أن لا تتعدى النسبة 20٪.
- هـ- الاستفادة من تضاريس منطقة إب الجبلية والجميلة لخلق تناغم بين التخطيط العمراني وجمال المشهد الطبيعي.
- و- يتم تقسيم استعمالات الأرض والمساحات في تخطيط الأحياء والمجاورات السكنية حسب النسب التالية:

أ- 60٪ لغرض الاستخدام السكني

ب- 15٪ خدمات عامة (أسواق تجارية ومحلات ومدارس...الخ)

ت- 15٪ تخصص للشوارع والطرق والمواقف العامة

ث- 10% تخصص كمساحات خضراء ومفتوحة

ز- الفصل التام بين الشوارع الإقليمية والخطوط السريعة وبين الشوارع الرئيسة للمدينة، والتدرج في تصميم الشوارع، بحسب شريان الحركة ليصل إلى الشوارع المؤدية إلى الأحياء السكنية.

3-5-3 على مستوى تكنولوجية ومواد البناء:

- أ- تأهيل وتدريب الكادر المتخصص من المهندسين والفنيين والعمال الماهرة على وسائل وأساليب البناء الحديثة.
- ب- تطوير أساليب البناء الشبه تقليدية المتبعة حالياً في البناء وإنشاء قاعدة لتصنيع البناء والبناء الجاهز عن طريق تشجيع الاستثمار في مجال صناعة البناء من خلال تقديم التسهيلات اللازمة.
- ج- الاعتماد على الإنتاج المحلي المتخصص في مجال صناعة البناء كتصنيع (الاسمنت والحرسنة والحرسنة الجاهزة وحديد التسليح والنجارة ومواد التشطيبات).
- د- تطوير مواد البناء المحلية وإنتاج مواد بناء جديدة تمتلك نفس خصائص المواد المحلية وبكلفة أقل.

4-5-4 على مستوى التصميم المعماري للوحدات السكنية:

- أ- يجب أن يحقق التصميم المعماري كافة احتياجات الإنسان المادية والروحية المطلوب تحقيقها في المسكن.
- ب- مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي بمدينة إب أثناء عملية تصميم المساكن.
- ج- اعتماد التنميط والمديول الموحد في تصميم الوحدات السكنية المتكررة لتقليل الكلفة.
- د- ملاءمة التصاميم مع البيئة الخارجية، بحيث تحقق التصاميم التوافق مع الظروف البيئية الخارجية، كالتوجيه واكتساب وفقدان درجات الحرارة والرطوبة والتهوية.. الخ من خلال اعتماد مواد البناء المناسبة والحلول التصميمية التي تحقق ذلك.
- هـ- تحقيق أقصى استفلال للفضاءات الداخلية وتوابعها مع الفعاليات المقامة داخل المسكن.

- و- ترشيد استخدام مساحة الأرض وتقليل مساحة المساكن بحسب الحاجة وتفضيل الحلول الرأسية في التصميم، ومراعاة سهولة الصيانة ومقاومتها للمؤثرات الخارجية لتحقيق التنمية المستدامة.
- ز- تصميم الفراغات المفتوحة والشرفات والبلكونات في المباني السكنية المتعددة الأدوار لخلق بيئة صحية داخل المسكن.
- ح- تحقيق التوازن بين الحفاظ على الطابع المعماري والهوية الثقافية للمدينة إ ب وبين مقتضيات التصميمات العصرية من خلال تطوير أشكال العناصر المعمارية التقليدية في واجهات المباني الحديثة.
- ط- مراعاة أن تحقق التصميم مجموعة من الضوابط والاشتراطات البنائية في تصميم الوحدة السكنية بحيث تحقق البساطة والمرونة والاحتواء والراحة والفعالية والوحدة والتنوع).

الهوامش:

- 1 مؤسسة العفيفي: الموسوعة اليمنية، طبعة الثانية، صنعاء، 2002، ص88.
- 2 الأدهمي، محمد مظفر: تاريخ مدينة إب، دراسة غير منشورة، جامعة إب، 2006م
- 3 مؤسسة العفيفي، مصدر سابق، ص82.
- 4 الأدهمي، مصدر سابق، ص30.
- 5 الأدهمي، مصدر سابق، ص34.
- 6 الأدهمي، مصدر سابق، ص258.
- 7 الفلاحي، عبدالله: البيان الاجتماعي والثقافي لمحافظة إب، الباحث الجامعي، العدد5، جامعة إب، 2003م.
- 8 إحصاء وتعداد السكان لعام 2004، مركز الإحصاء، صنعاء، 2005
- 9 العشاوي، عبدالحكيم: التخطيط الحضري في اليمن، مجلة الجمعية الجغرافية، 2003م، ص152.
- 10 محمد، احمد عبدالرب: التوسع الحضري ف اليمن، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد(2)، 2003م ص70.
- 11 القادري، عبدالناصر: مورفولوجية العمارة اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1999م

المراجع

1. إحصاء وتعداد السكان لعام 2004، مركز الإحصاء، صنعاء، 2005م.
2. الأدهمي، محمد مظفر(2006م): تاريخ مدينة إب، دراسة غير منشورة، جامعة إب.
3. الباحث وطلاب سنة ثالثة (2007م): رفع وثيق بعض المباني السكنية في مدينة إب وجيلة، دراسة غير منشورة، جامعة إب،.
4. العشاوي، عبدالحكيم (2003م): التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية (الموقرات والمعالمات للمدة من 1996م وحتى 2002م)، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد(2).
5. الفلاحي، عبدالله (2003م): البيان الاجتماعي والثقافي لمحافظة إب، الباحث الجامعي، العدد5، جامعة إب.
6. القادري، عبدالناصر (1999م): مورفولوجية العمارة اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.
7. مؤسسة العفيفي (2002م): الموسوعة اليمنية، الطبعة الثانية، صنعاء.
8. محمد، احمد عبدالرب (2003م): التوسع الحضري في اليمن، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد(2).

في المتوالية العددية

د. عبد الحكيم عبد الرحمن المنصوب

أستاذ الإحصاء التطبيقي المشارك، كلية التجارة والعلوم الإدارية، جامعة إب

ملخص الدراسة :

تتضمن هذه الدراسة علاقات جديدة في المتوالية العددية ، وكذا إثباتات جديدة لبعض العلاقات المعروفة؛ بغرض توفير أساليب معالجة أكثر، الأمر الذي يعمل على تنوع خيارات حلول مسائل المتوالية العددية أو تطبيقاتها العملية .

مقدمة:

بحسب ماتوفر للباحث من مراجع؛ فإن هذه الدراسة تتضمن علاقات جديدة في المتوالية العددية ، وكذا إثباتات جديدة لبعض العلاقات المعروفة؛ بغرض توفير أساليب معالجة أكثر ، الأمر الذي يعمل على تعدد في خيارات حلول مسائل المتوالية العددية وتنوعها أو تطبيقاتها العملية ، إذ تُستخدم قوانين المتوالية العددية - على سبيل المثال - في الكثير من التطبيقات التجارية ، مثل حسابات قيم دوال الإنتاج والاستهلاك والاستثمار ، إذا كانت قيم هذه الدوال تتغير بوحدات ثابتة [إبراهيم ، 1994 ، ص 196] ومثل الحسابات الخاصة بالدفعات المالية [أبو صبحا ، 1994 ، ص 193] وخصم الديون بفائدة بسيطة [أبو العلاء و عمر ، 1984 ، ص 197] .

القوانين الأساسية للمتوالية العددية:

المتوالية العددية هي المتتالية التي يكون أي حد من حدودها يزيد عن الحد الذي يسبقه ، بمقدار ثابت [سلامة، 1423 هـ - 2003 م، ص 191]. وفي متوالية عددية افتراضية، فإن:

a: يشير إلى قيمة الحد الأول للمتوالية .

d: يشير إلى قيمة أساسها .

L: يشير إلى قيمة حدها الأخير.

n: يشير إلى عدد حدودها .

f: يشير إلى ترتيب حد معين في المتوالية .

T_f : يشير إلى قيمة الحد الذي ترتيبه f .

S : يشير إلى مجموع حدود المتوالية .

ويكون :

1 - ترتيب حدود المتوالية تصاعدياً هو :

$$a, (a + d), (a + 2d), (a + 3d), \dots, [a + (r-1)d], \dots, L$$

ومن ثم فإن الحد العام للمتوالية هو :

$$T_r = a + (r-1)d \quad (1)$$

ومنه فإن الحد الأخير، سيأخذ الترتيب n ، وتكون قيمته :

$$T_n = L = a + (n-1)d \quad (2)$$

2 - ترتيب حدود المتوالية تنازلياً هو :

$$L, (L - d), (L - 2d), (L - 3d), \dots, [L - (n - r)d], \dots, a$$

وهذا يعني أن الحد العام يمكن التعبير عنه بالعلاقة :

$$3 T_r = L - (n-r)d \quad (3)$$

- مجموع حدود المتوالية هو :

$$S = a + (a + d) + (a + 2d) + \dots + L \quad (4)$$

وهو أيضاً :

$$S = L + (L - d) + (L - 2d) + \dots + a \quad (5)$$

وبجمع (4) و(5) يتم الحصول على القانون الأساسي لمجموع حدود المتوالية :

$$S = \frac{n}{2} [a + L] \quad (6)$$

وفي حالة عدم معرفة L ، يمكن التعويض عنها (من 2 في 6) ليبتج :

$$S = \frac{n}{2} [2a + (n-1)d] \quad (7)$$

ويمكن استنتاج العلاقة رقم (6) بطريقة أخرى: انظر [الحداد، 1417 هـ - 1997 م، ص 336].

4 - أساس المتوالية يُعتبر من أهم مكوناتها ، فبمعرفة مع أي حد من حدود المتوالية ، يمكن إيجاد

المتوالية كاملة. ويُحسب - كما هو معروف - كنتاج طرح أي حد من الحد التالي له. أي أن :

$$d = T_{r+1} - T_r \quad (8)$$

وبصورة عامة ، تكون المتوالية متناقصة ، إذا كانت قيمة الأساس سالبة. ويمكن حساب قيمة الأساس

بمعلومية كل من a و L و n ، فطرح a من L :

$$L - a = [a + (n - 1)d] - a$$

وبإكمال الخطوات يكون :

$$d = \frac{L - a}{n - 1} \quad (9)$$

5 - بعض حدود المتوالية .

سبقت الإشارة إلى إمكانية استخدام قانون الحد العام في إيجاد قيمة أي حد في المتوالية (علاقة 1 أو 3) ولكن هذا لا يمنع من إيراد بعض العلاقات التي تُستخدم في إيجاد قيم بعض الحدود ، مثل الحد قبل الأخير والحد الأوسط .

أ - الحد قبل الأخير .

إذا كان ترتيب هذا الحد $n - 1$ فإن قيمته :

$$\begin{aligned} T_{n-1} &= a + (n-1-1)d \\ &= a + nd - 2d \end{aligned} \quad (10)$$

وهذه العلاقة يمكن استنتاجها - أيضاً - بطرح الأساس من الحد الأخير، كالاتي :

$$T_{n-1} = L - d$$

وبوضع $L = a + (n - 1)d$ وإكمال الخطوات ، يمكن التوصل إلى نفس العلاقة (رقم 10) .
ب - الحد الأوسط .

يكون للمتوالية حد أوسط إذا كانت قيمة n عدداً فردياً ، ويكون ترتيب هذا الحد هو $\frac{n+1}{2}$ ، وتكون قيمته هي :

$$\begin{aligned} T_{\frac{n+1}{2}} &= a + \left(\frac{n+1}{2} - 1\right)d \\ &= a + \frac{d}{2}(n-1) \end{aligned} \quad (11)$$

كما يمكن استنتاج قيمة أخرى لهذا الحد ، وذلك من العلاقة رقم (3) :

$$\begin{aligned} T_{\frac{n+1}{2}} &= L - \left(n - \frac{n+1}{2}\right)d \\ &= L - \frac{d}{2}(n-1) \end{aligned} \quad (12)$$

قوانين وعلاقات أخرى:

1 - أساس المتوالية.

يمكن إيجاد معلومة أي حدين ليس بالضرورة أن يكونا متتاليين. فإذا تم طرح الحد الذي ترتيبه r من الحد الذي ترتيبه $r + j$ ، فإن:

$$T_{r+j} - T_r = [a + (r+j-1)d] - [a + (r-1)d]$$

$$= j + d$$

ومنها:

$$d = \frac{T_{r+j} - T_r}{j} \quad (13)$$

وبنفس الأسلوب، يمكن حساب الأساس بطرح أي حد من الحد الأخير:

$$L - T_r = [a + (n-1)d] - [a + (r-1)d]$$

ومنها يمكن التوصل إلى أن:

$$d = \frac{L - T_r}{n - r} \quad (14)$$

2 - مجموع حدود المتوالية.

أ - إيجاد المجموع باستخدام الحد العام $T_r = a + (r-1)d$:

وذلك بجمع حدود المتوالية، بالتعبير عن كل حد بالحد العام المذكور.

$$S = \sum_{r=1}^n T_r$$

$$S = \sum_{r=1}^n [a + (r-1)d]$$

$$S = na + d \sum_{r=1}^n r - nd \quad (15)$$

ولأن $\sum_{r=1}^n r$ ماهو إلا مجموع الأعداد الطبيعية من القوة الأولى [Adhikari, 2004, P. 20]

حيث:

$$\sum_{r=1}^n r = 1 + 2 + 3 + \dots + n = \frac{n(n+1)}{2} \quad (16)$$

سيكون المجموع (بالتعويض من 16 في 15):

$$S = na + \frac{dn(n+1)}{2} - nd \quad (17)$$

ب - إيجاد المجموع باستخدام الحد العام $T_r = L - (n-r)d$:

وذلك بجمع حدود المتوالية ، بالتعبير عن كل حد بالحد العام المذكور .

$$S = \sum_{r=1}^n T_r$$

$$= \sum_{r=1}^n [L - (n-r)d]$$

$$S = nL - \sum_{r=1}^n nd + d \sum_{r=1}^n r \quad (18)$$

وبوضع $\sum_{r=1}^n r = \frac{n(n+1)}{2}$ ، $\sum_{r=1}^n nd = n^2 d$ في (18) يكون :

$$S = nL - n^2 d + \frac{dn(n+1)}{2} \quad (19)$$

ويأكمل الخطوات يمكن التوصل إلى أن :

$$S = \frac{n}{2} [2L - d(n-1)] \quad (20)$$

ج - إيجاد المجموع باستخدام المنطق الاستقرائي :

إذا تكونت المتوالية من حدين يكون مجموعهما

$$S = a + (a + d) = 2a + d$$

وإذا تكونت المتوالية من ثلاثة حدود يكون المجموع

$$S = a + (a + d) + (a + 2d) = 3a + 3d$$

وإذا تكونت المتوالية من أربعة حدود يكون المجموع

$$S = a + (a + d) + (a + 2d) + (a + 3d) = 4a + 6d$$

وهكذا بحسب ماهو موضح في الجدول رقم (1) الوارد في الملحق ، والذي يبين أن معاملات

مجموع كل متوالية تتكون من :

- معاملات الـ a : وهي تساوي n في كل متوالية .

- معاملات الـ d : وهي تساوي C_2^n ، حيث $C_2^n = \frac{n!}{2!(n-2)!}$

أي أن مجموع حدود المتوالية هو :

$$S = na + d C_2^n \quad (21)$$

$$\text{وبوضع } C_2^n = \frac{n!}{2!(n-2)!} = \frac{n(n-1)}{2}$$

$$S = na + \frac{dn(n-1)}{2} \quad (22)$$

وإذا كان المنطق الاستقرائي، كأحد أساليب الإثبات الرياضي، يعني أن نبدأ ببعض الحقائق، سواءاً بطريق المشاهدة أم الاختبار، ونحاول أن نستنتج منه قاعدة عامة [صدقي، 1983، ص 27] فإن العلاقة رقم (21) يمكن إثبات صحتها بهذا المنطق، إذ تظل صادقة حتى مع تعليية عدد الحدود إلى أكثر من n . فعندما يبلغ عدد الحدود إلى $n+1$ يكون المجموع $S = (n+1)a + C_2^{n+1}d$ ، وعندما يصل عدد الحدود إلى $n+2$ يكون المجموع $S = (n+2)a + C_2^{n+2}d$ ، وعندما يصل عدد الحدود إلى $n+m$ يكون المجموع $S = (n+m)a + C_2^{n+m}d$.

كما يمكن إثبات العلاقة نفسها (رقم 21 وأيضاً رقم 22) بأسلوب المنطق القياسي كالآتي :

نحن نعلم أن مجموع المتوالية العددية هو :

$$\begin{aligned} S &= a + (a+d) + (a+2d) + (a+3d) + \dots + [a + (n-1)d] \\ &= (a + a + a + \dots + a) + [d + 2d + 3d + \dots + (n-1)d] \\ &= na + d [1 + 2 + 3 + \dots + (n-1)] \end{aligned}$$

$$= na + d \sum_{r=1}^{n-1} r$$

$$= na + d \frac{(n-1)(n-1+1)}{2}$$

$$= na + d \frac{n(n-1)}{2}$$

وبوضع $\frac{n(n-1)}{2} = \frac{n!}{2!(n-2)!} = C_2^n$ يمكن الحصول على العلاقة المذكورة.

د- مجموع حدود أكثر من متوالية .

في الحسابات المالية ، قد يتطلب الأمر حساب جملة ، أكثر من دفعة مالية بفائدة بسيطة ، وهذا يمكن تحقيقه باستخدام قانون واحد تحت اشتراطات معينة .

فإذا كانت كل دفعة تمثل متوالية عددية ، وفي حالة تساوي مبالغ الدفعات وكذا مبالغ الفائدة (أي أن الاختلاف بين الدفعات يكون في عدد أقساط كل دفعة) وبفرض وجود دفعتين فقط ؛ فإن ذلك يعني وجود متوالتين عدديتين متساويتين في كل من a و d ، إلا أنهما مختلفتان في n . وتكون جملة الدفعتين معاً هي ناتج مجموع حدود المتوالتين ، الذي يُحسب من العلاقة :

$$S = a(n_1 + n_2) + \frac{d}{2}[n_1(n_1 - 1) + n_2(n_2 - 1)] \quad (23)$$

حيث n_i هو عدد حدود المتوالية i .

وهذه العلاقة يمكن التوصل إليها باستخدام قانون المجموع المعبر عنه العلاقة رقم (22) أو المعبر عنه بالعلاقة رقم (7) . فباستخدام هذا الأخير :

$$S = S_1 + S_2$$

حيث : S هو مجموع حدود المتوالتين و S_i هو مجموع حدود المتوالية i . أي أن :

$$S = \frac{n_1}{2}[2a + (n_1 - 1)d] + \frac{n_2}{2}[2a + (n_2 - 1)d]$$

$$S = [an_1 + \frac{dn_1(n_1 - 1)}{2}] + [an_2 + \frac{dn_2(n_2 - 1)}{2}]$$

وبإكمال الخطوات ، يمكن التوصل إلى العلاقة المشار إليها (رقم 23) .

وبالأسلوب نفسه ، والاشتراطات نفسها ، يمكن إيجاد جملة أكثر من دفعتين ماليتين ، أي مجموع أكثر من متوالتين عدديتين بالعلاقة :

$$S = a(n_1 + n_2 + n_3 + \dots + n_m) + \frac{d}{2}[n_1(n_1 - 1) + n_2(n_2 - 1) + n_3(n_3 - 1) + \dots + n_m(n_m - 1)]$$

$$S = a \sum_{i=1}^m n_i + \frac{d}{2} \sum_{i=1}^m n_i(n_i - 1) \quad (24)$$

أو أن:

$$S = a \sum_{i=1}^m n_i + \frac{d}{2} \left(\sum_{i=1}^m n_i^2 - \sum_{i=1}^m n_i \right) \quad (25)$$

وفي حالة اختلاف المتواليات (الدفعات المالية) في الأساس فقط، فإن مجموع أكثر من متوالية (أكثر من دفعة) يمكن استنتاجه من العلاقة رقم (7) أو من العلاقة رقم (22).

فمن العلاقة رقم (7)، وإذا كان مجموع حدود المتوالية i من بين m من المتواليات، هو:

$$\begin{aligned} S_i &= \frac{n}{2} \left[2a + (n-1)d_i \right] \\ &= \frac{n}{2} (2a + nd_i - d_i) \end{aligned}$$

يكون مجموع المتواليات:

$$\sum_{i=1}^m S_i = \frac{n}{2} (2am + n \sum_{i=1}^m d_i + \sum_{i=1}^m d_i) \quad (26)$$

ومن العلاقة رقم (22)، وإذا كان مجموع حدود المتوالية i من بين m من المتواليات، هو:

$$\begin{aligned} S_i &= na + \frac{d_i n(n-1)}{2} \\ &= na + d_i \frac{(n^2 - n)}{2} \end{aligned}$$

يكون مجموع المتواليات:

$$\sum_{i=1}^m S_i = mna + \frac{n^2 - n}{2} \sum_{i=1}^m d_i \quad (27)$$

وفي حالة اختلاف المتواليات (الدفعات المالية) في كل من عدد الحدود والأساس، فإن مجموع أكثر من متوالية (أكثر من دفعة) يمكن استنتاجه من العلاقة رقم (7):

فإذا كان مجموع حدود المتوالية i من بين m من المتواليات، هو:

$$\begin{aligned} S_i &= \frac{n_i}{2} \left[2a + (n_i - 1)d_i \right] \\ &= an_i + \frac{n_i^2 d_i}{2} + \frac{n_i d_i}{2} \end{aligned}$$

يكون مجموع المتواليات :

$$\sum_{i=1}^m S_i = a \sum_{i=1}^m n_i + \frac{1}{2} \sum_{i=1}^m n_i^2 d_i + \frac{1}{2} \sum_{i=1}^m n_i d_i \quad (28)$$

ويمكن استنتاج النتيجة نفسها من العلاقة رقم (22).

وهناك علاقات أخرى لحساب مجموع حدود أكثر من متوالية، في حالات معينة. انظر في ذلك

[Hall & Night , 2002, P.P. 28 -36]

هـ- الحدود الوسطى في المتوالية .

قد يكون للمتوالية أكثر من حدٍ أوسط، وذلك حسب فردية أو زوجية قيمة n .

ففي الحالة الأولى، وعندما تكون قيمة n فردية، يكون للمتوالية حد أوسط وحيد، سبق بيان ترتيبه

وقيمته في العلاقتين: رقم 11 و رقم 12. ومن ثم فإن الحد السابق على هذا الحد، يكون ترتيبه

$$\frac{n+1}{2} + 1 = \frac{n-1}{2} \quad \text{، وقيمته إما :}$$

$$T_{\frac{n-1}{2}} = a + \frac{d}{2}(n-3) \quad (29)$$

إذا تم وضع $T_{\frac{n-1}{2}} = r$ في العلاقة رقم (1). أو أن قيمته

$$T_{\frac{n-1}{2}} = L - \frac{d}{2}(n+1) \quad (30)$$

إذا تم وضع $T_{\frac{n-1}{2}} = r$ في العلاقة رقم (3).

وعن الحد التالي للحد الأوسط (عندما تكون n فردية)، فإن ترتيبه هو $\frac{n+1}{2} + 1 = \frac{n+3}{2}$

وقيمته هي :

$$T_{\frac{n+3}{2}} = a + \frac{d}{2}(n+1) \quad (31)$$

إذا تم وضع $T_{\frac{n+3}{2}} = r$ في العلاقة رقم (1). وقيمته هي

$$\frac{T_{n+3}}{2} = L - \frac{d}{2}(n-3) \quad (32)$$

إذا تم وضع $\frac{T_{n+3}}{2} = r$ في العلاقة رقم (3).

وفي الحالة الثانية ، عندما تكون n زوجية ، يكون للمتوالية حدان أوسطان :

- الأول ترتيبه $\frac{n}{2}$ وقيمه هي :

$$\frac{T_n}{2} = a + \frac{d}{2}(n-2) \quad (33)$$

إذا تم وضع $\frac{n}{2} = r$ في العلاقة رقم (1) . كما إن قيمته :

$$\frac{T_n}{2} = L - \frac{nd}{2} \quad (34)$$

إذا تم وضع $\frac{n}{2} = r$ في العلاقة رقم (3) .

- الثاني ترتيبه $\frac{n+2}{2} + 1 = \frac{n+2}{2}$ وقيمه هي :

$$\frac{T_{n+2}}{2} = a + \frac{nd}{2} \quad (35)$$

إذا تم وضع $\frac{T_{n+2}}{2} = r$ في العلاقة رقم (1) . كما إن قيمته هي :

$$\frac{T_{n+2}}{2} = L - \frac{d}{2}(n-2) \quad (36)$$

إذا تم وضع $\frac{T_{n+2}}{2} = r$ في العلاقة رقم (3) .

وبالإمكان إدخال عدد من الأوساط على متوالية معلومة . انظر في ذلك [القاضي وآخرون ، 1993 ، الصفحات 723 - 734] .

المراجع:

- 1 - إبراهيم ، عباس السيد "أسس الرياضيات" الطبعة الثانية ، جامعة صنعاء ، 1994.
- 2 - أبو العلاء ، عبد اللطيف عبد الفتاح و عمر ، احمد محمد "مقدمة الرياضيات للتجارين" الطبعة الرابعة ، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، مصر ، 1984.
- 3 - أبو صباحا ، سليمان "الرياضيات للعلوم الاقتصادية والإدارة" الطبعة الأولى ، مكتبة بغدادي ، عمان ، 1994.
- 4 - الحداد ، هادي مجيد "مبادئ الرياضيات" دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1417 هـ - 1997 م.
- 5 - القاضي ، زياد عبد الكريم و أبو سليم ، مصطفى و سمون ، خالد و حناملة ، حسين "الرياضيات" الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، عمان ، 1993.
- 6 - سلامة ، ميرفانا ياسر "موسوعة التعريفات العلمية - الرياضيات" الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 1423 هـ - 2003 م.
- 7 - صدقي ، محمد صلاح الدين "مبادئ الرياضيات للتجارين" دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1983.
- 8 - Hall; M. A. & Night; B. A. "Higher Algebra" Book World, Delhi, 2002.
- 9 - Adhikari: M. R. & A. "Text Book of Linear Algebra - An Introduction to Modern Algebra" Allied Publishers PTV., New Delhi , 2004 .

المحقق الجدول رقم (1) مجموع متوالات عددية افتراضية

المجموع S	عدد الحدود n	المتوالية
$2 a + d$	2	1
$3 a + 3 d$	3	2
$4 a + 6 d$	4	3
$5 a + 10 d$	5	4
$6 a + 15 d$	6	5
$7 a + 21 d$	7	6
$8 a + 28 d$	8	7
$9 a + 36 d$	9	8
$10 a + 45 d$	10	9
:	:	:
:	:	:
$20 a + 190 d$	20	19
:	:	:
:	:	:
$40 a + 780 d$	40	39

On The Arithmetic Progression

Abstract: This study contains some new rules and proof of some known rules in the Arithmetic Progression. This matter provides more methods for solving the progression problems.

التأخير في نظم الزمن الحقيقي

Real-Time System Latency

د.حامد صغير سعد الريمي

كلية الهندسة وعلوم الحاسوب ، جامعة الحديدة

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى التعرف على نظم التشغيل التي تعمل في الزمن الحقيقي (Real-Time Systems)، من حيث تصميم هذه النظم، وتأثير ذلك على العمل في بيئات تتطلب العمل في الزمن الحقيقي، وما ذلك إلا لأن العمل في هذه البيئات يعتمد على الزمن كوسيط أساسي، ونظراً لأهمية الزمن كعامل أساسي في هذه النظم، فقد ركز البحث على دراسة تصميم هذه النظم بطريقة تجعلها أكثر قدرة على تلبية متطلبات العمل في الزمن الحقيقي والمتمثلة بسرعة الاستجابة للأحداث وإرسال البيانات في الزمن المفترض لوصولها وبدون تأخير. ومعرفة زمن التأخير الذي يسببه النظام في معالجته للعمليات (الأحداث)، ونظراً لما لهذا الزمن من انعكاسات سلبية، يمكن أن تؤثر على عمل النظام في بيئة تتطلب العمل في الزمن الحقيقي، وتحقيقاً لذلك، فقد تم إجراء تجارب معملية على نظام التشغيل QNX كنموذج لنظم التشغيل التي تعمل في الزمن الحقيقي.

1. المقدمة

تقوم الحاسبات اليوم بعمليات هامة وفي مجالات حيوية، حيث يقوم الحاسوب بعمليات الإدارة، والسيطرة واتخاذ القرار وهو ما نسميه اليوم بـ (الأتمتة). وتجاوباً مع هذه المجالات أو البيئات التي تدار اليوم بالحاسوب وتتخذ من قبله القرارات الهامة، التي قد يكون لها تأثير مباشر على حياة الإنسان كما في المجالات الطبية، والمجالات الأمنية. فقد تطلب الأمر من مصممي نظم التشغيل العمل على تصميم نظم خاصة تلي متطلبات العمل في هذه البيئات، متطلبات متمثلة بسرعة معالجة الأحداث وخصوصاً الأحداث الحرجة (Critical Event). وتلبية لذلك سعة الأبحاث العلمية على تصميم نوع جديد من نظم التشغيل للعمل في الزمن الحقيقي (Real-Time Operation System)، حيث تتميز هذه النظم في كونها تعتمد على الزمن كوسيط أساسي، ففي البيئات التي تعمل فيها هذه النظم يعد العامل الزمني من أهم العوامل المساعدة للحصول على أفضل النتائج، فالنتائج المرسله بعد مرور الوقت المفترض لوصولها تعتبر نتائج خاطئة وغير مقبولة، وإن كانت هذه النتائج صحيحة منطقياً، إلا أن صحتها تعتمد أيضاً على العامل الزمني. وحرصاً على ضمان وصول النتائج في زمن حقيقي لا يتعدى الزمن المفترض لوصولها تم تصميم نظم جديدة الزمن الحقيقي، بحيث

تعمل على ضبط وتصحيح عمليات المعالجة، ففي مصنع لصناعة السيارات على سبيل المثال حيث يقوم النظام في الزمن الحقيقي بجمع البيانات وتنفيذ العمليات المناسبة للتحكم بآلات المصنع المختلفة، ولأن النظام متعدد المهام (Multitask system)، إذ يقوم النظام بتنفيذ عمليات تختلف عن بعضها البعض من حيث أهميتها، لذا لا بد أن يكون التعامل مع العمليات الهامة بخصوصية، بحيث تمنح أولوية تميزها عن غيرها من العمليات، بمعنى أن النظام في الزمن الحقيقي سيتعامل مع عمليات قد تكون حرجية، ولا تختمل أي تأخير، ويجب تنفيذها في الوقت الزمني المحدد لها، فمثلاً إذا كان في مصنع للسيارات على سبيل المثال حيث تقوم هذه الأنظمة بالتحكم بالعمليات الصناعية، عندما تتحرك سيارة ضمن خط الإنتاج لتمر على روبوت اللحام، إذا أعطيت الإشارة من قبل النظام للروبوت للعمل ووصلت الإشارة في وقت متأخر بسبب انشغال النظام في إدارة عمليات أخرى، حينها يمكن أن تلتف السيارة، وهكذا يمكن القول بأن الزمن الحقيقي هو من أهم خصائص هذه الأنظمة لأن عامل الوقت هو الأساس في نجاح العملية، وبما أن هذه الأنظمة تستخدم في عمليات التحكم والسيطرة في مجالات مختلفة، فإن التأخير في تنفيذ عملية ما قد يؤدي إلى كارثة حقيقية، أو خسائر مادية، وكما تصنف نظم التشغيل في الزمن الحقيقي، بحسب تقبلها لمدى التجاوزات في المواعيد النهائية المحددة لوصول النتائج، ولما لسرعة استجابة النظام في الزمن الحقيقي للأحداث الهامة والخرجة من دور هام في تجنب ما قد يحدث من كوارث بسبب تأخر النظام في معالجة هذه الأحداث، لا بد من معرفة زمن التأخير الذي يسببه نظام التشغيل في الزمن الحقيقي، وبمعرفة مقدار زمن التأخير نستطيع الحكم على هذا النظام وهل هو صالح للعمل في الزمن الحقيقي أم لا؟

2. تصنيف نظم التشغيل في الزمن الحقيقي (Real-Time Classification) (Time System)

تتميز نظم التشغيل في الزمن الحقيقي بكونها تعتمد على الزمن كوسيط أساسي، وفي هذا النوع من النظم يوجد ما يسمى بالنقاط الحرجة، حيث تصنف هذه الأنظمة و بحسب تعاملها مع هذه النقاط، وتصنف على النحو الآتي: 2.1 ، نظام زمن حقيقي صلب (Hard Real-Time System)

تقدم هذه الأنواع من الأنظمة ضمانات بأن عملية المعالجة للمسائل الحرجة (Critical Process) ستنتهي في الوقت الزمني المحدد لها، في هذا النوع من النظم يجب أن تكون النتائج

صحيحة ويجب أن تصل وفق الزمن المحدد لها، أو وفق المجال الزمني المحدد. تستخدم هذه النظم في إدارة المصانع التي يلعب عامل الزمن دور هام، التحكم بالمعامل المخصصة للتجارب العلمية، التحكم والسيطرة على الأعمال الطبية، وغيرها من الأعمال التي يلعب فيها العامل الزمني أهمية قصوى [6]،

2.2. نظام زمن حقيقي مرن (Soft Real-Time System)

في مثل هذا النوع من الأنظمة يمكن قبول بعض النتائج المتأخرة، أي أن يتجاوز أحد المواعيد النهائية ليس مرغوباً ولكن يمكن تحمله، وتجاوز بعض الخطوط الحرجة أحياناً، دون حدوث مشاكل شيء مقبول في هذا النوع من الأنظمة [6]، وتوجد هذه النظم في أنظمة الصوت والوسائط المتعددة، وأنظمة حجز تذاكر الطيران.

3. خصائص نظم التشغيل في الزمن الحقيقي (Type of Real-Time System)

من ضمن خصائص نظام التشغيل في الزمن الحقيقي، امتلاك القدرة على إدارة وتوجيه النظم القياسية (Measurement System)، القدرة على تعدد العمليات وتعدد الخيوط (Multi Tasking and Multi Threading)، القدرة على التحكم بزمن المعالج بواسطة خوارزميات تعمل على جدولة هذه المهام وتنفيذها وفق أولوياتها، قدرة النظام على التنبؤ، تعريف دقيق لآلية التزامن والتواصل بين مختلف العمليات، تعريف الحد الأعلى لزمان تنفيذ الدوال الخاصة بالنظام، تعريف المؤقتات البرمجية وإدارتها، كما تحدد هذه النظم بدقة زمن التأخير الناتج عن عمليات المقاطعة (Interrupt Latency)، وعمليات التبديل بين العمليات (Switch Context).

4. معمارية نظام التشغيل في الزمن الحقيقي (Real-Time System Architectures)

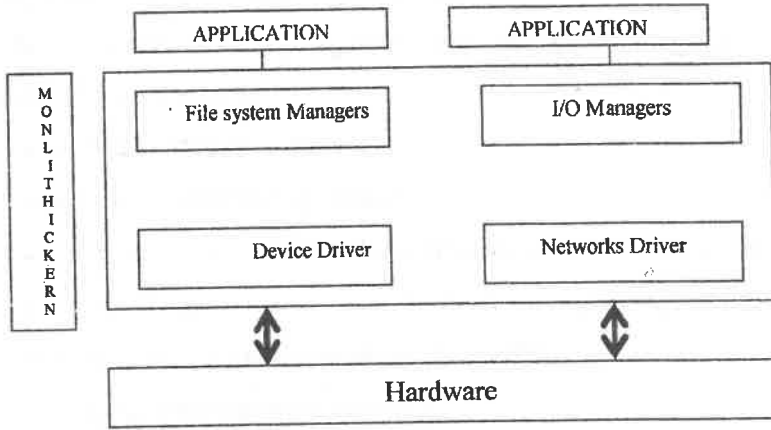
إن البيئات التي تعمل فيها نظم التشغيل في الزمن الحقيقي تختلف عن البيئات التي تعمل فيها نظم التشغيل التقليدية، ففي حين تعتمد نظم التشغيل في الزمن الحقيقي على الزمن كعامل أساسي في عملها، لا تأخذ نظم التشغيل التقليدية بهذا العامل، لذا تقوم النظم التقليدية (Unix) باستخدام سياسة عادلة في توزيع الموارد، حيث يتم السماح لكل عملية بتنفيذ عملها وهذا ناتج عن طبيعة البيئات التي تعمل فيها هذه النظم، حيث لا يتطلب الأمر احترام مواعيد زمنية محددة لانتهاء العمليات، والعمليات التي تعمل في الزمن الحقيقي في النظم التقليدية ليس لها أولوية عن غيرها، بما

معناه حدوث كل أنواع التأخير، ولكي تعمل نظم التشغيل في الزمن الحقيقي بشكل صحيح، تلبية متطلبات العمل في البيئات التي صممت من أجلها المتمثلة في أن تكون البيانات صحيحة وأن تصل في موعدها الزمني وبدون تأخير، ولكي يتوفر لهذه النظم ذلك، يجب اختيار تقنيات متطورة عند التصميم، إذ يجب أن تصمم هذه النظم بطريقة تلبية متطلبات العمل في الزمن الحقيقي، بحيث يتم تنفيذ العمليات وفق أهميتها، فالعملية ذات الأهمية العالية يعطى لها أولوية في التنفيذ عن غيرها من العمليات الموجودة في النظام.

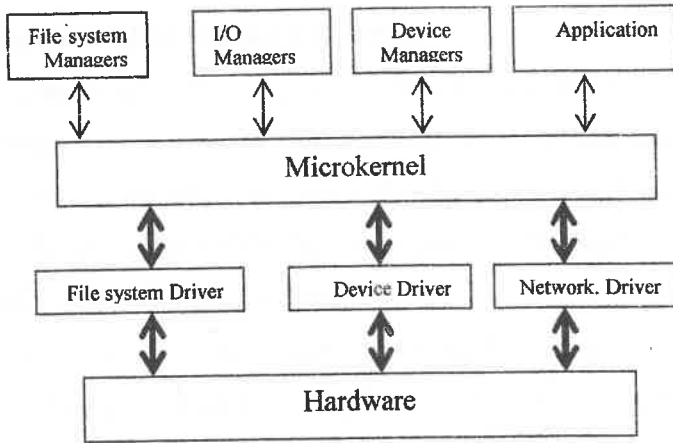
واعتماداً على هذه الأولوية تعطى للعملية الموارد المطلوبة، ولا يمكن لهذه الأنظمة السماح لعملية حرجية أن تنتظر بسبب أن عملية أخرى هي في طور التنفيذ، وللوفاء باحترام المواعيد الزمنية في النظم التي تعمل في الزمن الحقيقي صممت بيئة خاصة، تمكن النظام من الوفاء بجميع التزاماته وتحقق له مبدأ العمل في الزمن الحقيقي [4]، و تصمم نظم التشغيل في الزمن الحقيقي لكي تعمل وفق المتطلبات الخاصة بها للعمل في الزمن الحقيقي إما بتقنية النواة الأحادية (Monolithic) المثلة في الشكل (1)، حيث يصمم النظام من نواة أحادية يسند لها عدد كبير جداً من الوظائف، كإدارة الإجراءات وجدولة المعالج، إدارة الذاكرة، وإدارة الملفات، وفي هذه التقنية تشكل نواة النظام كتلة كبيرة من البرمجيات المدججة في طبقة واحدة، مما يزيد بشكل ملموس من صعوبة عمليات الفحص والاختبار لصحة أداء هذه النواة وخلوها من أخطاء البرمجة، كما إن تحميل نواة النظام بوظائف كثيرة يؤثر على طبيعة عمل النظام في الزمن الحقيقي، وتكون استجابة النظام للأحداث الهامة والحرجية بطيئة، مما يزيد من زمن التأخير الذي يحدثه النظام، ولتفادي هذه العيوب التي تؤثر وبشكل رئيسي على عمل النظام في الزمن الحقيقي، تصمم النظم الحديثة باستخدام تقنية النواة المصغرة (Microkernel) المثلة في الشكل (2)، وتساعد لهذه النواة الصغيرة الأعمال الأكثر أهمية، بينما تنقل الأعمال الأخرى التي يقوم بها النظام إلى طبقات أعلى وتسمى بالخوادم (Servers) [1]،

تعمل الخوادم كعمليات منفصلة في فضاء المستخدم وتقوم بتقديم خدمات نظام التشغيل مستعينة بالنواة المصغرة في حال الاحتياج، من أمثلة النظم المبنية على نمط النواة المصغرة (QNX, Mach, Minix)، وهذا النوع من التصميم يحد من الأعمال التي تقوم بها النواة المصغرة، وتساعد لها فقط الأعمال الأكثر أهمية، مما يعني تفرغ النواة المصغرة للأعمال الهامة، لما من شأنه التقليل من زمن التأخير الذي يحدثه النظام، فينعكس بذلك في سرعة الاستجابة للأحداث الهامة والحرجية، ويركز

البحث على النظم المصممة بتقنية النواة المصغرة.



الشكل (1) تقنية النواة الأحادية **Monolithic**



الشكل (2) تقنية النواة المصغرة **Microkernel**

5. النواة المصغرة (The Microkernel)

نظراً للمشكلات الكثيرة التي رافقت نظم التشغيل في الزمن الحقيقي المصممة بتقنية النواة الأحادية شكل (1) المتمثل في ضخامة النواة، واحتوائها عدد كبير من الوظائف، تصمم نظم التشغيل الحديثة

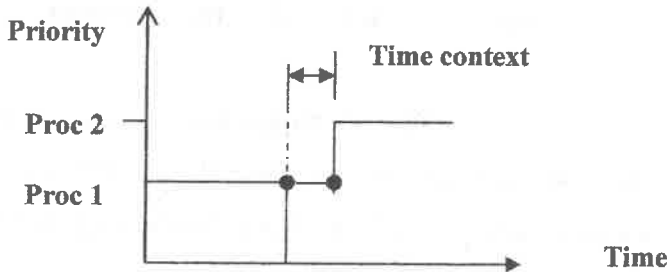
التي تعمل في الزمن الحقيقي بتقنية النواة المصغرة (Microkernel) حيث تعد النواة المصغرة هي الجزء الأكثر أهمية في نظم الزمن الحقيقي شكل (2)، و تم تصميم هذه النواة بعناية فائقة لكي تلتزم بالمواعيد الزمنية للأحداث المختلفة التي تأتي للنظام، بهدف المعالجة، يقتصر عمل النواة المصغرة على الأعمال الأكثر أهمية والمتمثلة في:

- تبديل العمليات (Switch Context)
- خدمة المقاطعات (Interrupt Service)،
- جدولة العمليات وجدولة الخيوط (Scheduling Process and Threads)،
- تبادل المعلومات بين العمليات التي تعمل على أجهزة مختلفة المرتبطة بشبكة (Net)
- التواصل بين العمليات (Process Communication)،
- إدارة المؤقتات (Timers management).

جميع هذه المهام التي تقوم بها النواة المصغرة عبارة عن برامج صممت باستخدام لغة التجميع (Assembly) مما يجعل من هذه البرامج سريعة الأداء وسهلة الصيانة.

5.1. تبديل العمليات (Switch Context)

تم عملية التبديل بين العمليات عندما تقوم خوارزمية الجدولة بتوقيف العملية الأقل أهمية، واختيار عملية أخرى أكثر أهمية للعمل الشكل (3)، وللقيام بذلك، يقوم النظام بتنفيذ مجموعة من المهام مثل الاحتفاظ بالحالة الحالية للعملية وذلك بالقيام بحفظ جميع المسجلات في الجدول الخاص بالعملية، لكي يمكن استردادها لاحقاً، ثم تنفيذ العملية الجديدة الأكثر أهمية. وتنفيذ هذه العملية يتطلب وقتاً، مما يسبب في التأخير من معالجة العمليات وبالتالي التأخير من زمن وصول النتائج، وحتى يلبي نظام التشغيل العمل في الزمن الحقيقي لا بد أن يكون الزمن المستغرق في تبديل العمليات محدداً مسبقاً وأن يكون هذا الزمن قليل جداً، بحيث لا يؤثر على طبيعة عمل النظام في الزمن الحقيقي [2].

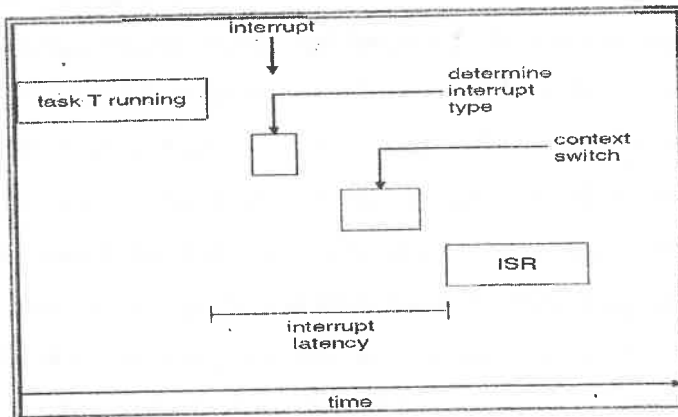


Time Context الشكل (3) زمن تبديل العمليات

5.2. خدمة المقاطعات (Interrupt Service)

تستخدم نظم التشغيل في الزمن الحقيقي في عمليات السيطرة، والتحكم، و تتم عملية المقاطعة في حالة طلب خدمة ما من نظام التشغيل من العتاد المرتبط بهذا النظام، وعند طلب خدمة ما من النظام يقوم العتاد بإشعار نظام التشغيل بذلك (مثل عملية الضغط على مفتاح في لوحة المفاتيح)، ويقرر النظام إما الاستجابة لهذا الطلب أولاً، في حالة الاستجابة للطلب يوقف النظام عمله الحالي ليبدأ معالجة هذا الحدث، وهو ما يسمى بنظام المقاطعة، و يلعب نظام المقاطعات أهمية كبيرة في نظم الزمن الحقيقي، لذا تعد معالجة المقاطعات من الأولويات و ذلك لكي يستجيب النظام للحالات الحرجة وبسرعة عالية، لذا تقدم هذه الخدمة من قبل النواة المصغرة، وعند حدوث مقاطعة إما نتيجة لحدث خارجي (Event External)، أو لحدث داخلي (Event Internal)، يقوم نظام التشغيل بالتعامل مع كل هذه الأحداث بالانتقال لتنفيذ البرنامج الفرعي (Sub program) المخزن في الذاكرة الرئيسية (Ram Memory) و المخصص لمعالجة هذا الحدث.

ومما يميز خدمة المقاطعة في نظم الزمن الحقيقي عن النظم التقليدية وجود مواعيد نهائية (Dead Lines) يجب احترامها، ويرافق تقديم هذه الخدمة من قبل نظام التشغيل الاستيلاء على المعالج لفترة من الزمن، مما يؤدي إلى حدوث تأخير في تنفيذ العملية التي هي قيد التنفيذ، و مقدار الزمن المستغرق منذ إعلان المقاطعة إلى البدء بتنفيذ أول عملية في البرنامج الفرعي الخاص بالمقاطعة (Interrupt Latency) الموضح في الشكل (4) مهم جداً جداً في نظم الزمن الحقيقي، ولا بد أن يكون هذا الزمن محدداً و قليلاً جداً بحيث لا يؤثر على زمن وصول النتائج في زمنها المحدد [3].



Interrupt Latency الشكل (4) التأخير الناتج عن المقاطعة ،

5.3 خوارزميات الجدولة في الزمن الحقيقي (Algorithms Scheduling) (In Real Time System)

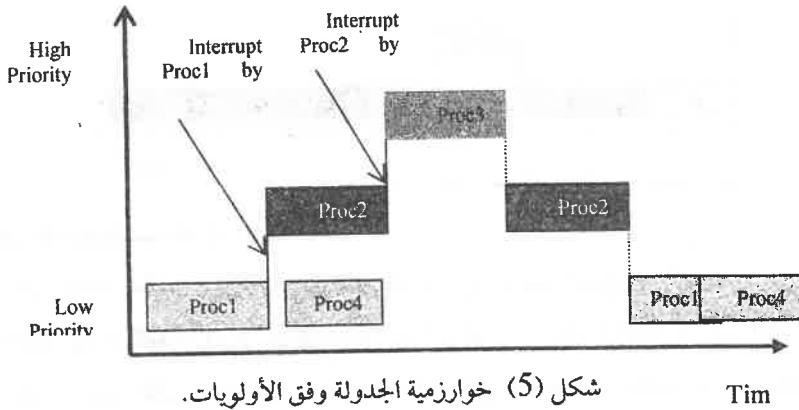
تختلف أهداف خوارزمية الجدولة باختلاف نظم التشغيل، فكل نظام قد صمم للعمل في بيئة ما (بيئة دفعية، بيئة تفاعلية، بيئة زمن حقيقي) ولكل نظام في هذه البيئات خصائص تختلف باختلاف البيئات، فأنظمة الزمن الحقيقي لها خصائص تختلف عن الأنظمة التفاعلية، من أهم هذه الخصائص، أن نظم الزمن الحقيقي تتميز بوجود مواعيد نهائية (**Dead Lines**) يجب احترامها عند تنفيذ العمليات وبالذات العمليات الحرجة، وبالتالي فإنها تختلف عن الأنظمة الأخرى في عملية جدولتها للأحداث أو العمليات المختلفة وبحسب أهميتها، فإذا كان هناك حاسب وظيفته التحكم بجهاز يقوم بتوليد بيانات بترددات ثابتة على سبيل المثال، فالفشل في تنفيذ عملية تحصيل البيانات في الوقت المناسب سيؤدي إلى ضياع البيانات وهذا الحدث غير مسموح به في نظم الزمن الحقيقي، لذا يعتبر التنبؤ بالمواعيد النهائية من أهم مميزات نظم التشغيل في الزمن الحقيقي.

وتحقيقاً للالتزام بالمواعيد الزمنية تخضع جميع العمليات التي تنفذ في الزمن الحقيقي إلى نظام الأولويات، مما يعني بأن العملية التي تواجه خطراً ناتجاً عن تحطيم الموعد الزمني المحدد لها تستطيع مقاطعة العملية الحالية قبل انتهائها، ويمكن تصنيف الأحداث التي تتم معالجتها من قبل نظام التشغيل في الزمن الحقيقي إلى أحداث دورية (**Event Periodic**) وأحداث غير دورية أي عشوائية (**Event A Periodic**) [8]، ومن أشهر الخوارزميات التي تعمل على جدولة الأحداث في الزمن الحقيقي هي الخوارزميات الديناميكية التي تعمل على جدولة الأحداث الدورية والغير دورية وهذه الخوارزميات هي:

• خوارزمية الجدولة الداخلة أولاً والخارج أولاً (FIFO scheduling):

تعتمد هذه الخوارزمية في عملها على مبدأ الأولويات التي تجردل العمليات بحسب أهميتها، ويوضع لكل عملية من العمليات رقم يحدد مستوى هذه العملية وفقاً لأهميتها، فكلما كانت العملية أكثر أهمية كلما أعطيت لها أولوية أعلى عن غيرها، تقف كل هذه العمليات وبحسب أولوياتها في طابور لانتظار المعالجة، في حال وجود مجموعة من العمليات في حالة الجاهزية للتنفيذ في نفس اللحظة الزمنية، تقوم الخوارزمية باختيار العملية ذات الأولوية الأعلى ويعطى لها الشريحة الزمنية اللازمة لتنفيذها، لكنه في حال ظهور عملية لها أولوية أعلى من الحالية التي تنفذ، تقوم الخوارزمية بتوقيف العملية قيد التنفيذ شكل (5)، و تستبدل بالعملية ذات الأولوية الأعلى

منها، بعد انتهاء العملية يتم اختيار العملية السابقة، إذا كانت لها أولوية أعلى ويعطى لها شريحة زمنية تكفيها لإنهاء ما تبقى من عملها، فإما تنفذ حتى النهاية أو يتم مقاطعتها من عملية أخرى ذات أولوية أعلى، و في حالة ما إذا كانت العمليات المنتظرة في الطابور على نفس المستوى من الأهمية مثل العملية (Proc1)، والعملية (Proc4) في الشكل (5) حينها تعمل الخوارزمية وفق قانون الداخل أولاً الخارج أولاً، فتقوم الخوارزمية بإعطاء العملية Proc1 شريحة زمنية تكفيها لإنهاء عملها تليها بعد ذلك العملية Proc4 وهكذا.

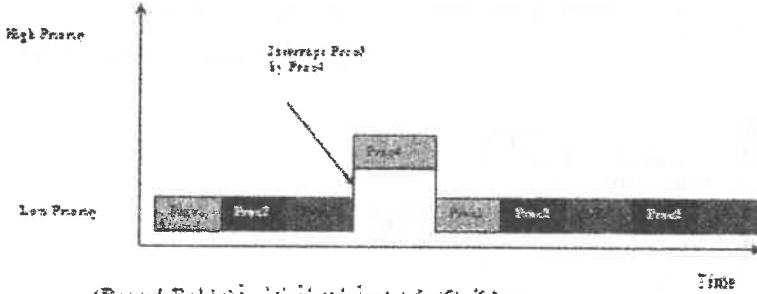


شكل (5) خوارزمية الجدولة وفق الأولويات.

• خوارزمية الجدولة الدائرية (Round-Robin)

كما تعتمد هذه الخوارزمية في عملها أيضا على مجموعة من الأولويات حيث تجرد العمليات بحسب أهميتها و تخصص لكل عملية شريحة زمنية قصيرة تسمى Quantum يسمح للعملية بالعمل فيها، وهذه الشريحة متساوية لكل عملية من العمليات المنتظرة للتنفيذ، كما يعطى كل عملية من العمليات رقم يحدد مستوى هذه العملية وفقاً لأهميتها الأهمية، كما تقف كل هذه العمليات في طابور لانتظار التنفيذ، في حال وجود مجموعة من العمليات في حالة الجاهزية للتنفيذ في نفس اللحظة الزمنية، تقوم الخوارزمية باختيار العملية ذات الأولوية الأعلى ويعطى لها شريحة زمنية واحدة فقط للتنفيذ، وفي حال ظهور عملية لها أولوية أعلى من الحالية التي تنفذ، تقوم الخوارزمية بتوقيف العملية الحالية لتنفيذ العملية ذات الأولوية الأعلى (العملية 3 والعملية 4 في الشكل 6) ويعطى لها شريحة زمنية أو أكثر حتى تنتهي أو تتقاطع مع عملية أكثر منها أهمية، وبعد الانتهاء من التنفيذ يتم اختيار العملية الأكثر أهمية من الطابور وهكذا، في حال وجود أكثر من عملية ذات أهمية متساوية في طابور الانتظار مثل العمليات 1,2,3 الموضحة في الشكل (6)، فكل

عملية من هذه العمليات عند اختيارها للتنفيذ يعطى لها شريحة زمنية واحدة، فإذا لم تكفي هذه الشريحة وهناك عمليات أخرى في طابور الانتظار على نفس المستوى من الأهمية تقوم الخوارزمية بوضع العملية في نهاية الطابور و اختيار العملية الأكثر انتظار من العمليات ذات المستوى الواحد من الأهمية.



شكل (6) خوارزمية الجدولة الدورانية (Round-Robin)

6. المؤقتات (Timers)

تعتبر المؤقتات أساسية جدا لعمل أي نظام متعدد البرمجة، لعدة أسباب من أهمها، أن هذه المؤقتات تحتفظ بتوقيت الساعة وتمنع العمليات من احتكار المعالج، وتعد المؤقتات في غاية الأهمية في نظم الزمن الحقيقي فلكي تعمل خوارزميات الجدولة بشكل صحيح، لا بد للنظام أن يوفر مؤقتات تعمل وبدقة عالية، في قياس الوقت، فكلما كانت المؤقتات تعمل بدقة كلما أمكن بواسطتها قياس الوقت بدقة وكفاءة عالية مما يلعب دوراً هاماً في الالتزام بالمواعيد الزمنية للعمليات، أما عدم توفر الدقة في قياس الوقت فيسبب مشاكل تتمثل بالتأرجح عن المواعيد الزمنية المتوقعة، ويوجد نوعين من المؤقتات: مؤقتات عتادية (Hardware Timer)، ومؤقتات برمجية (Software Timer) [8].

• المؤقتات العتادية (Hardware Timers)

كل جهاز حاسوب يمتلك مؤقتاً عتادياً يتمثل بالنظام المتحكم بالوقت (8253 Programmable Timer Interval)، يمتلك هذا العتاد ثلاثة عدادات يمكن استغلالها برمجياً لكي تقوم بمهام هامة مثل إدارة توقيت الساعة اليومية (Real-Timer) وهذا العمل يقوم به العتاد الأول ويعد محجوزاً من قبل النظام لهذه المهمة ولا يمكن استغلال هذا العتاد لأي عمل آخر،

العتاد الثاني مستغل - أيضاً- من قبل النظام في تغذية الذاكرة بالتيار الكهربائي، حيث برمجة هذا العتاد لتغذية الذاكرة بالتيار الكهربائي بترددات زمنية وهو الآخر لا يمكن استغلاله وبرمجته للقيام بأي عمل آخر، أما العتاد الثالث فهو - أيضاً- محجوزاً من قبل النظام، وللقيام بأعمال مثل منع

العمليات من العمل أطول من الزمن المحدد لها من قبل النظام، حساب زمن استخدام المعالج، مراقبة عمليات أخرى في النظام لمعرفة زمن حدوث أي أحداث خارجية لا بد من توفير عتاد آخر يوصل بالنظام أو أن يوفر النظام نوعاً آخر من المؤقتات هي المؤقتات البرمجية

• المؤقتات البرمجية (Software Timers)

تعد المؤقتات البرمجية مهمة جداً، وتزداد أهمية في نظم الزمن الحقيقي، كون عامل الزمن في هذه النظم هاماً جداً، وصحة النتائج مشروط بوصولها في الزمن المحدد، لذا توفر هذه النظم مجموعة من المؤقتات البرمجية التي تستخدم في عمليات هامة منها منع العمليات من السيطرة على زمن المعالج، وجعل هذه العمليات تعمل وفقاً للوقت المخصص لها، كما تمكن هذه المؤقتات العمليات المختلفة من أن طلب النظام تنبيهات بعد مرور فاصل زمني محدد، مراقبة العمليات المختلفة الموجودة في النظام والتحكم بها.

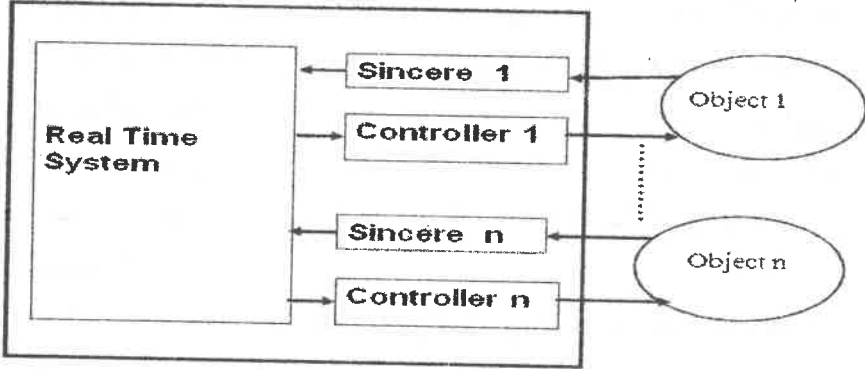
ويعد توفير المؤقتات البرمجية من قبل نظم التشغيل في الزمن الحقيقي من الضروريات ففي نظم الزمن الحقيقي مثل نظام (QNX) يوفر النظام مؤقتات برمجية، يمكن بواسطتها تخصيص مؤقت خاص بكل عملية، وذلك عن طريق دوال مكتبية معدة سلفاً لهذا الغرض.

7 السيطرة والتحكم في الزمن الحقيقي Real-Time System Controller

تستخدم أنظمة الزمن الحقيقي في عمليات التحكم والسيطرة وفي مجالات مختلفة مثل التحكم بوحدات كيميائية، التحكم بأعمال محطات توليد الطاقة، التحكم والسيطرة بالمفاعلات النووية، التحكم والسيطرة بأعمال المصانع الحديثة، التحكم والسيطرة بإدارة الأعمال الطبية وغيرها من المجالات الهامة والحيوية.

يلعب الحاسوب اليوم دوراً أساسياً في عمليات السيطرة والتحكم بكثير من الأعمال، وللعمل بشكل فعال، يتطلب الأمر تصميم هذه النظم بطرق خاصة تفي بمتطلبات العمل في الزمن الحقيقي وتعمل بسرعة عالية إستجابة للأحداث المختلفة، كما تتميز نظم التشغيل في الزمن الحقيقي عن غيرها من نظم التشغيل التقليدية بقدرتها على تلبية المتطلبات الأساسية للعمل في بيئات الزمن الحقيقي، المتمثل باحترام المواعيد الزمنية؛ لضمان وصول النتائج في الوقت الزمني المحدد لها بدون تأخير عن المواعيد المفترضة، ويمكن الجزم على أن العمل في هذه البيئات لا يعتمد فقط على صحة معالجة البيانات، بل ويعتمد أيضاً على زمن وصول هذه البيانات، ففي نظام الزمن الحقيقي تكون

النتائج المتأخرة نتائج خاطئة وإن كانت صحيحة منطقياً، حيث إن صحة النتائج لا تعتمد فقط على صحة معالجة البيانات من قبل النظام فقط، بل تعتمد أيضاً على وصولها في الوقت الزمني المحدد لها. وتعد نظم التشغيل في الزمن الحقيقي مؤهلة للعمل في مثل هذه البيئات، نظراً لتميزها عن غيرها من النظم؛ كونها تعرف وبدقة عالية لزمن التأخير الذي يسببه النظام (System Latency).



شكل 7 السيطرة والتحكم في الزمن الحقيقي Real-Time System Controller

في الشكل (7) يقوم نظام التشغيل في الزمن الحقيقي بعملية السيطرة والتحكم بمحطة لتوليد الكهرباء على سبيل المثال، و يقوم النظام بمراقبة المحطة والتحكم بها من خلال استقباله للمعلومات من عناصر المراقبة والتحكم أي الكائنات الموضحة في الشكل (7)، و كون محطة توليد الطاقة من المنشآت الهامة التي يتطلب مراقبتها والتحكم بها بشكل مستمر، توجد حساسات تقوم بتحسس الأخطار التي قد تحدث مثل خطر نشوب حريق لسبب ما، خطر نفاذ الوقود، خطر انقطاع التيار عن منشأة ذات مستوى عالي من الأهمية وغيرها من الأعمال الأخرى الهامة، ولتجنب حدوث هذا النوع من الكوارث يقوم نظام الزمن الحقيقي بالسيطرة والتحكم و بطريقة سريعة، ففي حال اكتشاف وجود حريق على سبيل المثال يجب على النظام اكتشاف مصدر الحريق وإطفائه، على النحو الآتي:

- يقوم المتحسس (Sincere 1) وبمجرد استشعاره لوجود حريق في المحطة بإشعار نظام التشغيل بذلك،
- يقوم النظام وبطريقة ديناميكية وفورية بتوقيف جميع العمليات التي تنفذ حالياً، ويبدأ بتنفيذ العملية الخاصة بالمتحسس، حيث يصدر تعليماته عن طريق المتحكم (Controller 1) بتحديد مصدر الحريق والعمل على إطفائه، وهكذا في بيئة كهذه يقرر النظام أي من العمليات يجب تنفيذها فوراً وأي العمليات يمكن إرجائها لوقت آخر، لكي لا يتسبب التأخير في تنفيذ

عملية ما من حدوث كوارث ينتج عنها خسائر مادية، بشرية أو بيئية، لذلك لا بد من دراسة ومعالجة المشاكل الموجودة في النظام التي تسبب التأخير في زمن وصول النتائج إلى مصادرها، والعمل على التقليل من زمن التأخير إلى حده الأدنى وهذا يستوجب التفكير به في مرحلة تصميم النظام، لكنه مهما كانت سرعة استجابة النظام للأحداث الهامة والخرجة، لا بد من أن يتسبب النظام بتأخير ولو قليل وذلك بحكم طبيعة عمل هذا النظام المتمثل في إدارته لأكثر من عملية، الهدف الرئيسي للبحث هو معرفة مقدار هذا الزمن وفي ما إذا كان هذا التأخير يمكن أن يؤخر من زمن وصول النتائج، مما يجعل من هذه النتائج غير صحيحة وغير ذات فائدة، بسبب تجاوزها للسقف الزمني المحدد لوصولها.

كل نظم التشغيل التي تعمل في الزمن الحقيقي تحدث تأخيراً في إرسال النتائج، لكن مقدار هذا الزمن يختلف من نظام لآخر، ويعتبر مقدار هذا الزمن محدداً هاماً في ما إذا كان هذا النظام يصلح للعمل في الزمن الحقيقي أم لا؟ وفي ما إذا كان هذا النظام هو نظام من النوع الصلب، أم من النوع المرن؟، وليس نظام التشغيل في الزمن الحقيقي وحده يسبب التأخير في وصول النتائج في الموعد الزمني المحدد، لكن المكونات المادية (Hardware) هي - أيضاً - سبب في تأخير وصول النتائج في موعدها الزمني المحدد، لذا يمكن الحديث عن أن زمن التأخير (System Latency) مكون من شقين:

- الشق الأول: تأخيراً يسببه العتاد (Hardware)، ويأتي هذا التأخير من مصادر متعددة متمثلة في البطء بعمل الذاكرة الرئيسية و ثم بطء عمل المكونات المادية الأخرى، التي تدخل في مكونات نظم القياس والسيطرة مثل أجهزة التحسس (Sincer)، وأجهزة تحويل القيم من تناظري لرقمي والعكس (Converter Analog-Digital/ Digital-Analog)

وغير ذلك من العتاد، ويرمز لهذا الزمن بالرمز T_H ،

- الشق الثاني: تأخيراً سببه نظام التشغيل في الزمن الحقيقي وهو تأخير سببه طبيعة عمل النظام وقيامه بعمليات مختلفة، لمعالجة مختلف الأحداث، من هذه العمليات عملية التبديل المستمر في اختيار العمليات (Context Switch)، عملية خدمة المقاطعة (Interrupt

Service)، ويرمز لهذا الزمن بالرمز T_S ،

وبهذا يمكن القول: أن زمن التأخير في إرسال النتائج في نظم الزمن الحقيقي مكون من شقين:

العتادي والبرمجي، أي أنه محصلة هذا الزمن (زمن التأخير) يمكن صياغته على النحو الآتي:

$$(1) \tau = \tau_h + \tau_s$$

و الزمن (τ_s) يختلف من نظام لآخر، ويعود الاختلاف في مقدار هذا الزمن لعدة عوامل من أهمها: معمارية النظام، السياسة في جدولة العمليات، ويمكن التقليل من هذا الزمن τ_s في مرحلة مبكرة من تصميم النظام وذلك باختيار التصميم المناسب، الذي يجعل من هذا الزمن صغير جداً حتى لا يؤثر على عمل النظام في وصول النتائج في موعدها الزمني المحدد، ولمعرفة مقدار الزمن τ_s تم اختيار نظام QNX، كنموذج لنظم التشغيل في الزمن الحقيقي المصمم بتقنية النواة المصغرة، لإجراء التجارب العملية، بهدف معرفة مقدار زمن التأخير الذي يسببه النظام في معالجته للأحداث الهامة، وتم اختيار نظام QNX دون سواه كونه يعد واحد من أشهر النظم التي تعمل في الزمن الحقيقي، ويستخدم في مجالات حيوية هامة جداً.

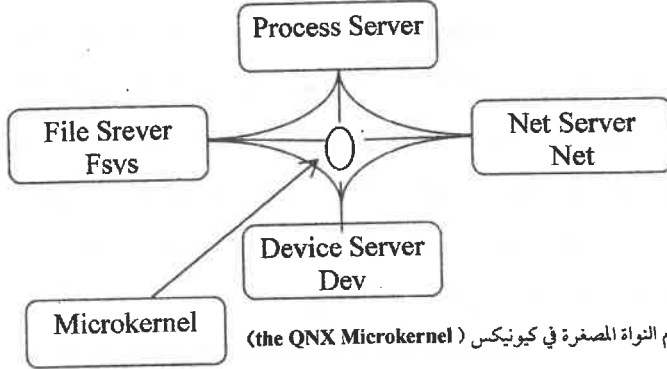
8. نظام التشغيل QNX

إن أهم ما يميز نظام التشغيل في الزمن الحقيقي عن غيره، سرعة استجابته ومعالجته للأحداث الحرجة، التي تتطلب سرعة استجابة عالية من قبل النظام وذلك حتى تنتهي معالجة مثل هذه الأحداث في الزمن المحدد لها دون حدوث أي تأخير، ولكي يتسنى للنظام التنبؤ بالحدود الزمنية للأحداث (العمليات) لتصبح هذه الحدود ملزمة ولا يمكن تجاوزها، لا بد من معرفة زمن التأخير (τ_s) الذي يحدثه نظام التشغيل QNX عند معالجته لأحداث هامة، بمعرفة مقدار هذا الزمن وفي ظروف مختلفة يمكن أن نحكم في ما إذا كان هذا النظام يصلح للعمل في الزمن الحقيقي أم لا؟، يعد النظام QNX من أشهر النظم في الزمن الحقيقي، ويستخدم في البيئات التي تتطلب دقة وكفاءة عالية، وبيئات يعتبر العامل الزمني مهماً جداً، ولا تقبل أي تأخير، ولأهمية نظام QNX فإنه يستخدم اليوم في مرافق كثيرة و هامة جداً وحيوية مثل إدارة ومراقبة حركة المرور في قناة لا مانس الذي يربط فرنسا ببريطانيا، يسيطر نظام QNX ويتحكم بسير العمليات المالية في بورصة نيويورك، كما يتحكم نظام QNX بالعمليات في مصانع Intel.

8.1. معمارية نظام QNX

تم تصميم QNX بتقنية النواة المصغرة Microkernel (شكل 8) وفي هذا النوع من النظم، تقوم النواة المصغرة بجميع الوظائف منخفضة المستوى مثل إدارة الذاكرة، إدارة المعالج، أما بقية الأعمال التي يقوم بها نظام التشغيل فهي عبارة عن برامج تسمى بالحواد **Server**، وتعمل هذه

الخوادم كعمليات منفصلة عن عمل النواة، وتقدم خدماتها مستعينة بالنواة المصغرة عند الحاجة للقيام بعمليات منخفضة المستوى، أما العمليات عالية المستوى مثل إدارة الملفات فتتم بدون الاستعانة بالنواة [6].



شكل 8 نظام النواة المصغرة في كيرنيكس (the QNX Microkernel)

يقتصر عمل النواة المصغرة في نظام QNX على المهام الأساسية والمتمثلة بي :

- الجدولة والتبديل بين العمليات (Scheduling, Switch Context)،
- المقاطعة (Interrupt)،
- إجراء عملية الاتصال والتزامن بين العمليات والخيوط (Inter Process Communication, Synchronization)
- إدارة المؤقتات.

أما بقية العمليات التي يقدمها نظام QNX مثل إدارة الملفات، العمليات، الشبكة وغيرها، فتم عن طريق الخادومات المنفصلة عن النواة والتي تعمل في فضاء المستخدم وبهذه الطريقة لا تعيق النواة في أداء الأعمال المسندة لها.

8.2 الجدولة والتبديل بين العمليات (Scheduling, Switch Context)،

يعتبر نظام QNX من نظم التشغيل في الزمن الحقيقي ويصنف بأنه نظام من النوع الصلب (Hard Real Time System)، حيث يعمل QNX على معالجة العمليات الحرجة، بدون تأخير مما يضمن لهذه العمليات أن تنتهي في الوقت الزمني المحدد لها، ولتلبية هذا المتطلب الهام لا بد من جدولة العمليات الموجودة في النظام والجاهزة للتنفيذ، حتى تنفذ وفقاً لأهميتها.

وتعد عملية الجدولة من المهام التي تقوم بها النواة المصغرة، حيث تقدم QNX 32 مستوى أفضلية (0 أدنى مستوى 31 وأعلى مستوى) [6]، تعتمد جدولة العمليات على مبدأ الأولوية (Preemptive Scheduling) فالعملية ذات الأولوية الأعلى والجاهزة للتنفيذ، تقدم على

غيرها من العمليات، تقدم QNX ثلاث خوارزميات، تستخدم في جدولة العمليات الجاهزة للتنفيذ، وفقاً لبدا الأولويات ولكل هذه الخوارزميات ديناميكية [8] تستخدم لجدولة الأحداث الدورية والغير دورية، هذه الخوارزميات هي:

- خوارزمية الداخل أولاً الخارج أولاً (Scheduling FIFO)،

تنتظر العمليات الجاهزة للتنفيذ في طابور انتظار، ثم يقوم نظام QNX باختيار العملية من الطابور ذات الأولوية الأعلى (العملية الهامة)، أو العملية الأكثر انتظاراً في الطابور، في حال ما إذا كانت جميع العمليات المنتظرة للتنفيذ لها نفس الأولوية، تنفذ العملية المختارة إلى أن تنته أو يتم مقاطعتها، بعملية ذات أولوية أعلى موجودة في طابور الانتظار، تلبى هذه الخوارزمية العمل وفق الداخل أولاً الخارج أولاً في حال ما إذا كانت جميع العمليات لها نفس المستوى من الأولوية.

- خوارزمية الجدولة الدائرية (Scheduling Round Robin)،

تعتمد هذه الخوارزمية على نظام المشاركة في الوقت (Time Sharing) بحيث يقوم نظام QNX باختيار العملية من الطابور ذات الأولوية الأعلى (العملية الهامة)، ويعطى لهذه العملية شريحة من الوقت، تنفذ خلال هذه الفترة، بعد انتهاء الشريحة الزمنية المحددة، والعملية لم تنته بعد، يقرر QNX إما إعطاء هذه العملية شريحة أخرى، إذا كانت لها أولوية، أعلى من غيرها من العمليات المنتظرة في طابور الانتظار أو استبدالها بعملية أعلى منها أو مساوية لها في مستوى الأولوية، يقوم النظام بإعطاء كل عملية من العمليات عند كل مرة يتم اختيارها شريحة زمنية؛ بمعنى آخر فإن زمن المعالج يتوزع بين جميع العمليات وبالتساوي.

- خوارزمية الجدولة بالتبني (Scheduling Adaptive).

تعتمد هذه الخوارزمية على نظام المشاركة في الوقت (Time Sharing) حيث يقوم نظام QNX باختيار العملية من الطابور ذات الأولوية الأعلى (العملية الهامة)، ويعطى لهذه العملية شريحة من الوقت تنفذ خلال هذه الفترة، بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة، والعملية لم تنته بعد. يقرر QNX إما إعطاء هذه العملية شريحة أخرى، إذا لم يوجد في الطابور عملية ذات أولوية أعلى، أو يقوم النظام بتخفيض مستوى أولوية العملية بمقدار واحد، وإذا لم يتم اختيار هذه العملية للتنفيذ في زمن يقدر بالثانية، يقوم النظام برفع مستوى أولوية العملية بمقدار واحد.

8.3 المقاطعة (Interrupt)

يعد زمن الاستجابة للأحداث الخارجية في النظم التي تعمل في الزمن الحقيقي مهماً جداً

، على أن لا يؤثر هذا الزمن على العملية ويسبب في تأخرها، لما لذلك من أهمية في زمن وصول النتائج في الزمن الحقيقي، ويعرف زمن الاستجابة للأحداث الخارجية بأنه الزمن الذي يبدأ منذ حدوث الحدث الخارجي وبداية تنفيذ البرنامج الفرعي الخاص بالحدث كما في الشكل (4)، وكون الاستجابة لأي حدث خارجي تقتضي السرعة في الوقت، بحيث يمكن أن يكون هذا الحدث هو عملية على درجة كبيرة من الأهمية، لذا تقوم النواة المصغرة بتقديم خدمة المقاطعة، ويوفر QNX مجموعة من الدوال التي تقوم بهذه العملية، يعرف QNX بدقة عالية زمن المقاطعة [8].

8.4. المؤقتات في نظام Timers in QNX

تعد المؤقتات مهمة جداً في نظم التشغيل في الزمن الحقيقي، وكون مؤقتات العتاد (Timer Hardware) محدودة جداً، ولا يمكن بواسطتها مراقبة وتبعية الأزمات الخاصة بكل عملية في النظام، ولكي يعمل QNX بطريقة سليمة، لا بد للنظام من توفير ما يكفي من المؤقتات البرمجية، تقدم QNX وعن طريق النواة المصغرة مجموعة من الدوال بحيث يمكن لكل عملية في النظام أن تمتلك المؤقت الخاص بها، وتمكن هذه الدوال المبرمج من إنشاء عدادات برمجية وإدارتها.

8.5. قياس التأخير T_S في نظام QNX

لمعرفة مقدار الزمن T_S ومدى تأثيره على طبيعة عمل النظام في الزمن الحقيقي، وفي ما إذا كان هذا الزمن ثابتاً في ظروف مختلفة، إذ يعد ذلك من أهم متطلبات العمل في الزمن الحقيقي وكذا أهم ما يميز نظام التشغيل في الزمن الحقيقي عن غيره، ولمعرفة مقدار هذا الزمن تم إجراء التجارب العملية، في ظروف مختلفة، لأهم العمليات التي يقوم بها نظام QNX عند معالجته لأحداث الزمن الحقيقي مثل عملية التبديل والمعالجة، وعملية المقاطعة.

8.6. طرق قياس زمن التأخير في نظام QNX

لمعرفة مقدار الزمن T_S في نظام QNX يمكن استخدام الطريقة البرمجية (Programming Method) وذلك باستغلال ما يوفره نظام QNX من مؤقتات، يمكن برمجتها لمعرفة مقدار هذا الزمن، كما يمكن استخدام طرق العتاد (Methods Hardware)، بتوفير العتاد المخصص لقياس هذا الزمن وبرمجته للحصول على النتائج، وبهدف الحصول على نتائج دقيقة لأي نظام يعمل في الزمن الحقيقي، تم استخدام طرق العتاد (Hardware Methods) وذلك لما تتميز به هذه الطرق من الدقة العالية في الحصول على النتائج لأن بعض النظم لا توفر الكم الكافي من

المؤقتات البرمجية، وللحصول على النتائج؛ الدقيقة تم ربط جهاز الحاسوب المستخدم في عملية القياس بنظام مؤقت عتادي يسمى **VMIO 10**، وهو عتاد يحتوي على مؤقتات تم برمجتها ليتم بواسطتها معرفة مقدار زمن التأخير الذي يسببه نظام **QNX**، ويتكون **VMIO 10** من نظامين من نوع **Z8536** والمسماة **Counter/Timer and Parallel I/O Unit** كل نظام من **Z8536** مكون من ثلاثة عدادات، يمكن برمجتها لتعمل كمؤقتات، يتم من خلالها تحقيق وظائف عديدة، مثل مراقبة العمليات، قياس زمن التأخير الناتج عن عملية تبديل العمليات، قياس زمن التأخير الناتج عن خدمة المقاطعات، كما يعمل نظام **VMIO 10** وفق ساعة تعمل بتردد **4MH** وهذا يمكننا من قياس زمن التأخير بدقة عالية تبلغ نحو **25ns**، تم برمجته هذه العدادات لاستغلالها في العمل كمؤقتات، تعمل على قياس زمن التأخير الذي يسببه نظام **QNX** في تنفيذ عمليات هامة، مثل عملية التبديل بين العمليات، والمقاطعة.

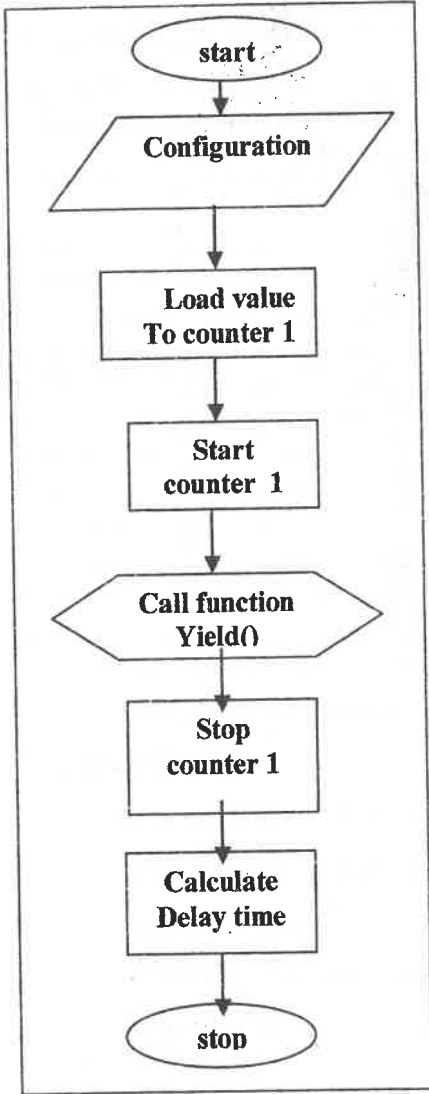
8.7. تهيئة VMIO 10 للعمل مع نظام QNX

يعمل **VMIO 10** كنظام للمراقبة، يمكن بواسطته معرفة زمن التأخير الذي يسببه نظام **QNX**، نتيجة لطبيعة عمل النظام في بيئة تعددية البرامج (**Multitask System**)، لا بد من تهيئة **VMIO 10** برمجياً للتحكم بالعمليات المختلفة المتعلقة بعمله، مثل إعطاء القيم الابتدائية للعداد الذي يتم اختياره للعمل، السماح له ببدء العمل، بحيث تتناقص قيمة العداد بمقدار واحد تلقائياً بعد مرور **25ns**، إضافة لعملية توقيف العداد عن العمل كل ذلك يتم برمجياً، لقياس زمن التأخير الذي يسببه نظام **QNX**، نتيجة لعملية التبديل بين العمليات، تم استخدام عداد واحد، بحيث يعطى له في البداية قيمة ابتدائية كما هو موضح في الشكل (9a) وتعطى له إشارة البدء بالعمل، ثم تستدعى الدالة التي تقوم بعملية التبديل بين العمليات (**yeild**) وبعد استدعاء هذه الدالة، يوقف العداد عن العمل، ومن خلال القيمة الابتدائية والنهائية للعداد وضرب الفارق بينهما بـ **25ns** نحصل على الزمن الذي تستغرقه دالة التبديل.

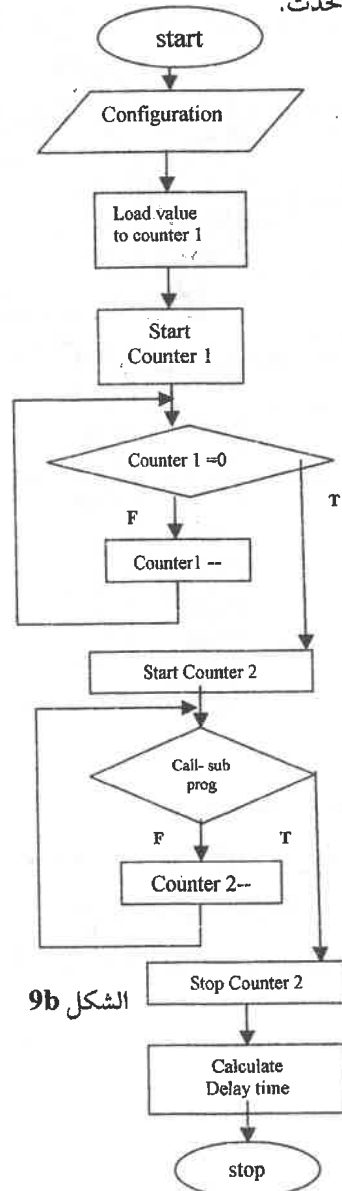
وأما لقياس زمن التأخير الذي يسببه نظام **QNX** بسبب عملية المقاطعة (**Interrupt Latency**) يستخدم عدادان، العداد الأول: يعمل عملية محاكاة لحدث ما خارجي، يتقدم بطلب خدمة ما من نظام التشغيل، ويستخدم العداد الآخر لحساب زمن تأخير النظام في سرعة استجابته لهذا الطلب، ويتم تهيئة العدادين للعمل كما في الشكل (9b) وعلى النحو الآتي:

تعطى لكل من العداد الأول والثاني قيم ابتدائية، وتعطى إشارة البدء في العمل للعداد الأول، فيبدأ

هذا العداد بالتناقص المنتظم بمقدار 1 كل 25ns، عند وصول قيمة العداد درجة صفر تعطى إشارة البدء بالعمل للعداد الثاني، وترسل إشارة إلى نظام QNX بأن حدث ما ينتظر التنفيذ على شكل مقاطعة إلى النظام الخاص بخدمة المقاطعات (Interrupt System Controller)، ويستمر العداد الثاني في عملية التناقص حتى تنفذ أول عملية في البرنامج الفرعي المخصص لخدمة هذا الحدث.



الشكل 9a



الشكل 9b

9. النتائج

تم تكرار عملية قياس الزمن T_s المكون من زمن التأخير بسبب عملية تبديل العمليات التي تتم عن طريق النواة المصغرة، وكذا زمن التأخير الذي يسببه خدمة المقاطعة، أكثر من مرة، وكذا في حالة عند ما يكون النظام محمل، أي ينفذ برامج كثيرة، وعندما يكون غير محمل، بهدف التأكد من أن زمن التأخير ثابت في كل هذه الظروف، كذلك تم تنفيذ البرامج على أجهزة مختلفة، من حيث السرعة، ويوضح الجدولان (2,1) مقدار زمن التأخير الذي يسببه نظام QNX.

Type of processor	Context Latency	Interrupt Latency	Repeating Counts
P100	2.6 μ s	4.4 μ s	10
P133	1.95 μ s	4.3 μ s	10
P166	1.6 μ s	3.3 μ s	10
P200	1.2 μ s	1.4 μ s	10

جدول 1 يوضح النتائج العملية لزمن التأخير الذي يسببه نظام QNX

Type of processor	Context Latency	Interrupt Latency	Application Counts
P100	2.6 μ s	4.4 μ s	5
P100	2.6 μ s	4.4 μ s	10
P133	1.95 μ s	4.3 μ s	5
P133	1.95 μ s	4.3 μ s	10
P166	1.6 μ s	3.3 μ s	5
P166	1.6 μ s	3.3 μ s	10
P200	1.2 μ s	1.4 μ s	5
P200	1.2 μ s	1.4 μ s	10

جدول 2 يوضح النتائج العملية لزمن التأخير الذي يسببه نظام QNX

10. الاستنتاجات

1. في الجدولين 1,2 نلاحظ أنه رغم تكرار عملية القياس لأكثر من مرة (عشر مرات في الجدول 1) على نفس الجهاز وفي حالات مختلفة للنظام (محمل كما في الجدول 2، غير محمل كما في الجدول 1) تم الحصول على نفس النتائج في كل مرة، مما يؤكد أن نظام QNX يلبي متطلبات النظام للعمل في الزمن الحقيقي، كون زمن التأخير صغيراً جداً و ثابتاً في مختلف الظروف،

2. تكرار عملية قياس الزمن T_S على أجهزة مختلفة في المواصفات (من حيث سرعة الأجهزة) أدى إلى تناقص هذا الزمن مما يعني أنه ومع تطور تكنولوجيا العتاد، تقل قيمة هذا الزمن وبشكل واضح ومستمر،
3. زمن التأخير قليل جداً ويقاس بالميكرو ثانية، كما إنه ثابت وهذا يعطي للنظام القدرة على التنبؤ بزمن انتهاء المعالجة للأحداث الحرجة، وهذه الخاصية هي من أهم متطلبات العمل في الزمن الحقيقي، كما إن الزمن T_S قليل و لا يؤثر بشكل كبير على ما يسمى بالعمليات الحرجة التي يتطلب من النظام سرعة الاستجابة لها ومعالجتها في الوقت الزمن المحدد لها،
4. سياسة جدولة العمليات في QNX تعتمد على نظام الأولويات وهي بذلك لا تسمح لأي حدث حرج (هام جداً) أن يتأخر ويتجاوز الوقت الزمني المحدد له، حيث وهذا العملية غير مقبولة أساساً في مثل هذه النظم، مما يعني أن نظام QNX من النوع الصلب، كونه يرسل النتائج في الزمن المحدد وبدون تأخير.

12. المراجع (References)

1. Sang-Yeob Lee , Youjip Won , Whoi-Yul Kim, Zikimi: A Case Study in Micro Kernel Design for Multimedia Applications, Multimedia Tools and Applications, v.27 n.3, p.351-366, December 2005,
2. Takuro Kitayama , Tatsuo Nakajima , Hideyuki Tokuda. RT-IPC: an IPC extension for real-time mach. USENIX Symposium on USENIX Microkernel's and Other Kernel Architectures Symposium. p.8-8. September 20-23. 1993. San Diego, California.
3. Johannes Helander , Alessandro Forin, MMLite: a highly componentized system architecture, Proceedings of the 8th ACM SIGOPS European workshop on Support for composing distributed applications, p.96-103, September 1998, Sintra, Portugal,
4. Joseph M.,Pandaya P.: Finding Response Time in Real-Time System. The Computer Jornal,1996,Vol.29,No.5,pp.390-395,
5. www.qnx.com
6. Steve Furr: What Is Real Time And Why Do I Need It?, 2002 QNX Software Systems Ltd.
7. Timmerman Martin: Can Windows NT 4.0 be used as an RTOS ? . Real-Time Magazine, Issue 1998-4,(<http://www.realtime-info.be>).
8. اللبني إيمان، العبدالله أسامة.: تصميم وتنفيذ نظم التشغيل الحديثة، الشعاع للنشر، 2005م

Abstract

Study focuses on the identification of operating systems that operate in real time (Real-Time Systems), in terms of designing these systems, and the impact on the work required to work in environments in real time, and the fact that work in these environments depends on the time a mediator is essential, because of the importance of time as a key factor in these systems, the research focused on the study design of these systems in such a manner which meets the demands of work in the real time of rapid response to events and data transmission in time assumed to reach without delay. and to know the delay time caused by the system in the handling of operations (events) , and for this time of the negative repercussions that could affect the operation of the system in an environment that requires working in real time, and to have been test laboratory on the QNX operating system, a model for operating systems that operate in real time.

مؤشرات المزارعين نحو التنمية الزراعية الريفية المستدامة في مديرية السبرة ، محافظة إب

(د.عبدالكريم سعيد ، د.خالد الحكيمي ، د.عبدالهدي ،

د.إسماعيل الحداد)

أستاذ الاقتصاد والإرشاد الزراعي المساعد ، كلية الزراعة ، جامعة إب

أ. أحمد عبده سيف اليماني

مدرس ، الاقتصاد والإرشاد الزراعي ، كلية الزراعة ، جامعة إب

الملخص :

استهدف البحث التعرف على اتجاهات مزارعي عزلة عينان ؛ مديرية السبرة من محافظة إب نحو التنمية الزراعية الريفية المستدامة وعلى بعض خصائصهم الشخصية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد جمعت البيانات عن طريق الاستبيان بالمقابلة الشخصية لعينة مكونة من 300 مزارع مثلت حوالي 34.3% من حجم مجتمع البحث. استخدم فيه كل من مقياس النزعة المركزية والتشتت والاختلاف لتحليل بيانات البحث باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، و بينت النتائج أن اتجاهات المزارعين نحو التنمية الزراعية الريفية المستدامة إيجابية إلى حد كبير، حيث بلغت 72.2%.

وفيما يتعلق بالخصائص الشخصية والاقتصادية والاجتماعية لمزارعي المنطقة، تبين أن عمر المزارع متوسط إلى مرتفع، إذ بلغ المتوسط الحسابي 46.2 وارتفع المستوى التعليمي، حيث بلغت نسبة الأمية 25%، وان 54.6% من المزارعين.

تشكل الزراعة المهنة الرئيسية لهم، رغم انخفاض مستوى الدخل من الزراعة إذ بلغ متوسط الدخل الشهري للفرد 15.4 ألف ريال.

وقد أوصت الدراسة بضرورة التوسع في إقامة الحواجز المائية في المنطقة وتزويد المزارعين بالتقنيات الحديثة في الري بتكاليف تشجيعية، بالإضافة إلى تنمية قدرات السكان ورفع مستوى التأهيل والتدريب لديهم بإقامة الدورات التدريبية وتنفيذ مشاريع تنمية مستدامة في المنطقة.

المقدمة :

يتزايد الاهتمام بالزراعة المستدامة في دول العالم المختلفة منذ ثمانينات القرن الميلادي الماضي، كنتيجة لظهور بوادر التأثيرات السلبية للزراعة الصناعية على البيئة وصحة المستهلكين وأنماط الحياة الاجتماعية للمزارعين وسكان الريف. إذ بدأ واضحا للمهتمين بقضايا التنمية والبيئة وصحة الإنسان أن الثورة الخضراء **Green Revolution** التي ساهمت في توسع الإنتاج الزراعي تسبب في تلوث البيئة عبر استخدام العديد من المدخلات الصناعية في الزراعة كالأسمدة والمبيدات، وتؤدي إلى تدهور التربة الزراعية وتعريضها من خلال المبالغة في استخدام المعدات الثقيلة في العمليات الزراعية، وإلى تغيير النمط التقليدي الزراعي وهجرة سكان المناطق الريفية والزراعية والنزوح إلى المدن، بالإضافة إلى الاستنزاف الجائر للموارد الطبيعية.

وبهذا يتضح عدم قدرة نظام الزراعة المكثفة على الاستمرار في الإنتاج الزراعي بنفس المعدلات العالية و في الوفاء باحتياجات الناس من الغذاء السليم بالإضافة إلى صعوبة الاستمرار في توفير متطلبات هذا النظام الزراعي المكثف و المكلف ماديا وبيئيا. ولقد دفع ذلك العلماء إلى التفكير في نظام زراعي متوازن يكفل الوفاء بمتطلبات الأجيال الحالية والمستقبلية في أحقية الحصول على الغذاء الصحي والبيئة النقية والموارد الطبيعية المصانة و المنتجة.

ومن هنا نشأ الاهتمام بالتنمية الزراعية المستدامة التي أصبحت الآن تمثل محورا جوهريا في السياسة الزراعية للعديد من الدول (الشنيفي، 2009).

من هنا اهتمت الحكومة اليمنية بالقطاع الزراعي لدوره الحيوي في تأمين الاحتياجات الغذائية للمواطنين. وقد قامت بإعداد الخطة الخمسية الأولى (1996 - 2000) والثانية (2001 - 2005) والهادفة إلى تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، وبخاصة العاملين في مجالات الإنتاج الزراعي والذي أدى بدوره إلى قيام مشاريع زراعية مختلفة في مجال إنتاج الفاكهة ومحاصيل الخضار والتي غطت بعضها احتياجات السوق المحلية وصدرت إلى الخارج (كتاب الإحصاء الزراعي، 2010). إلا أنه رافق هذه التنمية الزراعية ظهور بعض الآثار السلبية المتعلقة بالبيئة والموارد الطبيعية، نتيجة التكتيف الزراعي باستنزاف المياه والاستخدام العشوائي للمبيدات الكيماوية (الخطة الخمسية الثانية 2001 - 2005)

مفاهيم متعلقة بالاستدامة :

الاستدامة تعني بقاء الشئ والجهد المتواصل كما هو ، أما في الزراعة فان الاستدامة تعني القدرة على استمرار الإنتاج مع المحافظة على الموارد الطبيعية (صرصور، 1999).

وتعرف التنمية الزراعية المستدامة بأنها الزراعة القادرة على إدارة الموارد بشكل ناجح لتلبية الحاجات البشرية المتغيرة، مع صيانة وتحسين البيئة والموارد الطبيعية والمحافظة على سلامتها (صرصور، 1999).

وتعرفها منظمة الزراعة والأغذية الدولية (FAO, 1999) بأنها إدارة وصيانة قاعدة الموارد الطبيعية والتهئية إلى التغيير التقني والمؤسسي لما يضمن تحقيق الاحتياجات الإنسانية وبصورة مستمرة للأجيال الحالية والمستقبلية وتصون الأرض والمياه والتنوع الوراثي للنبات والحيوان، كما إنها غير ضارة بيئياً ومناسبة فياً وقابلة للتطبيق اقتصادياً ومقبولة اجتماعياً .

وبغض النظر عن التعريف فإن أي نظام تنموي زراعي مستدام عليه أن يلبي الشروط التالية مجتمعة: السلامة البيئية، الجدوى الاقتصادية، العدالة الاجتماعية والقدرة على التكيف (صرصور، 1999).

وترى المنظمة العربية للتنمية الزراعية أن التوجهات الرئيسية للتنمية العربية المستدامة للعقدين القادمين تركز على المياه كمحدد رئيسي للتنمية الزراعية المستدامة، تنمية وحماية الأراضي الزراعية، استغلال الموارد الزراعية من منظور تكاملي، التطوير والتحديث التقني للزراعة، أوليات التنمية القطاعية، بناء القدرات وتنمية القدرات البشرية، الاستثمار الزراعي المشترك، تنشيط التجارة الزراعية العربية، كمحرك للتنمية، التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية المعاصرة والمستقبلية، المساهمة في ازدهار الريف، مشاركة المجتمع المدني والقطاع الخاص. (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007).

ويدور منهج التنمية الزراعية المستدامة حول المحور الرئيسي لها وهو الإنسان، وذلك من خلال المشاركة الفاعلة في وضع البرامج والسياسات ودعم الجهود الرائدة وبناء قدرات المجتمعات المحلية الريفية والفئات المحرومة وغير ذلك من أصحاب الشأن من اجل الاعتماد على نفسها(أبو شريحة، 2008).

ولا بد أن يقوم بناء القدرات في جميع شرائح المجتمع وخاصة المجتمع الريفي على التعليم من قراءة وكتابة ومهارات حياتية ومحو أمية سكان الريف بجميع شرائحها وتركيبها السكانية، وهذا

الأمر يحتاج إلى جهد كبير ومتواصل (الحكيمي، 2008).

وقد اهتمت الحكومة اليمنية بتنمية القطاع الزراعي في الفترة الأخيرة من خلال بعض المشروعات التي تضمنتها الخطة الخمسية الأولى من عام 1996 - 2000م والخطة الخمسية الثانية 2001 - 2005، مما أدى إلى تمكن القطاع الزراعي من تحقيق معدل نمو سنوي 5٪، والمساهمة في توفير جزء كبير من احتياجات السكان من المواد الغذائية، بل استطاع القطاع الزراعي تحقيق اكتفاء ذاتياً في معظم الخضروات والفواكه وتصدير كميات كبيرة منها. كما قامت بتنفيذ العديد من الدورات التدريبية شملت معظم أنشطة وجوانب القطاع الزراعي (وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2006).

كما عملت الحكومة على رسم وتنفيذ عدد من السياسات وخطط العمل المرتبطة بالتنوع الحيوي والتنمية المستدامة مثل الاستراتيجية الوطنية للمياه وسياسة مساقط المياه والخطة الوطنية لحماية البيئة والخطة الوطنية لمكافحة التصحر (الهيئة العامة لحماية البيئة، 2004). ولقد تم اختيار عزلة عينان في مديرية السبرة من محافظة إب، مجتمعا لإجراء الدراسة عليها، للأسباب الآتية:

1. قربها من مركز المحافظة وتوفر الأراضي الزراعية والموارد المائية.
2. قربها من الطرق الرئيسية المسفلتة وقرب قرى العزلة من بعضها ومن الأراضي الزراعية.
3. إمكانية تبني المنطقة لجعلها إنموذجا لبقية العزل من خلال تبني إقامة مشروعات تنمية زراعية مستدامة.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على بعض الخصائص الشخصية والاجتماعية والاقتصادية لمواطني عزلة عينان وأثرها على التنمية الزراعية الريفية المستدامة.
2. التعرف على اتجاهات مزارعي عزلة عينان نحو التنمية الزراعية الريفية المستدامة.

منهجية البحث:

أجريت الدراسة على عزلة عينان في مديرية السبرة من محافظة إب، الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة إب، على بعد حوالي 25 كم من مركز المحافظة. ويرجع اختيار هذه المنطقة للأهمية الزراعية لها والمتعلقة بتوفر الأراضي الزراعية والمياه، إضافة إلى قربها من مركز المحافظة والطرق المسفلتة والذي يمكن أن يجعلها مركزاً ونموذجاً لتحقيق التنمية المستدامة في مناطق ريفية أخرى.

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أسر المنطقة البالغ عددهم 875 أسرة (كتاب إحصاء المساكن والسكان 2004). ونظراً لكبر مجتمع الدراسة فقد عمد إلى أخذ العينة بالطريقة العشوائية البسيطة **Simple Random Sampling** بلغ قوامها 300 أسرة بواقع 34.3 %.

جمع البيانات وتحليلها :

اعتمد البحث على الاستبانة بعد المقابلة الشخصية مع مزارعي المنطقة، بحيث تم تصميم الاستبانة التي اشتملت على جميع التساؤلات والاستفسارات التي تحقق أهداف البحث وأغراضه. وتم اختبار الصدق للاستبانة بعرضها على أعضاء هيئة التدريس بقسم الاقتصاد والإرشاد الزراعي بكلية الزراعة، جامعة إب .

تم استخدام كل من مقاييس التوسط او التمرکز والتشتت والاختلاف باستخدام برنامج التحليل الإحصائي **SPSS**.

النتائج والمناقشة :

تم عرض 12 سؤالاً لتحديد المؤشرات الرئيسية لاتجاهات المزارعين المبحوثين نحو الزراعة المستدامة كما هو موضح في الجدول (1) كما يلي :

جدول (1) : ترتيب رغبة المبحوثين في إقامة مشاريع زراعية تنموية وفقاً للأهمية النسبية للمشاريع المقترحة

السؤال	عدد	%
إتباع الطرق الزراعية الحديثة لزيادة الإنتاج	257	85.7
التقليل من استخدام المبيدات الكيميائية	249	83.0
التقليل من استخدام الأسمدة الكيميائية	249	83.0
استغلال مخلفات الزراعة لإنتاج أسمدة عضوية	246	82.0
استغلال مخلفات الحيوانات لإنتاج غاز حيوي	242	80.7
مشروع تربية الدجاج	234	78.0
مشروع تربية الأغنام	205	68.3
زراعة الخضر البقولية المختلفة	201	67.0
مشروع تربية النحل	201	67.0
مشروع تربية وتسمين العجول	180	60.0
زراعة الفراولة.	176	58.7
إنشاء بستان لأشجار فاكهة مختلفة	158	52.7

أولاً: اتجاهات مزارعي عزلت عينان نحو التنمية الزراعية المستدامة :

تم عرض 12 سؤالاً صممت لقياس اتجاهات المزارعين الباحثين نحو التنمية الزراعية المستدامة وتم ترتيبها، وفقاً لأهميتها حسب الرغبة والميول نحو هذه المشاريع كما هو موضح بالجدول (1).

ويلاحظ أن اتجاهات المزارعين نحو وسائل تحقيق الزراعة المستدامة ايجابية حيث بلغت 72.2%. وعلى مستوى العبارات الفردية فقد تراوحت النسبة المئوية بين 52.7% كحد أدنى و 85.7% كحد أعلى. وسجلت عبارة "إنشاء بستان فاكهة مختلفة" أدنى نسبة مئوية بواقع 52.7% وعبارة "اتباع الطرق الزراعية الحديثة لزيادة الإنتاج" أعلى نسبة مئوية تليها عبارة "التقليل من استخدام المبيدات الكيماوية" بنسبة 83.0%. أما العبارات المتعلقة برغبة المزارعين بإقامة مشاريع زراعية تنموية مستدامة فكانت متراوحة بين ادني حد 52.0% وأعلى حد 78%.

إن موافقة المزارعين الباحثين على خطورة بقايا المواد الكيميائية على الفواكه والخضار والمحاصيل الحقلية على صحة المستهلكين، وعلى ترشيد استهلاك المياه في الزراعة باستخدام طرق الري الحديثة تمثل خطوة هامةً لأتجاه تبني الزراع لبعض تقنيات الزراعة المستدامة، ويتفق هذا مع ما توصل إليه (Norvell & Hamming, 1999). كما أوضح المزارعون الباحثون من خلال المقابلة الشخصية حاجتهم إلى برامج إرشادية لتدريبهم على أساليب الزراعة المستدامة والتي تُحافظ على التوازن بين الإنتاج الزراعي وسلامة البيئة وصحة الإنسان، ويتفق هذا مع ما توصل إليه (Kotile & Martin, 2000).

ومن خلال النظر إلى النسبة المئوية الكلية لاتجاهات المزارعين والبالغة 72.2% تبين أن هناك حاجة إلى إقامة برامج تدريبية وإرشادية للعمل على تغيير الاتجاهات السلبية لدى المزارعين لتبني التنمية الزراعية المستدامة وذلك بإدخال تقنيات زراعية من إتباع الطرق الزراعية الحديثة لزيادة الإنتاج وغيرها كما هو موضح في الجدول رقم (1) ومن ضمنها تقنيات الري الحديث وإدخال تقنيات حصاد المياه المتمثلة بإقامة السدود والحواجز المائية، لتوفير القدر الكافي من المياه لإقامة مشاريع تنموية زراعية في المنطقة.

ثانياً : الخصائص الشخصية والاجتماعية لمزارعي عزلت عينان :

يوضح جدول (2) الخصائص الشخصية والاجتماعية والاقتصادية للمزارعين الباحثين

والذي يتبين من خلاله أن حوالي ربع الباحثين (18.9%) تنتمي أعمارهم للفئة العمرية 46-50 عاما و 12.6% تنتمي أعمارهم للفئة العمرية 41-45 عاما، في حين بلغ متوسط العمر 46.2 سنة وغالبيتهم (88%) متزوجون. وقد بلغ الانحراف المعياري بين الفئات العمرية المختلفة 11.6 وبتباين 134.7.

ولقد تم سؤال العينة البالغ عددها 300 مزارع عن مستوى التعليم، أجاب على السؤال 108 زراع حيث بلغ نسبة التعليم الأساسي 22.6% والتعليم الثانوي 6.6% ونسبة التعليم الجامعي 6.6%. بينما كانت الإجابة على سؤال يقرأ ويكتب 33% وأمّي 25% من مجموع العينة المدروسة (جدول 2)، وهذا الأمر يجب أخذه في الاعتبار عند وضع البرامج الإرشادية الخاصة بالزراعة المُستدامة واستخدام طرق إرشادية متنوعة لتتلاءم مع التباين الواضح في المستويات التعليمية للزراع، كما يمكن الاستفادة من الزراع الحاصلين على شهادة ثانوية وجامعية بتدريبهم ليصبحوا المتبنين الأوائل لتقنيات الزراعة المُستدامة المختلفة.

كما تبين أن الزراعة تشكل المهنة الرئيسية للسكان بواقع 54.6%، بينما 22% مهنتهم الرئيسية غير زراعية (تجار، عمال، سائقين، مدرسين، موظفين) وبلغ نسبة الذين لم يجابوا 23.2%.

أما بالنسبة للدخل المزارعين فقد تبين أن مستوى دخلهم متدن جداً، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدخل الشهري 15.4 (ألف ريال يمني) بتباين قدره 128.8. ووجد أن 3.33% يقل دخلهم الشهري من الزراعة عن 5000 (ألف ريال يمني)، و 5.67% يتراوح دخلهم الشهري بين 36-40 (ألف ريال يمني) (جدول 3)، وقد بلغ الانحراف المعياري بين فئات الدخل المختلفة 11.3.

ويمكن تفسير هذا التدني في مستوى الدخل إلى التخوف لدى المزارعين من إظهار الدخل الفعلي لهم وهذا كان واضحاً من النسبة الكبيرة التي لم تجاب منهم على هذا السؤال والبالغة 62%. وهذا على الرغم من اعتمادهم على زراعة القات، الذي يمكن أن يتخلى المزارع عن زراعته باعتماد برنامج مدرّوس تبني الدولة تعميم زراعات أخرى مهمة، تعوض قالمي أشجار القات الفارق من الدخل السنوي ولفترة محددة.

جدول (2) : الخصائص الشخصية والاجتماعية لمزارعي عزلة عينان (ن=300)		
النسبة المئوية للحاصلين على شهادة تعليمية من أرباب الأسر		
الصفة	العدد	%
أساسي	68	22.6
ثانوي	20	6.6
جامعي	20	6.6
لم يجب	192	64.0
النسبة المئوية لغير الحاصلين على شهادة تعليمية من أرباب الأسر		
يقرا ويكتب	99	33
أمي	75	25
لم يجابوب	126	42
الحالة الاجتماعية		
متزوج	264	88.0
أعزب	0	0.0
أرمل	5	1.6
مطلق	1	0.3
لم يجابوب	30	10.0
المهنة الأساسية		
زراعية	164	54.6
غير زراعية	66	22
لم يجابوب	70	23.3

عمر رب الأسرة		
%	العدد (F)	الفئة العمرية
1.3	3	16-20 سنة
2.5	6	21-25 سنة
8.4	20	26-30 سنة
9.7	23	31-35 سنة
10.9	26	36-40 سنة
12.6	30	41-45 سنة
18.9	45	46-50 سنة
10.5	25	51-55 سنة
10.9	26	56-60 سنة
14.3	34	60-65 سنة
100	238	

المتوسط الحسابي = 46.2، التباين = 134.7، الانحراف المعياري : 11.6

جدول (3) متوسط الدخل الشهري من الزراعة (ألف ريال يمني)		
%	العدد (F)	الفئة (بالآلاف الريالات)
3.33	10	1 - 5
16.67	50	6 - 10
4.67	14	11 - 15
4.67	14	16 - 20
1.00	3	21 - 25
1.33	4	26 - 30
0.67	2	31 - 35
5.67	17	36 - 40
38.00	114	

المتوسط الحسابي = 15.4، التباين = 128.8، الانحراف المعياري : 11.3

التوصيات :

استنادا إلى ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج يمكن الخروج بالتوصيات الآتية :

1. التوسع في إقامة السدود والحواجز المائية في المنطقة لاستخدامها في الري وتغذية المياه الجوفية كون المياه تعتبر المحدد الرئيس للتنمية الزراعية المستدامة.
2. تزويد المزارعين بتقنيات الري الحديث (كالري بالتنقيط) وبتكاليف تشجيعية.
3. تنمية قدرات السكان ورفع مستوى التأهيل والتدريب لديهم من خلال إقامة الدورات التدريبية في مختلف المجالات الزراعية.
4. تنفيذ مشاريع تنمية مستدامة في المنطقة المبحوثة، نظراً لرغبة المزارعين في ذلك تبناها الدولة وبمشاركة المستفيدين.
5. تنظيم وتنفيذ حملات إعلامية مكثفة لتوعية الزُّراع بتقنيات الزُّراعة المُستدامة المختلفة.

المراجع

أولاً : المراجع باللغة العربية:

1. أبو شريجة نبيل (2008): الزراعة والتنمية (دراسة)، الشبكة العربية لتنمية الزراعة المستدامة <http://www.ansadme.net/>
2. الحكيمي خالد (2008): التنمية الزراعية الريفية المستدامة و تحقيق الأمن الغذائي في اليمن. الندوة العلمية حول الاكتفاء الذاتي وطوح تحقيق الأمن الغذائي في اليمن. كلية ناصر للعلوم الزراعية -- جامعة عدن
3. الشنيفي محمد (2009): مقدمة في الزراعة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. <http://faculty.ksu.edu.sa>
4. المنظمة العربية للتنمية الزراعية (2007): استراتيجية التنمية الزراعية المستدامة للعقدين القادمين. جامعة الدول العربية، الخرطوم.
5. الهيئة العامة لحماية البيئة (2004): الاستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي والخطة التنفيذية للجمهورية اليمنية - وزارة المياه والبيئة.
6. صرصور شوكت (1999): حول مفهوم الزراعة المستدامة، عن كتاب الزراعة من اجل المستقبل. الشبكة العربية لتنمية الزراعة المستدامة
7. كتاب إحصاء المساكن والسكان (2004): وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء.
8. كتاب الإحصاء الزراعي (2010): وزارة الزراعة والري الإدارة العامة للإحصاء والمعلومات الزراعية، صنعاء.
9. وزارة التخطيط والتعاون الدولي (2006): استراتيجية التخفيف من الفقر، رئاسة مجلس الوزراء، صنعاء.

ثانياً : المراجع باللغة الأجنبية :

1. FAO. (1999): Netherlands Conference on Agriculture and the Environment: <http://www.fao.org/sd/epdirect/epre0023.htm>.
2. Kotile D. G., and R, A., Martin (2000): Sustainable Agricultural Practices for Weed Management: Implications to Agricultural Extension Education, Journal of Sustainable Agriculture. Vol. 16 (2), pp. 31-51.
3. Norvell S., D. and Hamming M. D., (1999): Integrated Pest Management Training and Sustainable Farming Practices of Agriculture, Vol. 13 (3), pp. 85 – 101.

**Farmers' Attitudes Toward Sustainable Rural Agriculture
in Aynan privacy (Al Sabrah province), Ibb Governorate**

Abdul Kareem Saced, Khalid Al Hakimi, Abduh Al Haddi, Ismaeel Al Haddad,
Ahmed abduh Saif Al Yamany.

(Extension & Economics Dept, Plant Production Dept. Faculty of Agriculture
and Veterinary – Ibb University)

ABSTRACT :

The study aimed to study farmers' attitudes towards sustainable rural agriculture in Aynan privacy and to explore some of their socioeconomic characteristics.

Data were collected using a questionnaire, with a simple random sample of 300 farmers, representing 34.3 % of the study population. Percentages, mathematical means, Measures of Dispersion or Variation, Measures of Central Tendency were obtained using the SPSS statistical package.

The study revealed that the farmers generally have a positive attitude toward sustainable agriculture with a score of 72.2 %.

The research findings indicate that average farmer age was middle up to high 46.2 years, and farmers had high education level, only 25% were illiterate, and agriculture was a first job for 54.6 % of the respondents and the agricultural income of the farmers was as low as reaching 15.4 thousands YR.

It was recommend that extension and training programs related to sustainable agriculture should be planned and executed. Also building dams and introducing modern irrigation technology were recommend.

سلوك التشوه المعتمد على الزمن للسبيكة التي أساسها القصدير خلال عملية التحول

علي النخلاني⁽¹⁾ ، محمد عبد الحفيظ⁽¹⁾ ، خليل عزيمة⁽²⁾

⁽¹⁾ قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة دمشق - سوريا

⁽²⁾ قسم علم المواد - كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية - جامعة دمشق - سوريا

خلاصة البحث:

يتناول هذا البحث دراسة سلوك الزحف للسبيكة الثلاثية $Pb-61.9wt\%Sn-2wt\%Zn$ اعتماداً على الزمن ، حيث أجريت تجارب زحف إجهاد الشد الثابت عند إجهادات ثابتة تتراوح من 5,3 إلى 7,802 ميغا باسكال وعند مدى درجة حرارة من 363 إلى 433 كلفن. وخلصت الدراسة إلى أن معدل انفعال الزحف يزيد وزمن الزحف ينقص بزيادة الإجهاد المطبق ودرجة الحرارة. وأجري تحليل المساح الإلكتروني المجهرية على العينات لمعرفة آليات تشوه الزحف. وأوضحت النتائج أن انزلاق حدود الحبيبة هي آلية الزحف ضمن الإجهاد ودرجة الحرارة المعطاة.

الكلمات المفتاح: الزحف ، السبيكة الثلاثية $Pb-61.9wt\%Sn-2wt\%Zn$ ؛

ميكانيكية الزحف ، إجهاد الشد ، ميكانيكية التشوه ، مدة الزحف .

- [11] X.J. Yang, C.L. Chow, K.J., *International Journal of Fatigue* 25 (2003) 533–546.
- [12] A. Fawzy, R.H. Nada, *Physica B* 371 (2006) 5.
- [13] N.F. Mott, F.R.N. Nabarro, *Bristol Conference on the Strength of Solids*, Phys. Soc. London, 1948, p. 50.
- [14] S.-H. Song, J. Wu, X.-J. Wei, D. Kumar, S.-J. Liu, L.-Q. Weng, *Materials Science and Engineering A* 527 (2010) 2398–2403.
- [15] A.A. El-Daly, A.M. Abdel-Daiem, M. Yousf, *Materials Chemistry and Physics* 71 (2001) 111–119.
- [16] A.A. El-Daly, A.M. Abdel-Daiem, M. Yousf, *Materials Chemistry and Physics* 74 (2002) 43–51.
- [17] D.H. Sastry, *Materials Science and Engineering A* 409 (2005) 67–75

The mechanism by which a metal becomes rate-sensitive, depends on grain size. The important role of composition is its effect on grain growth. The greater the volume of second phase, the lower the rate of grain growth because of the relative immobility of interphase boundaries. Grain sizes were measured using a linear intercept technique. The initial grain sizes were $3.25 \pm 0.2 \mu\text{m}$. The smaller grain size reduces the resistance to the transmission of slip across grain boundaries, which can decrease flow stress and increase the ductility of the alloy.

As for the effect of grain size on creep behavior at high temperatures, many researchers found that there is an optimum grain size for maximum creep resistance (lowest steady state creep rate), i.e., the creep rate goes through a minimum as the grain size is varied [17]. Whether this effect is due to grain boundary sliding or not needs to be examined. However, grain boundary sliding is believed to be the rate controlling mechanism of creep in fine grained materials at high temperatures.

4. Conclusions

The main conclusions to be drawn from this work may be summarized as follows:

- (1) The Pb-61.9 wt.% Sn-2 wt.% Zn alloy exhibits the typical creep deformation characteristics. The creep strain increases and creep lifetime decreases with the improved applied stress level and temperature.
- (2) The creep strain rate increases and creep lifetime decreases sharply with increasing applied stress level and temperature.
- (3) The creep deformation of the Pb-61.9 wt.% Sn-2 wt.% Zn alloy is controlled by grain boundary sliding.
- (4) The action of the alloying addition still needs more and more attention.

References

- [1] A. Fawzy, Journal of Alloys and Compounds 486 (2009) 768–773
- [2] M.M. Mostafa, Physica B 349 (2004) 56–61
- [3] A.M. Abd El-Khalek, Materials Science and Engineering A 500 (2009) 176–181
- [4] G.S. Zhang, H.Y. Jing, L.Y. Xu, J. Wei, Y.D. Han, Journal of Alloys and Compounds 476 (2009) 138–141
- [5] A.A. El-Daly, A.M. Abdel-Daiem, E.A. El-Saadani, A.N. Abdel-Rahman, S.M. Mohammed, Materials Chemistry and Physics 83 (2004) 96–103.
- [6] R.J. Mc Cabe, M.E. Fine, JOM 52 (2000) 33.
- [7] M.S. Saker, A.Z. Mohamed, A.A. El-Daly, A.M. Abdel-Daiem, A.H. Bassyouni, Egypt. J. Solids B2 (1990) 34.
- [8] G.S. Al-Ganainy, A. Fawzy, F. Abd El-Salam, Physica B 344 (2004) 443–450.
- [9] G. Saad, A. Fawzy, E. Shawky Journal of Alloys and Compounds 479 (2009) 844–850.
- [10] A.K. Ray, K. Diwakar, B.N. Prasad, Y.N. Tiwari, R.N. Ghosh, J.D. Whittenberger, Materials Science and Engineering A 454–455 (2007) 124–131.

place around the columnar grains of the dark phase (Pb-rich phase), thus the number of pinning dislocation points within the grain will decrease and hence the creep rate is

increased. Also Fig. 6 shows the deformation microstructure changes with changing temperature. The main feature of all samples is that (a) the grains have an equiaxed shape, (b) some grains are displaced as a whole above or below the original surface, therefore, a lack of focus is observed, (c) the grains and phase boundaries become wavy and curved, (d) the grains are rotated and their boundaries are distorted[15,16].

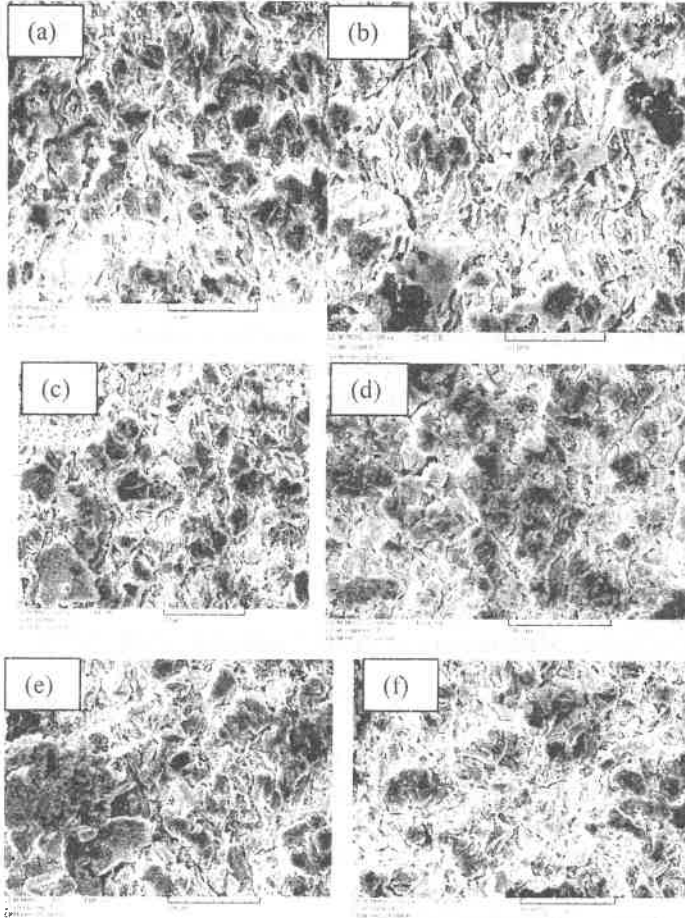


Fig. 6. SEM images of the specimens tested at 7.802MPa under different temperatures :(a) 373; (b) 383; (c)393; (d) 403;(e) 413 and (f) 423 K.

engineering practice. For example, a design engineer can use this diagram as a reference in the selection of studied alloy for high temperature structural applications.

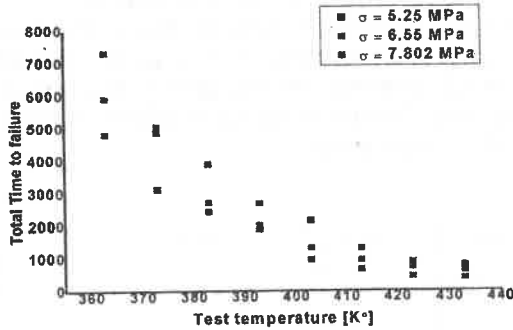


Fig. 4. The creep lifetime as a function of temperature under different stresses.

The variation in flow stress as a function of strain rate for Pb-61.9 wt.% Sn-2 wt.% Zn alloy was plotted in Fig. 5. The flow stress increased with strain rate in a typical sigmoidal curve, at the strain rate ranging from 4×10^{-4} to $1.6 \times 10^{-3} \text{ s}^{-1}$.

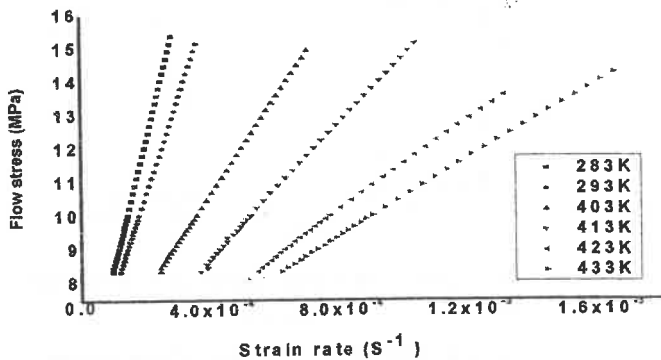


Fig. 5. The variation of flow stress as a function of strain rate in the temperature range between 383 and 433 K for Pb-61.9 wt.% Sn-2 wt.% Zn alloy.

3.2. Microstructure observation.

The microstructure of the specimens crept at various temperatures and applied stresses was observed using a scanning electron microscope (SEM) equipped with energy dispersive X-ray spectroscopy (EDX) analysis.

Fig. 6a-f shows the microstructure investigation for the studied alloy, the samples were crept at various temperatures in the range 373 - 423 K, at a fixed stress of 7.802 MPa. It is clear that the segregation of β -phase (Sn-rich phase) (light) takes

Fig. 3 illustrates the creep behaviour of the Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn alloy at 403K and 423K, where strain is shown as a function of time for samples tested at various stress levels. In all cases, the alloy specimens displayed normal behaviour with respect to the applied stress and temperature, where at any constant temperature the rate of deformation increased with increasing stress and at any constant stress the rate of deformation increased with increasing temperature.

The creep strain increases with an increase in applied stress level and temperature. Then creep strain rate at any given time can be determined by differentiating creep strain versus time and the minimum rate was taken as the creep strain rate of steady-state stage. The total time from the beginning of primary stage to the end of tertiary stage is defined as the "creep lifetime".

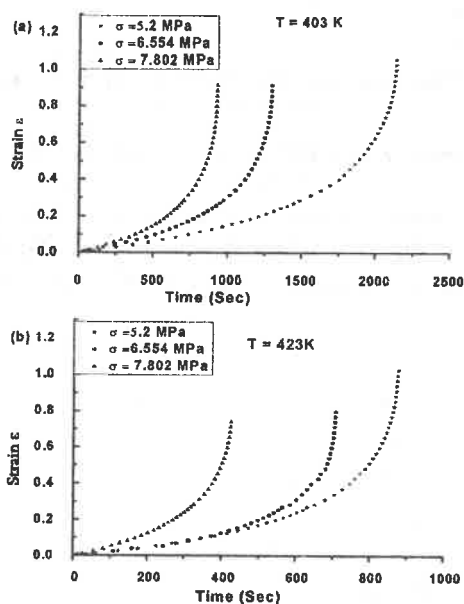


Fig. 3. Typical strain vs. time curves for the Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn alloy at (a)403K and (b)423K under different stresses.

Fig.4 exhibits the temperature dependence of the creep life time of studied alloy, under different stresses, at various temperatures between 363 and 433K. The creep life time was found to decrease with increasing temperature and/or decreasing the applied stress as shown in Fig. 4. As is well known [14], in high temperature engineering design the selection of a material needs to take into account its creep properties. If at a certain temperature this creep lifetime is beyond 1000 sec, the material is normally regarded as a suitable one for applications at that temperature from the standpoint of creep resistance. The diagram in Fig.4 is very useful in

minimum in the creep rate, $\dot{\epsilon}$, followed by a regime with an extended accelerating deformation rate.

At elevated temperatures, most pure metals and commercial alloys display normal creep curves, which are widely assumed to show clearly defined primary, secondary and tertiary stages. This traditional view seems to be fully consistent with the appearance of the curves presented in Fig. 2a, and b, which includes examples of the variations in creep strain ϵ with time for three regions of the Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn alloy, where the primary creep rate decreases with time due to strain hardening of the material. Steady-State creep where the strain increases linearly with time. From design point of view, this region is the most important one for parts designed for long service life because it comprises the longest creep duration. The main creep test result is the slope of this region which is known as the steady-state creep rate. During this stage of creep, there is a balance between strain hardening due to deformation and softening due to recovery processes similar to those occurring during the annealing of metals at elevated temperature, and the tertiary creep rate increases rapidly until failure or rupture. The time to failure is often called the time to rupture or rupture.

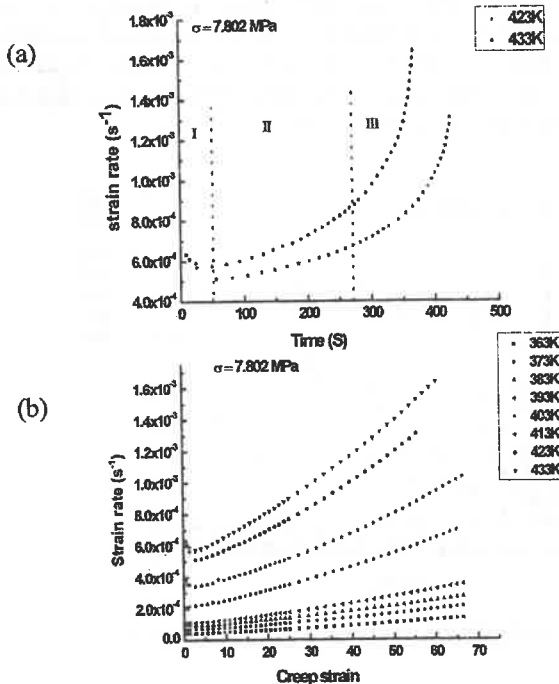


Fig. 2. (a) Creep rate-time curves depicting all the three stages of creep in the temperature 423K and 433K. (b) Creep rate-strain curves in the temperature range between 363 and 433 K for Pb-61.9 wt.% Sn-2 wt.% Zn alloy.

3. Results and discussion

For a certain stress level, the continuous strain created during creep process depends mainly on: (i) grain size of the tested sample, (ii) deformation temperature, and (iii) interaction of dislocations and lattice defects with the solute atoms[12,13].

3.1. Features of creep curves

The creep curves of Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn alloy obtained at different deformation temperatures under different applied stresses for wire samples was obtained as shown in Fig. 1. The samples were investigated in the temperature range 363–433 K in steps of 10 K. As observed, raising deformation temperature affected the creep behavior in Fig. 1 from which the creep strain increased with increasing T while the applied stress is kept constant. The increase in the creep strain by increasing T (Fig. 1) for the alloy under investigation may be due to the decrease in density of the effective pinning centers with increasing T , allowing higher slip distances traveled by the moving dislocations. The trend in the creep curves at all the three levels of applied stresses suggests a rapid transition from a short primary creep regime, to a steady state and tertiary creep regime. This transition is easier to observe in the plot of strain rate versus time that is presented in Fig. 2a and b. It can be seen that each curve is characterized by all the three characteristic regions: (I) primary, (II) secondary or steady state, and (III) tertiary. Since the stress and temperature are constants, the variation in creep rates, $\dot{\epsilon}$, suggests a basic change in the internal structure of the alloy during time.

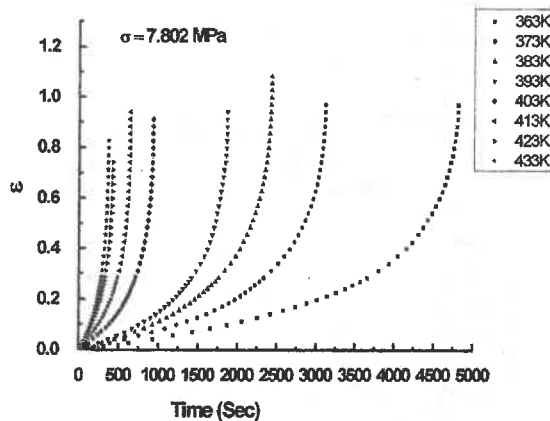


Fig. 1. Representative strain-time curves for Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn samples at different deformation temperatures.

The specific features of the creep for Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn alloy is shown in Fig. 2a, and b, as creep rate-strain curves. Note that all curves showed a distinct

influence on environment and health. On the other hand, the tin-lead solders would no longer satisfy the reliability requirement in high power electronic and optoelectronic components with the smaller size of solder joint and higher mechanical, thermal and electrical load in which the excellent creep resistance is essential[4].

Many Pb-Sn alloys are used in structural applications where creep resistance becomes an important property. One of the obvious ways to improve ductility is by adding alloying elements, and many studies have been performed, resulting in continuous improvement of Pb-Sn alloys. For this purpose, it is necessary to understand how the creep parameters change with alloying additions, repeated thermal cycles and applied stresses, consequently, the future application of these materials strongly depends on the success of improving their reliability with respect to the structural applications [5].

Creep behaviour of materials is generally affected by the applied stress, the deformation temperature, the microstructure of the examined material and also its grain size. Knowledge of the creep behaviour and the effect of second phase on creep deformation is important for understanding and predicting the creep behaviour of solder alloys and for better alloy design[6].

In this study, the tensile creep behavior of Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn solder alloy was investigated at different temperatures and stress levels. The study of creep behaviour for studied alloy samples under different stresses at high temperatures is aimed to identify the microstructure of the tested samples.

2. Experimental materials and procedures

2.1. Sample preparation

The ternary alloy Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn was prepared from high purity Pb, Sn and Zn of purity 99.99%. The appropriate weights of the elements for the ternary alloy were well mixed with CaCl_2 flux to prevent oxidation in a graphite mold. Casting in rod form was performed in a 15 x 1 x 1 cm graphite mold. The casting rod was annealed at 438K for 50 hours. The ingots were rolled into wires of diameter 1mm. Specimens with a gauge length of 50mm were prepared for tensile testing. In this study, the samples were annealed at 443K for 4 h and then slowly cooled to room temperature at cooling rate $T = 2 \times 10^{-2} \text{ K s}^{-1}$. After this heat treatment, the samples were annealed at room temperature for one week before testing. This procedure permitted a small amount of grain growth and grain stabilization to occur [7].

2.2. Mechanical tests

The strain-time experiments were carried out using a conventional type tensile testing machine described elsewhere [8-11]. Isothermal strain-time experiments were performed under constant applied stresses ranging from 5.3 to 7.802 MPa at different deformation temperatures in the range (363-433 K). The elongation in the wire samples was measured by using a dial gauge sensitive to 10^{-5} m . The experimental error was found to be within $\pm 0.5\%$. Environment chamber temperature controlled to $\pm 1\text{K}$ could be monitored by using a thermo-computer in contact with the test sample.

TIME-DEPENDENT DEFORMATION BEHAVIOUR OF TIN-BASED BEARING ALLOY DURING TRANSFORMATION

Alnakhilani Ali (1), Abdulhafiz M(1), Azimah Khalil(2)

(1) Department of Physics-Faculty of Sciences-Damascus University-Syria

(2) Material Sciences Department -Faculty of Mechanical Engineering
And Electrical - Damascus University-Syria.

Abstract

Creep behavior of the Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn ternary alloy has been investigated. Constant tensile stress creep experiments were carried out under constant stresses ranging from 5.3 to 7.802 MPa and at the temperature range from 363 to 433 K. The creep strain rate increases and creep life time decreases as the applied stress level and temperature increase. Scanning electron microscopy analysis was performed on creeped as well as uncrept parts of the specimens in order to examine the mechanisms of creep deformation. Grain boundary sliding is the possible creep mechanism within the given stress level and temperature.

Keywords: Creep; Pb-61.9wt%Sn-2wt%Zn ternary alloy; tensile stress; life time; Creep mechanism.

1. Introduction

Creep may be defined as the continuous deformation of a material with time when subjected to a constant stress or load. Its characteristics are known to depend on the applied stress, the temperature, and the microstructure of the sample [1]. Creep plays an important role in metal deformation, whenever the homologous temperature exceeds 0.5T (melting point) as for most solder alloys. The amount and rate of straining during creep are established by the material itself under the imposed stress and temperature conditions [2]. It plays an important role in the mechanical behaviour of materials. Extensive deformation under constant stresses and without risk of fracture has been observed in a wide variety of alloy systems. Some experimental changes in the mechanical properties of materials were observed while undergoing a phase transformation [3].

A typical creep curve for metals can be divided into three stages. The first phase is the primary creep in which the creep rate decreases with time; the second phase is the steady-state creep in which the creep rate remains unchanged, showing a straight line; and the third phase is the accelerating creep in which the creep rate increases quickly over time until failure. For any creep curves, the second phase or the steady-state creep phase is the most important stage to analyze or predict the actual life time of material. In a creep curve, the slope of this stage gives the value of minimum creep rate which can be further used to determine some parameters in power law.

The traditional tin-lead solders have been widely employed as electrical interconnects in electronic industries. However, the toxic Pb can cause harmful

- 3- Denture base reinforced with Co-Cr framework induced the lowest stresses with better distribution.
- 4- High rigid prostheses are recommended because the use of low rigid predicts largest stresses at the implant-bone interface.

References

1. Duncan, J.P.; Freilich, M.A. and Latvis, C.J.: Fiber-reinforced composite for implant-supported overdentures, *J. Prosthet. Dent.* 2000; 84: 200-204.
2. Freilich, M.A.; Duncan, J.P.; Alarcon, E.K.; Eckrote, K.A. and Goldberg, A.J.: The design and fabrication of fiber-reinforced implant prostheses. *J. Prosth. Dent.* 2002; 88: 449-454.
3. Borchers, L. and Reichart, P.: Three-dimensional stress distribution around a dental implant at different stages of interface development. *J. Dent. Res.* 1983; 62: 155-159.
4. Craig, R.G. *Restorative Dental Materials*. 8th ed. St. Louis (MO): Mosby; 1989 p.84.
5. Meijer, H.J., Starmans, F.J., Steen, W.H. and Bosman, F.: A three-dimensional finite element analysis of the bone around dental implants in an edentulous human mandible. *Archives of Oral Biology* 1993; 38:491-496.
6. Tillitson, E.W., Craig R.G. and Peyton, F.: A Friction and wear of restorative dental materials. *J Dent Res* 1971; 50:149-154.
7. Freilich, M.A., Meiers, J.C., Duncan, J.P. and Goldberg, A.J.: FIBER-REINFORCED COMPOSITES IN CLINICAL DENTISTRY: Quintessence; 2000 p.11.
8. Vallittu, P.K.: A Review of Fiber-Reinforced Denture Base Resins, *J Prosthodont* 1996; 5: 270-276.
9. Yokoyama, S., Wakabayashi, N., Shiota, M. and Ohyama, T: The influence of implant location and length on stress distribution for three-unit implant-supported posterior cantilever fixed partial dentures. *J Prosthet Dent* 2004; 91: 234-40.
10. Brunski, J.B.: *Biomechanics of Dental Implants*. In eds. Block, M., Kent, J.N. and Guerra L.R. *Implants in Dentistry*. Philadelphia, PA, W.B. Saunders Co; 1997:63-71.
11. Frost, H.M.: Bone "mass" and the "mechanostat": a proposal. *Anat Rec* 1987; 219: 1-9.
12. Haraldson, T. and Carlsson, G.E.: Bite force and oral function in patients with osseointegrated oral implants. *Scandinavian Journal of Dental Research* 1977 85: 200-208.
13. Carr, A.B. and Laney W.R.: Maximum occlusal force levels in patients with osseointegrated oral implant prosthesis and patients with complete dentures. *Int J Oral Maxillofac Implants* 1987; 2:101-108.
14. Isidor, F.: Loss of osseointegration caused by occlusal load of oral implants. A clinical and radiographic study in monkeys. *Clin Oral Implants Res* 1996; 7: 143-152.
15. Benzing, U.R., Gall, H. and Weber, H.: Biomechanical aspects of two different implant-prosthetic concepts for edentulous maxillae. *Int J Oral Maxillofac Implants* 1995; 10:188-198.
16. Stegaroiu, R., Kusakari, H., Nishiyama, S. and Miyakawa, O.: Influence of prosthesis material on stress distribution in bone and implant: a 3-dimensional finite element analysis. *Int J oral Maxillofac Implants* 1998; 13: 781- 790.
17. Sertgoz, A.: Finite element analysis study of the effect of superstructure material on stress distribution in an implant-supported fixed prosthesis *Int J Prosthodont* 1997; 10: 19-27.

act in a non-perpendicular direction to the occlusal plane thought to disrupt the bone-implant interface (*Isidor, 1996*).

Depending on the magnitude and the direction of the force, force appeared to induce higher stresses at the implant-bone interface areas when PMMA is utilized; i.e. stress transmission is greatest, for MB it is found that the transferring of stresses were the lowest to implant-bone interface. Moreover, RB gained the intermediate state of transmission of the stresses to implant-bone interfaces. This may be attributed to the difference in the elastic moduli of the different patterns of denture base reinforcement. PMMA with the lower elastic modulus which is 2.7 GPa induced highest stresses and concentrate them at the implant-bone interface areas on the loading side than the RB and Mb which have elastic moduli equal to 25.57 and 45.76 GPa respectively.

Benzing et al., (1995)¹⁵ recommended to use high-rigidity prostheses, because the use of low elastic moduli alloys for the superstructure predicts larger stresses at the bone-implant interface on the loading side, than he use of a rigid alloy for a superstructure with the same geometry. Stegariou et al., (1998)¹⁶ used 3-dimensional FEA to assess stress distribution in bone, implant and abutment when gold alloy, porcelain or resin (acrylic or composite) were used for a 3-unit prosthesis. In almost all situations, stress in the bone-implant interface with the resin prosthesis was similar to or higher than that in the models with the other 2 prosthetic materials. Sertgoz, (1997)¹⁷ used three-dimensional finite element analysis to investigate the effect of three different occlusal surface materials (resin, resin composite, and porcelain) and four different framework materials (gold, silver-palladium, cobalt-chromium, titanium alloys) on the stress distribution in a six-implant-supported mandibular fixed prosthesis and surrounding bone. One of the main results of his study was demonstrated that using prosthesis superstructure material with a lower elastic modulus did not lead to substantial differences in stress patterns nor in values at the cortical and spongy bones surrounding the implants. Despite significant differences between the previous studies and the current one (implant-supported mandibular overdenture), the concept of prosthesis materials, their elastic moduli and the mode of stress transferring to the implant supporting bone are approximately common.

Conclusions

A two dimensional finite element model was constructed to compare the stresses transferring to the implant-bone interface by two different patterns of implant supported denture base reinforcement; glass fiber reinforced denture base and Co-Cr framework reinforced denture base as well as unreinforced denture base was utilized. Within the limitations of this study, the following conclusions were drawn:

- 1- Oblique loads induced higher stresses, while vertical loads resulted in better distributed stress.
- 2- The conventional denture base (unreinforced denture base) and the glass fiber reinforced denture base induced the highest stresses at the implant-bone interfaces.

MPa (248.18 microstrain) along the bone side of the implant-bone interface area 1 and 0.877 MPa along the implant side of the implant-bone interface are 1. According to Frost, (1987)¹¹ who proposed that bone responds to a complex interaction of strain magnitude and time. As bone strains are typically very small, it is common to use the term μ strain (microstrain). Conceptually, the interfacial bone maturation, crestal bone loss and loading can be explained by the Frost mechanostat theory, which connects the two processes of modeling (new bone formation) and remodeling (continuous turnover of older bone without a net change in shape or size). In accordance with the theory, bone acts like a 'mechanostat', in that it brings about a biomechanical adaptation, corresponding to the external loading condition. Frost described four microstrain zones and related each zone to a mechanical adaptation. The four zones include the disuse atrophy, steady state, physiologic overload and pathologic overload zones. Both extreme zones (pathologic overload zone and disuse atrophy zone) are proposed to resolve in decrease in bone volume. When peak strain magnitude falls below 50-200 μ strain, disuse atrophy is proposed to occur, a phenomenon that is likely to explain ridge resorption after tooth loss. In the pathologic overload zone, peak strain magnitude of over 4000 strain may result in net bone resorption. The steady state one comprises the range between disuse atrophy and physiologic overload zone, and is associated with organized, highly mineralized lamellar bone. The strain magnitude of 100-2000 μ strain is thought to elicit this favorable bone reaction. The physiologic bone overload zone covers the range between 2000 and 4000 μ strain, and is suggested to result in increase in bone mass. The new bone formed is woven bone (immature bone) that is less mineralized, less organized and consequently weaker than the lamellar bone. It is probable that bone mass will increase, until the bone interface accommodates this change, and the load strain values that falls back into the range of steady state zone.

Haraldson and Carlsson (1977)¹² measured 15.7 N for gentle biting, 50.1N for biting as when chewing, and 144.4N for maximal biting for 19 patients who had been treated with implants for 3.5 years. In another study, Carr and Laney, (1987)¹³ reported maximal bite forces between 4.5 and 25.3 N before and 10.2-57.5 N after 3 months of treatment with implant-supported prosthesis, and emphasized that the amount of increase was dependent on the duration of being edentulous.

If an average of 30 N force is applied axially, the maximum strain magnitudes in the peri-implant bone are 4270 μ strain with PMMA, which is located within the pathologic overload zone, 3941 μ strain (proximate to the borderline of the pathologic overload zone) for RB and 3285 μ strain for MB which is located within the physiologic overload zone. Above the magnitude of 36 N in the axial direction, the peri-implant supporting bone of the various patterns of denture base reinforcement is located within the pathologic overload zone. While, if an oblique (non-axial) force of 20N or more is exerted, the peri-implant supporting bone of the various pattern of denture base reinforcement is located within the pathologic overload zone.

Occlusal loads, in general are classified as axial and non-axial forces. Axial forces act perpendicular to the occlusal plane and are suggested to be more favorable as they distribute stress more evenly throughout an implant, while non-axial forces

FIBER REINFORCED COMPOSITE VERSUS METALLIC FRAMEWORKS FOR IMPLANT SUPPORTED MANDIBULAR OVERDENTURES (STRESS ANALYSIS)

11

accepted theoretical technique used in the solution of engineering problems. In implant dentistry, finite element analysis has become an increasingly useful tool for the prediction of the effect of the internal generated stresses and the distribution of these stresses in the contact areas of the implants with surrounding bone. FEM has other advantages, including accurate representation of complex geometries and easy model modification. FEM is a mathematical model of a real object and it is usually impossible to reproduce the entire details of natural behavior. Thus, an experimental or clinical study cannot be completely replaced by a numerical test. Several assumptions were made in the development of the model in the present study. The structures in the model were all assumed to be homogeneous and isotropic and to possess linear elasticity (Yokoyama et al., 2004)⁹. The properties of the material modeled, particularly the living tissues (cancellous bone), however are different. For instance, it is well documented that the bone is homogeneous and anisotropic. All interfaces between the materials were assumed to be bonded or completely osseointegrated, which is not 100% found naturally. In addition, the modeled section of the mandible was composed entirely of cancellous bone. Therefore, inherent limitations of FEM must be acknowledged.

When applying FE analysis to dental implants, it is important to consider, not only, axial loads and horizontal forces (moment-causing loads), but also a combined load (oblique occlusal forces) because the latter represents more realistic occlusal directions and, for a given force, will result in localized stress in the surrounding bone. Naturally, in-vivo, the occlusal forces exerted on the abutment (tooth or implant) vary in direction and magnitude; the largest forces occur along the axial direction, while the lateral component of the occlusal force is significantly smaller (Brunski, 1997)¹⁰. Oblique of 45 degree to the vertical axis of the supporting implant loads were considered. The results obtained from the analyses when IN load was exerted to the models are compared as follows:

The induced von Mises stresses in the MB and its rider component the highest, followed by RB and PMMA with their riders respectively. The opposite was for the sleeves: the highest induced stresses were accompanied with PMMA followed by RB and MB respectively.

For the superstructure bar, implant abutments and the surrounding cancellous bone, the induced von Mises stresses were the highest when postulated PMMA, and the lowest with MB. The situation was completely different with the fixation screws and the implant fixtures, the highest stresses were registered when the RB was postulated, and the lowest stresses occurred with MB.

Regarding the implant-bone interface areas (area1-area4), the induced von Mises stresses were the highest (in a similar aspect to the axial load) when loading the unreinforced denture base (PMMA) (the maximum values were 0.379 MPa (276.64 microstrain) along the bone side of the implant-bone interface area1 and 1.48 MPa along the implant side of the implant-bone interface area 2). Followed by the glass fiber reinforced denture base (RB) (the maximum values were 0.366 MPa (267.15 microstrain) along the bone side of of the implant-bone interface area 2 the lowest stresses were generated in the implant-bone interface areas when using Co-Cr framework reinforced denture base (MB) the maximum values were 0.340

$$= (0.33 \times 72) + [(0.67) \times 2.7]$$

$$= 25.57 \text{ GPa}$$

2. Poisson's ratio:

$$V = (v_1 v_1) = (1 - v_1) v_2$$

$$= (0.2 \times 0.33) + (0.8 \times 0.35) = 0.346$$

Boundary conditions:

The boundary conditions in finite element models basically represent the loads imposed on the structures under study and their fixation counterparts, the restraints. In addition, they may involve interaction of groups of interconnected finite elements (constraints) or physically separated bodies (contact).

Constraints on nodal displacements were fed as input data to prevent movement of some nodal points along a specific direction according to the physical nature of the deformation taking place in the assembly with the different denture base patterns. The supporting alveolar bone was fixed along its boundaries as well. The finite element mesh model was loaded with 1 Newton (N) load in two directions; axial (vertical) direction along the long axis of the supporting implants and non-axial direction (oblique load of 45 degrees to the vertical axis of the supporting implants distomedially). The different patterns of denture base were interchanging for each load by applying the elastic properties for each one as input data.

Results

Regarding the dental implants; the stress contours with maximum von Mises stresses values of 0.680 MPa when conventional (unreinforced) denture base (PMMA) was utilized, 0.734 MPa with glass fiber reinforced denture base (RB) and 0.677 MPa for metallic reinforced denture base (MB). For the surrounding cancellous bone the maximum von Mises stresses were concentrated more around the necks (crestal bone) of the dental implants with the values of 0.252 MPa for PMMA, 0.244 MPa for RB and 0.227 MPa for MB.

Discussion

The use of implants to provide support for overdentures is an attractive treatment because it improves retention, stability, function and comfort of the prosthesis. Due to the relatively large space needed in the denture base to occupy the implants, abutments and attachment, the result is either a denture that is thinner than normal and therefore susceptible to fracture or an overbulked denture that may interfere with the tongue and speech; both are unfavorable situations for the patient. Therefore, reinforcement of the denture base with metallic or fiber reinforced composite frameworks may solve those problems without increasing the thickness of the denture base. However, the effect of this framework reinforcement on the stress distribution around the implants has not been clarified. This study aimed to investigate, analyze and compare the stresses around the implants supporting overdentures, when reinforced with metallic and glass reinforced frameworks. This study used two dimensional finite element methods (2D FEM) to investigate the stresses around implants supporting overdenture. The finite element method (FEM) is one of the most frequently used methods in stress analysis in dentistry. It is an

- Bar connector and fixation screws.

Connector: Length= 3 mm. Diameter = 3.4 mm. Screw: Length= 5 mm. Diameter=1.25 mm.

- Metallic sleeve and rubber rider.

Width= 5 mm. Diameter= 3 mm.

- PMMA denture base.

Thickness= 2 mm. Width= 45 mm.

The denture base is postulated in a there separated different patterns of reinforcement which are:

1. Conventional (unreinforced) denture base utilized as control .
2. Reinforced with glass fiber reinforced composite (RB).
3. Reinforced with Cobalt chromium (Co-Cr) alloy framework (MB).

Finite element mesh:

The model was meshed using 2D plane stress element type, with quadrilateral shape, 0.2 mm size and 8 nodes for each element. The total element number is 7411, and the total nodal number is 22791.

Materials properties:

Finite element models, however, assume that materials are idealized as homogeneous and generally isotropic, linearly elastic and to be rigidly bounded together with continual interfaces between them. The elastic properties of the materials used to build up the model are as the follows:

1. Cancellous bone : Young's modulus : 1.37 sGPa, Poisson's ratio: 0.31 (Borchers and Reichart,1983)³
2. Cobalt chromium alloy : Young's modulus: 218 Gpa, poisson's ratio: 0.33(Craig, 1989)⁴
3. Titanium: Young's modulus: 115 GPa, Poisson's ratio: 0.35 (Meijer et al., 1993)⁵
4. Rubber rider; Young's modulus: 0.005 GPa, Poisson's ratio: 0.45 (Tillitson et al., 1971)⁶
5. PMMA denture base: Young's modulus: 2.7GPa, Poisson's ratio:0.35 (Craig, 1989)⁴
6. Glass FRC: Young's modulus: 72GPa, Poisson's ratio: 0.2 (Freilich et al., 2000)⁷

Vallittu (1996)⁸ stated that the highest transverse strength with PMMA-based fiber composite was obtained by incorporating 58% weight (33% volume) glass fiber into PMMA resin. So, the Young's modulus and Poisson's ratio of the denture base reinforced with glass fiber reinforced composite (RB) are calculated by the equations:

1. Young's modulus:

$$E = (v_1 E_1) + (1 - v_1) E_2$$

Freilich et al, (2002)² stated that when FRC materials are compared to metal alloys, the toxicity and corrosion that plague metal and metal ions in the oral environment are not a concern with composite materials, and FRC substructures are less rigid than conventional metal substructures. Decreased rigidity may result in fewer fractures of an opposing complete denture and a difference in the strain placed on the dental implant-bone interface.

A key factor for the success or failure of a dental implant is the manner in which stresses are transferred to the surrounding bone. Finite element analysis method allows predicting stress distribution in the contact area of the implants with cortical bone and around the apices of the implants in the trabecular bone.

The aim of this study was finite element stress analysis of fiber reinforced composite versus metallic frameworks for implant supported mandibular overdenture. The stresses were analyzed under non-axial loads (lateral in distomesial direction at 45 degree to the long axes of the supporting implants) in the implant-bone interface.

Materials and Methods

Finite Element Analysis

The two dimensionally plane strain finite element method (2D-FEM) was selected to perform the stress analysis of this considered work. This method is particularly suitable for biological structure analysis as it allows great flexibility in dealing with geometric complex domains composed by multiple materials. In this study ANSYS software package was utilized.

Geometrical details:

The geometrical of the standard midlabiolingual section in the human interforaminal region of the mandible in the coronal plane with two osseointegrated root from implants, abutments, bar type superstructure with its clip and the implant supported overdenture PMMA denture base are illustrated as follows:

- Mandibular midlabiolingual section.

Length= 21 mm. With= 42 mm. The bony section represents cancellous bone.

- Implant fixture dimensions.

Length = 15 mm. Diameter= 3.4 mm. Number of threads=15.

Distance between the two implants=26 mm.

The implant on the left side of the model is referred to as implant 1, and the other one on the right side is referred to as implant 2. Moreover implant-bone interface left to the implant 1 is assigned as area 1, Area 2 is denoting the interface between the right side of implant left 1 and the cancellous bone. The implant-bone interface left to implant 2 is area 3 and area 4 is the interface right to the implant 2.

- Implant abutments.

Length =3 mm. Diameter=3.4 mm.

- Abutment's screw.

Length =5 mm. Diameter=1.25 mm.

- Bar attachment (substructure).

Thickness= 2 mm. Inverted pear in cross section, the upper dimension = 2.5 mm and the lower =1.5 mm. width=45 mm.

FIBER REINFORCED COMPOSITE VERSUS METALLIC FRAMEWORKS FOR IMPLANT SUPPORTED MANDIBULAR OVERDENTURES (STRESS ANALYSIS)

Yasser Thabet. P.hD, Ibb university –collage dentistry,
Anees Murshed. B.D.S,

Abstract This study was undertaken to analyze and compare the induced stresses at the osseointegrated implants, superstructures, prosthesis and the implant-bone interface area when utilizing two patterns of denture base reinforcement for implant supported mandibular overdenture; the glass fiber reinforced composite and the metallic frameworks. Two dimensional finite element method were implemented to build up the mesh model with element number = 7411 and total nodal number =22791.1 Newton load was exerted to the assembly in the axial direction to the long axes of the supporting implants and in the lateral (oblique) distomesially direction of 45 degree to the long axes of the supporting implants. It was found that the glass fiber reinforced denture base induced highest stresses at the implant –prosthesis complex, as well as at the implant-bone interface area with strain values near the borderline of the pathologic overload zone of the bone more than the metallic reinforced denture base. It was concluded that this may be attributed to the difference in the elastic moduli of the different patterns of denture base reinforcement and that the high rigid prostheses are recommended because the use of low rigid predicts the largest stresses at the implant-bone interface. The elastic moduli are 25.27 GPa for the glass fiber reinforced and 45.76 GPa for the metallic reinforced denture base.

Introduction

Implant overdentures are now accepted as a treatment alternative for many edentulous patients. Regardless of the technique used, the implants and attachments occupy space that would otherwise be filled with denture resin in the conventional denture. The result is either a denture that is thinner than normal, and therefore susceptible to fracture, or a bulky denture that may interfere with the tongue and speech.

To avoid either unfavorable situation, a metal framework is often made to provide rigidity and reinforcement to the acrylic resin overdenture, while allowing for natural contours of the denture resin. This metal framework is expensive, time-consuming to fabricate, unaesthetic and the metal alloys used pose potential toxicity problems during fabrication or after delivery.

Duncan et al, (2000)¹ described a method to fabricate a framework for an implant-supported overdenture using unidirectional glass fiber-reinforced composite (FRC) that replaces the standard Nickle chromium (Ni-Cr) or Cobalt chromium (Co-Cr) alloys frameworks. The authors stated that the advantages of a FRC framework make it a realistic option for replacement of a metal framework. A FRC framework has the potential to provide the same benefits as a metal framework in a more efficient manner.

تحديد مستويات اليوريا والكرياتينين والإنزيمات القلبية قبل وبعد الديال الدموي (الغسيل الكلوي).

محمد علي الدعيس* ويحكر محمد البو*

قسم الكيمياء - كلية العلوم - جامعة أب - اليمن.

قسم الكيمياء الحيوية - كلية العلوم الطبية - جامعة الحدود الشمالية - السعودية.

الملخص

تشكل امراض الكلية المزمنة مشكلة صحية عالمية وهناك علاقة بينة وثيقة بين الكلية والقلب . هدفت هذه الدراسة الى تحديد مستويات اليوريا والكرياتين والانزيمات القلبية عند المرضى اليمنيين الذين يخضعون لعملية الغسيل الكلوي قبل وبعد الغسيل.

اجريت هذه الدراسة على عدد 50 مريضاً يمنياً مصابون بالفشل الكلوي المزمن ويخضعون لعملية الغسيل الكلوي لفترة تزيد عن ستة أشهر في وحدة غسيل الكلى في مستشفى الثورة العام بمدينة أب. تم اخذ عينات الدم غير الصيامي من كل المرضى مباشرة قبل الغسيل وبعد الغسيل مباشرة في نفس اليوم ومن ثم قياس مستويات كلا من اليوريا والكرياتينين والانزيمات القلبية (كرياتين كيناز واسبارتات امينوترانسفيراز ولاكتات ديهيدروجيناز) . كان متوسط تركيز اليوريا قبل الغسيل وبعده 8.7 ± 20.9 و 6.4 ± 10.2 ملمول/لتر على التوالي. كان متوسط تركيز الكرياتينين قبل وبعد الغسيل مباشرة 110 ± 884 و 324 ± 96 ميكرومول / لتر على التوالي . انخفضت مستويات اليوريا والكرياتينين بحوالي 51% و 63% على التوالي وكان هذا الانخفاض معنوياً ($P < 0.05$) . ارتفعت مستويات كلا من اسبارتات امينوترانسفيراز (AST) وكرياتين كيناز (CK) ولاكتات ديهيدروجيناز (LDH) بعد الغسيل بحوالي 121% و 89% 39% على التوالي وكان هذا الارتفاع غير دال إحصائياً ($P > 0.05$) . هذه النتائج تظهر انه تم إزالة اليوريا والكرياتينين بشكل كبير بعد الغسيل الكلوي. هذه النتائج تؤكد كذلك أن ارتفاع مستويات الإنزيمات القلبية في المصل يتناسب مع وجود خلل و/ أو إصابة في عضلة القلب. علاوة على ذلك فان كل الإنزيمات القلبية المذكورة أعلاه لا تعتبر تخصصية فقط لإصابة عضلة القلب. يرى الباحثان عدم كفاية استخدام الإنزيمات القلبية لوحدها كمؤشر فعال لتقييم وجود إصابة و/أو مدى هذه الإصابة عند مرضى الفشل الكلوي .

كلمات مفتاحية : يوريا ، كرياتينين ، الإنزيمات القلبية ، الديال الدموي.

REFERENCES

- Al-Rashidi M, Hussain A, Nampoory M, *et al.* 2004. Post-dialysis retention of blood lipoproteins and apolipoproteins in patients with end-stage renal disease on maintenance haemodialysis in Kuwait. *Clinica Chimica Acta*; 344: 149–154.
- Al-Wakeel, J.S. 1998. Post-dialysis solutes rebound: comparison of two protocols for hemodialysis. *Saudi J Kidney Transplant.* 9(2): 139-143.
- Champe, P., Harvey, R. and Ferrier, D. 2008. Amino acids: disposal of nitrogen. In *Biochemistry* (4th edition). R.A. Harvey, and P.C. Champe (eds), pp: 245-260. Wolters Kluwer and Lippincott Williams & Wilkins, Philadelphia, USA.
- Foley, R.N, Wang C., and Collins, A.J. 2005. Cardiovascular risk factor profiles and kidney function stage in the US general population: the NHANES III study. *Mayo Clin Proc.* 80:1270–1277.
- Foley, R.N, Parfrey, P.S., and Sarnak, M.J. 1998. Clinical epidemiology of cardiovascular disease in chronic renal disease. *Am J Kidney Dis.* 32: S112-119.
- Gaw, A., Murphy, M., Cowan, R., *et al.* 2004. *Clinical Biochemistry* (3rd edition). 171pp. Philadelphia; Churchill livingstone, Elsevier Limited.
- Go, A.S., Chertow, G.M., FanD, McCulloch, *et al.* 2004. Chronic kidney disease and the risks of death, cardiovascular events, and hospitalization. *N Engl J Med.* 351:1296–1305.
- Ilion, M., and Fumeron, C. 2005. Cardiovascular disease in chronic renal failure patients. *Saudi J Kidney Transplant.* 16 (2): 129-139.
- Marshall, W., and Bangert, S. 2008. The kidneys. In *Clinical Biochemistry* (6th edition), PP: 69-95. MOSBY, Elsevier Limited.
- McDonnell, B., Hearty, S., Leonard, P., and O'kenney, R. 2009. Cardiac biomarkers and the case for point-of-care testing. *Clinical Biochemistry.* 42: 549-561.
- Perrone, R.D., Madias, N.E., and Levey, A.S. 1992. Serum creatinine as an index of renal function: new insights into old concepts. *Clin.Chem.* 38: 1933.
- Pratt, D.S., and Kaplan, M.M. 2000. Evaluation of abnormal liver- enzyme results in asymptomatic patients. *N Engl J Med.* 342:1266-1271.
- Sarnak, M.J. 2003. Cardiovascular complications in chronic kidney disease. *Am J Kidney Dis.* 41:11-17.
- Stiller, S., Al-Bashir, A. and Mann, H. 2001. On-line urea monitoring during hemodialysis : Areview. *Saudi J Kidney Transplant.* 12(3):364-374.
- Tonelli, M., Wiebe, N., Cullerton, B *et al.* 2006. Chronic kidney disease and mortality risk: a systematic review. *J Am Soc Nephrol* 17: 2034–2047.
- Vanholder, R., Massy, Z., Argiles, A., *et al.* 2005. Chronic kidney disease as cause of cardiovascular morbidity and mortality. *Nephrol Dial Transplant.* 20:1048–1056.
- Zhang, Q.L., and Rothenbacher, D. 2008. Prevalence of chronic kidney disease in population-based studies: systematic review. *BMC Public Health* 8: 117.

Isoenzymes are more specific indicators of cardiac muscle damage and are increasingly used in the investigation of cardiac damage (Gaw, *et al*, 2004). These results are in agreement with a previous study which stated that with repeated dialysis coronary heart disease (CHD) may get progressively worse and further accentuate coronary heart disease (Al-Rashidi, *et al*, 2004). In conclusion, post-dialysis urea and creatinine were reduced by hemodialysis, while AST, CK and LDH were increased after hemodialysis.

DETERMINATION OF UREA, CREATININE AND CARDIAC ENZYMES LEVELS BEFORE AND AFTER HEMODIALYSIS

3

purchased from Spinreact Company (Spain) and Spectrophotometer made by Spectronic Company (USA) was used for analysis.

Data was reported as means \pm SD. P- value less than 0.05 was considered statistically significant. Pre- and post-dialysis levels of the different analytics were compared for the subjects, using student's t tests. The statistical software used for analysis was SPSS, Version 10.0.

RESULTS AND DISCUSSION

Levels of urea, creatinine, AST, CK, and LDH in the study group (means \pm SD)

Analyte	(normal range *)	Pre- dialysis	Post- dialysis	P value
Urea	(2.5- 8 mmol / L)	20.9 \pm 8.7	10.2 \pm 6.4	<0.05
Creatinine	(40- 130 μ mol/L)	884 \pm 150	324 \pm 96	<0.05
AST	(12- 48 U/L)	63.3 \pm 29.6	139.8 \pm 114.1	> 0.05
CK	(<150 U/L)	183.2 \pm 84.5	346.5 \pm 328.6	> 0.05
LDH	(230- 525 U/L)	247.9 \pm 75	344.5 \pm 174.1	> 0.05

* Gaw *et al.*, 2004

Table indicates the pre- and post-dialysis levels of urea, creatinine and cardiac enzymes in the study group. The mean urea pre- and immediately post-dialysis was 20.9 \pm 8.7 and 10.2 \pm 6.4 mmol/L, respectively. These results confirm that post-dialysis urea is clinically important phenomenon and should be considered in the evaluation of dialysis efficiency and clearance. Furthermore, immediate post dialysis urea does not, in fact, reflect the actual concentration of urea in the body and may overestimate dialysis efficiency and clearance. The mean creatinine pre- and immediately post-dialysis was 884 \pm 110 and 324 \pm 96 μ mol/L, respectively. The increasing of pre- dialysis creatinine approximately seven times greater than normal value confirms that serum creatinine is a better indicator of renal function than either that of urea or that of uric acid because serum creatinine is not affected by diet, exercise or hormones, factors that influence the levels of urea or uric acid (Perrone, *et al.*, 1992; Marshal, and Bangert, 2008). Levels of urea and creatinine fell significantly respectively by about 51% for urea and 63% for creatinine. Our results confirm that urea and creatinine, as metabolic toxic waste products in the blood were removed by hemodialysis which is the main goal of the dialysis (Foley, *et al.*, 1998). These results also show that our dialysis machines were functioning properly. Furthermore, these findings are in accordance with a previous study (Al- Wakeel, 1998).

There have been no published data to confirm pre- and post dialysis levels of cardiac enzymes. Pre- dialysis levels of AST, CK and LDH were 63.3 \pm 29.6, 183.2 \pm 84.5 and 247.9 \pm 75 U/L respectively; while post dialysis levels were 139.8 \pm 76.1, 346.5 \pm 168.6 and 344.5 \pm 174.1 U/L respectively. Levels of AST, CK and LDH were increased non significantly by about 121%, 89% and 39% respectively. It should be noted that increases in serum cardiac enzyme activity is only roughly proportional to the extent of tissue damage (Gaw, *et al.*, 2004). Furthermore all above enzymes are not specific only for cardiac muscle damage. Moreover CK and LDH have isoenzymes (enzymes are present in the plasma in two or more molecular forms).

INTRODUCTION

Chronic kidney disease (CKD) has been described as a global health concern (Tonelli *et al*, 2006 ; Zhang and Rothenbacher , 2008).A complex inter-relationship exists between the kidney and the heart (Ilion , and Fumeron , 2005).Cardiovascular morbidity and mortality is increased in patients who reach end-stage renal disease(ESRD) (Foley *et al* , 1998 ; Sarnak ,2003) as well as in milder degrees of renal dysfunction(Foley , *et al* 2005., Go , *et al* 2004 ; Vanholder *et al* 2005). Urea is the major disposal form of amino groups derived from amino acids, and accounts for about ninety percent of the nitrogen-containing compounds of urine (Champe *et al*, 2008; Stiller *et al*, 2001). The prime aim of chronic dialysis is to remove the nitrogenous metabolic end-products and excess fluid (Foley *et al*, 1998). During hemodialysis reduction in the urea concentration in the intracellular fluid (ICF) compartment will lag behind that in the extra cellular fluid (ECF) compartment, and following the end of dialysis (Al- Wakeel , 1998). Creatine and creatine phosphate spontaneously cyclize at a slow but constant rate to form creatinine, which is excreted in the urine. The amount of creatinine excreted is proportional to the total creatine phosphate content of the body, and thus can be used to estimate muscle mass (Champe *et al*, 2008).In addition, any rise in blood creatinine is a sensitive indicator of kidney malfunction, because creatinine normally is rapidly removed from the blood and excreted (Champe *et al*, 2008; Marshal and Bangert, 2008). Small amounts of intracellular enzymes are present in the blood as a result of normal cell turnover. When damage to cells occurs, increased amounts of enzymes will be released and their concentrations in the blood will rise. Historically, the cardiac enzymes commonly used to diagnose myocardial infarction (MI) included creatine kinase (CK), aspartate aminotransferase (AST) and lactate dehydrogenase (LDH) (Gaw *et al*, 2004; McDonnell , *et al*, 2009).This study was aimed to determine the pre- and post- dialysis levels of urea, creatinine and cardiac enzymes among Yemeni patients undergoing intermittent maintenance hemodialysis in Ibb city, Yemen.

PATIENTS AND METHODS

Fifty Yemeni subjects, aged 18-65 years, diagnosed with chronic renal failure (CRF) and undergoing intermittent maintenance hemodialysis (MHD) for at least six months at the Dialysis Unit of Al-Thawra hospital in Ibb city, were enrolled in this study, during the period from 1st February to 30th of June 2009. The subjects were on twice per week, 3-hourly haemodialysis sessions, typically in the morning or afternoon and were none fasting. They were interviewed for details of their age, sex, smoking habit, qat chewing, current medications and history of diabetes, coronary heart disease (CHD), and hyperlipidemia. Dialysis in each subject was on changed poly sulfone dialyser on a fresenius 4800S Haemodialysis machine (Fresenius, Germany) and bicarbonate dialysate (Fresenius, Germany). Non- fasting blood samples were collected from each subject immediately prior to dialysis (pre-dialysis), and immediately on completion (post-dialysis) of the dialysis session on the same day. Serum has been obtained, separated and studied .The pre-and post-dialysis samples were analyzed for serum urea, creatinine, creatine kinase (CK), aspartate aminotransferase (AST) and lactate dehydrogenase (LDH). Reagents were

DETERMINATION OF UREA, CREATININE AND CARDIAC ENZYMES LEVELS BEFORE AND AFTER HEMODIALYSIS.

Mohamed .A.Al-Duais and Baker .M.Al-Bow

Department of Chemistry, Faculty of Science, Ibb University, Yemen.

Department of Biochemistry, Faculty of Medical Sciences, Northern Border University, Saudi Arabia.

Corresponding Author. E-mail: mahaldouis@yahoo.com

ABSTRACT.

Chronic kidney disease (CKD) has been described as a global health concern. A complex inter-relationship exists between the kidney and the heart. This study was aimed to determine the pre- and post- dialysis levels of urea, creatinine and cardiac enzymes among Yemeni patients undergoing intermittent maintenance hemodialysis.

Fifty Yemeni subjects, aged 18-65 years, diagnosed with chronic renal failure (CRF) and undergoing intermittent maintenance hemodialysis (MHD) for at least six months at the Dialysis Unit of Al-Thawra hospital in Ibb city were enrolled in this study. Non – fasting blood samples were collected and analyzed for serum urea , creatinine , creatine kinase (CK) , aspartate aminotransferase (AST) and lactate dehydrogenase (LDH). The mean urea pre- and immediately post-dialysis was 20.9 ± 8.7 and 10.2 ± 6.4 mmol/L, respectively. The mean creatinine pre- and immediately post dialysis was 884 ± 110 and 324 ± 96 μ mol/L, respectively.

Levels of urea and creatinine were decreased significantly ($P < 0.05$) by about 51% and 63% respectively. Levels of AST, CK and LDH were increased non significantly ($P > 0.05$) by about 121%, 89% and 39% respectively. These results show that urea and creatinine were removed by hemodialysis. These results also confirm increased levels of serum cardiac enzymes, which are only roughly proportional to the extent of tissue disorder and / or tissue damage. Furthermore all above enzymes are not specific indicators for only cardiac muscle damage. Researchers suggested that, the use of cardiac enzymes only as indicators for the extent of cardiac disorder and / or cardiac tissue damage in hemodialysis patients is inadequate.

Key words: Urea, Creatinine, Cardiac Enzymes, Hemodialysis.

Dear Sir,

I have the pleasure to acknowledge the receipt of your letter of the 15th inst.

in relation to the above mentioned matter.

The same has been referred to the appropriate authorities for their consideration.

I am, Sir, very respectfully,
Yours faithfully,
[Signature]

(English Section)

Contents

- Humanities: Language and Literature
- Science

DETERMINATION OF UREA, CREATININE AND CARDIAC ENZYMES LEVELS BEFORE AND AFTER HEMODIALYSIS.
Mohamed .A.Al-Duais and Baker .M.Al-Bow.....(1-6)

FIBER REINFORCED COMPOSITE VERSUS METALLIC FRAMEWORKS FOR IMPLANT SUPPORTED MANDIBULAR OVERDENTURES (STRESS ANALYSIS)
Yasser Thabet and Anees Murshed.....(7-14)

Time-dependent deformation behaviour of tin-based bearing alloy during transformation
Alnakhilani Ali and Abdulhafiz M and AzimahKhalil.....(15-24)

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry should be supported by a valid receipt or invoice. This ensures transparency and allows for easy verification of the data. The second part of the document provides a detailed breakdown of the financial data for the period covered. It includes a table showing the various categories of income and expenses, along with their respective amounts. The final part of the document summarizes the overall financial performance and provides recommendations for future actions.

The following table provides a detailed breakdown of the financial data for the period covered. It includes a table showing the various categories of income and expenses, along with their respective amounts. The table is organized into columns for each category and rows for each month. The data shows a steady increase in income over the period, while expenses remain relatively stable. This indicates a positive financial trend. The final part of the document summarizes the overall financial performance and provides recommendations for future actions.

The overall financial performance for the period is positive, with a significant increase in income and a decrease in expenses. This suggests that the business is on a growth trajectory. The following table provides a detailed breakdown of the financial data for the period covered.

■ Editorial Board ■

Prof. AbduAl'aziz Alsho'aibi	<i>Editor-in-Chief</i>
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	<i>Assistant Editor-in-Chief</i>
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	<i>Member</i>
Prof. Mohammed Saqr	<i>Member</i>
Prof. Mahdi Hagras	<i>Member</i>
Dr. Abdulmomin Alrubaiee	<i>Consultant</i>

Division Editorial Board

Dr. Fawzi Ali Sowaileh	<i>Director</i>
Bnder Abdu Alothmani	<i>Secretary</i>

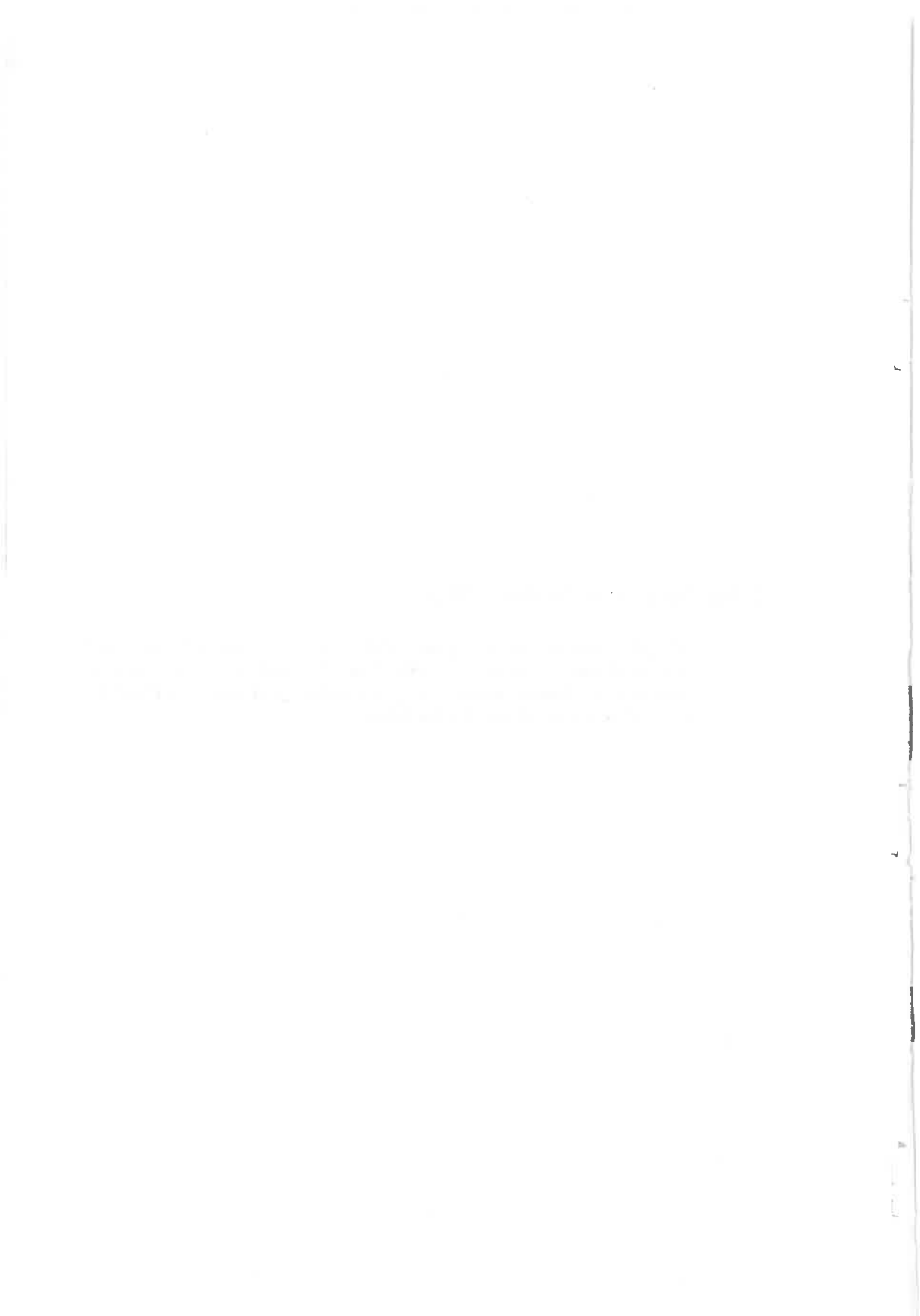
■ Annual Subscription ■

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.
External: \$ US 10 dollars for individuals and \$ US 20 dollars for institutions.

■ Subscription ■

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

ISSN 2079-5068



© The University of Ibb Yemen 2010

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

THE UNIVERSITY RESEARCH
A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 25

June
2010

The University of Ibb
The Republic of Yemen